

بوتق الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوّل الألباب

المسحاة

١٣١٥

قنسر عبادي الذين يستمعون القول
فينبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة غرة جمادى الأولى سنة ١٣١٩ - ١٦ اغسطس (أب) سنة ١٩٠١)

علماء الدين

وحدیث صاحبی السباحة والفضيلة شيخ الاسلام ومفتی الديار المصرية

« ثم أوردنا الكتاب الذي اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير »

الدين كما قالوا : وضع الهي سائق لذوى العقول باختيارهم الى ما فيه
صلاحهم ونجاحهم في الحال وفلاحهم في المال . فثمرته سعادة الدنيا والآخرة
ولا تحصل هذه الثمرة الا بالعمل به والاهتداء بهديه ولا يكون العمل
الا عن علم ولا الهدى الا بهدى « فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يفتق . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشةً ضنكاً » اي في
الدنيا « ونحشره يوم القيامة اعمى » عن طريق النجاة . والدنيا مزرعة
الآخرة فقد الثمرة الاولى عنوان على فقد الثمرة الاخرى لانها مملولان

لملة واحدة او مسيبان عن سبب واحد وهو الدين

الانبياء عليهم الصلاة والسلام تلقوا الدين من العليم الحكيم وتصدوا لتعليمه للناس بما عهد الله اليهم فاقاموا البرهان وحاجوا أهل الزيغ والطفيلان حتى اوذوا في الله فصبروا وسعد الناس بهديهم وارشادهم في دنياهم وسيسعدون به في اخراهم وعلماء الدين ورثة الانبياء ونوابهم الذين يقومون بوظيفتهم لان الله اخذ الميثاق على الذين اتوا الكتاب من بعدهم كما اخذه عليهم « لَيبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ » فمنهم من وفى بالميثاق ومنهم الذين نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً ومنهم ما هو بين ذلك

قد كان علماء سلفنا الصالح خيرا من سلف سائر الانبياء حيث كنا بهم خیر امة اخرجت للناس لانهم يأصرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويرشدون الى مصالح الدنيا والآخرة . ثم حصل الفتور في العلم الذي هو روح الدين وهو ما يودع القلوب خشية الله تعالى ويزرع النفوس عن الشر ويوجهها الى الخير الذي فيه سعادة الامة في افرادها ومجموعها حتى قام بعض الائمة كالامام الغزالي يرمي العلماء بالتقصير في علوم الدين ويعذلهم على التوسع في علم الفقه الذي سماه من علوم الدنيا ولقب العلماء المنصرفين الى ذلك بعلماء السوء وذكر اهمهم يزعمون بذلك احياء فرض الكفاية ولو صدقوا لانصرف بعضهم لاحياء سائر العلوم التي تنفع الامة في الدنيا ولا بد منها وهي من فروع الكفايات كعلم الطب . وقد اطال في كتابه احياء علوم الدين النعي عليهم والتديد بهم حتى حملهم ذلك على الطعن فيه بانه ادخل الفلسفة في الدين وأحرقوا كتابه الاحياء في اسواق القاهرة وغيرها ثم كتبوه بماء الذهب وقالوا إنه احسن كتاب الف في الاسلام وجرى على خطة الغزالي في الانتقاد آخرون

هذا ما كان في القرون المتوسطة اذ العلماء علماء والمسلمون في عزهم
وسؤددهم يفوقون جميع الناس في العلوم والاعمال والقوة والثروة وعلمائنا
اليوم يترفون بان العلم والدين كانا في عصر الفزالي خيراً مما صارا اليه في
القرن الذي بعده وان التبدل فيهما سار بالتدرج الى عصرنا هذا فكل قرن
دون ما قبله . ولكنهم اذا رُموا بالتمقصير في الارشاد الى الدين والقيام
بمحقوقه كما رمى الامام الفزالي علماء عصره يكبر عليهم ذلك وان كانوا
يفضلون اولئك العلماء على انفسهم ويرون غاية العلم فهم كلامهم

لا يطلق لقب علماء الدين على الذين عرفوا من دينهم ما يجب عليهم فقط
وانما يطلق على الذين عرفوا الفروض العينية والكفاية واحيوا سنة الرسل
بالتعليم والارشاد والتبشير والانداز لجميع الناس ولا يكفي في هذا ان
ينقطعوا عن الناس في مكان واحد من البلد او القطر يتدارسون فيه
اصطلاحات بعض الفنون وقواعدها مع من يحضرهم ويدعون سائر
الامة وشؤونها

يعرف الشيء بنتائجه وآثاره كما يعرف بمقدماته ومبادئه وكما يعرف
بذاته وكنهه وقد تقدم ان نتيجة الدين وثمرته سعادة الدين والآخرة
فلو ان علماء قائمون بوظائفهم حق القيام بحسب ما تعطيهم وراثته النبوة
لما سلبت سعادة المسلمين من ايديهم - ولما صاروا اعداء متخاذلين بعد ان
كانوا اخواناً في الدين - ولما تجرأ المبتدعة والكفار على الطعن بدينهم ولم
يجدوا منهم مدافعاً ولا معارضاً ولا يحسن أن نذكر اخبار بعض المرتدين
مع بعض علماء الازهر فما كل ما يعلم يقال - ولما اصبح الجهل بالدين
عاماً في جميع طبقات الامة من الحكام والامراء الى الصعاليك والفقراء

أصبحت شكوى المسلمين من سوء حالهم عامة لأن سلطان
الاجنبي أصبح فيهم عاماً ولا خلاف بين عقلاء الباحثين في ان سبب ذلك
هو الانحراف عن صراط الدين ويدل على هذا قوله تعالى « ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلاً » وقوله عز وجل « وكان حقاً علينا نصر
المؤمنين » وغير ذلك من الآيات فهل تكابر الحس ونقول اننا منصورون
وانه ليس للكافرين علينا سبيلٌ ما بوجه من الوجوه كما يفيد وقوع
النكرة في سياق النفي؟ أم نقول ان الله تعالى يخلف وعده ولا يصدق
كتابه؟ (معاذ الله وحاش لله) ام نقول اننا لسنا بمؤمنين؟ ام ماذا نقول؟
أهون هذه الاقوال صعب شديد وليس لنا مندوحة عن القول
الاخير مع التأويل بأن نقول: اننا لسنا بمؤمنين الايمان الكامل الذي
يستولى على الارواح والنفوس ويشقف الاذهان والمقول ويحمل على
الاعمال النافعة التي تثمر السعادة والسيادة. ولكن لماذا تركنا الايمان
على هذا الوجه النافع المرضي لله تعالى

هل تلقى احد الايمان على هذا الوجه ثم تركه؟ كلا انما فقد منا هذا
الايمان بفقد العلماء الذين يثبونه في النفوس ويودعونهم في القلوب فقد
ورد في الحديث ان الله لا ينزع العلم من القلوب انتزاعاً وانما يذهب العلم
بموت العلماء

يعتقد المسلمون كافة ان هذا البلاء الذي هم فيه لا ينكشف عنهم الا
بالرجوع الى دينهم على الوجه الذي يهدي الى سعادة الدارين بالقيام
بمصالح الروح والجسد والباحثون منهم في حيرة لا يدرون كيف يكون
هذا الرجوع وبماذا يكون ولذلك توجهت انظارهم الى العلماء لان هذا

الذي يطلبونه لا يكون الا بالهدي النبوي الذي هو وظيفتهم ولكنهم اهلوها . ومطالبتهم بها تعظيم لشأنهم ورفع لمقامهم وثقة كبرى بفضلهم . تحدث بهذا المحاورون والسامرون ، وكتب في موضوعه الكاتبون ، ولكن اكثر العلماء عنه غافلون ، لانهم لا يبحثون في شؤون المسلمين الاجتماعية ولا ينظرون في مصالحهم الملية ، ولما ملأت الشكوى كل مكان ، وكادت تصخ منهم الآذان ، اعترف بحقيتها منهم العقلاء المنصفون ، وانكرها المكابرون المغرورون ، فطفق علماء البلاد الهندية ، يؤلفون الجمعيات العلمية الدينية ، للبحث في هذه الشكوى ، وتلافي هذه البلوى ، ولم يتنبه في سائر البلاد ، الا بعض افراد ، لم يظهر لهم عمل ، يتعلق به الامل ، أما هذه البلاد المصرية فقد اشتهر فيها مفتيها الاستاذ الشيخ محمد عبده بالغيرة على الاسلام والسعي في الاصلاح العلمي الديني في الازهر الشريف وغيره والديوي الملي في الحكومة والجمعية الخيرية الاسلامية التي هو رئيسها واكثر العلماء لا يزالون وادعين ساكنين ، غارين آمنين ، محافظين على طريقتهم العتيقة في مزاوله بمض الفنون العربية والشرعية وانما قلت بعضها لان بعض المقاصد مفقودة من الازهر كالانشاء والخطابة وعلم الاخلاق الدينية والتاريخ الاسلامي بفروعه الكثيرة . ولهذا الجامع الشريف الفضل في حفظ ما حفظه من تلك الفنون بالجملة وان لم يكن بالطريقة العملية المقصودة اذ لولاه لتلاشى العلم الاسلامي من هذه البلاد بالمرّة ولكنه لم يحفظها على كمالها كما كانت في القرون المتوسطة وانما حفظ رسومها وانقاضها وله الفضل على كل حال ورجوله الرجوع الى احسن مما كان نعلم مما تقدم ان عقلاء المسلمين يرون ان سعادتهم بعلمهم اذ اصبحوا

لأنهم كالقلب الذي يصلح بصلاحه الجسد كله كما ورد في الحديث فلا يسرون بشيء كسرورهم من توجه كبار العلماء الى شؤون المسلمين العامة ولهذا وقع الحديث الذي دار بين صاحبي السباحة والفضيلة الشيخ جمال الدين أفندي شيخ الاسلام والشيخ محمد عبده مفتي أفندي الديار المصرية في دار السعادة أحسن موقع عند جميع العقلاء والفضلاء لأن اتفاق هذين الشيخين وهما اكبر علماء المسلمين على ان صلاح حال المسلمين انما يكون بسمي العلماء الموافق لحال الزمان وتطبيق العلم على العمل ينهض من همهم ويعرفهم قيمة وظيفتهم العالية ويحثهم على القيام بها

(حديث شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية في العلم والعلماء)

قال (المفتي بمناسبة كلام مع الشيخ) ان كان للمسلمين شكوى مما يرونه ماساً بشريعتهم فاجدر بهم ان يشتكوا من انفسهم لا ممن يعتدي عليهم (الشيخ) لا ريب في ذلك فان حياة كل امة تقوم باستعدادها لكل زمان بما يناسبه ومن غالب الزمان غلبه الزمان . ولكننا نؤمل ان تتغير الحال ويتنبه المسلمون لما فاتهم فيحصلوه وذلك لا يكون الا بهمة علماءهم .
وحملة شريعتهم

(المفتي) نعم ذلك لا يكون الا بهمة علماءهم ولكن العلماء في انصراف تام عن شؤون العامة وقد تركوا اهم تلك الشؤون الى الحكام ووكلوا بعضها الى العامة انفسهم وجعلوا نصيح العامة والخاصة أو الاشتغال بما يهين ذلك من العمل مما لا يعني ولم تبق لاحد منهم علاقات مع العامة اللهم الا أولئك القصاص الذين يسمونهم وعاظاً او مدرسي مساجد وما هم من علم الدين وشؤون العامة على شيء وهم يفسدون اكثر مما يصلحون

(الشيخ) لا شك ان اغلب المشتغلين بعلوم الدين تنقصهم الخبرة باحوال الناس ويفوتهم العلم بما عليه اهل العصر ولو خبروا الزمان واهله لا يمكنهم ان يحموا شرعهم ويعلموا شأن اهل ملتهم مع ان العالم لا يكون عالماً حتى يكون مع علمه عارفاً والعارف هو الذي يمكنه ان يوفق بين الشرع وبين ما ينفع الناس في كل زمان بحسبه ومن كان بارعاً في العلوم الدينية ولكن لا يعرف حال اهل عصره ولا يراقب احكام زمانه فلا يسمى عالماً ولكنه يسمى متفتناً أعني انه يعرف فن النحو او فن الفقه او ما اشبه ذلك ولا يسمى عالماً على الحقيقة حتى يظهر أثر علمه في قومه ولا يظهر ذلك الاثر الا بعد علمه باحوالهم وادراكه لحاجاتهم

(المفتي) ما تقوله سماحتكم هو المعروف عند الاولين من علمائنا . وقد جاء في كثير من كتب السادة المالكية تعريف العالم بأنه (الما كف على شأنه البصير باهل زمانه) . وهو تعريف للعالم بالغاية من علمه والمكوف على الشأن ان لا يضيع العالم زمنه الا فيما يفيد ويفيد العامة لان هذا هو شأن العالم الذي ينبغي ان يكف عليه . ولذلك اتبعه بالوصف الآخر وهو البصر باهل الزمان لان البصر باهل الزمان انما يدخل في الغاية من العلم لانه وسيلة للتمكن من العمل به في اهل ذلك الزمان . وكان صاحب هذا التعريف يقول من فرط في شيء من زمنه ولم يستعمله فيما من شأنه ان يستعمله فيه او اساء استعماله بسبب جهله باحوال هذا الزمان فهو ينثر المقال ثراً لا يبالي كيف يقع ولا يعرف هل يصفع عليه او يخضع له ويخشع . من كان كذلك فهو خارج عن مفهوم العالم لا ينطبق عليه تعريفه . وغاية ما يمكن ان يصل اليه ان عرف شيئاً من العلم ان يسمى حافظاً

(الشيخ) نعم ان مما يؤسف عليه الاسف العظيم ان من كان من علماء المسلمين على شيء من العلم فانما يعد في الحقيقة متفئناً ولا يصح ان يطلق عليه اسم العالم . وبذلك بقيت الشريعة مدفونة في الكتب وحرمت ارواح اهليها من التمتع بأدابها - ثم تبسم قائلاً : ولعل الذي مال بحملة الشريعة الى البعد عن شؤون العامة هو أنهم ارادوا ان يخدموا انفسهم خاصة دون الناس عامة

(المفتي) وهل تعد سماحتكم ذلك خدمة لانفسهم مع ما تراهم فيه من الضمة والحمول وحرمان اعاليهم من الحقوق التي يتمتع بها اسافل غيرهم وفرار الدنيا من وجوههم وهم اتعب الناس في طلبها وبنقضها لهم وهم احرص الناس على حبها . واذا قنع احدكم بشيء منها فهي وقفة العاجز لا قناعة العزيز . أفما كانوا اعز واكم ومقامهم اسمى واعلى لو كانوا علماء على النحو الذي عرفه اسلافنا

(الشيخ) صدقت فان من اراد ان يخدم نفسه وجب عليه ان يخدم العامة لاندرج المصلحة الخاصة في المصلحة العامة فاذا ضاعت المصلحة العامة ضاعت الخاصة ايضاً واذا حفظت الاولى حفظت الثانية

(المفتي) نعم يا مولاي هذه هي القاعدة الحقيقية ولكن مدرسي كتب الفقه لا يفتنون بتقريرها لطلبهم . فهؤلاء الذين سمتهم سماحتكم متفئنين لم يروا هذه القضية فيما درسوا فلعل ذلك عندهم فيما نسوا « اه بحروفه عن المؤيد

الفائدة في هذا الحديث هي الارشاد الى العمل بالعلم ونفع الناس به فمن كان يصدق عليه من العلماء يسر به ومن كان حجة عليه يستاء في نفسه

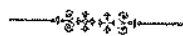
ولكنه لا يظهر الاستياء كشأنه لا يكون مسجلاً على نفسه ذلك اللهم الا ان يُنلب على امره باعتقاد ان الكلام ظاهر الانطباق عليه عند الناس لعلمهم بانه لم يحصل من العلم الا حفظ بعض الاصطلاحات التي لا اثر لها في عمله ولا يمكن ان ينفع بها الناس او لحسدٍ شديد لمن ظهر الحق على لسانه فهو يكابر الحق ويجادل فيه بعد ما تبين وعلم انه الحق وان ما بعده هو الضلال نشر الحديث في المؤيد فذكر المقطم في الممدد الذي صدر منه في اليوم التالي لنشره ان العلماء في مصر عموماً وعلماء الازهر خصوصاً قد استأوا منه ووقع عليهم كالصاعقة فنشر المؤيد في اليوم الثالث مقالة لبعض العلماء يقيم الحجّة فيها على المقطم بانه ليس من المعقول ان يعلم باستياء العلماء كلهم في مصر في صبيحة يوم واحد فلم يجد المقطم جواباً الا انه استنجد ببعض العلماء المتفتنين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فكتب له نبذة بعد يومين يزعم انه بين فيها سبب استياء العلماء من حديث الشيخين كأنه حقيقة واقعة . أما السبب الذي كتبه فهو مما يضحك الناس على حماقته وقد خدم المقطم الاسلام باظهار سخافته كأنه يقول هذه افكار الذين يعارضون كلام الأئمة الراشدين ولا ندرى هل قصد المقطم هذا ام لا ؟

زعم ذلك المتفتن ان السبب في استياء العلماء المزعوم انه يوجد فئة ذات عُدّة عظيمة يريدون ابطال مذهب اهل السنة ورأوا ان يسقطوا العلماء من نظر العامة ليتمكنوا من ذلك لان العلماء هم حراس السنة فهم دائماً يذمون العلماء وجاء كلام الشيخين في ذم العلماء مؤيداً لكلامهم !!!
لعمرى لا يقول هذا القول من بلغ ان يكون متفتناً او حافظاً وانما

هو كلام غبيّ لم يفهم معنى الكلام ، وان كان لم يذب عن افهام الدوام ،
الشيخان يثبت العلماء على العمل بعلمهم وان لا يقتصروا على حفظ
الاصطلاحات الفنية وهل يمكن ان يجرسوا السنة الا بهذا؟ . هؤلاء
البابية قد ألفوا كتاباً يريدون به ابطال مذهب السنة بل والاسلام كله
وفقد نشره حتى في الجامع الازهر فهل قام من العلماء الذين سماهم انصار
السنة من حامي عن السنة الا الاستاذ منفي الديار المصرية الذي اتفق
مع الاستاذ شيخ الجامع على تاديب ناشره وغير هذا الفقير الذي رد على
كتابهم في المنار . وهؤلاء دعاة المسيحية ينشرون الكتب والجرائد في الرد
على الاسلام وقد اشتغلت بشبههم الأذهان فهل تصدى هو او غيره من
اهل الازهر للرد عليهم؟ ؛ وهذه البدع والمنكرات فاشية فهل انكرها
منهم أحد

يتخذ صاحب المقالة المقطعية اسم العلماء ترساً يدافع به الحق الذي
يكلفه بالعمل ويعدّ هذا التكليف طعناً بالعلماء جميعاً كأنه يحكم عليهم بانه لا
يوجد فيهم عامل بعلمه خادماً لدينه ويسمى الذي يعلق آمال المسلمين بهم
طاعناً فيهم ويزعم ان الأولى تعليق الآمال بالحكام والامراء وهو يعلم
سلطة الاجانب عليهم فنعوذ بالله من الجهل ونعوذ بالله من الفس
جعل الله علماء الدين الذين أورثهم الكتاب ليكونوا نواباً عن الرسل
في الهدى والارشاد على ثلاثة اقسام ظالم لنفسه لا يعمل به ومقتصد
يشتغل في اصلاح نفسه والعمل بما وجب عليه وسابق بالخيرات يعمل ويعلم
الناس ويرشدهم الى الاهتداء به (هذا التفسير هو الذي اختاره العلامة
البيضاوي وغيره) وهذا القسم الثالث هو الذي تحيا به الملة وتحفظ السنة

وقد ضعف الاسلام والمسلمون بضعفه وكادوا يتلاشون بتلاشيه وكلام الشيخ والمفتي ينفخ روح الفيرة في القسم الاول والثاني ليرتقوا الى القسم الثالث وكلام صاحب المقالة المقطعية يسجل عليهم بانهم من القسم الاول أو الثاني ويسمي هذا نصراً للسنة وما هو الا نصر للمقطم وتصديق له بأن العلماء قد استاؤا من كلام الشيخين ولعله هو الذي غشه أولاً وصدقه ثانياً عهدنا بهذا المفروور انه محرم نشر الآيات القرآنية في الجرائد فلماذا ملأ مقاله بالآيات التي حرفها عن مواضعها ووضعها حيث شاء الهوى «يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً» وعهدنا به يحرم الكتابة في الجرائد الاسلامية ولو لخدمة الملة الحنيفة والدولة العلية فكيف استحل أن يكتب في جريدة يعتقد هو واكثر قومه ان لم نقل كلهم بانها ضد الدولة وغير خادمة للملة؟ ألم يجد جريدة يدافع فيها عن السنة والاسلام وعلماؤه الاعلام الا هذه الجريدة التي لم تنشأ لهذا القصد ولولا ارادة تأييد كلامها لما نشرت مقاله. لا نريد بهذا طعناً بالمقطم وانما نريد تنفيذ هذا المفروور بما هو مسلم عنده وسنين وظائف العلماء في الجزء الآتي والى الله تصير الامور.



«شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين»

(نبذة ثالثة تابعة لما في الجزء الخامس والجزء العاشر)

بيننا في الجزئين الخامس والعاشر المراد بالتوراة والانجيل عند المسلمين وهما اللذان يشهد لهما القرآن الكريم وبيننا أنه لا تنهض للمسيحيين حجة على اثبات دينهم وكتابتهم ونبوته سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليها السلام الا من القرآن ولا يكون القرآن حجة الا اذا كان من عند الله تعالى فعليهم ان يؤمنوا

به ويأخذوا باصلاحه ليكونوا مننا موحدين لله تعالى نعبده وحمده من دون
البشر كالمسيح وغيره وندعو سائر الوثنيين الى هذا الايمان الذي هو غاية
ارتقاء العقل البشري وفيه السعادة والنجاة في الآخرة مع العمل الصالح
الذي يستلزمه . وقد بينا بالدليل المعقول نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام
وكون ما جاء به وحيًا في درس التوحيد الذي نشر في الجزء الماضي وسنزيده
بيانًا في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى . هؤلاء المبشرون يدعوننا الى
البحث في الدين او يدعوننا ان نؤمن بأن بعض الانبياء اله كامل وانسان
كامل وان الثلاثة واحد والواحد ثلاثة حقيقة وان كان العقل ينكر ذلك
ويمحله وهو محل الايمان وان ننكر بعض الانبياء ونجحد نبوته بالمرّة وان
قام عليها اقوى البراهين . فان كانوا يبحثون لاطهار الحق لاجل اتباعه
فليجعلوا العقل أصلاً ويحكموه في الدلائل ، والا فبماذا يميز بين الحق والباطل ؟
ان قالوا كتب الدين نقول (أولاً) بماذا ثبت هذه الكتب ؟ فان قالوا
بالعقل نقول لزمكم ان العقل هو الاصل ولا يتأتى ان يحكم بصحة كتاب
يشتمل على ما هو مستحيل عنده . و (ثانياً) اذا كانت كتب الاديان التي
تناظرون فيها متفقة فالدين واحد والا فبماذا يرجح بعضها على بعض ؟ اليس
بالعقل الذي يبين ايها اهدى وانرض بما يحتاج اليه البشر من الدين
لدين ثلاثة مقاصد تصحيح العقائد التي بها كمال العقل وتهذيب
الاخلاق التي بها كمال النفس وحسن الاعمال التي تناط بها المصالح والمنافع
وبها كمال الجسد . فاذا حكمنا عاقلاً لم يسبق له تقليد المسلمين ولا تقليد
النصارى في الدين وكلفناه ان ينظر ايّ الدين وفيّ هذه المقاصد الثلاثة
حقها بحسب العقل السليم فبماذا يحكم ؟

يرى المسلمون مجمين على ان العقائد لا بد ان تكون ادلتها يقينية لان كتابهم يقول في الظن الذي هو دون مرتبة اليقين في العلم « ان الظن لا يُغنى من الحق شيئاً » ويقول في الذين احتجوا على شركهم بمشيئة الله تعالى « هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن وان اتم الا تخرون » ويقول « قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » ويقول عند ذكر الآيات التي يقيمها على العقائد « ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون » « ان في ذلك لآيات لاولى النهى » اي العقول . ويرى المسيحيين مجمين على ان اصل اعتقادهم فوق العقل وانه يحكم باستحائه وعدم امكان ثبوته . ولا شك انه هذا العاقل يحكم بان عقائد المسلمين هي الحقة الصحيحة ولا يلتفت الى قول صاحب ابحاث المجتهدين وغيره : ان ذلك بحث في كنه ذات الله تعالى ولا يعرف كنه الله الا الله باتفاق المسلمين وغيرهم . لان فرقاً عظيماً بين ما يثبت العقل بالدليل ولكنه لا يعرف كنهه وبين ما ينفيه ويجزم بعدم امكان تحققه ومثال ذلك اننا ثبت المادة بصفاتنا وخواصها وآثارها ولا نشك في وجودها ولكننا لانعرف كنه حقيقتها بل لم يصل العقل الى معرفة كنه شيء من هذه المخلوقات وانما عرف الظواهر والصفات . كذلك التوراة تصف الله تعالى بصفات يرفضها العقل كقوله في الباب السادس من سفر التكوين « فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض وتأسف في قلبه فقال امحوا عن وجه الارض الانسان الذي عملته » وهذا يدل على انه كان جاهلاً وعاجزاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

ثم ينظر هذا العاقل والحكم العادل في المقصد الثاني وهو تهذيب الاخلاق فيرى التعاليم الاسلامية فيه قائمة على اساس العدل والاعتدال من

غير تفريط ولا إفراط مع استحباب العفو والصفح والاحسان لقول كتابها « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » فسر اليبضاوي الفحشاء بالافراط في قوة الشهوة البهيمية والمنكر بالافراط في قوة الغضب الوحشية . وقوله « اعدلوا هو اقرب لتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم » وقوله « والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً » الى غير ذلك من الآيات الكثيرة عامة وخاصة . ويرى التعاليم المسيحية مبنية على التفريط والافراط . يقول كتابهم « احبوا اعداءكم باركوا لاعينكم » كما في انجيل متى ٥ : ٤٤ وهذا افراط في الحب لا يقدر عليه البشر لان قلوبهم ليست في ايديهم . ويقول في انجيل لوقا ١٩ - ٢٧ « اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان احكم عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم تحت اقدمي » وفي الباب ١٤ من انجيل لوقا « ٢٥ وقال لهم ان كان احد يأتى الى ولا يبغض ابيه وامه وامراته واولاده واخوته حتى نفسه ايضاً فلا يصلح ان يكون لى تلميذاً » وهذا تفريط في الحب إفراط وغلو في البغض ومثل هذا كثير . ولا شك ان هذا الماقل يحكم لدين الاعتدال على دين التفريط والافراط لان الاول يرقى النفوس البشرية ويميزها كما قال تعالى « ولكن المزة لله ورسوله وللمؤمنين » والآخر يذلها كما قال « من ضربك على خدك الايمن فأدر له الايسر » وغير ذلك مما فى معناه

واما المقصد الثالث وهو الاعمال الحسنة التى ترقى النوع الانسانى فى روحه وجسده فيرى فى الاسلام كل عبادة منها مقرونة بفائدها ككون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وكون الصوم يفيد التقوى وكون العبادة فى الجملة

ترضى الله تعالى لقوله « وابتغاء مرضاتي » الى غير ذلك مما يزي النفس ويرقي الروح ولا يرى مثل هذا في كتب الاخرين وانما يرى في التوراة التي هي كتاب الاحكام المسيحية ولكن المسيحيين يؤمنون بها قولاً لا فعلاً أن احكام العبادات معطلة بالحظوظ الدنيوية كقولها في الباب الرابع من سفر التثنية « ٤٠ » واحفظ فرائضه التي انا اوصيك بها اليوم لكي يحسن اليك والى اولادك من بعدك » وكتميل مشروعية الاعياد في الباب ٢٣ من سفر الخروج من العدد ١٤ - ١٦ بالحصاد والزراعة وبالخروج من مصر . فاین هذا من بيان حكمة عيد الفطر في قوله تعالى « ولتكموا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون »

ويرى احكام المعاملات الاسلامية مبنية على أساس قاعدة درء المفسد وجلب المنافع باتفاق المسلمين وأن كليات هذه الاحكام خمسة يسمونها « الكليات الخمس » وهي حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال ويرى أن الشريعة الاسلامية ساوت في الحقوق بين من يدين بها وغير من يدين بها ويراها تأمر بكشف اسرار الكون واستخراج منافعه بمثل قوله تعالى « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعاً منه » . ويرى التوراة والانجيل لم يجمعا هذه المنافع في احكامها بل يخالفانها كثيراً . فالوصية التاسعة « لا تشهد على قريبك بالزور » فاین هذا التقييد بالقريب من امر القرآن « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيراً » وغير ذلك من الآيات . وفي الباب الرابع عشر من سفر تثنية

الاشتراع اباحة المسكر وسائر الشهوات على الاطلاق ونصه : « وأنفق
الفضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والغنم والمسكر وكل ما تطلب
منك نفسك وكلُّ هناك أمام الرب وافرح انت وبيتك » . وفي الباب
السادس من انجيل متى « ٢٥ لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وتشربون ولا
لاجسادكم بما تلبسون » وفي موضع آخر « لا تستغلوا من اجل الخبز الذي
يفنى » يأمرهم بهذا مع ان الخبز أهم المهات عندهم حتى أسروا أن يطلبوه
في صلاتهم بقوله « خبزنا كفافنا اعطنا اليوم » فما هذا التناقض .

لا تأمر هذه الكتب بترك الاعمال للدنيا فقط بل ليس للاعمال
الصالحة فيها قيمة ولا منفعة مطلقاً قال بولس في رسالته الى اهل رومية ١٤
— « أما الذي يعمل فلا تحسب له الاجرة على سبيل نعمة بل على سبيل
دين (٥) وأما الذي لا يعمل ولكن يؤمن بالذي يبرر الفاجر فإيمانه يحسب
له برّاً » . هذا والله يقول في القرآن « ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر
والملائكة والكتاب والنبين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس »
الآية . فهل تنجح الامم بهذه الاعمال ام بإيمان لا قيمة للعمل معه ؟

وأثبت هذا المعنى بولس في الباب الثالث من رسالته الى اهل غلاطية
حيث ذكر ان اعمال الناموس تحت لعنة وانه لا يتبرر احد عند الله بالناموس
وأن الناموس لا لزوم له بعد مجيئ المسيح والمسيح نفسه يقول : ما جئت
لأنقض الناموس وانما جئت لأتمم . ولكن المسيحيين عملوا بقول بولس
فتركوا التوراة واحكامها بالمرّة وقد اباح لهم الرسل جميع المحرمات ما عدا

الزنا والدم المسفوح والمخنوق والمذبح للأصنام (أعمال ١٥: ٢٨ و ٢٩) وكانهم رأوا ان شريعة التوراة لاتصلح للبشر كما قال حزقيال في الباب العشرين عن الرب انه لما غضب على بني اسرائيل قال « ٢٣ ورفعت ايضاً يدي لهم في البرية لا فرقهم في الامم واذريهم في الاراضي ٢٤ لأنهم لم يصنعوا احكامي بل رفضوا فرائضي ونجسوا سبوتي وكانت عيونهم وراء اصنام آبائهم ٢٥ واعطيتهم ايضاً فرائض غير صالحة واحكاماً لا يحيون بها» وصرح حزقيال قبل هذا بان بني اسرائيل عبدوا الاصنام بعد ما انجاهم الله من مصر فليعتبر بهذا ذلك المبشر المسيحي وذلك اليهودي اللذان انكرا على ما كتبه في العدد العاشر من طلب بني اسرائيل عبادة الاصنام وزعما انه لم يقل بذلك الا القرآن

(الكلام بقية)

﴿ لائحة الفقه الاسلامي ﴾ *

لحضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع

برح الخفاء وأن للحقائق ان يتبليج نورها فقد مزقت عزائم المصلحين حجب الاوهام وازالت غشاوة الابصار وللاطوار ادوار وللادوار اسرار فسبحان الظاهر الباطن .

ان لم يكن في كلماتي هذه براعة استهلال لمقصدي وفاتي منها النصيب الذي يحرص عليه كتابنا القدماء ومقلدوهم في محامد خطبهم فان فيها من قوة العزم في المقصد الاجمالي ما يعرب عنه باجمع عبارة واجمل اشارة .
كلامي الآن في « الفقه الاسلامي » حملني عليه سبب شريف ذلك

(*) راجع ما كتب في الجزء الرابع تحت عنوان (الفقه الاسلامي) فهذا جوابه

اتى كتبت الى صديق لي فاضل مشرف على مطالع انوار المعارف مكتوباً مطولاً عرضت له فيه خلاصة نبذة من افكاري باننا اخوان سمي في سبيل اصلاح يهتم له الشاعرون بالاحوال وينكره الواقفون الذين يتجاذبهم الاهواء ويتجاذبون الادواء. والمكتوب جاء فيه انكار لكثير من العلوم التي يعتبرها المسلمون من العلوم النافعة لهم في دينهم ودنياهم واعتبرها انا بالعكس بما قام عندي من البرهان فاخترت ان يحاورني في قسم من اقسام المكتوب فكتب الى جواباً افاض فيه من معارفه الغزيرة ما تروى به الصدور. ونشر « المنار » الزاهر هذا الجواب لما احتوى من حقائق العلم وآيات الإشراف والاشراق. واذ كان لي من الكلام في هذا الموضوع ما لم يسمعه مكتوبى الاول ومن الجواب على رده ما يزيد المسألة وضوحاً احببت ان اكتب هذه الرسالة لصديقي نفع الله الامة بفضله وعلمه على ان يكتفي ان شاء بمطالعتها او ينشرها في « المنار » ادام الله اشراقه ان شاء صاحبه العلامة.

كلامي في الفقه الاسلامي

الفقه الاسلامي يشتمل على قسمي العبادات والمعاملات كما يقولون أما العبادات فليس يخفى على أحد انها اعمال خاصة امرنا ان نعملها كما كان يفعلها النبي وأصحابه الذين تعلموا منه فهل التعاليم مختلفة بقدر ما اختلف هؤلاء الفقهاء أم اراد هؤلاء ان يوهوا الملاء بما وسعته صدورهم من العلوم فتوسعوا بالتفصيلات القولية والاصطلاحات المذهبية حتى كتبوا الوفاً من الاوراق على الصلاة مثلاً. ولئن سألتهم ليقولن انها عماد الدين وان الاهتمام بتحرير علومها ضروري. قل ان القرآن المجيد الذي فرضها لم

يجيء فيه بشأنها اكثر من قوله : واقيموا الصلوة ، واركعوا مع الراكعين ،
 واسجدوا لله ، ولم يجيء فيه بشأن الطهارة التى هى من اجلها اكثر من الامر
 بغسل الوجه واليدين والرجلين ومسح الرأس اذا اخرج الانسان فضلاته
 وبالتيمم اذا لم يجد الماء وبالتطهر من الجنابة . وان النبي صلى الله عليه وسلم كان
 يعلم الصلاة الواحد من اصحابه فى ساعة واحدة لانها اعمال محدودة كالوقوف
 الى جهة معينة وقراءة كلمات سهلة وحنى الظهر ووضع الجبهة على الارض
 اعمال يتعلمها الصبي فى ساعة وياعجبي للذين اختلفوا واستشهد كل منهم
 بالاقوال : ألم يروا انها حركات بدنية واستحضارات قلبية . شوهدت من
 النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها خمس مرات كل يوم فى نحو عشرين عاماً
 ثم شاهدها من اصحابه من لم يشاهدها منه وهلم جراً . ألم يكن فى
 مشاهدة الفعل يتكرر آلافاً من المرات غنية عن الاقوال ؟ ام اراد بهم
 ربك اختلافاً فلم يزد الناس بيانهم الا انماضاً واعضالاً . اتل من امثلة
 اختلافهم هذا المثال :

{ فى فتح القدير (١) ص (١٥٤) ؛ « واول وقت المغرب اذا غربت
 الشمس وآخر وقتها ما لم يغيب الشفق » وقال الشافعي رحمه الله : مقدار
 ما يصلى فيه ثلاث ركعات لان جبريل عليه السلام ام فى اليومين فى وقت
 واحد . ولنا قوله عليه السلام : اول وقت المغرب حين تترب الشمس
 وآخر وقتها حين يغيب الشفق . وما رواه كان التحرز عن الكراهة « ثم
 الشفق هو البياض الذى فى الافق بعد الحرة عند ابى حنيفة رحمه الله وقالوا
 هو الحرة » وهو رواية عن ابى حنيفة وهو قول الشافعي رحمه الله لقونه
 عليه السلام : الشفق الحرة . ولابى حنيفة قوله عليه السلام : وآخروقت

المغرب اذا اسود الافق . وما رواه موقوف على ابن عمر رضى الله عنهما
ذكره مالك رحمه الله في الموطأ وفيه اختلاف الصحابة اهـ

تراهم اختلفوا في تعيين الشفق ورووا عن ابي حنيفة روايتين متباينتين
وانت خبير ان هذا التفريق بين البياض والحمره دقيق جداً اذا كان
الجو صافياً ولا يمكن البتة اذا كان داجناً . ثم ما ذا جوابهم اذا سألهم اهل
ارض تحجب فيها النجوم الشمس اكثر من نصف السنة عن اول وقت
المغرب الذى عينوه بغروبها وعن آخره الذى عينوه بذلك البياض وتلك
الحمره أفيقولون يقدر الوقت تقديراً؟ فكيف يقدر الوقت وبما ذا؟ أبعد
الركعات كما قال الشافعي فكم معدل الركعات فى النهار والليله حتى تقدر
اجزاءها بعدد الركعات ومن ذلك الذى يعمل هذا المعدل :
واليك هذا ايضاً - يقولون فى باب الصوم :

« لا عبرة باختلاف المطالع فيلزم اهل المشرق برؤية اهل المغرب
وعليه الفتوى » انظر مبي فى هذا القول الذى اتفقوا عليه وأفتوا به الا
اصحاب الشافعي فاسأل الذين يقرأونه فيعتبرونه ديناً : من ذلكم الذى يوصل
خبر المغرب الى المشرق فى اقل من ليلة حتى يلزمهم الصوم يوم واحد؟
ثم كيف يصوم اهل المغرب مثلاً برؤية اهل المشرق وبينهما اختلاف
عظيم فى الزمان فقد يكون ليل ناس نهار آخرين ؟

سأخني ايها الصديق بما تصديت له من حال اقوالهم فى قسم العبادات
فقد دعت الى هذه الاشارة ضرورة الكلام على كل ما سموه فقهاً .
وسأخني ايضاً ان اذكر شيئاً عما كتبوه فى المناكحات التى عدوها فى
المعاملات تلك المناكحات التى يتعجب الانسان من الابواب التى فتحت

فيها كلف الانسان بانه محرم فرج امرأته على فرجه اذا كان الامر كذا مما لا علاقة للزوجة به وكافتائهم وقضاؤهم بان هذا الفرج المحلوف عليه يحرم اذا حنث الحالف وان لم يكن ثمة ارادة الفراق واليكم من عباراتهم في هذا الباب شيئاً من اشياء :

« لو قال لها : انت طالق ثلاثة انصاف تطليقتين فهي طالق ثلاثاً لان نصف التطليقتين تطليقة فاذا جمع بين ثلاثة انصاف تكون ثلاث تطليقات ضرورة ولو قال انت طالق ثلاثة انصاف تطليقة قيل يقع تطليقتان لانها طلقة ونصف فيتكامل وقيل يقع ثلاث تطليقات لان كل نصف يتكامل في نفسه فتصير ثلاثاً »

هذا وأما ما كتبه في الحقوق وسموا مجموعته بالمعاملات فلا انكر انهم اجادوا في بعضه بحسب ازمنتهم وأمكنتهم وانما الذي انكره هو : (١) انه يكفي زماننا ويفيننا عن غيره (٢) وانهم استفادوا كل ما كتبه من الدين ولا دخل لعقولهم فيه (٣) وانه لا يعني عنه غيره (٤) وانه لم يكن آلة بيد القضاة والمفتين ومن في حكمهم يعمثون فيه كما شاؤوا (٥) وانه ليس من المضر تقديسه الذي جعلنا يباذ بعضنا بعضاً من اجله وتقديس المحاكم المنسوبة اليه التي كانت ولا تزال بقاياها ميداناً تتجلى فيه الفرائب

هذا كله هو الذي انكره انكاراً مقروناً بالدليل القاطع لمن شاء ان اذكره . وليس بخاف (١) ان ازمنتهم غير زماننا الذي تيرت فيه التجارة وابوابها وفروعها تتيراً مهماً (٢) وان الرسول صلى الله عليه وسلم بتصريحه لمعاذ بن جبل وعلي بن ابي طالب رضى الله عنهما ان يعملا برأيهما اذا لم يجدا نصاً كفانا مؤنة السلاسل التي ربطت الناس بها اقوام كتبوا الكتب

بايديهم ثم قالوا هذه من عند الله (٣) وان هذه الامم التي ليس عندها هذه الكتب قد اغناها الله بفضل عقولها في تدبير التجارة والبيوع وعقد الشركات وامضاء المعاهدات وادارة المنافع العامة وترتيب العقوبات وجباية الاموال وتنظيم الجيوش واعداد ما يحفظ المجد ويعلى الشأن في السلم والحروب (٤) وان هذه الاقوال المتضاربة المتعارضة ليس لاكثرها من سبب الامنافع القضاة ومن في حكمهم (٥) وان اعتناء كل طائفة بمذهب واحد على ما فيه من تعدد المرجحين قد فرق كلمة المسلمين منذ زمن بعيد حتى اوصلهم الى هذه الحالة (وهل منكر لها؟) بمقتضى السنة الالهية. هذا ما قلت زبدته واعدته اليوم مع شيء من التفصيل وان الأخ حفظه الله ليعلم ان هذا الموضوع لا يوفيه حقه من البيان الامثالات من الاوراق وفي ذكائه وامعانه وامعان الازكيا غنية وكفاية. ع ز

(المنار) للمقالة بقية ومن عنده جواب من الفقهاء فليرساله اليانا لنشره بعد اتمامها

أشعار السيد

﴿ مقدمة ديوان حافظ أو الشعر وفنونه وتأثيره وفحوله ﴾

يعرف قراء المنار مكانة محمد حافظ افندى ابراهيم في الشعر وانه يضرب مع فحوله بكل سهم . ويسابق جياده في كل فجع . ويمتاز على السابقين الاولين باللماني التي جاتها الحضارة والمدنية . ويتقدم صفوف المتأخرين بالجزالة البدوية . ويودون لو تخدم اللغة والآداب بطبع ديوانه ونحن نبشرهم بان الديوان كاد يتم طبعه وتحققهم بمقدمته التي تشهد له بانه ممن اتفقت لهم الاجادة في المنظوم والمنثور وهي — كما قال ابن خلدون — لا تنفق الا للاقل . قال حافظ واحسن ما شاء هو وشاء الاحسان :

الشعر وهو احد توأمي اللغة العربية علم وجد مع الشمس لا تعرف
الانس له واضعاً . قد كمن في نفوس البشر كمن الكهرباء في الاجسام
فلا يهتدي الى مكمنه الخاطر ولا يمش به الخيال الا اذا اثارته حركة النفس
وهو من الكلام بمنزلة الروح من الجسد فلا بدع اذا عجز لسان الكون
عن تعريف كنهه عجزه عن ادراك كنه الروح

ولقد عرفه بعضهم فقال : انه نفثة روحانية تخرج باجزاء النفوس ولا
تحس به منها غير النفوس الزكية . وقال آخر انه قول يصل الى القلب بلا اذن
ولم اعثر حتى اليوم على تعريف له شاف في كتب العرب والافرنج
ومبلغ القول فيه انه ظرف الحكمة ومسرح الخيال ومغنى البلاغة وخدر
الفصاحة ووعاء الحقيقة فلو انهم سألوا الحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف
منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر^(١) ولو لم تكن آيات الكتاب
العزير كلها ظروفاً للحكمة واوعية للحقيقة لما وجد الملحدون السبيل الى
القول بانه جاء على طريقة الشعر وان كان مشوراً

وخير الشعر ما سبق ديبه في النفس ديب الغناء ثم سبغ بها في
عالم الخيال فان كان غزلاً صر بها على مسارح الظباء وكئس الآرام ، وطاف
بها على اودية العشق والغرام ، فأراها اسراب الارواح ترفرف على نواحيها
غاديات رائحات في صروج الهوى ، سائحات سارحات في رياض المنى ،
طائرات سابحات في اجواء الهيام ، حافات بأرواح أولئك الذين قضوا
صرعى العيون ، وشهداء الجنون ، وأراها جميلاً وهو يرنو الى بثيته ،
والجنون وهو يضرع ليلاه ، ثم ردها بعد ذلك وقد اذابها رقة وأسألها

(١) هذه الجملة الاخيرة مقبسة من كلام الاستاذ الشيخ محمد عبده

شوقاً . وان كان حماساً طار بها الى مكامن البلاء ، ومساقط القضاء ، يشق
بها صفوف الحوادث ، وكتائب الكوارث ، حتى اذا راضها على مصافحة
الحمام ، ومكافحة الايام ، انتقل بها الى المعامع فخب اليها ثم البتار ، ومعاينة
الخطار ، وأراها عبد بنى عبس وهو يسابق المنية الى اختطاف الارواح
وينادى :

لي النفوس وللطير الاحوم ولا وحش العظام ولا خيالة السائب
ثم ردها بعد ذلك وهي تنظر الى فرند القرضاب ، نظر المحب الى لمي الرضاب ،
وان كان نغراً سما بها الى عرش الجلال فأراها الشريف متربماً في
ناديه يطالع في صحيفة أنسابه ، وجريدة احسابه ، وهو يشتم من لحيته ريح
الخلافة ويخاطب صاحبها بقوله :

مهلاً امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدأ كلانا في الفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فاني انا عاطل منها وانت مطوق
وان كان حكمة خرج بها عن ذلك العالم المجبول بالاذى وآسى عندها
بين الوجود والعدم فروح عنها وهون عليها ثم سرى بها من بيت العظة
والاعتبار واراها شيخ المعرة وابو الطيب بجانبه ، يستصبح كل منهما بنور
صاحبه ، واسمها الاول وهو يقول :

ويدلني ان المات فضيلة كون الطريق اليه غير ميسر
والثاني وهو ينشد :

الف هذا الهواء اوقع في الازفس أن الحمام صر المذاق
والاسى قبل فرقه الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

ثم ردها وهي تنظر الى هذا الدهر وابنائهُ نظرَ المعود الى غذائه
وان كان زهداً طرح عن منكبها رداء الطمع ، واستل من جنبها
خيوط الجشع ، واراها الشيخ أبا التاهية مضطجماً في بيته ، يتنى بيته :
الناس في غفلاتهم ورحى المنية تطحن
ثم غادرها وهي تكتني من دنياها باحراز مسكة الحوباء ، وتجتزئ منها
بشربة من الماء ،
وان كان مدحاً مثل لها الممدوح يسحب مطارف الحمد ويجرّ ذبول
الثناء وقد كساه مادحة حلة لا تبلى واحله المحلّ الذي لا ترقى اليه همه
الزمان وأراها صاحب مسلم بن الوليد الذي يقول فيه :
موحد الرأي تنشق الظنون له عن كل ملتبس فيها ومعتود
يلقى المنية في امثال عدتها كالسيل يقذف جلوداً بجمود
وقد شفت له الآراء عن مواطن الصواب وانشتت له حجب الظنون
عن مكامن الغيب ومثله لها في البيت الاول وهو يسري ورأيه يضيء
اضاءة الكهرباء وفي البيت الثاني وهو يدفع الموت بالموت ويدراً الختوف
بالختوف اذا شمر له الموت عن ساعديه شمر ، واذا تمر له الحمام تنمر .
وان كان استعطافاً مثل لها النفس المتوترة وهو يحلل من حقدتها
ويقلم من اظفار ضيقها وقد مال بها الى جانب العفو والتجاوز وأراها سيف
الدولة في ديوان امرته ، وابو الطيب جالس بمحضرتها ، ينشده قوله :
ترفق أيها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتاب
ولم تجهل أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وقد سكت عنه الغضب وهبت من شمائله نسائم الرفق وجمال في

حياه ماء الصنح

وان كان وصفاً جسم لها الشيء الموصوف حتى انها لتكاد تمّ بامسه
وأثبت لها ان الشعر تصويرٌ ناطق وأراها ذلك السيف الذي يقول فيه
أبو الطيب :

سلّه الرقص بعد وهن بنجد فتصدي للغيث اهل الحجاز

وهو ينخطف البصر قبل اختطاف الحمام ، ويلمع لمعان شقة البرق طارت
في الغمام ، أو ذلك السيف الذي يقول فيه ابن دريد :

يُري المنايا حين تقفو أثره في ظلم الاحشاء سبلاً لا تُرى

وهو كأنه سراج يضيء لمزربل فيمتدى به الى مكانن الارواح
وان كان تشبيهاً جلي لها وجه الشبه في مرآة الخيال فأشكل عليها
الامر ولم تدر ايها المشبه بالآخر واراها بُزاة ابن الممتر التي يقول فيها :

وفتيان سروا والليل داج وضوء الصبح منهم الطلوع

كأن بُزاتهم امراء جيش على اكتافهم صدا الدروع

وهي كأنها أولئك الامراء وأولئك الامراء وهم كأنهم تلك البزاة

ذلكم تأثير الشعر السري في النفوس ولقد بلغ من تأثيره ان بيتاً منه اذكي

نار الحروب بين العرب والفرس وهو قول ليلى بنت لكيز من قصيدة

غَلَّلُونِي قِيدُونِي ضِرْبُونَا مامس العفة منى بالعصا

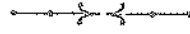
وان بيتين منه أتيا على امة بأسرها وهما قوله :

لا يفرنك ما ترى من اناس ان تحت الضلوع داء دويانا

فضع السيف وارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها اموتانا

وقد ترجم ليلى بيت منه جيش بالانديلس وهو قول ابن هاني :

من منكمُ الملك المطاع كأنه تحت السوابغ يُبَع في حَمِير
وبرز أحد ملوك الاندلس من خلف الستار حين سمع قول مادحه :
انظرونا نقتبس من نوركم إنه من نور رب العالمين
(البقية تأتي)



« عفة نساء العرب وبلاغتهن »

ذكرني بيت ليلى بنت لكيز الذي اوردته محمد حافظ افندي في مقدمة ديوانه ان اطرف القراء بمخبر عفة هذه الفتاة وقوة عزيمتها وبلاغة قولها وسحر بيانها وطالما كنت احدث الاخوان بان ابلغ بيت قالته العرب هو قول هذه الفتاة (غلّوني) البيت . على ان البلاغة هي كما قال استاذنا مفتي الديار المصرية هي ان يبلغ المتكلم بكلامه ما يريد من التأثير في النفوس واصابة مواقع الوجدان منها ومجمل خبر الفتاة ان اباه وهو من بني وائل نزل بها في بعض منازل اباد بالقرب من بلاد فارس وكانت ليلى هذه بارعة الجمال فتزلف بمخبرها الى ملك الفرس رجل من تحوت اباد على ان اباداً كانوا مردولين عند العرب لمجاورة الاعاجم ومخالطهم فاخذها الملك من ايها غضباً فبجنت عليه حتى برؤية وجهها فبذل لها في سبيل رؤيته الوان المشتهيات ، وروّعها بضروب العقوبات ، فأبت عليه ان يراها ثم خيّرته بين ان يقتلها او يعيدها لايها فارتأتى بعد ذلك ان يفسد عفتها بالترف والنعيم فكف عن مراودتها وامر بان ترفّه وتعمّر بالنعيم وما كان نعيم الاجنبى الا بؤساً عليها لعزة نفسها وانفتها . ومن كلامها في تحريض قومها على قتال الفرس وحماية عرضهم بانقاذها :

ليت للبراق عيناً فترى ما ألقى من بلاءٍ وعنا
 ياكلياً وعقيلاً اخوتي يا جنيداً اسعدوني بالبكا
 عذبت اختكم يا ويلكم بعذاب النُّكر صبجاً ومسا
 غلّوني قيّدوني ضربوا (لمس العفة) مني بالمصا
 يكذب الأعجم ما يقربني ومعي بعض حشاشاتِ الحيا
 قيّدوني غلّوني وافعلوا كل ما شئتم جميعاً من بلاء
 فانا كارهة بئسكم ويقين الموت شيء يرتجى
 يا بني كهلان يا أهل العلى أتدلون عليّ الأعجا
 يا إيداً خسرت ايديكم خالط المنظر من برد عمى
 فاصطباراً وعزاًء حسنا كل نصر بعد ضرٍ يرتجى
 اصبت ليلي ينلني كفيها مثل تقليل الملوك العظما
 قل لمدنان هديتم شمروا لبني مبعوض تشمير الوفا
 واعقدوا الرايات في اقطارها واشهروا البيض وسيروا لي ضحى
 يا بني تغلب سيروا وانصروا وذروا الغفلة عنكم والكرى
 احذروا العار على اعقابكم وعليكم ما بقيتم في الدثنا

وقد كان لهذا ما كان من الحروب بين العرب والفرس وانتهى الامر بقتل
 ملك الفرس وتخليص النماء . فليعتبر بهذه العفة والشهامة نساؤنا بل وشبان
 المصريين المتبجحون بأنهم ابناء عصر المدنية ، وما بلغوا في الفضيلة بعض
 ما بلغت تلك البدوية ، قد افسدت الشهوات بأسهم فسنوا ومجنوا وتهتكوا
 حتى بلغنا عن شاب من اذكياهم انه قال في بغى انكازية انها حبيبت اليه
 بمجالها ودلالها الاحتلال ، وتلك نهاية التلاشي والانحلال

« باب الاسئلة والاجوبة الدينية »

(١) من الشيخ احمد محمد الالفي في طوخ القراموص : هل المحاوره بين المصلح والمقلد حقيقيه ام خياليه فان كانت خياليه هل يوضع الخيال موضع اليقين في امر من امور الدين وان كانت حقيقيه فمن المقلد ومن المجتهد ولما يخفيان انفسهما وهل جمعت في هذا المجتهد شروط الاجتهاد من الاسلام والمداله الخ

(ج) ليراجع السائل جواب سؤال في الصفحه ٦٨ من الجزء الثاني من منار هذه السنه فقد بينا فيه ان من الناس من هو ممنوع من الكتابة في الجرائد كأستاذة المدارس ومنهم من يخفي اسمه اذا كتب ليملم الناس الحكم على القول بذاته ومعرفة الحق بنفسه دون قائله كما هو الواجب ومنهم من يكتم اسمه لغير ذلك ولا يتوقف عن قبول مثل هذا الا من لا يستطيع فهم الحق بنفسه وانما هو منطور على التقليد بغير بصيره . وليس المقصود من المحاوره حمل الناس على العمل بقول احد المتناظرين وانما المقصود بها فتح باب معرفة لطق بدليله لمن هو اهل لذلك - هذا ما نوجب به على فرض ان المحاوره واقعه فعلاً واذا كانت المحاوره غير واقعه بل مفروضه فأي حرج في بسط للسائل الدينية والعلمية وشرحها باسلوب السؤل والجواب والرد والاعتراض وهو اسهل الاساليب وانفعها ؟ ومن يتوهم ان هذا يحول المسائل اليقينية الى تصورات خياليه والبرهان هو العمده فيها ؛ مثل هذا الوضع معروف من اكابر العلماء الذين يقلدهم السائل ويقاد من دونهم ولكنه ذهل عن ذلك فكتاب القسطاس المستقيم للامام الغزالي هو بهذا الاسلوب وكذلك مقامات الحريري وفيها ما لا يحصى من احكام الدين في الفقه والآداب

والمواعظ . وقد علم رحمه الله تعالى ان سيعترض عليه فقال في خطبة المقامات :
 « على انى وان انمض لى الفطن المتغابى ، ونضح عني المحب المحابى ،
 لا اكاد اخلص من غمري جاهل ، او ذى غير متجاهل ، يضع منى لهذا
 الوضع ، ويندد بانه من مناهى الشرع ، (الى ان قال) فأي حرج على
 من انشأ ملجأً للتنبيه ، لا للتمويه ، ونحا بها منحى التهذيب ، لا الاكاذيب ،
 وهل هو فى ذلك الا بمنزلة من انتدب لتعليم ، وهدى الى صراط
 مستقيم ، « الخ

واما ما ذكره من شروط الاجتهاد التي وضعها المقلدون فيسيرى
 البحث فيها فى المحاورات ان شاء الله تعالى . وحسبه ان يعلم هنا ان اراد
 المسائل بصورة المناظرة لا يجعل اليمين خيالاً وانه لا حرج فيه بل فيه
 اجر احسان العمل وتقريب العلم من الافهام وهذه هى شبهته من تصوره
 ان المحاوره غير واقعه

(٢) ومنه : هل يجوز لغير المجتهد ان يقلد المجتهد فى معرفة الاحكام
 الشرعية العملية من مذهبه : الخ

(ج) ذكرنا من قبل ان التقليد هو الاخذ برأى أحد من غير معرفة
 دليله فلا معنى للتقليد فى المعرفة الا ان يريد بالتقليد السير على طريقة
 المجتهد التي بنى عليها مذهبه فى الاستدلال والاستنباط كما فعل اصحاب
 الامام ابى حنيفة مثلاً ولا شك ان هذا جائز لأنه تعلم وليس هو بتقليد
 فسقط قوله فى نتمه السؤال ان الامام ابى يوسف لم يدع مرتبة الاجتهاد
 المطلق . ولو لم يدعها لم يكن اماماً يقتدى به اذ لا يقول احد بتقليد المقلد
 وقوله ان الوقت خلا عن المجتهد المطلق دعوى لا داييل عليها فهل عرف

هو جميع المسلمين وهم يعدون بمئات الملايين وتحقق ان كل واحد منهم مقاد . وتروى اجوبة بقية الاسئلة التي في ضمن هذا السؤال في المحاورات لانها وفيت هذا الموضوع حقه . والمعهود في الاسئلة والاجوبة التي تنشر في الجرائد الاختصار ، والملا والسمامة يتولدان من التكرار ،

(٣) ما هي طريق الصوفية ومن اهلها وما اصولها واركانها وشروطها وآدابها وما حجتها على بحثها واذا جوزنا ان العهد الذي يتناقله اهل هذه الطريق سلفاً وخلفاً لم يثبت بدليل صحيح وان حديث شداد بن اوس عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم لقن أصحابه جماعة وفرادى الذي يتناقله القوم لم يثبت عند حضرة فكيف انخدع به امثال رجال الرسالة القشيرية وحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده كما ذكر المنار نفسه في العدد الثامن من المجلد الثالث

(ج) يراجع السائل العدد السابع والثلاثين من مجلد المنار الاول فان فيه مقالة طويلة في التصوف والصوفية وكيف كانوا وكيف صاروا وفيها نقل عن الرسالة القشيرية واما حديث شداد بن اوس فهو في تلقين كلمة التوحيد وليست مختصة بالصوفية وانما هي عامة لكل مؤمن بالله ورسوله ولا حاجة في اثبات تلقين كلمة التوحيد الى تصحيح خبر شداد . اليس من التدليس (ولا ازيد على هذا) ان يستدل على ما يتناقله اهل الطريق مما هو مختص بهم بحديث تلقين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة (لا اله الا الله) لاصحابه ؛ ان كانت هذه الكلمة هي التصوف كله فكل المسلمين صوفية . وان كان كل معناها كما يفهم الكثيرون ان الذي خلق الخلق واحد لا شريك له في الابدان فاناس كلهم صوفية ايضاً الا افراد لا اعتداد بهم

لقتهم . كلا ان هذا اللقب كان يطلق في عهد رجال الرسالة القشيرية على الذين اخذوا بالعزائم واتبعوا سيرة السلف الصالح في الدين وتجنبوا البدع التي حدثت بعدهم

ثم ظهرت في الملة طوائف تفننت في البدع ما شاءت وانحرفت عن عن صراط السلف واتحلت كل طائفة منها اسم التصوف وانتسبوا الى اولئك الائمة المهديين بالقول وخالفوهم في العلم والعمل والاخلاق والآداب وان اردت ان تعرف بدعهم وضلالاتهم فعليك بكتاب المدخل لابن الحاج لا سيما اواخر الجزء الثاني منه وكذلك الاحياء والاعتصام . وقد بين المنار بعضها وسيبين باقيا بالتسديد ان شاء الله تعالى (راجع باب البدع والخرافات)

أما الاستاذ الشيخ محمد عبده فلم يسلك طريق التصوف انخداعاً بحديث شداد ولا اهتداء به . وإنما قبض الله تعالى له رجلا من اكابر الصالحين في اوائل توجهه الى طلب العلم فكلفه في اوقات الفراغ ان يقرأ له رسائل كانت عنده من شيخه وصريه فلما قرأ له عدة رسائل تأثر من هذه الرسائل لما فيها من تشديد النكير على المعرضين عن هدي الدين . فانشرح صدره لأن يكون ممن تسميهم هذه الرسائل (الاخوان) وسأل ذلك الصالح عن طريقهم فقال له هو الاسلام فقال له اليس سائر هؤلاء الناس على الاسلام ايضاً فما هو امتياز اخوانكم اذن ؟ فاجابه الصالح ان الاسلام ينهى عن الكذب وهؤلاء الناس يكذبون واخواننا لا يكذبون . والاسلام يأمر بالامانة وهؤلاء الناس قد فشت فيهم الحياة واخواننا لا يخونون - وهكذا صار يذكر له ما ينهى الاسلام عنه وما

يأمر به ويذكر ادلة ذلك وان اخوانهم ممثلين له . فقال له ماذا تعمل
لا كون مثل اخوانكم فامرهم بثلاثة اشياء (احدها) ان يقرأ كل يوم جملة
من القرآن مطالباً نفسه بفهمها وان يراجعها فيما لا يفهمه و (ثانيها) ان يذكر
الله تعالى في اوقات الفراغ مع حضور القلب بغير تقيد بحدود و (ثالثها)
ان يتعلم كل علم امكنه ان يتعلمه . وهكذا كان . فان كان هذا هو التصوف
الذي يعنيه السائل فهذا ما ندعو اليه ونسأل الله تعالى ان يوفق جميع
المسلمين له

وسأني الجواب عن بقية الاسئلة ان شاء الله تعالى ونعتذر الى السائلين
الآخرين بتقديم هذه الاسئلة على اسئلتهم التي طال عليها الزمن بالخام هذا
السائل حتى انه لم يكتب بما كتبه الينا حتى نشر بعضه في مجلة الموسوعات
النراء . نعم انه عهد الينا بعد ذلك بأن لا نجيب عن اسئلته التي تراها في
الجرائد ولكن ما ينشر لا بد ان يجاب عنه لانه تعلق به حق سائر القارئين

(الهدايا والتقاريط)

(سياحة في غربي اوربا) سافر في العام الماضي الى اوربا صديقنا
الفاضل الوجيه العاقل عزتو نسيم بك خلاط من اعيان طرابلس الشام
وكتب رحلة في ذلك سماها (سياحة في غربي اوربا) طبعت في مطبعة
المقطف واهدت الينا نسخة منها . وقد قرأنا منها جملة صالحة فالفيناها من
انفع ما كتب في بابها واجله فائدة

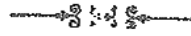
ذلك ان من الناس من لا يكتب الا في وصف الظواهر التي يشاهدها
فاذا احسن الوصف فهو كالمصور الذي لا يستطيع ان ينفخ الروح في

الصورة التي يصورها . ومنهم من همه ذكر المعايير ، وانتقاد المثالب ،
ومنهم المعروف بالاغراب ، والاتيان بما يثير الدهشة والاعجاب ، ومنهم المؤرخون
الكاذبون الذين يفتنون الناس بالتحيز الى قوم وجعل سيئاتهم حسنات ،
والتحامل على آخرين بابراز حسناتهم في صور السيئات ، وفضل الكلام
في التاريخ ما كان صدقاً لا كذب فيه ولا مبالغة وكان مقروناً بالتنبيه الى
وجوه العبرة باستحسان الحسن واستقباح القبيح لذاتهما ومقارنة الحوادث
بذكر الاسباب والنتائج . وهذه هي الخطة التي اختارها صديقنا في الكلام
عن سياحته فنحث على مطالعتها والاستفادة منها

(الجامعة) أتمت هذه المجلة الغراء السنة الثانية وصدر الجزء الاول
من السنة الثالثة طائفاً بالمقالات التاريخية والادبية والباحث العلمية
والتهذيبية وقد استقل بها محررها الفاضل فرح افندي انطون وجعلها
شهرية ورفع قيمة الاشتراك فجعلها خمسين غرشاً اميرياً في السنة وكان
اربعين غرشاً لكنه زاد في مادة المجلة فجعلها تسع كراسات ويلها كراسة
القصص (الروايات) فصفحاتها بذلك بعدد صفحات المنار فما جاء فيها من
انها «ارخص المجلات العربية» يصح بتأويل انها من ارخصها وذلك
معهود مستعمل

وانا تمنى لصديقنا منشئها كمال التوفيق والنجاح ولجلته الرواج الذي
تستحقه لينتفع الناس بها ويستمر هو على الكتابة والتأليف الذي خلق له
فان من اعظم اسباب تأخرنا ان الذين استعدوا لأن تنتفع البلاد باقلامهم
لم تستعد البلاد لأن تنفعهم بها وتغنيهم عن الاشتغال بغيرها ولذلك ترك
اكثرهم الحابر والاقلام واشتغلوا بتحصيل الرزق وتركوا التأليف والتحرير

للجاهلین الذین یفسدون بما یکتبون ولا یصلحون « أنا لا رانا الیه راجعون »
 (المرأة) مجلة نسائية علمية فكاهية لحضرة منشئتها البارعة (أنيسة
 عطا الله) فمسی ان تصادف رواجاً لتكون عوناً علی انتشار العلم والادب
 فی النساء فالعلم خیر كله



الإعجاب والتعجب

« فضيلة مفتى الديار المصرية في الاستانة العلية »

سافر صاحب الفضيلة الاستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده مفتى الديار
 المصرية في هذا الصيف الى دار السعادة العلية ولما ألتى مراسيه فيها بادر
 حالاً الى قصر يلدز العامر حيث مقام مولانا وسيدنا السلطان الاعظم ايده
 الله تعالى وحينما أودن مولانا بحضوره أمر بتبليغه السلام ثم انصرف الاستاذ
 من القصر بعد ان اقام مع عطوفة الباشكاتب السلطاني نحو ساعة . وبعد
 ذلك صدرت الارادة السنية بأن يمدّ لفضيلته دار مخصوصة من احسن
 دور الضيافة السلطانية على ما جاء في بعض الاجوبة من الاستانة ونشره
 المقطم الاغر . وورد في بعض الاخبار الحصرية الموثوق بها ان صاحبة
 الدولة والعصمة والدة الجناب العالي امرت بأن يدعى ايضاً للنزول في قصر
 ببك ثم اكّد الخبرين معاً بعض الوجهاء الذین حضروا من عهد غير بعيد
 من هناك وقال ان الاستاذ اقام في قصر ببك يومين او ثلاثة ايام ثم عاد
 الى دار الضيافة السلطانية ولكن المكاتب التي وردت من الاستاذ نفسه
 لم تذكر امر الضيافة بالمرّة

ومما ينبغي ذكره من غرائب ما في مداد الاخلاق والجرأة على مقام السلطنة فادونه من المقام الرفيع ان الذين لا عمل لهم الا السعاية والتجسس والكذب على خليفتهم وسلطانهم ارسلوا الى الماين الهمايوني والى بعض الكبراء فى الاستانة تقارير خلقوا فيها ما شاؤوا من الافك وقول الزور يريدون بذلك ان يتوسلوا ليتوصلوا الى التباعد بين الاستانة العلية ومصر لانهم يعلمون ان قول الاستاذ فى مصر هو القول الفصل الذى يؤثر ويعول عليه جميع اهل الفضل من العلماء والوجهاء والموظفين بل الذى لا يشك فى صدقه احد يعرفه

كتبوا ما كتبوا وليس لهم شئ يتوكلون عليه وقد اتفق ان سافر فى السفينة التى سافر فيها الاستاذ المفتى صاحب المؤيد الفاضل فكان رفيقاً له وكان لهم فى هذه المرافقة الاتفاقية القال والقليل لعلمهم بأن جريدة المؤيد اعظم الجرائد تأثيراً فى القطر المصرى وهى عمدة جميع مسلمى مصر فى السياسة والاخبار وقد خدمت الدولة العلية والحضرة الحميدية خدمة لها فى القطر اعظم تأثير

ومما لا يعزب عن الذهن ان مفتي الديار المصرية وكبير العلماء فيها لا بد ان يزور صاحب اكبر منصب علمى اسلامى وهو شيخ الاسلام وقد كان معه فى زيارته له رفيقه وارسل هذا الى جريدته ما دار بينهما من الحديث ولا يتحدث هذان الامامان الجليلان الا فى العلم والعلماء ووظائفهم وقد نشرنا جواهر الحديث فى المقالة الافتتاحية ونقول ههنا ان الجواسيس اعداء الدولة قد كتبوا بمناسبة ما ذكره المقطم من استياء العلماء من الحديث تقارير برقية وبريدية مزورة على العلماء فى ذلك ومن الناس من يقول

ان بعض المتعممين المغرورين وافقهم على ذلك وانه هو الذي غش المقطم حتى كتب ما كتب . ولو ان العلماء استأوا حقيقة لراجعوا في ذلك شيخهم الاكبر شيخ الأزهر وهو كان يكتب الى الاستاذ المفتي بذلك . ويقال ان اجرة التقرير الذي ارسله (فلان) بك بلغت اجرته ثلاثة جنيهات . وقد اختلف من سمع ذلك في موضوع التقارير ويقال ان في بعضها طلب ان يكذب صاحب الدولة والسماحة شيخ الاسلام الحديث الذي نشر في المؤيد او يرجع عنه !!!

وعندنا ان بعض الجرائد هي التي هوات الامر وان شيخ الاسلام اذا علم ان بعض من ينتسب الى العلم ينكر قوله وقول مفتي الديار المصرية او يستأ منه فانه لا يرجع الا عن كلمة واحدة منه وهي تسمية هؤلاء المستأين « متفنين » ويستبدل بها لقب « معتوهين » ومثل هؤلاء لا تلتفت الدولة الى كلامهم ولا تفذ لهم رأياً ولا تجيب لهم طلباً لانها بذلك تفتح على نفسها باب امثال كلام من يجهل الزمان وما يستلزمه ويناسبه وربما يجراًهم السماع لهم الى طلب ما فيه خراب الدولة . وقد ذكرنا هذا ليمتجب العقلاء في سائر الاقطار من الحلال والحطل الموجود في مصر أصلحها الله تعالى وأصلح أهلها آمين

﴿ تنبيه ﴾ جاءنا من تونس ان السيد عمر بن مبروك الذي سأل عن المأجل ونشر سؤاله مع جواب المنار في الجزء الثامن (صفحة ٣٠٤) ليس من اهل تونس نفسها وانما هو من اهل قرية من قرى الغرب . ولعله اغتر ببعض اصحاب المأثم المتطفلين على موائد العلم فلم يجد عندهم ما يروى غليله ولو كان من اهل تونس لسأل علماء جامع الزيتونة الاعظم

الذين لا يعجز تلامذتهم عن اجابته بما يرفع عنه الحرج ورأينا ان لا بد
من هذا التنبيه حفظاً لكرامة اولئك العلماء الكرام



البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْجَهَاتُ

« اصلاح الطرق واهلها »

حضرنا في هذه الايام مجلسين من مجالس اهل الجد والبحث في
الشؤون الاجتماعية الاسلامية والاصلاح وكان من اهم ما اطلنا البحث
فيه عدة ساعات اصلاح طرق المتصوفة والانتفاع بها فذهب فريق الى
ان لهذه الطرق مقاماً علياً في نفوس العامة وتأثيراً كبيراً اذا تولى تديره
رجال من اهل الاستقامة والفضل يمكنهم ان يحدثوا انقلاباً عظيماً في العالم
الاسلامي ومما استدل به على ذلك اهتمام الاوربيين بهذه الطرق ووضع
المؤلفات الطويلة فيها واستخدام فرنسا الطريقة التيجانية وكونه لم يبق
بين المسلمين في الاقطار البعيدة من الاتصال والارتباط الا هذه الطرق
وقالوا ان امثل طريق للاصلاح ان تؤلف جمعية من اهل الفضل تُعدّ
الرجال المصلحين وتسمى في جعلهم شيوخاً مسلكين

وذهب الفريق الآخر الى ان جميع ما ينفرد به هؤلاء الناس عن
سائر المسلمين في هذه الازمنة فهو من البدع والخرافات فاذا كان عمل
المصلحين ابطال هذه البدع وارجاعهم الى اصل الدين فذلك ابطال للطرق
بالمرّة وهو الاصلاح الحقيقي وان اقروهم عليها فلا اصلاح

ومما قاله كاتب هذه السطور : ان الخلاف في امكان اصلاح الطرق وعدمه يرجع الى اصلين عظيمين احدهما كون الانسان لا يعمل عملاً الا اذا اعتقد عن بصيرة انه حق وحسن ونافع ليكون عاملاً بارادته المنبثقة عن علمه وهذا أساس من الأسس التي قام عليها بناء الاسلام ولا يرتقى البشر الا به . و (ثانيهما) الطاعة العمياء وكون الانسان يعمل بارادة غيره وهذا هو الاساس الذي بني عليه التصوف لانهم يشترطون ان لا تكون للمريد ارادة مع شيخه وان يكون معه كالميت بين يدي الناسل . وأذكر من دليل الاول أن الصحابة رضی الله تعالى عنهم كانوا يراجعون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض القول الذي يخالف رأيهم فيقولون : أوحى يا رسول الله ام هو رأي لك - او ما معناه - فان اخبرهم انه من عنده ذكروا ما عندهم من الرأي وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع الى رأيهم احياناً اذا ظهر انه الصواب وربما أتد الوحي رأي بعضهم على رأيه كما في مسألة اسرى بدر . ومن حكمة ذلك ان يفرق الناس بين العبد والرب والمخلوق والخالق الذي لا يحيط علماً بوجوه المنافع والمصالح غيره تعالى فلا يعبدوا نبيهم ويمطوه بمض خصائص الالهية

وقلت : ان اصلاح الحقيقي هو البناء على الاساس الاول الذي ترتقى به الامة واذا وجد شيوخ عارفون بالدين وحكمه واسراره وتولوا مشيخة الطريق يمكنهم ان يرشدوا العوام وان اعتادوا على ان لا يخضعوا الخضوع التام الا لمن يدعي الكرامات ويموه عليهم بالاوهام والخزعبلات واما استخدام الطاعة العمياء والتسلط على ارادة العامة بدعوى الولاية والتصرف في الكون ونحو ذلك فيمكن لمن يستخدم ذلك بمقل ودهاء

ان يحدث انقلاباً عظيماً ويؤثر تأثيراً كبيراً باسم الاسلام كما فعلت جمعية
الجزويت اليسوعية في النصرانية وكما فعل كثير من المسلمين لكن
بغير سياسة وحكمة وآخر هؤلاء مهدي السودان ولكن هذا لا يكون
اصلاحاً اسلامياً مبنياً على اساس الاسلام وان امكن ان ينفع به المسلمون
من بعض الوجوه

ثم قال بعض العقلاء الاجتماعيين انكم لم تبنوا اي اصلاح تريدون
فان كنتم تريدون الاصلاح السياسي فالبحث في محله وان كنتم تريدون
الاصلاح الديني فلا سبيل اليه الا بمحو هذه الطرق كلها لانها هي التي
ادخلت الوثنية في الاسلام من عدة قرون فهي لا تنفق منه مطلقاً على ان
الروابط بين اهلها قد تقطعت ولم يبق فيها طريقة يتصل بعض اهلها ببعض
في كل بلد توجد فيه الا اثنتان الطريقة المولوية وهي محصورة في بلاد
الدولة العلية واهلها ابعد الناس عن السنة وسيرة السلف الصالح . والطريقة
التيجانية في الغرب وهي التي صار زمامها في أيدي الفرنسيين حتى انهم
صاروا فيها شيوخاً مرشدين .

وذكرنا السنوسيين ايضاً وهذا بعض ما جرى في مجلس واحد .
وقد جاءتنا في هذه الايام رسالة من السودان في الطرق هناك وفيها تفصيل
خرافات شيخ الطريقة الاسماعيلية التي هي فرع من الطريقة المرغنية
الحنفية ومنها ان صاحبها يدعي ان الله يكلمه ويعبده وكذلك النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وستشرها في المنار لتكون عبرة لمثل الشيخ أحمد الالفي
الذي يسلم بكل ما عليه المنتسبون الى الطريق ويحتج على ذلك بتلقين النبي
صلى الله عليه وسلم الصحابة كلمة « لا اله الا الله » ولا حول ولا قوة الا بالله .

فبشر عبادي الذين يسمعون القول
 فينبغون احسنه اولئك الذين هدهم
 الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

بوتنى الحكمة من يباه ومن يوت
 الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
 يذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم السبت ١٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٩ - ٣١ اغسطس (آب) سنة ١٩٠١)

وظائف علماء الدين

اذا طالب عقلاء المسلمين وفضلاؤهم العلماء بالعمل وخدمة الامة
 التي اشرفت على الانحلال بتوانيمهم واهمالهم وعكوفهم على ما يرون ان فيه
 منفعتهم الشخصية ينبري علماء السوء الذين ساهم الله تعالى ظلمي أنفسهم
 للطعن في المطالب قائلين انه اهان العلماء وحاول ازالة سلطانهم ونفوذهم من
 نفوس العامة كأنهم يرون ان غاية العلم وفائدته تعظيم العامة لهم واکرامهم
 بالمال وغيره ولكن الله ورسوله يشهدان على ان من يطلب العلم لهذه
 الغاية عدو لله مستحق لمقتله وعقوبته

آيات القرآن التي تأمر بالاخلاص وابتغاء مرضاة الله تعالى وحده
 في كل أمر ديني كثيرة . وكذلك الاحاديث الصحيحة ومنها ما رواه احمد
 ومسلم والنسائي ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال : « ان اول
 الناس يُقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأُتي به فعرّفه نعمته

فعرّفها^(١) قال فما عمات فيها؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت
ولكنك قاتات لي قال جريء فقد قيل ثم اصر به فسحب على وجهه حتى
ألقى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأثى به فدرّنه نعمته فعرّفها
قال فإذا عمات فيها؟ قال تعلمت العلم وعادته وقرأت فيك القرآن قال
كذبت ولكنك تعلمت لي قال عالم وقرأت القرآن لي قال هو قارىء فقد
قيل ثم اصر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل وسّع الله
عليه واعطاه من اصناف المال كله فأثى به فعرّفه نعمته فقال ماذا عمات
فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انقمت فيها قال
كذبت ولكنك فعلته لي قال هو جواد فقد قيل ثم اصر به فسحب على
وجهه ثم ألقى في النار. « ورواه غير هؤلاء الثلاثة بالفاظ اخرى. وفي
حديث للحاكم مختصر ان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال « ثلاثة
مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم »

فعلنا من هذا ان العالم الذي غرضه من العلم السمعة وان يحترمه
العوام ويكرمونه هو من اهل النار وان كان عاملاً بعلمه ومفيداً للناس
لان الله لا يقبل من العمل الا ما كان خالصاً لوجهه الكريم فما بالك اذا
كان غير عامل ولا معلّم او كان يتخذ العلم اجبولة لصيد المال بالباطل وحيلة
لاضاعة الحقوق كبعض متفكّهة الحنفية وقضاتهم الذين يتفقون مع المحامين
الذين لا ذمة لهم ولا امانة على ائساعة الحقوق واقتسام الجمل على ذلك
هل يعدّ هؤلاء الفجار من علماء الدين الذين يجب احترامهم واكرامهم؟

(١) قوله فأتى به الخ تعبير بالماضى عن المستقبل باعتبار أن ما سيقع قطعاً في
تحقيقه كأنه قد وقع فعلاً. وقوله فعرّفه أي يعرفه الله تعالى نعمه وهكذا يقال في الباقي

كلا بل اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
لو كانوا من حزب الله وعلماء دينه لخشوا منه فقد قال
تعالى « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ » ولا شك ان من يعرف الله
يخافه تعظيماً واجلالاً ويخافه حذراً من عقوبته ولو كان هؤلاء يخافون
الله تعالى لما تبادوا في الظلم وهو كما ورد ظلمات يوم القيامة وهو من
الذنوب التي لا يفرها الله تعالى الا ان يفر المظلوم واكثر المظلومين لا
يغفرون لمن ظلمهم . وقد ورد في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وآله وسلم قال لمعاذ حين ارسله الى اليمن « اتق دعوة المظلوم فانه ليس
بينها وبين الله حجاب » فثبت بهذا انهم لا يعرفون الله تعالى ومن لا
يعرف الله تعالى فهو اجهل الجاهلين ، وان حفظ الشر نبلاية والتواخائية
والولوية وابن عابدين ،

علماء الدين هم الذين يقومون بحقوق الدين ويؤدون وظائف العلم به
فيكونون كالمنارة حياة للبلاد وللعباد . روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث
ابي موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم انه قال « مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضاً فكان منها نقية قبلت
الماء فأنبت الكلاً والعشب الكثير^(١) وكان منها اجادب امسكت الماء
فنفخ الله بها الناس فشربوها منها وسقوا ورعوا^(٢) وأصاب طائفة اخرى انما
هي قيمان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً^(٣) فذلك مثل من فقه في دين الله

(١) النقية الحصية (٢) اجادب جمع جذب بالتحريك على غير قياس كذا قال
شارح . وفي القاموس انه جمع أجذب الذي هو جمع جذب . قال ابن الاثير هي
صلاب الارض تمسك الماء ولا تشربه سريماً وهذا المثل لرواة العلم وحنته والاول
للمستبطين وهما القيمان المتفمان (٣) هذا مثل من لم يتفهم ولم ينفع

ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به « وهذا الحديث الصحيح بمعنى الآية الشريفة التي افتتحنا بها مقالة (علماء الدين) في الجزء الماضي . فالظالم لنفسه هناك هو المضروب له مثل الارض القيمان التي لا ينتفع بها . واما الذي يؤذى الناس بتعليمهم الحيلن الفقهية التي يأكلون بها السحت ويهضمون الحقوق فهو شر الاشرار ولم يذكر هنا ولا هناك لانه ليس من علماء الدين بالمرءة وقانا الله والناس من شره

ما هي وظائف علماء الدين ؟ يقولون هي حفظ علوم الدين مقاصدها ووسائلها وتعليمها للناس . وما الفرض من هذه العلوم الا حفظ الدين ولقته العربية وانتشارها فهل هما في هذه المصوور محفوظان ومنتشران بسعي العلماء فبرأهم من التقصير ؟ بيناً في الجزء الماضي ان اكثر المسلمين غير عاملين بالدين على وجهه واقننا على ذلك البرهان الذي لا ينقض ونقول الآن في اللغة : ان الازهر وهو اكبر مدرسة دينية في العالم لا يوجد بين هؤلاء الالوف من المدرسين والمتعلمين فيه عشرة نفر يفهمون كلام العرب ويقدرون على الكلام العربي البليغ قولاً وكتابةً واذا زعم المكابرون ان هذا القول غير صحيح فليعدوا لنا عشرة منهم يفهمون اللغة وينطقون بها ويكتبون وليبرزوا للامتحان . يخرج في كل عام من المدارس الاميرية وغيرها مئات يحسنون التكلم بلغة اجنبية ولا يخرج من الازهر مجاور واحد يحسن اللغة العربية فهل صار تحصيل لغة القرآن وهي افصح اللغات واعذبها متمذراً ، وتحصيل تلك اللغات التي سماها العرب اعجمية تشبيهاً لاهلها بالمجاوات (كما قال بعض الاذكياء) سهلاً متيسراً ، ؟؟ كلا ان

العربية ضاعت بفساد التعليم بل يفقده فان الاشتغال ببعض الكتب الفنية لذاتها والمحاورة في اساليبها الضعيفة الركيكة لا يوصل الى اللغة . وانما يعين على تحصيلها فهم القواعد ، مع الامثال والشواهد ، اذا جرى اليها من طريقها ، ودخل عليها من بابها ، وهو مدرسة كلام اهلها وحفظ جملة صالحة منه مع الفهم كما بيناه في المنار صراراً

وجد في مصر عالم من علماء اللغة يعد في طبقة الأئمة الحفاظ الذين وضعوا لها المعاجم ودوتوا الدواوين وهو الشيخ محمد محمود الشقيطي فلم يعرف له فضله احد من علماء الازهر ويرشد الناس الى الانتفاع بعلمه الا مفتي الديار المصرية الشيخ محمد عبده وكان ينبغي لشيخ الازهر ان يتدبه لقراءة اشعار العرب وارجيزم في الازهر وقراءة بعض الكتب النافعة ككتاب سيويه وكتاب الكامل للمبرد وياسر العلماء ونجباء المجاورين بالتلقى عنه اذا كانوا يودون احياء اللغة ولا يحيا الدين الا بحياة لفته ولذلك اوجب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه على كل مسلم ان يتعلمها كما في كتاب الام واكثر علماء الازهر شافية

هذا كلام اجمالي في وظائف علماء الاسلام التي يسلم جميعهم بانها مطلوبة منهم ولو بسطناها بالتفصيل لاحتجنا الى اعادة كثير مما كتبناه في مقالات سابقة . من ذلك ان الدعوة الى الدين من اهم وظائف العلماء به وقد كتبنا فيها مقالين مسهبين في الجزئين ٢٠ و٢١ من المجلد الثالث . ومنها المدافعة عن الدين ورد الشبهات التي ترد عليه من المشتغلين بالعلوم الكونية ومن اهل الاديان الاخرى وهذه الوظيفة تستلزم ان يعرف علماء الدين جميع العلوم الكونية لا سيما التي ساقى المسلمين طبيعة العمران الى

تعلمها كالرياضيات والطبييات والتاريخ بأنواعه والفلسفة وإنما نرى الذين يتلقون هذه العلوم يعمون في شبهات تزلزل عقائدهم ومنهم من يمرق من الدين صروق السهم من الرمية وقد ابتلينا بمناظرة كثيرين منهم ووقفنا الله تعالى لاقتناع بعضهم والزام بعض . ورأينا بعضهم يتألم ويتململ من الشبهات ويقولون انهم طلبوا كشفها ممن يعرفون من علماء الدين فمنهم من لم يفهم الشبهة لان فهمها يتوقف على معرفته بالعلم الذي تولدت منه ومنهم من كان يكذب بها وينكرها بالمرّة بدعوى ان الذين قالوها او اكتشفوها كفار فكان مثلهم كمثل ذلك القاضى الشرعى الذى استعمل شرب نوع من الخمر بناء على ان الذى اشتراها له روى عن احدى من اشترى منه وهذا روى عن صانعيها وكلهم كفار لا تقبل روايتهم !!! ومنهم من كان يكتبني من الجواب بقوله ان هذا كفر وان كلام الدين وعلماء الدين اصدق من كلام الفلاسفة والكافرين . ونحن نقول استحليل الخلاف والتناقض بين الدين الاسلامي وما ثبت من العلوم الكونية وقد بينا هذا في مقالة « الشريعة والطبيعة والحق والباطل » فلترجع في المجلد الثاني (صفحة ٦٤١)

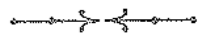
بحث كتابنا وكتاب اوربا في مستقبل الاسلام وليس امام المسلمين الا احد اصرين (١) الاخذ باسباب القوة والثروة من طريق العلوم الكونية باعت الدين وعلى الوجه الذى يحفظ مجده ولا يمكن ان يكون هذا الا اذا كان زمام التعليم في ايدي علماء الدين ولا يكون زمامه في ايديهم حتى يكونوا عارفين بهذه العلوم حق المعرفة مع الحكمة والسياسة وحسن التوصل للتوصل . و (٢) الوقوع في اسر اوربا واستعبادها البلاد الاسلامية على قسمين - بلاد فاض عليها سيل اوربا وبلاد

لما يأتيها السيل الجارف وإنما اصاب بعضها رشاش منه ينذرهم بالطوفان العظيم «والسيل حرب للمكان العالي» ولذلك جرف الحكام قبل المحكومين وهم له كارهون والناس تبع لرؤسائهم في الدين والدنيا فاذا ذهب التيار برؤساء الدنيا فالمطلوب من رؤساء الدين السمي في انقاذهم واتخاذ سائر الامة فان اصراء المسلمين وحكامهم لم يبلغوا مبلغ حكام اوربا في نبذ الدين وراء ظهورهم فهم في الغالب يعتقدون بحقيقته ولا يرون سبيلاً لاقامة احكامه لان العلماء لم يجلوها لهم على الوجه الذي ينطبق على مصالح البشر في هذا العصر بل ظهر لهم عجز علماء المسلمين عن اقامة العدل وحفظ مصالح الناس في الاحكام الشخصية التي عهدت اليهم في المحاكم الشرعية . فاذا استطاع العلماء في هذه البلاد ان يحولوا سيل العلوم والمدنية الى المجاري الاسلامية يتسنى لهم بعد ذلك ان يفيضوا منه على البلاد الاخرى وهي تقبله سريعاً لانه جاء من قبل اخوانهم في الدين فيم الاخلاص بوقت قريب ألا ترى ان مسلمي الهند كانوا يخافون من هذه العلوم التي يستنشقون اليوم منها نسيم الحياة لانها جاءتهم على ايدي الانكليز .

ونقول في الختام : من وظائف علماء الدين نشر لغة الدين بجملها لغة التخاطب ولغة العلوم لتستغني الامة بها عن اللغات الاجنبية الانفراً يترجمون وينقلون . ومن وظائفهم الاستعداد للمدافعة عن الدين ومقاومة البدع ورد الشبه التي ترد عليه . ومن وظائفهم نشره والدعوة اليه . ومن وظائفهم تعميم تعليمه على الوجه الذي يرقى العقول والارواح ويرشد الى سعادة الدارين . ومن وظائفهم التربية الدينية العملية التي تطبع ملكات

الفضائل في النفوس . والاعمال تابعة للعقائد والملكات فتمت صلحا بالتعليم الصحيح والتربية النافعة حسنت الاعمال وسعدت الامة . ومن وظائفهم ازالة الخلاف في الدين وجمع كلمة المسلمين . ومن وظائفهم الاجتهاد في جعل جميع كتب التعليم من تأليفهم كيلا يدخل فيها ما يزعزع الاعتقاد او يفسد الآداب بل لتكون مزيد كمال في الايمان . ومن وظائفهم القيام بجميع مصالح الامة حتى السياسية والحربية لان الاسلام دين جامع لكل ما يحتاجه البشر فاذا كانوا قد سلبوا هذه الرياسة لتقصيرهم فينبغي لهم ان يستعدوا لها حتى اذا اعطوها اقاموا بها حق الاسلام ونصروا الدين الخ الخ :

فهل ادوا وظيفة من هذه الوظائف حقها وقاموا بها كما ينبغي ؟ ولا ينتفي عنهم التقصير الذي نسيه اليهم شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية الا اذا قاموا بها كلها وظهر اثرها في اسعاد الامة وترقيتها وعند ذلك يعظمون بحق واذا تمادوا في هذا الاهمال ، فلا يمضي زمن يسير حتى يزول ما بقي لهم من الكرامة والاجلال ، ويحرمون الجاه والمال ، ويكون ما لهم شر مال ، وبعد ذلك يقيض الله لدينه من شاء من الامة ليظهره على الدين كله ، والمعاقبة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين .



« شبهات التاريخ على اليهودية والمسيحية . وحجج الاسلام على المسيحيين »

« نبذة رابعة »

ذكرنا في النبذ الماضية ان عقائد المسيحيين التي هم عليها من عهد بعيد مأخوذة من عقائد الوثنيين وقلنا ان الكتب التي يسمي مجموعها عند اليهود

والنصارى (التوراة) ليست هي التوراة التي شهد لها القرآن الشريف وانما توراة القرآن هي الاحكام التي جاء بها موسى عليه السلام وتوجد فيما عدا سفر التكوين من الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى وفيها تاريخه وذكر وفاته وبيناً انه لا سبيل الى هروب اهل الكتاب من اعتراض الفلاسفة والعلماء والمؤرخين على كتبهم الا بالاتفاق مع المسلمين على هذا الاعتقاد. ونذكر الآن كلام بعض فلاسفة فرنسا في الطعن بالديانتين اليهودية والنصرانية وكتبهما نقلاً عن كتاب (علم الدين) الذي ألفه الخالد المذكور علي باشا مبارك ناظر المعارف سابقاً. قال في المسامرة الرابعة والتسعين حكاية عن الانكايزي الناقل كلام الفيلسوف الفرنساوي بعد كلام مانصه: «ويقول ان التوراة كتاب مؤلف وليس من الكتب السماوية متكثراً في ذلك على قول مارى اغسطس: انه لا يصح بقاء الاصحاحات الثلاثة الاولى على ما هي عليه. وعلى قول اويجين بان ما في التوراة مما يتعلق بمخلق العالم أمور خرافية بدليل ان كلمة (برآة) العبرانية وهي بفتح الباء وتشديد الراء وسكون الهاء معناه رتب ونظم ولا يرتب احد شيئاً وينظمه الا اذا كان موجوداً من قبل فاستعمال هذه الكلمة في خلق العالم يقتضى ان مادة العالم كانت موجودة من قبل فتكون ازلية ويكون ملازمها وهو الزمان والمكان ازليين. وحيث انهم قالوا ان المادة ذات حياة فتكون الروح ايضاً ازلية لانها هي التي بها الحياة. وبما ان المادة هي النور والحرارة والقوة والحركة والجذب والقوانين والتوازن فتكون الحياة والمادة كالشيء الواحد لا يمكن انفصالهما وجميع ذلك يخالف ما في التوراة

«ويقول ايضاً ان الستة الايام التي ذكرها موسى لمخلق العالم هي

الازمان الستة التي ذكرها الهنود والجنهارات الستة التي ذكرها زروطشت للجوس وان الفردوس الذي كان فيه آدم انما هو بستان الهيسبريو الذي كان يخضره التين . وان آدم هو اديمو المذكور في ايزورويدام . وان نوحاً وأهله هو الملك دوقاليون وزوجته ييرا وهكذا

« ويبلغ في القدح في التوراة ويقول إنها مبتدأة بقتل الاخ اخاه واعتصاب الفروج وتزوج ذوى الارحام بل البهائم وذكر النهب والسلب والقتل والزنا ونحو ذلك من الامور التي لا يليق ان تنسب لمن اصطفاه الله تعالى وجعله اميناً على امراة الالهية . فانظر الى اجترأ هذا الرجل على نبي الله موسى عليه السلام وعلى كتاب الله التوراة مع أن التوراة هي اساس الانجيل فما يقال فيها يقال في الانجيل^(١) ولذلك يقولون ان رسالة عيسى قد نهت عليها اليهود من قبل بقولهم إنه سيجيء اليهم مسيح وكلمة مسيح ككلمة مساييس . ومساييس لقب شريف باللغة العبرانية وقد لقب به اشعيا كيروس ملك الفرس كما في الاصحاح الخامس والخمسين ولقب به حزقيال النبي ملك مدينة صور ومع ذلك فلم يلتفت هذا الرجل الى شيء من ذلك فقال ما قال

« ومن اعتقادات النصارى ايضاً ان الله تجسد في صورة عيسى وانه هو الاله وليسوا أول قاتل بهذا التجسد بل قيل قبلهم في جزاكا وبرهمة بقديس الهند وقيل في ويشنو انه تجسد خمسمائة مرة . وقال سكان البيرو من امريكا ان الاله الحق تجسد في الهيم او دين . وان ولادة عيسى من

(١) النار — هذه الجملة وما بعدها من كلام الانكليزي ولاشك ان ابطال

التوراة يستلزم ابطال الانجيل كما قال ولا يمكن التخلص من ذلك الا بالاسلام

بكر بتول فتح روح القدس يشبه قول اهل الصين ان المهم فؤونه ولدته بنت بكر حملت به من اشعة الشمس . وكان المصريون يعتقدون ان اوزريس ولد من غير مباشرة احد لأمه

« وقول النصارى ان عيسى مات ودفن ثم بعث ورفع الى السماء حياً قال بمثله قبلهم المصريون في اوزريس المصرى وفي اورنيس من اهالى فينكيه وفي اوتيس من اهالى فريجييه الا انهم لم يقولوا برفعه الى السماء وكما قيل ان اودين كان قد بذل نفسه وقتلها باختياره بان رمى نفسه في نار عظيمة حتى احترق وفعل ذلك لاجل نجاة عباده واحزابه فكذلك النصارى يعتقدون ان حلول الاله في عيسى وارساله وموته انما كان لاجل فداء الجنس البشرى وتخليصه من ذنب الخطيئة الاولى خطيئة آدم وحواء واما ادريس النبي قد رفع الى السماء بدون ان تكفر عنه الخطيئة ولا شك ان هذا خرافة ولهم كلام كثير من هذا القبيل يطول شرحه ولا فائدة في ذكره » اهـ

(المنار) لهذه الشبهات بل الحجج على عقائد المسيحيين واليهود ترك علماء اوربا الدين المسيحي فبعضهم صرح بتركه بل وبعض حكوماتهم فان الحكومة الفرنسية اعلنت اعلاناً رسمياً بأنه لا دين لها وطاردت رجال الدين واضطهدتهم ومن بقي يتظاهر بالدين من عظمائهم فانما هو لأجل السياسة ولذلك ترى الفلاسفة والعلماء الذين يعاؤون بالسياسة يصرحون بعدم الاعتقاد بالوحي مع اعتقادهم بان الدين ضرورى للبشر ولكنهم لم يجدوا في الدين الذى عندهم غناء . ودين الفطرة محبوب عنهم فانهم ترجوا القرآن الكريم ترجمة فاسدة لم يفهموا منها حقيقة الاسلام .

اذكر من ترجمة انكليزية قول المترجم لسورة العصر « إن الانسان يكون بعد الظهر بثلاث ساعات رديئاً او قبيحاً » ولو فهم فلاسفة اوربا هذه السورة لجزموا بانها على اختصارها تعني عن جميع ما يعرفون من كتب سائر الاديان وهو مفهومة في الجملة لمن له ادنى الملم باللغة العربية وهي « وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ »

اذ يعلم ان المراد بصيغة القسم التأكيد ويعلم ان المراد بالانسان الجنس وان الصالحات ما يصلح بها حال الانسان في روحه وجسده في افراده ومجموعه وان التواصي بالحق هو من التعاون على الاخذ به والثبات عليه وان الحق هو الشيء الثابت المتحقق وثبوت كل شيء بحسبه وان الصبر يشمل الصبر عن الشيء القبيح كالمعاصي والشهوات الضارة والصبر في الشيء الذي يشق احتماله كالدفاع عن الحق والمصاب

كان اهل روسيا واهل اسبانيا اشد اهل اوربا تمسكا بالمسيحية ثم ظهر اخيراً من اضطهاد الاسبانيين لرجال الدين ما طير خبره البرق الى جميع الاقطار واشتغلت به الجرائد في جميع البلاد . ولما قام الفيلسوف تولستوى الروسى يقند تعاليم الكنيسة الارثوذكسية ويبين بطلان الديانة المسيحية انتصر له المتعلمون للعلوم والفنون حتى تلامذة المدارس وتلميذاتها فهذا هو شأن الديانة المسيحية كلما ازداد المرء علماً ازداد عنها بعداً وانما كانت اوربا مسيحية ايام كانت في ظلمات الجهل والغباوة . وبمعكها الديانة الاسلامية هي حليلة العلوم وقد كانت امتهما في عصور المدنية والعلم اشد تمسكاً بالدين وصارت تبعد عن الدين كلما بعدت عن العلم

اما الآن فاننا لا ننكر ان بعض المتعلمين على الطريقة الاوربية قد وقعوا فى بعض الشبهات وبمضهم انكر الدين تبعاً للاوربيين الذين اخذ عنهم ولكن السبب فى هذا انه لم يعرف الاسلام ولم يتعلمه قبل العلم الأوربى ولا بعده . ولهذا نطالب علماء ديننا بان يجتهدوا فى جعل زمام تعليم العلوم الكونية بايديهم لأننا نشق آثم الثقة بانه لا يمكن ان يرجع عن الاسلام من عرفه وكيف يختار الظلمة من عاش فى النور . وان لنا لعودة الى الموضوع ان شاء الله تعالى (يتصل الكلام)

﴿ لائحة الفقه الاسلامى ﴾

حضرة العالم الفاضل صاحب التوقيع — تابع ما قبله

« كلام صدقتي »

يحتاج الجواب عن كلام صدقتي الى افراد مندرجاته فهو ينحصر فى هذه المسائل : (١) لا بد لكل أمة متمدنة من قانون جامع للجزئيات الحوادث (٢) الاسلام جاء بأسمى ما تتطلبه الحاجة المدنية الا ان ما جاء به قواعد كلية (٣) الاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد (٤) علماءنا فعلوا ما يجب عليهم من هذا القبيل واحاطوا بكثير من الجزئيات التى دعت اليها حاجة كل عصر الا ما فاتهم من تحديد بعض المقوبات وترتيب المحاكمات والتفريق بين الحقوق العمومية والحقوق الشخصية تفریقاً يتعين معه الاختصاص بالدعاوى العمومية التى كان القضاء فيها خصماً وحكماً فى آن واحد (٥) علماءنا برعوا فى علم الحقوق الى حد جعل هذا العلم عند المسلمين يكاد لا يترك صغيرة

ولا كبيرة من الجزئيات الا احصاها الا انه مشوش بكثرة ما اختلفوا فيه حتى في المسألة الواحدة (٦) سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع (اي التفريع) بحيث يجوز الواحد منهم ما يمنعه الآخر وبالعكس (٧) سبب هذا الانفراد التساهل من المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء ومن ليس بمصوم من الافراد وذلك لم تفعله أمة متمدنة من قبل (٨) لو فهم المسلمون منذ استفحل امرهم واشتدت للقوانين الجامعة حاجتهم معنى ما يسمى عند علماءهم الاجماع لاستفادوا منه الى الآن فوائد كثيرة ولما تركوا امر القوانين فوضى لا يعتمد فيه الا على قال فلان وأفتى بخلافه فلان ولكانوا عهدوا بتفريع الاحكام واستنباطها الى جماعات من اهل الفضل والاجتهاد ينوبون عنهم عند مسيس الحاجة في تطبيق الاحكام على الحوادث في كل زمان ومكان (٩) لما لم يفهموا هذه القاعدة وانغلوا العناية والنظر باصر القوانين كان وضع الأئمة والعلماء لعلم الفروع الذي قلت عنه انه مجموع قوانين لازماً (١٠) تسليم سلطة التشريع لجمع لا لآحاد ليس فيه من حرج او مانع يمنعه من الدين والذي سوغ للفرد ان يضع او يستنبط ما شاء من الاحكام التي تمس اليها الحاجة يسوغ للجمع كذلك وهو الاحوط ايضاً في الدين والدنيا (١١) اعترف حفظه الله بان هذا الخلاف الذي شوش نظام المعاملات بين الامة يكاد يجعل علم الفروع في المرتبة التي ذكرت (١٢) وانكر قولي انه ليس من علوم الدين وانما هو مجموع قوانين وضعها المتقدمون قال بل رأيي انه من علوم الدين باعتبار انه مستند الى اصول عامة في الدين وانه قانون باعتبار انه داخل تحت حكم الرأي والقياس والاجتهاد او هو نتيجة تطبيق الاحكام على حوادث حدثت

بعدُ للمسلمين وروعت في وضعها اصول الدين (١٣) مسوغ الاجتهاد
 ميسر لكل عالم من علماء الشريعة بلغ مرتبة الكفاءة غير محذور عليهم
 في عصر من العصور (١٤) العلماء بين امرين اما ان يعتبروا ان كل
 ما حرره الائمة وقرروه هو من الدين فيلزمهم في هذه الحال التسليم بما
 حرره جميعهم من الاحكام ويلزم من هذا جواز انتفاء الاحكام الموافقة
 لحالة العصر من كتب المذاهب وتدوينها في كتاب خاص ليس فيه اذى
 شائبة من منارات الخلاف ليكون اشبه بقانون عام شامل لسائر حاجات
 الاجتماع يعمل به المسلمون على اختلاف مذاهبهم واما ان لا يعتبروا ما
 حرره الائمة من الدين بل يعتبرونه رأياً اداهم اليه الاجتهاد وان هذا هو
 علة اختلافهم في الاحكام منعاً وايجاباً بحيث يجوز الواحد ما يمنعه الآخر
 وفي هذه الحال يجوز لهم الاجتهاد كما جاز لغيرهم فيتنفق جميعهم على جعل
 علم الفروع علماً نافعاً في هذا العصر مراعى فيه جانب الحاجة مضافاً اليه
 ما فات المتقدمين من التوسع في مناحي اخرى اصبح التوسع فيها الآن
 من ضروريات الحياة الاجتماعية .

— جوابى —

الذى يرانى متصدياً للجواب يظن انى اقصد رداً على صديقى
 الفاضل وليس كذلك بل ليس فى مقدماته ما يرد غير ان النتيجة الحسنة
 التى اشار اليها لا تحصل عليها وعلم الفروع الحاضر هذا حاله من التشويش
 الذى اعترف به وهذا حال كل فريق منا من تقديس ما ينتسب اليه
 واعتبار كل ما جاء تحت اسمه من عند الله عز وجل . على ان الجواب
 على الافراد يزيد المسألة وضوحاً وان لم يقصد به ردّ وهذا هو :

ج (١ - ٢ - ٣) ما جاء في هذه الارقام مسلم ما انكرته ولا انكره . اما كون كل امة متمدة لا بد لها من قانون جامع لجزئيات الحوادث فيكاد ان يكون من العلوم الضرورية بل الامم البدوية أيضاً لا تستغنى عن قانون يجمع لها جزئيات الحوادث بحسب حاجتها . وانا لنعلم بالاختبار ان هؤلاء الاعراب الضاربين في مهامه الشام والعراق لهم قضاة يدعون واحدهم بالعارفة (*) يقضى بينهم بأحكام يتداولونها ويسمون معلوماًتهم في الاقضية بشرع العرب ولم يفتهم النصيب من عقولهم وذواكرهم لما عدمو النصيب من الكتابة والتدوين . وجزئيات الحوادث في كل امة تكون بحسبها من المعيشة والعادة والعقيدة . ومهما كانت الامم من الجاهلية لا تلبث متى رمت بالقدم الاولى في ميدان المدنية ان تصطلح على قانون يوحدتها مثل هذا بامة الرومان ثم اصول الامم الاوربية الموجودة ثم مثل بالعرب بعد ان كثرت فتوحاتهم واشتدت لوسائل العمران حاجتهم ودخل في حوزتهم امد شتى كانوا ذوي صناعات وزراعات وتجارات ولهم قوانين قديمة وعادات راسخة وبالجملة ان التشريع في الامم ضروري ولكن الناس يتفاضلون فيه فمنه الصالح والاصح وضدها

واما كون الاسلام جاء باسمى ماتطلبه الحاجة المدنية فهو من اجزاء معتقدنا ومتمات ايماننا . ما جاء به الاسلام قواعد كلية والاحاطة بالجزئيات موكولة الى افهام رجال العلم والعقل مع ارجاعها الى تلك القواعد والاختلافات انما نشأت من الافهام وهي اختلافات عظيمة فاذا فرضنا مائة قول في مسألة ما (وهو فرض له تحقق) فالمصيب منها واحد والمخطئ ٩٩ حرما

(*) التاء فيه كالتاء في علامة وفهامة

من العقائد الكافية التي يرجع اليها كل واحد بما قال كما حرم اصحاب المذاهب في العقائد الاسلامية من القواعد التي هي اصول . ثم هل نستطيع ان نبرهن أمام مناظر اجنبي على ان العقل الانساني السليم لا يمكن ان يحيط خبراً بتلك القواعد المعدودة الا ان يسمعها ؟

ج (٤ - ٥) مما تقدم يعلم الجواب عما جاء في ٤ - ٥ فانا قبلنا ان التشريع ضروري للأمة وكل امة قد خلت لها حديث في الآخريين يتلونه مستبصرين وعلماؤنا الذين اشار اليهم انما هم كالذين خلوا فلتن قلنا انهم سدوا حاجة زمانهم فان نحن بملومين اذا قلنا ان ما نقده اليوم هي مجموع كتاباتهم التي اقتضتها عصورهم وطابقت عقول ماصريهم من الحكومات والرعايا كيف كان الحال . اما كونهم برعوا بذكر الجزئيات فلا تخاذل كثيرين هذه الصناعة ديدناً في كل عصر ومصر ووقع مثل هذا لكل أمة متحضرة . وان ادري هل اغنتهم براءتهم تلك عن ذلك الاختلاف المشوش ام كان نصيبهم منها نصيب من كان قبلهم ممن أوتوا الجدل ، وحرموا العمل ، نصيب اولئك الذين كانوا يتجادلون بالمذهب في القسطنطينية والفتح على اسوارها ؟

ج (٦ - ٧ - ٨) قال حفظه الله ان سبب هذا الاختلاف انفراد الآحاد بالتشريع وسبب هذا الانفراد تساهل المسلمين في ترك سلطة التشريع فوضى يتناولها من شاء واقول : ان القوم يزعمون ان كل ما كتبوه هو من عند الله يجب التسليم به والاعتماد عليه وان هؤلاء الكتاب لم يحدثوا شيئاً من عند انفسهم والمسلمون الذين عنى اليهم التساهل لم يكن لهم شيء من الامر في العلم حتى يكون لهم صوت في التشريع . وها أنا ذا

اذكر للصدىق اعزاه الله سبب ذلك الانفراد او سبب تساهل المسلمين :
المسلمون ليسوا شعباً واحداً وليسوا على سنن واحد في النحلة
والعادات . المسلمون بما تحيزوا للدول صاروا شيعاً في الآراء السياسية .
ثم بما تحيزوا للرؤساء في الدين صاروا شيعاً في الآراء العلمية والمذاهب
الدينية . ثم بما تحيزوا للجنس صاروا شيعاً في المشارب والمعايش .

لم يمض الثلث من القرن الاول على المسلمين حتى كفر بعضهم بعضاً
فتحاربوا وتحاربوا وتحاذلوا الى ان انقسموا الى ثلاث فتنان تشايح كل منهما
رئيساً كبيراً واخرى خارجة عن دائرتها ناقمة عليهما حالهما . ولم يمض
الثلث الثانى حتى انقلبت دعوتهم الى الدين وتهذيب النفوس دعوة الى
الملك والاستيثار وتوسيع ابهة الملك وجعله منحصراً فى اسرة يحدث
افرادها ما شاؤوا ان يحدثوا ولم يمض الثلث الثالث حتى تكاملت اصول
الشيعة وتلاحقت فروعها وايمنت ثمراتها واحداث فى الدين من احداث
واخترع من اخترع فاختلّفوا فى القراءات فتمددت اشكالها وتعارضوا فى
الروايات فتناقضت احكامها وتباينوا بالفهم من النصوص فضاعت ثمراتها
وتجادلوا فى الفهوم فذهبت غاياتها . عقائد متباينة وعبادات مختلفة واقضية
مضطربة وضمائر متباغضة فأين الاجماع ؟

اي اخي ! افليس هذا هو امرنا فى ذلك القرن الاول الذى عليه
مدار فخرنا واليه يرد اصل مجدنا وفيه اتسع سلطان حكمنا وعلا منار
ديننا . دع عنك زمن الخليفين وقل لى متى كان الاجماع وكيف يجمع قوم
حالم ما ذكرناه آنفاً واى المسلمين مطالبون ان يفهموا معنى ذلك الاجماع
باعتبارهم الضاربون فى بطون الاودية وظهور الجبال ام امصارهم المؤلفة

من أبناء الروم والفرس والقبط وقليل من أبناء الاجناد؟ من المطالب منهم بالتشريع؛ أولاة امورهم وهم من علمت بين لاهِ فرح بالنعمة الجديدة التي ورثوها وبين نشيط حازم مشتغل بتسكين تلك الفتن المعهودة أم الرواة الذين لم يكن أكثرهم يعلم أكثر من النقل والحكاية؟

هذا ماترك امر التشريع فوضي فبدؤوا في ابتداء القرن الثاني يكتب كل واحد ما أتى اليه استاذة وكثرت فنون الاختلاف وضروب التعارض واستعملت التقية فجاءت المذاهب على كثرتها وتعارضها مضاهية لاديان مختلفة حتى النى أكثرها الزمان الذي جاء فيه حكومات اخذت بما دونه قوم واعرضت عن الآخريين . فالحكومات هي بالفعل حصرت الميدان وغلقت الأبواب والتمذهبون اتبعوا فعل الحكومات بالقول بان باب الاجتهاد مسدود . على انهم نزعوا الى ثقب السدود التي اقيمت فاستعملوا معاول الاصطلاحات والفرض والتقدير كفرضهم اذا ترس قوم بنبي (مع اعتقادهم واعتمادنا ان لاني بعد محمد عليه السلام) فنقلوا بالمذهب الواحد روايات متعددة عن ائمتة في المسألة الواحدة حتى اعادوا المذهب الواحد مذاهب فواصلوها اليها كما هي امام عين الناقد البصير .

هذا هو الحال اجمالاً وكل مطالع في تاريخ الاسلام يعلم ان كل طائفة من بلادهم شاع فيها المذهب الذي هو يته نفوس حكامهم الاول . فهل يرجي بعد تحكم تلك المذاهب في كل ناحية لفت الناس عنها؛ وان كان لا يرجي فهل يقال ان بقاء هذا الحال غير مغل بالناقذة ومضر؟

ج (٩) يعلم الجواب عما جاء في (٩) من الجواب على (٤ و ٥)
ج (١٠ - ١١ - ١٢ - ١٣ - ١٤) اوافق في كل ما جاء في

هذه الأرقام صدقني الفاضل و اضم صوتي الى صوته ولكن هل يساعد علم الفروع المدون الحاضر على القول بهذه الاقوال وان لم يساعد فن الخطاب ان يقوم للمسلمين بهذه الخدمة الجليلة والى متى نقول بلا عمل؛ ها نحن اولاء بهذه المناسبة نقترح على المنار الانور ان يفتح باباً لهذا الموضوع الجليل يقبل فيه اللوائح التي ترد اليه في كل باب من ابواب الفروع بمد عرضها على جمعية عليّة تنفقد في القاهرة لهذه الغاية مهمة الاساتذة ومتى انعقدت هذه الجمعية التي يكون لتصديقها على اللوائح المنشورة وقع في قلوب الامة لأنه شبيه بالاجماع يكثر بيننا النباه الذين يوجهون انظارهم نحو هذه الغاية

وبعد فقد طالت الرسالة ووجب الاكتفاء والله المسؤول ان يلهم المسلمين الصواب ويحرك منهم دواعي الجدى في حفظ بقايا المجد

(ع. ز)

(المنار) نكرر الاقتراح على الفقهاء والعلماء ليكتبوا لنا رأيهم في الموضوع ولدينا رسالة لشيخ الاسلام ابن تيمية في اسباب الخلاف ربما تشر بمد



﴿ باب الاسئلة الدينية واجوبتها ﴾

تتمة اسئلة الشيخ احمد محمد الانبي بطوخ

(٣) ومنه : ما حكم من يستغث ويستمد من النبي صلى الله عليه وسلم وأولياء امته شيئاً مما يجوز سؤاله شرعاً من امور الدنيا والآخرة معتقداً ان نسبة ذلك اليهم انما هو على سبيل المجاز وهو سبب عادي لهم فان شاء الله أجاز شفاعتهم والارداها وليس لهم سلطة غيبية فيما وراء

الاسباب وانه لا يعبد غير الله تعالى ولا تأثير لخلق في اثر ما لكن لما كان من الجائز وقوع الكرامات للأولياء الكرام فلا مانع من ان يطلعهم الله بالكشف على حاجة من يستمدهم فيقتضونها بالذات او بواسطة ملك من الملائكة ان اذن الله لهم بذلك ولا يعظم ولياً او نبياً يخرجهم عن العبودية مطلقاً . هل يعد هذا الاعتقاد شركاً بالله تعالى وصرفاً من الاسلام ام حراماً ام مكروهاً ام جائزاً كما نتقده اه بحروفه

(ج) السؤال ظاهر التناقض والتعارض والمفهوم منه بقرينة ما هو معروف من اعمال العامة واعتقاداتهم انه يريد السؤال عن مشروعية طلب قضاء الحاجات الدنيوية والاخروية من الانبياء والاولياء بعد موتهم وقال ان هذا « سبب عادي لهم » ثم ذكر انه رأي مني على جواز وقوع الكرامات والمعروف في علم الكلام ان الكرامات من خوارق العادات اي ليست من الاسباب المادية وهذا هو التناقض

اما هذا الطلب فهو من البدع التي لم تعرف في عهد النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ولا في عهد الخلفاء الراشدين الذين اصر عليه الصلاة والسلام باتباع سنته وسنتهم وحذر مما يحدث بعد ذلك . وقد اخبر الله تعالى في كتابه بانه اكمل الدين ونحن نعتقد انه لم يعمل به على كماله احد مثل الصحابة الكرام فلو لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على ان لاندعو مع الله احداً وان لانطالب ما نمجز عنه من حاجاتنا الا من الله تعالى وحده لكان الاخذ بسنة الخلفاء الراشدين والصحابة الكرام كافياً في ان لا نزيد في الدين شيئاً فيسعدنا ما وسعهم ومن يزعم انه ورد عنهم شيء يحتاج به في طلب قضاء الحاجات من الاموات او من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

بعد موته فليبينه لنا لتهتدي به اما ادلة المنع فسنشير اليها في جواب السؤال ه
 هذه المسئلة من المسائل الاعتقادية وهي فرع مسئلة الواسطة الآتية
 والخطأ في العقائد كفر في الغالب بخلاف الخطأ في الفقه فانه خطأ ينفرد
 ولذلك كان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه ينهى عن الخوض في علم
 الكلام ويقول : لأن يقال اخطأت خير من ان يقال كفرت . واقول
 على فرض ان هذا الطلب جاز كما يعتقد السائل : أليس من الاحتياط في
 الدين ترك هذا الجائز خوفاً من خطر الخطأ في الاعتقاد على ما يعتقد غير ه ؟

قال المنجم والطيب كلاهما لا تبث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر او صح قولى فالحسار عليكما

(ه) ومنه : ما هو الفرق بين مذهب الوهاية ومذهب ابن
 تيمية وحضرة صاحب المنار وغيرها سلفاً وخلفاً في الواسطة . وهل
 قام صاحب نحلة او مذهب جديد من الحوارج او الوهاية والباية
 لا يتخذ الكتاب والسنة عمدته في الاحتجاج سترأ لمبادئه التي
 يدعيها . وما قول حضرة في كتاب احجاز المسيح في التفسير الصحيح
 الذي ظهر اليوم لمن يدعى المهدوية بالهند في تفسير فاتحة الكتاب
 وجعله الدليل على صحة دعواه عجز الانس والجن عن عمل تفسير كتفسيره
 في مدى قصير كالمدي الذي عمل فيه هذا التفسير هل مصيب ام مخطى ؟
 فيما يدعيه اه بحروفه

(ج) مذهب السلف والخلف في الاسلام ان الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام هم الواسطة بين الله تعالى وبين عباده في تبليغ دينه لقوله تعالى
 « وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين » وقوله عز وجل « ان عليك

الا البلاغ » وغير ذلك من الآيات الكثيرة الواردة بصيغة النبي والاثبات
ككلمة التوحيد وانه لا واسطة بين الله تعالى وعباده في غير تبليغ دينه
من نحو قضاء حاجة سلبية كالشفاء من مرض او وقوعية كسعة رزق او
هداية . والدليل على هذا الآيات الواردة بصيغة المحصر وهي كثيرة جداً
كما قلنا والبراهين العقلية القاطعة بأن الله تعالى غني عن المساعدة والوزير
والمعين لانه على كل شيء قدير لا يحتاج الى من يعطفه على عباده لانه
ارحم الراحمين فرحمته ورأفته لا تقبل الزيادة لانها في نهاية الكمال وقد
سبق علمه بكل شيء فلا يمكن ان يغيره او يزيد فيه احد . ولا نطيل في
سرد الادلة لاننا كتبنا فيها مراراً وأوردنا الآيات والاحاديث الصحيحة
فيها واول سؤال ورد علينا فيها نشر في العدد الرابع من المجلد الاول
واوضح ما كتبناه فيها هو الدرس الثامن من الامالي الدينية فليراجع في
الصفحة ٦٣٠ من المجلد الثاني

أما شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فكان من انصار السنة
واكابر حفاظها والداعين اليها والآخرين بما عرفته والناهين عما انكرته في
زمن ترك المسلمون فيه الدعوة الى دينهم بالمرّة والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر في الغالب وقد ألف في البدع والضلالات التي رآها فاشية رسائل
نفيسة يؤيد فيها السنة ومذهب السلف ويدحض شبه أهل البدعة ومنها
رسالة مخصوصة في الواسطة طبعت من عهد قريب في مطبعة المؤيد فعلى
السائل ان يطالعها . وأما الوهابية فالذي علمناه عنهم انهم يعتقدون في هذه
المسئلة اعتقاد السلف أيضاً وسندكر في فرصة أخرى شيئاً من تاريخهم وما
قيل فيهم

ومن عجيب القول قول هذا السائل : وهل قام صاحب نحلة الخ فانا لا نجد له وجهاً صحيحاً فهل يقول صاحبه ان المتبذعة هم الذين اتخذوا الكتاب والسنة عمدتهم دون أهل الحق فيجب ان نخالفهم بترك الاعتماد على الكتاب والسنة ؛ هذا هو ظاهر العبارة وهو أمر بترك الاسلام واتباع الاوهام لا يرضاه السائل ولا يريده . ولعل مراده اننا لا ينبغي لنا ان نأخذ بقول كل من يدعي الاعتماد على الكتاب والسنة لان المتبذعة يشاركون اهل الحق في هذه الدعوى .

ويرد عليه ههنا سؤال وهو : ان المذاهب في الاصول والفروع كثيرة وكل اهل مذهب يدعون الاعتماد على الكتاب والسنة فبم نعرف الحق من المبطل وكيف نميز بين الحق والباطل ؛ ان قال نعرف ذلك بتحصيص الادلة والتمييز بين الحججة والشبهة فهذا هو الاجتهاد الذي يفر منه وينكر على من يقول به . وان قال نقلد من كان اكثر تابعا نقول (أولاً) ان كثرة المتبعين لا تدل على ان الحق في جانب من اتبعوه لا سيما اذا كانوا مقلدين يأخذون بقول صاحب المذهب من غير معرفة دليله وكيف يقوى الحق بمن لا يعرف الحق ؛ . هذا وان اكثر الناس كافرون « وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله » وان كانوا من المؤمنين بالله لقوله تعالى « وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون » و (ثانياً) ان الأئمة الذين يذكرهم في السؤال الآتي لم يكن لهم في عصرهم الا القليل من المتبعين فاذا كان الحق يعرف بكثرتهم فكيف عرف يومئذ ؛ فان كان عند السائل جواب على هذا فليكتب به الينا والا فليرجع الى مقالات المصلح والمقلد ففيها البيان الكافي لقوم يعقلون

وليعلم ان البابية ليسوا اصحاب مذهب جديد في الاسلام كما يتوهم بل هم اصحاب دين جديد وشريعة جديدة ويحتجون على المسلمين بتأويل بعض الآيات والاحاديث على طريق تأويل الصوفية كما يحتجون على اليهود والنصارى من كتبهم . ودينهم اقرب الى دين النصرانية منه الى غيره فانهم يعتقدون ان الهاء المدفون في عكا هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام الخ « سبحان ربك رب العزة عما يصفون »

واما كتاب اعجاز المسيح فقد تصفحته بعد الابتداء بكتابة هذا الجواب فاذا هو قد سلك فيه مسلك الباطنية والمتصوفة في التأويل وليس فيه وهو ٢٠٠ صفحة ورقة واحدة في حقيقة التفسير وليس خلطه وهذيانه فيه بأ كبر من الخلط والهذيان في التفسير المنسوب الى الشيخ محي الدين بن عربي احد ائمة الصوفية . ولو لم يدع هذا الرجل انه هو المسيح ويحرف كلمات الفاتحة فيجعلها دليلاً على دعواه ويجعل تفسيره معجزة يتحدى بها لتلقى هذا التفسير بالقبول اكثر المسلمين ومنهم السائل المحترم ولا قاموا النكير على مثلي اذا هو انتقد عليه كما ينكرون على الانتقاد على من دونه في العلم والتأليف . وقد كان هذا الرجل شيخ طريق يفوق اكثر المشايخ بالعلم والفصاحة والصلاح فخره كثرة اتباعه ، وتفنته في اسجاعه ، على ما في الفاظها من الفاظ ، وفي معانيها من الشطط ، وقام عنده ان اعتقاد المسلمين بالمهدى والمسيح ، قد انتشر على وجه غير صحيح ، وانه يجب ان يصلحه بذاته ، ويؤيد دعواه بما يعتقد متبعوه من آياته ،

واما تحديده بالكتاب فهو اذا لم يمارض شبهة على المعجزة بالمعنى المعروف عند المتكلمين لا بالمعنى الذي حققناه في الجزء العاشر من المنار .

وقال انه كتبه في سبعمين يوماً ونقول ان كثيراً من أهل العلم ليستطيعون ان يكتبوا خيراً منه في سبعة أيام ، ولو على طريق الشقاشق والاوهام ، ولكن اين الحَكَمُ الذي يرضاه تلامذته والمفترون به ؟ انا نفند كثيراً من البدع الشائنة بين المنتسبين الى الطريق ولكن اكثرهم لا يقرأون ومن قرأ لا ينتفع اذا كان يخضع لشيخه ويقلده تقليداً أعمى لانك اذا قلت له قال الله كذا يقول ان شيخي اعلم بقول الله منك وهكذا اذا احتججت بالسنة . وحببتنا الكبرى في مسألة الوساطة وفروعها على هؤلاء المقالدين سيرة الصحابة الكرام في العمل فاذا قال احدهم ان الشيخ فلان قال كذا او فعل كذا نقول له كيف عرف شيخك ما لم يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل كان اهدي منهم . كما قال احد اكابر التابعين لقوم اجتمعوا على ذكر بصفة لم تعهد فقال لهم إما ان تكونوا اهدي وافضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان تكونوا قد ابتدعتم في الدين وزدتم فيه ما ليس منه او كما روي

هذا وليس دخول مسيح الهند في هذه الدعوى من باب التصوف الواسع بأعجب من دخول الشيخ محمد ابي خليل المقيم في الزقازيق منه الى دعوى تفسير القرآن فان ذلك عالم مطلع وهذا جاهل وهو يزعم ان من بات عنده يصبح حافظاً للقرآن وقادراً على تفسيره وانه يملئ كتباً في تفسير آية واحدة او كلمة من آية وقد اغتر به كثيرون ومن انكر عليه يقول السفهاء فيه انه ينكر الكرامات ويبفض الأولياء . هذا سلاحهم الذين يحاربوننا به وانما يحاربون الحق « والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .. »

(٦) ومنه : المعروف عند المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان اهل السنة والجماعة هم ابو الحسن الاشعري وابو منصور الماتريدي ومن تابعهما في الاعتقاد والامام الجنييد ومن تابعه في التصوف والائمة الاربعة المجتهدون ومن تابعهم في الفروع وسائر الائمة غير المبتدعة خلاف هؤلاء . على هدى من ربهم بحكم مذاهبهم وقد دخل بعض البدع على كتب اهل السنة والجماعة وليس من مذاهبهم ولا من لوازمها . وحيث دونت الاحكام وضبطت الاصول هل من طريق سوى العمل بهذه الاحكام ثم لنا اه بحروفه

(ج) نحن نوافق السائل في ان هؤلاء الذين ذكروهم من ائمة المسلمين المجتهدين في اصول الدين وفروعه وحكم المجتهد انه ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد . ونوافقه ان هناك ائمة غيرهم على هدى من ربهم . ونوافقه في ان بعض البدع دخل على كتب اهل السنة والجماعة وانها ليست من مذاهب الائمة فان مذاهبهم متفقة على الاخذ بالكتاب العزيز والسنة الصحيحة فمن ألحق بالدين شيئاً زعم انه منهم او مستنبط من كلامهم وهو يخالف الكتاب والسنة فهو مردود عليه وهم براء منه . ونقول انه ينبغي لنا ان نهتدي بهديهم في ذلك ونبحث عن دليل كل ما يعزى اليهم لنميز بين ما صح عندهم ووافق اصولهم وبين ما دخل من البدع في كتب المنتسبين اليهم . وقد نقل عنهم العلماء انهم كانوا يقولون : لا يصح لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعرف دايئنا . وقال الامام الشافعي رضى الله عنه كما في كتاب الأم بعد كلام : « وهذا يدل على انه ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه

ومسلم ان يقول الا بالاستدلال « اي فالرسول وحده هو الذي يقبل
كلامه في الدين من غير مطالبة بدليل لانه دليل نفسه .
ولا نطيل في هذا المقام فسيأتي تفصيله في محاورات المصلح والمقصد
والله الهادي الى سواء السبيل

أنا عبد الله بن عبد الله

مقدمة ديوان حافظ (تمة)

اما قول اصحاب الدروض ان الشعر هو الكلام المقفى الموزون فليس
هذا من بيان الشعر في شيء فكم رأينا على تلك القاعدة التي رسموها كلاماً
ولم نر فيه شيئاً من الشعر

ولقد وقعت جماعة المنطق بعض التوفيق حيث قالوا ان الشعر هو
كل ما احدث اثرآ في النفس وخيره ما كان موزوناً فلم يحبسوه في تلك
الاوزان وتلك القوافي بل وسعوا له المجال فجعل يتنزه بالتنقل من رياض
المنظوم الى جنان المنثور فاذا عثر به خيال الشعر نظمه تارة وثره اخرى
وحسبكم دليلاً على ذلك ما جاء في قول بشار بن برد وهو خير ما يضرب
به المثل هنا حيث قال ناظماً :

هزرتك لا أنى وجدتك ناسياً لأمرى ولا انى اردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجاً وان كان ماضياً
وحيث قال ناثراً : « والله لقد عشت حتى ادركت اناساً لو اخلقت
الدنيا لما تجملت الا بهم واليوم اعيش في قوم لا أرى بينهم عاقلاً حصيفاً

ولا كريماً شريفاً ، ولا من يساوى مع الخبرة رغباً ، ألا ترون ان في منظومه ومشوره هذين روحاً من الشعر لم تكن في الثاني باقل اثرأ في نفس السامع منها في الاول . ويدخل في ذلك ما كتب به ابو الطيب المتنبى الى صديق له كان يعودده وهو مريض فلما ابلَّ انقطع عنه : « لقد وصلتني معتلاً ، وقطعتني مبللاً ، فان رأيت ان لا تحبب العلة الى ، ولا تكدر الصحة علي ، فملت ان شاء الله » أليس في هذه الجملة النثرية تلك الروح التي تجدونها في نظم ذلك الشاعر الكبير ؟ ومن اطلع على شعر المعري ورسائله علم انه شاعر في نظمه ونثره

هذا هو الشعر وتلك حقيقته . اما طريقة عمله فخيره ما جاء عن غير كدٍ ولا تعمل . وخير الشعراء من توخى في شعره السهولة وتحمى طريق التعسف والتكلف وتكذب عن المعازلة في الكلام والتباس الالفاظ النافرة والقوافي القلقة . ولقد كان هم الشعراء في الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة فاذا ظفروا بها اودعوا فيها المعاني النفيسة فكانت معانيهم تحت الفاظهم كالسناة تحت الاطمار . واما شعراء الحضارة فطفقوا يلتمسون الالفاظ الرقيقة فيسكنون فيها المعاني الدقيقة فكانت معانيهم كالعروس في معرضها يوم جلائها

وافضل الشعراء من كان عالماً بمواضع الاسباب والايجاز فهو اذا اسهب اجاد ، واذا اوجز افاد ، ولا اعرف شاعراً استطرده به جواد الاسباب وسلم من البشار مثل ابن الرومي ذلك الذي كان اطول الشعراء نفساً وأكثرهم غوصاً على المعاني . ولقد أدمنت النظر في شعر بشار بن بُرْدٍ فأنفيت فيه الرصانة والتجويد وبناء القافية على الاساس المتين والجمع

بين متانة البدو وسلاسة الحضر . واكثرت من مطالعة شعر مسلم بن الوليد فعلمت انه يجري مع ابن بُرد في ميدان واحد . وسرحت الطرف في شعر ابي نواس فرأيت حلو الفكاهة اذا هزل مرّ المراس اذا جدّ وهو اذا صحّا كان اكثر الشعراء تفتناً في ضروب الكلام . ورجعت البصر في شعر ابي تمام فأنيت فيه التماوت والصنعة مع كثرة الابتداع والقدرة على الابتكار ورايت في جيده ما لم أره في جيد غيره من حسن الصياغة وبعد العناية . وانعمت النظر في شعر البحتري فلححت فيه حسن الديباجة وطلاوة الانسجام . واكثرت التأمل في شعر ابي الطيب فاذا شعره حي يتفرز ولم أر في الشعراء نفساً اعلى من نفسه ولا طريقاً الى المعالى اخصر من طريقه وخير شعره ما كان في الحكم والامثال ولو سلمت اقواله من ذلك التفاوت ولم يكن اسلوبه عاقلاً لاساليب اللغة العربية لكان اشعر شاعر في الاسلام . ولقد ذهب الشريف الرضي بحسن اختيار اللفظ وصلته وسلامة الذوق في انتقاء المفردات والاساليب . وجمع متنبى الغرب (ابن هاني الاندلسي) في شعره بين جزالة العرب ورقة الاندلس . وانفرد ابن المعتز بحسن التشبيه . واختص العباس برقة الشعور وحلاوة التركيب . ولم أر فيمن ذكرنا من يداني شيخ المعرّة في صفاء الذهن وقوة الذاكرة وسعة الاطلاع وغزارة المادة

ولا يقوم بنفس احدكم ان الشعر كان للعرب دون غيرهم فان لكل امة قسمتها منه وان لها نصيبها من الشعراء . تلكم امة الفرس وهذا قآآنها صاحب الشاه نامه اى ديوان الملوك قد بلغ في امته مكاناً عظيماً واشتمل ديوانه على سبعين الف بيت من الشعر . وهذا عمر الحيام الذي تفتح اليوم

الاندية باسمه في انجلترا واميركا وتهافت شعراء المغرب على مطالعة منظوماته
وقد نقش اسمه في ذلك العهد على اكثر من اثني عشر نادياً .
اسلفنا ان الشعر قديم وجد مع الشمس وان لكل امة حظاً منه فما
بلغ بنا التاريخ الى امة ولا وقف بنا عند جيل الا ورأينا لواء الشعر عليه معقودا .
ولقد حمله بتاور في القراعة وهو مير في اليونان وفرجيل في الرومان وقد
كثر نبوغ الشعراء في هذه الامة ولا تزال داووين اكثرهم محفوظاً في
مكتبة مولانا السلطان وسائر مكاتب الاستانة العلية الى اليوم . ولو شئنا
ان نذكر كل امة وشاعرها لضاق بنا المقام
اما الشعر العربي وما كان من امره في الجاهلية والاسلام فاخباره
طويلة مودعة في بطون الكتب فلا حاجة الى ذكرها

﴿ باب التقاريف ﴾

لما علم الأدباء والفضلاء بان ديوان محمد حافظ افندي يطبع وكلهم يعرفون في الشعر
مكانته العالية ومرتبته السامية كتبوا اليه التقاريف التي تشهد بفضلهم بمعرفة الفضل
لا الهه ورأينا ان تحف قراء النار ببعضها
قال واحد العصر ويتية الدهر ومالك اعنة النظم والنثر صاحب
السعادة محمود سامي باشا البارودي حفظه الله :

هيئات ليس لحافظ من مشبه	في القول غير سميهِ الشيرازي
جاراه في حسن البيان وفاته	في المنطق العربي بالاعجاز
كَبِقْ بتصريف الكلام يسوقه	ما شاء بين سهولة وحجاز
فاذا تنزل فالنفوس نوازع	واذا تحمس فالقلوب نوازي

كالصارم الولاذ في إفرنده
 حاك القريضَ بلهجة عصرية
 ألقاها نمت على ماتحتها
 فإذا تلاها قارى لم يشابهه
 عبت كأنفاس النسيم تعانت
 قد كان جيد القول تطللاً قبله
 ملكته وودته القلوب فاصبحت
 لا زال يبلغ شأوَ كل نضوية
 وقال القاضي الفاضل . والاديب الكامل . الشاعر المطبوع حفي

بك ناصف :

شعر على قوته جيد
 والدرُّ بالقيراط مقياسه
 تستعذب اللسنُ ترتيله
 يظل من يقرأ آياته
 فصلت الالفاظُ فيه على
 فلا يرى ناقده حكمة
 جعلت يا حافظ كيد الذي
 كأن ديوانك في عينه
 وكل بيت حجر قد هوى
 فاهناً بما أوتيت من حكمة
 ومن يكن ديوانه هكذا
 والشعر لا يمتاز بالطول
 والارض بالفرسخ والميل
 كأنه محكم تنزيل
 ما بين تكبير وتهليل
 قدر المعاني خير تفصيل
 محتاجةً فيه لتبديل
 يشنك في خسر وتضليل
 رسالة من عند عزويل
 عليه من احجار سجيل
 مصوغة في حسن تخيل
 يدعى بحق شاعر النيل

وقال الاستاذ الفاضل الشيخ احمد عمر الاسكندري المدرس

بالمدراس الاميرية

ان يكن الساقون من عرب
فقد ارانا كأنما بعثت
من كل معنى كأنه ملك
من ينكر السحر بعدما اتفقوا
اما يرى منه ان سامعه
ما الشعر لفظ يأتي على قدر
الشعر ما ادب النفوس وما
فالبحر وهو الاجاج لفته
فاهنا بشعر قلنا نورخه
سادة ١٣١٩ ٧٠ ٩٨٩ ٥٥ ٢٠٤

(كتاب السودان) وضع هذا الكتاب لبيان تاريخ حوادث بلاد
السودان المصري منذ عينت الحكومة المصرية الكولونيل غردون باشا
الانكليزي حاكماً على خط الاستواء في عهد اسماعيل باشا الخديوي الى
انقضاء دولة الدراويش التي اسسها محمد أحمد الذي قام بدعوى المهديوية
واستيلاء الحكومة المصرية على السودان . ومؤلف الكتاب هو صاحب
السعادة ابراهيم فوزي باشا الذي رافق غردون باشا منذ تولى الى ان قتله
الدراويش ووقع هو اسيراً فبذلك كان اعلم الناس بالحوادث المتعلقة بذلك .
وقد طبع الجزء الاول من هذا الكتاب في مطبعة جريدة المؤيد على نفقة
صاحبه ونفقة ادارة الجريدة ويطلب منها ومن المسكاتب الشهيرة وعدد

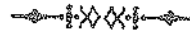
صفحاته ٤٠٣ وفيه من غرائب الحوادث وشرح ضروب الكوارث العجب العجاب الذي يشوق القراء فنحتم على مطالعته والاعتبار بما فيه من عواقب الجهل

(علم الفراسة الحديث) اهدتنا ادارة الهلال المنير نسخة من هذا الكتاب الذي جعلته في هذه السنة عوضاً عن الاجزاء الاربعة التي تصدر منه في شهرين عملاً بالقاعدة التي سنتها وهي جعل سنة الهلال عشرة اشهر وتهدى المشتركين في آخر السنة كتاباً بدلاً من أجزاء الشهرين . والكتاب بحث مقدماته في تاريخ الفراسة وصحة هذا العلم وعدمها وناموسي التشابه والتناسب . وفي المقاصد بيان فراسة الاعضاء بالتفصيل ثم فراسة الامم ثم فراسة الرأس مخصوصة ثم فراسة المهن والصناعات ثم فراسة الحيوان وهو كثير الرسوم وصفحاته توازي صفحات اربعة اجزاء من الهلال

(مقامات الحريري بفهرس المفردات) هذه المقامات في عالم الادب علم في رأسه نار لا تحتاج الى التعريف والوصف وقد طبعت طبعات متعددة ولكنها قبيحة في الشكل والورق وغير ذلك الا الطبقات الاميرية وقد نفذت هذه حتى لا تكاد توجد باليمن الكثير . فانبرى اخيراً الفاضل الهمام صاحب الاتقان الشيخ محمد سعيد الرافي صاحب المكتبة الازهرية فطبعها في المطبعة الاميرية طبعة تمتاز على ما طبع فيها من قبل بثلاثة امور احدها الشكل فانه جعلها من الحجم الوسط وهو الطف وثانيها جعل الشرح في اسفل الصفحات بحرف صغير م أشار اليه بالارقام العددية وثالثها فهرس في آخرها لمفردات الكلم مرتب على حروف المعجم كالمصباح . ويعرف اهل الادب ان في هذه المقامات من فرائد اللغة المختارة ،

واطائف انجاز والاستعارة، ما ينفع طالب الانتفاع، والوقوف عليه بدون ممارسة تلك الاساليب والاسجاع، لا يتيسر الا بهذا القهرس الذي يوقف غير الواقف، ويسهل المراجعة على العارف، وقد جعل ثمنها أقل من ثمن الطبقات الرديئة ولا شك ان طلاب هذه المقامات، يفضلون هذه الطبعة على سائر الطبقات

(شهيدة الامانة) اسطورة مختصرة غرامية دينية مسيحية هندية تحكى بعض احوال هنود اميركا الدينية وتبين فضل المسيحية عليها. ومثل هذا يؤثر في اشراب قلوب العامة حب الدين. ما لا يؤثر كلام اللاهوتيين، وطالما تميت ان توضع قصص اسلامية في هذه الاساليب لاجل عامة المسلمين وكم منيت نفسى بالتأليف في ذلك وحثت عليه اخواني ولم يسمح لي الزمان بالوقت. وهذه القصة فرنسوية الاصل وعربها الشاب النشيط فرج أفندي عبده وطبعها وجعل ثمنها أربعة غروش مصرية



الاحتفال بالاحتفال

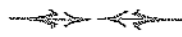
﴿ عيد الجلوس السلطاني ﴾

في يوم الأحد الآتي يحتفل بتذكار جلوس مولانا السلطان الاعظم ايده الله تعالى بالنصر والتوفيق على عرش السلطنة العثمانية ويشترك العثمانيين في هذا الاحتفال كثير من البلاد الاسلامية التي تحكمها الاجانب لا سيما الانكيز كالهند وسنغافوره وغيرها. وقد أبتنا الفائدة والحكمة من هذا الاحتفال في منار السنين الماضية فلا نعيده. وقد رأس لجنة

الاحتفال العمومي في مصر هذه السنة صاحب السعادة الشهير عبد السلام باشا المويحيى رئيس التجار ولكن اقبال الناس لم يكن كما يعهد في السنين الماضية ومن اسباب ذلك عدم وجود صاحب المؤيد الذي كان لكتابته وسعيه اكبر تأثير . وقد نظم الشعراء قصائد في التهنئة والاحتفال تنشر منها قصيدة صاحبنا محمد حافظ افندي ابراهيم لما امتاز به كلامه من الجزالة والسلاسة التي ترقى اللغة عند القارئين وهي :

لمحت جلال العيد والقوم هيبُ
ومثل لي عرش الخلافة خاطري
سلوا الفلك الدوار هل لاح كوكب
وهل اشرفت شمس على رجب ساحة
وهل قرّ في برج السعود متوج
تجلى على عرش الجلال وتاجه
سما فوّه والشرق جذلان شيق
فقام بامر الملك حتى ترعرعت
وقرب بين المسجدين تقرباً
وكم حاولوا في الارض اطفاء نوره
فراعهمو منه بجيش مدجج
اذا نار في يوم الوغى مال منكب
له من رؤس الشم في الارض مركب
فدى لك يا عبد الحميد عصاة
ملكتم عليهم كل فجّ ولجة
فلمنى اى العلى كيف تكتب
فارهب قلبي والجلالة ترهب
على مثل هذا العرش اوغاب كوكب
الى مثل ذاك البيت تُعزى وتنسب
كما قرّ في (يلديز) ذاك الممصّب
يهش وأعواد السرير ترهب
طلعته والغرب خذلان يرقب
به دوحة الاسلام والشرك محذب
الى الملك الاعلى فنعم المقرب
واطفاء نور الشمس من ذاك اقرب
له في سبيل الله والحق مذهب
من الارض والاطواد وانها لمنكب
ومن نأثر الامواج في البحر مركب
عصت امر باريتها وحزب مذبذب
فليس لهم في البر والبحر مهرب

تقاذفهم أيدي الليالي كأنهم
 وهم سألوها لثم اذياك التي
 فما بلنوا قصداً ولا ادركوا مني
 فيا صاحب العيدين لا زلت سالماً
 ففي كل روض منك طيب ونضرة
 ارى مصر والانوار منها مورداً
 واشكالها شتى فهذا منظم
 وبعض تجلي في مصابيح زيتها
 وانظر في بستانها النجم مشرقاً
 واسمع في الدنيا دعاء بنصره
 بها مثل في القول للناس يضرب
 لها فوق اجرام السموات مسحَب
 كذلك يشقي الحائن المتقلب
 يهنيك بالعيدين شرق ومغرب
 وفي كل ارض منك عيد وموكب
 ومنها لجيني ومنها مذهب
 وذلك منشور وذلك مقبب
 يضيء ولا نار وبعض مكرب
 فهل انت يا بستان افق مكوكب
 يردده البيت العتيق ويثرب



(قطع الملائق بين الدولة العلية وفرنسا)

في الاستانة ارضفة انشأتها شركة فرنسية بامتياز مخصوص ولبعض
 التجار الفرنسيين دين على الدولة العلية كانوا من زمن طويل قدموا فيه
 اشياء للعسكرية برىا فاحش وقد طال الزمان وهم عنه ساكتون لينهو بضم
 الربا في كل عام الى الاصل وقد حصل الخلاف بين شركة الارصفة وبين
 الحكومة العثمانية في هذه الارصفة وطلب التجار اموالهم المتراكمة فسلك
 الموسيو كونستيان سفير فرنسا في حل الاشكال مسلك الخشونة والتهديد
 بقطع الملائق فما زال مولانا السلطان يمدد بسياسته اللينة اللطيفة وهو
 يزداد عنفاً ونفورا حتى آذن الدولة بقطع الملائق رسمياً وخرج من
 الاستانة العلية وآذنت نظارة خارجية فرنسا الدولة العلية بأن لا يعود سفيرها

منير بك الى باريس . وكان مولانا السلطان لان لمطالب السفير وأمر بان تظل شركة الارصنة متمتعة بامتيازاتها بناء على غض النظر عن ابتياعها ولما رأى هذه المشونة اعرض بجانبه ولم يبال بقطع العلائق ولكن ورد انه طلب من فرنسا ارسال سفير آخر للاتفاق معه ويخاف الناس ان يفضي هذا الجفاء السياسى الى الحرب بين الدولة العلية وفرنسا وما كل جفاء سياسى يستلزم الحرب وليست فرنسا كدول يثير الحرب فيها رجل متهور فهي جمهورية لا يمكن ان تعلن حرباً الا بعد رضى الامة بواسطة الاحزاب والنواب . واذا احتلت فرنسا بعض الثغور غير المحصنة كثغور سوريا تقوم قيامة الدول وتكون الطامة الكبرى . لا خوف من هذا الجفاء اذا كان كما هو الظاهر قد جاء من طبيعته ولكن اذا كان هناك مواطاة بين روسيا وفرنسا على فتح باب الفتنة لمقاومة نفوذ المانيا فى الاناضول والعراق فهناك البلاء الاكبر وهذا بعيد ايضاً فان روسيا صارت ادهى واحكم من ان تعرض اوربا كلها للدمار لاجل اطماعها وقد تعلمت ان الاستفادة بالسياسة اكبر ربحاً من الاستفادة بالقوة والله اعلم

—:~::~~::~—

تماز ووفيات

(السيدة أم عاصم) اعزى عمى التقى الفاضل والعالم العامل السيد الشيخ محمد كامل بوفاة قرينته الفاضلة العاقلة التقية المهذبة السيدة زلفى ام عاصم . كانت رحمها الله قارئة كاتبة مربية مقتصدرة عينة لعبي ولاسرتة فرحمها الله تعالى واطال حياة انجالها فى حجر والدم الكامل آمين
(توفيق بك الحموى) واعزى الرصيف الكبير صاحب السعادة سليم

باشا الحموى صاحب جريدة الفلاح الفراء بوفاة ولده البار النجيب توفيق بك .
 اختطفته المنية في ريمان الشباب من مهد المدارس ومعهد العلوم والمعارف
 وكان في هذا العام من السابقين في أخذ شهادة الدراسة الثانوية ووجه همته
 بعد ذلك لتعلم علم الحقوق . قضى في ١٩ من الشهر الافرنجي الحاضر عن
 عشرين ربيعاً لم يعرف فيها غير الدفاتر والمحابر فنسأل الله تعالى ان لا يفجع
 هذا الشيخ الكبير بمثل هذا المصاب ويحفظ له أهله وولده ويحسن عزاءه
 على من فقد آمين

(خريستفورس جباره) واعزى الثبات والصبر والهمة والاستقامة بوفاة
 خريستفورس جباره الشهير الذي قام في نفسه منذ سنين ان سعادة العالم
 الانساني لا تتم الا باتفاق أهل الاديان السماوية الثلاثة اليهودية والنصرانية
 والاسلام . كان هذا خاطراً وفكراً ثم صار وجداناً ملك عليه امره وحمله على
 الدعوة اليه بالقول وبالكتابة . انشأ أولاً جريدة نشرة سماها شهادة الحق .
 وبث دعوته في اميركا في معرض شيكاغو وغيره وكان يكتب الرسائل الطويلة
 فيه الى علماء الدين المشهورين في بلاد الشرق وهو في اميركا اقصى الغرب .
 ثم جاء الى مصر والى فيها كتباً ورسائل كثيرة يوفق فيها بين التوراة والانجيل
 والقرآن فخرته الكنيسة الارثوذكسية وكان قد وصل من رتبة الكهنوتية
 الى رتبة الارشمندريت وكذلك قابله المسلمون بالهزء والسخرية فاحتمل من
 الايذاء ما هو معروف في كل من يدعو الناس الى خلاف ما هم عليه
 كان الفقيه موحداً يقيم الحججة على انه ليس في الانجيل ولا في
 رسائل الرسل ما يدل على التثليث ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله
 واليوم الآخر ويؤمن بالقرآن وبرسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

ومما كان يخالف فيه المسلمين مسألة صلب المسيح وكان يؤوّل قوله تعالى « وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم » وبالجملة ان ما كان يدعو اليه هو من مقاصد الاسلام ولكن لم يكن عنده من العلم بالاسلام وعلوم الاجتماع والاخلاق ما يقدر معه على اقامة الحجة على كل مناظر له . وكان استفتى مفتي الديار المصرية عن عقيدته بكلام يحمل يصرح بالايان بنبوة سيدنا محمد وصدقه في كل ما جاء به فأجابته المفتي جواباً قيد فيه اعتبار اسلامه بعدم انكار شيء ، فجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فجاءني وقال لي انني لم افهم معنى هذه الكلمة ...

اصاب الفقيد مرض ونقه منه ثم انتكس وعند احساسه بشدة وطأة المرض جاءني وقال لي اني منذ سكنت مصر لم اعرف فيها رجلاً رحيماً يفعل الخير لغير علة الا فضيلة المفتي وقد اشتدت حاجتي الى مبلغ كذا لاجل دخول المستشفى او السفر ونفسي على عزيزة فأرجو أن تأخذ لي من فضيلة الاستاذ المبلغ المذكور فاجبته سماعاً وطاعة ثم واساه الاستاذ حفظه الله تعالى بضعف ما طلب . ودخل اولاً مستشفى القصر العيني بمساعدة احد الوجهاء ثم المستشفى النمساوي بمساعدة وجيه آخر وتوفي فيه بمرض القلب . ولما كان الرجل غير معدود في النصارى لانه محروم من بطريقتهم الاكبر ولا في المسلمين لانه لم يعرف عندهم موافقتهم في كل عقائدهم كان امر دفنه مشكلاً فحل هذا الاشكال بمض اذ كياء النصارى فشهد عند غبطة البطريرق ان الفقيد اعترف قبل موته بالكنيسة الارثوذكسية ورجع اليها فدفن دفناً ارثوذكسياً واخذوا كتبه وفيها رد عليهم متين . اما حقيقة امره وما يصير اليه في الآخرة فذلك مفوض الى العليم الرحيم

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المساجد

يقول الحكمة من بقاء ومن يموت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يتذكر الا اولو الالباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ١٥ سبتمبر (ايول) سنة ١٩٠١)

الرجال والنساء

من أغوى الآخر في الشرق واوربا : اصلاح الاسلام للنساء : تمنى الاوربيات
تعدد الزوجات : الاختلاط ومضرته : عاقبة الامر في اوربا والمسلمين

« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما
انفقوا من أموالهم » * « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال
عليهن درجة »

هذا ما قاله فاطر السموات والارض وما فيهن وشارع دين الفطرة
ليبلغ به عباده الكمال ، من النساء والرجال ، وقد دل العلم وشهد التاريخ
على ان ما ارشد اليه الكتاب العزيز من قيام الرجال وسيادتهم على النساء
هو الحق الواقع والفطرة الصحيحة ولكن الرجال ظلموا وأساؤا في هذه
الكفالة والسيادة فاستعبدوا النساء وأدوا البنات (دفنوهن احياء) ولولا
حاجتهن اليهن لأفنوا النوع الانساني بإفنائهن وما وجدت شريعة ولا
ديانة أنصفت النساء واعطت كلاً من الرجل والمرأة حقه الا ديانة الاسلام

الحققة وشريعته العادلة ولكن المسلمين مارعوها حق وعابتها فمنهم من وفي قوفاً اجروه وكثير منهم فاسقون

بين الله تعالى ان للمرأة على الرجل من الحقوق مثل الذي له عليها بالمعروف وانه لا يمتاز الا بالولاية ورياسة المنزل لان البيوت نموذج الامة فكما ان الامة لا ينتظم امرها الا برئيس عادل كذلك البيت (العائلة) لا بد له من رئيس له السيطرة والقيام بالشؤون العامة

ولما كان الاسلام مبنياً على قاعدتي الاستقلال بالفكر والاستقلال بالارادة وشريعته مبنية على المساواة والعدالة ومن مقتضى القاعدة الاولى ان يعرف الانسان الحق بدليله لتنبعث اليه ارادته بنفسها لانه الحق النافع في علم صاحبها بين الله تعالى لنا بفضل المرشح لكون الرجل هو القيم على المرأة وهو تفضيله بنحو القوة والقدرة على الحماية والكسب وهذا مرشح فطري طبيعي وانفاقه المال في المهر وغيره وهذا مرشح اجتماعي عقلي والشريعة الاسلامية موافقة دائماً لانطرة الالهية ومطابقة للمصالح الاجتماعية ومؤيدة بالدلائل العقلية

عرف في سيرة البشر ان القوة تعتدي دائماً على الحق وتهضمه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعرف الناس بسنن الله تعالى في الناس ولهذا كان يكرر الوصية بالنساء والارقاء وهو في حالة النزاع وسكرات الموت كما كان ينهى عن تعظيم قبره وقبور الانبياء والصلحاء لان ما يوصى به في هذه الحالة لا بد ان يعتني به متبهوه أشد الاعتناء لما للكلام حيثئذ من التأثير ولانه من المعلوم بالبداهة ان الانسان لا يهتم عند الموت الا باهم الامور . ولا شك انه عليه الصلاة

والسلام كان عالماً بأن اعظم فتنة تستقبل امته من طريق الاعتقاد والعبادة
تعظيم القبور والتماس المنافع ودفع المضار بواسطة الانبياء والصلحاء
واعظم فتنة تعرض لهم في شؤونهم الاجتماعية النساء بل ورد التصريح
بهذه الفتنة وكذلك كان في الامرين

انما كان النساء فتنة بترك الرجال مساواتهم بأنفسهم في الحقوق
الاجتماعية والادبية واهمال فريضة القيام عليهن فقد جعلت الشريعة لكل
امرأة قياً فأبوها وهو القيم الاول يتركها سدى تلمب بها الخرافات
والاوهام ، ويفويها السفهاء والطفام ، ثم تصير الى القيم الثاني وهو الزوج
فياكل مالها ان كان لها مال ، ولا يساويها بنفسه في حال من الاحوال ،
ولقد كان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول : اني لأتزين لزوجي كما
تزين لي لقوله تعالى « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف » ثم اذا مات
زوجها وصارت الى قيم ثالث في آخر حياتها يكون مالها شر مآل ، ولو
كان هذا القيم ابنها الذي لم تحسن تربيته لانها هي واباه لم يكونا متربين ولا

مهذبين

هذا القيام للرجال على النساء قد خصته الشريعة بالامور الاجتماعية
فليس للمرأة حق ان تسافر الا مع ذي محرم واذا كانت متزوجة فلا بد
من اذن الزوج ورضاه ولو الى الحج . واعطت للمرأة الحق في التصرف
في مالها وليس للزوج ولا لغيره من القوام ان يأخذ من مالها داتقاً بغير
رضاه فتصرف المسلمون بأموال النساء وأكلوها اسرافاً بغير حق
وتركوا حبالهن على غواربهن فيما هو موكول اليهم فظفقت يرحن
ويمرحن ويتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وتركن الصلاة ومنعن الزكاة

وعصين الله ورسوله ثم عصين الأزواج والذنب في هذا كله على الرجال يشكو بعض الرجال في هذه البلاد من تهتك النساء وفساد أخلاقهن وما أفسدهن إلا الرجال فالمرأة بمقتضى الفطرة والطبيعة أقرب إلى الحياء والعفة وأبعد من المجون والخضوع للشهوة ولكن هؤلاء الرجال الظالمين الضالين المضلين هم الذين يعوونهم ثم يشكون منهم وينسبون اليهن كل غواية وفساد محتجين بقول المثل الفرنسي « انحوا عن المرأة »

بحثنا وسألنا الباحثين فالفينا الرجال في الأسواق والشوارع يتعرضون لمغازلة النساء ولا يذأهن بالقول والفعل ووجدنا أكثرهن لا يلتفتن لأكثرهم . رأينا هذا ونحن نعلم أن الرجال أكثر علماء بأمور الدين وأمور الدنيا وأكثر شغلا وعملاً فما اغنى عنهم علمهم ولا أعمالهم فكيف يكون الحال لو كانت أفئدتهم هواءً كأفئدة النساء ، فإن المرأة عندنا لا تتعلم شيئاً يشغل فكرها عن تدبير الحيل لاجابة داعي الطبيعة ولا تربي على ملكات فاضلة تقف بالقوى الحيوانية عند حدود الاعتدال وليس لها أعمال شاقة تصرف النفس عن هذه الدواعي وهي مع هذا كله أقرب من الرجل إلى العفة والنزاهة

لما تنبه أهل أوروبا إلى إصلاح شؤونهم الاجتماعية وترقية معيشتهم المدنية اعتنوا بتربية النساء وتعليمهن فكان لذلك أثر عظيم في ترفيتهم وتقدمهم ولكن المرأة لا تبلغ كمالها إلا بالتربية الإسلامية واعني بالاسلامية ما جاء به الاسلام لا ما عليه المسلمون اليوم ولا قبل اليوم بقرون فقد قلت آنفاً إنهم مارعوا تعاليم دينهم حق رعائيتها . ولهذا وجدت مع التربية الأوروبية

للنساء جرائم الفساد ونمت هذه الجرائم فتولدت منها الادواء الاجتماعية والامراض المدنية وقد ظهر اثرها بشدة في الدولة السابقة اليها وهي فرنسا فضعف نسلها وقتل موالدها قلة تهددها بالانقراض والذنب في ذلك على الرجال

حذر من مغبة هذه الامراض العقلاء ، وحذر من عواقبه الكتاب الاذكياء ، وصرح من يعرف شيئاً من الديانة الاسلامية ، بتبني الرجوع الى تعاليمها المرضية ، وفضائلها الحقيقية ، وصرحوا بان الرجل هو الذي اضل المرأة وافسد تربيتها وان بعض فضليات نساء الافرنج صرحت بتبني تعدد الزوجات لارجال الواحد ليكون لكل امرأة قيم وكفيل من الرجال جاء في جريدة (لاغوص ويكلي ركورد) في العدد الصادر في ٢٠ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠١ نقلاً عن جريدة (لندن تروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً :

لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقتل الباحثون عن اسباب ذلك واذ كنت امرأة تراني انظر الى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني وتوجمي وتفجعي وان شاركني فيه الناس جميعاً؟ لا فائدة الا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسية ولله درّ العالم الفاضل (تومس) فانه رأى الداء ووصف له الدواء الكافل الشفاء وهو (الاباحة للرجل التزوج باكثر من واحدة) وبهذه الوسيلة يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربوات بيوت فالبلاء كل البلاء في اجبار الرجل الاوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة . فهذا التجديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن الى التماس اعمال الرجال ولا بد من

تفانم الشر اذا لم يبع للرجل التزوج باكثر من واحدة . ائى ظن وخرص
يحيط بمدد الرجال المتزوجين الذين لهم اولاد غير شرعيين اصبحوا كلاً
وعالةً وعاراً على المجتمع الانسانى فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق
بأولئك الاولاد وبامهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون ولسلم عرضهن
وعرض اولادهن فان مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار . الم تروا
ان حال خلقها تنادى بان عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها وبإباحة
تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم اولاد شرعيين »

ونشرت الكاتبة الشهيرة (مس انى رود) مقالة مفيدة في جريدة
(الاسترن ميل) فى العدد الصادر منها فى ١٠ مايو (ايار) سنة ١٩٠١ تقتطف
منها ما يأتى

« لأن يشتغل بناتنا فى البيوت خوادم او كالحوادم خير واخف
بلاء من اشتغالهن فى المعامل حيث تصبح البنت ملوثة بادران تذهب
بروتق حياتها الى الابد . ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الخشمة
والعفاف والطهارة رداً الخادمة والرقيق يتعمان بارغد عيش ويعاملان كما
يعامل اولاد البيت ولا تمس الاعراض بسوء . نعم إنه لعارٌ على بلاد
الانكيز ان تجعل بناتها مثلاً للردائل بكثرة مخالطة الرجال فما بالناسى
وراء ما يجعل البنت تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام فى البيت
وترك اعمال الرجال للرجال سلامة لشرفها »

وقالت الكاتبة الشهيرة (اللادى كوك) بجريدة الأيكو مترجمته :
« ان الاختلاط يأنفه الرجال ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها
وعلى قدر كثرة الاختلاط تكون كثرة اولاد الزنا وههنا البلاء العظيم على

المرأة فالرجل الذي علقته منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء وتذوق صرارة الذل والمهانة والاضطهاد بل والموت ايضاً . اما الفاقة فلأن الحمل وثقله والوحم ودواره من موانع الكسب الذي تحصل به قوتها واما العناء فهو انها تصبح شريرة حائرة لا تدري ماذا تصنع بنفسها واما الذل والعار فاني عار بعد هذا واما الموت فكثيراً ما تبخع المرأة نفسها بالانتحار وغيره

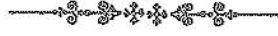
هذا والرجل لا يعلم به شيء من ذلك . وفوق هذا كله تكون المرأة هي المسؤولة وعليها التبعة مع ان عوامل الاختلاط كانت من الرجل « أما آن لنا ان نبحث عما يخفف - اذا لم نقل عما يزيل - هذه المصائب العائدة بالعار على المدينة الغربية ؟ أما آن لنا ان نتخذ طرقاً تمنع قتل الوف الالوف من الاطفال الذين لا ذنب لهم بل الذنب على الرجل الذي اغرى المرأة المحبولة على رقة القلب المقتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويمنى به من الاماني حتى اذا قضى منها وطراً تركها وشأنها تقاسى العذاب الأليم

« يا أيها الوالدان لا يفرنكما بعض دربهات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن الى ما ذكرنا . علموهن الابتعاد عن الرجال اخبروهن بماقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد . لقد دلنا الاحصاء على ان البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال . ألم تروا ان اكثر امهات اولاد الزنا من المشتغلات في المعامل والخدمات في البيوت وكثير من السيدات المعرضات للانظار . ولولا الاطباء الذين يعطون الادوية للإسقاط لرأينا اضعاف ما نرى الآن

لقد ادت بنا هذه الحال الى حد من الدناءة لم يكن تصورها في الامكان حتى اصبح رجال مقاطعات من بلادنا لا يقبلن البنت زوجة ما لم تكن مجربة اي عندها اولاد من الزنا ينتفع بشغلهم !!! وهذا غاية الهبوط بالمدينة فكم قاست هذه المرأة من مرارة هذه الحياة حتى قدرت على كفالتهم والذي عقلت منه لا ينظر الى اولئك الاطفال ولا يتعهدهم بشيء . ويلاه من هذه الحالة التعيسة . تُرى من كان معيناً لها في الوحم ودواره ، والحمل واثقاله ، والوضع والآلامه ، والفصال ومزارته « اه

وحاصل القول ان الرجال هم الذين اغروا النساء وافسدوهن في جميع البلاد لانهم القوامون عليهن بمقتضى الفطرة فاما أهل اوربا فهم احياء يشعرون افرادهم بامراض شعوبهم واممهم فيصيحون ويتألمون وستفتك بهم ادواء المدنية حتى تضطروهم الى معرفة سائر اصول الدين الاسلامي وفروعه وهم الآن على كثير منها وهناك الكمال « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » وهو الآن غير متبين لهم لما عليه من الحجب الكثيفة واكتشفها المنتسبون الى هذا الدين وما هم عليه من التقاليد التي ليست منه بل هي مناقضة له . واما المسلمون فقد اصابهم خدر بطل معه ذلك الاحساس والشعور الكلي والنصرة الملية حتى كاد اليأس منهم يغلب على الرجاء فيهم لولا اننا نرى بعض الافراد ينهضون فيصيحون ويتألمون ويتوجهون ويتململون فاذا كثروا وقوي حزبهم فهم الذين يربثون الامة ذكرانا وإناثا - يربون النفوس باداب دين الفطرة القويم ويأخذون من نتائج علوم المدنية الغربية وفنونها ما ثبتت منفعتها وامنت مضرته . وكل ما اخذ به المسلمون في مدارسهم من تعليم البنين والبنات فهو ناقص وفيه مضرات

كثيرةً لأن زمامه ليس في أيدي علماء الدين ولن يكون في أيديهم إلا إذا
اتقنوا جميع ما يعلّم في المدارس . ولكن العلم خير من الجهل على كل حال ،
وكل هذا ممهّد لما أعد لهذه الأمة في الاستقبال ، ونسأل الله التوفيقَ لحسن
الخاصة والمآل



﴿ باب الأسئلة والاجوبة الدينية ﴾

(عموم البعثة وعموم اللغة)

(١) من احمد افندي الالفي في ابي كبير : معلوم ان رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم عامة للناس كافة فهل من مقتضى ذلك ان يكون عليه الصلاة والسلام عالماً بكل لغات واعتقادات وآداب وعوائد من ارسل اليهم ؟ ان قيل لا فيما اذا نجابوب من لا يسلم بذلك وقد يجد من العقل معيناً . وان قيل نعم فما الدليل ؟ واذا كان القرآن داعياً للناس كلهم لعبادة الله تعالى ولدينه القويم الذي ارتضاه لهم لئلا يكون للناس على الله حجة فلماذا نزل باللسان العربي فقط ولماذا حرمت ترجمته وكيف يطلب من الناس كلهم ان يكونوا مسلمين مع انهم لم تفهم الدعوة اليه اذ لا مبشرين ولا داعين اليه من اهلهم ؟ ألا يكون هذا عذراً لمن لم يسلم ؟ ان قيل لا فها هي حجة الله عليهم ؟ ارجو الاجابة عن ذلك في المنار بما يزيح الشبهة ويضيء معه نور الحقيقة لا زلمت حامين حى الحقائق الاسلامية بقوة البرهان .

(ج) قال الله تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم » وقد اختلف المفسرون في المراد بقوم النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فقيل قريش وقيل مضر وقيل العرب وبنوا على هذا انه كان يعرف لغات القبائل ويخاطب اهل كل قبيلة بلسانهم وزعم بعض من يستحل ان ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كل ما يعتقد تعظيماً وان كان لا دليل عليه انه عليه السلام كان يعرف جميع اللغات لانه ارسل الى جميع الامم وان ذلك من معجزاته ليحدث الناس بما يعلمون واستدلوا على

ذلك بما ذكر في بعض الكتب من انه كلم بعض الفرس وبعض الحبشة بلغتهم . ولو صح ذلك لكتب كتب الدعوة الى الملوك بلغاتهم ولكن المنقول انه كتبها بالعربية بلا خلاف

معرفة اعتقادات المرسل اليهم وآدابهم وعوائدهم ليست من محل الشبهة وانما محلها اللغة على ان الله تعالى علم نبيه ما اقتضت الحكمة ان يلمه من عقائد اهل الكتاب المجاورين للبلاد التي بعث فيها « ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون » وكان يعرف ما عليه قومه بالاختبار ومتى قامت الحجة على قوم الداعي وعلى الذين يلونهم واهتدوا الى الحق فاقامتها على غيرهم تكون اسهل وقبول هؤلاء لها يكون اقرب لوجهين احدهما ان الناس أميل الى اتباع ذي القوة والعصية وقبول الدعوة التي اخذ بها كثيرون من نوعهم منهم الى اتباع رجل مفرد يقول انه مصيب وحده وسائر الناس مخطؤون . وثانيهما ان اهل الكتاب كانوا اشد من سائر الامم تمسكاً بدينهم وإعجاباً به وقد دخل في دينهم كثير من المشركين والوثنيين فتمت اسلموا فالآخرون اقرب الى الاسلام الامور العامة انما تكون بالتدرج فلو فرضنا ان نبينا عليه الصلاة والسلام كان عالماً بجميع اللغات فهل من الممكن ان يخاطب العرب والروم والفرس والقبط والبربر والافرنج والهنود والصينيين وغيرهم من الامم ويدهوم ويعلمهم الدين في وقت واحد ؟ كلا وانما الممكن هو ما فعله النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ومعاذ الله ان يقصر في اداء وظيفته المعطى (التبليغ) او يدخر وسعاً

والذي فعله هو انه بلغ الاقرب فالاقرب . انذر عشيرته الاقربين

واقام الحجة على قومه اجمعين وكتب الى الملوك والامراء المجاورين لانه ما من ملك الا وعنده من يترجم له جميع ما يكتب اليه ولان دعوة الملك دعوة لامته ورعيته ولذلك كتب الى ملك الروم فان توليت فعليك اثم الاربيين . وكتب الى ملك مصر فان توليت فعليك اثم القبط . وهكذا وهبنا يقال : لو اجاب هؤلاء الملوك الدعوة وآمنوا مع اقوامهم فهل كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يعلمهم الدين بلغاتهم ام بلغته العربية ؟ فان كان يرضى ببقائهم على لغاتهم فهل يأمر بترجمة القرآن وهل يرجي ان يفهموا الدين بذلك حق الفهم ؟ وان كان يلزمهم بتعلم العربية فلما لم يهد هذا الالزام من الصحابة ولا من غيرهم من الخلفاء والملوك وقد كان الاعاجم يدخلون في دين الله افواجا ولم ينقل اليها ان احدا من اصحاب السلطة ألزمهم بتعلم العربية ولم يشتهر عن الفقهاء القول بوجوب ذلك والمعروف ان الجميع كانوا يكتفون بايمانهم ويتركونهم وشأنهم والجواب عن هذا كله يعرف من سير الاسلام مع اللغة في القرون الاولى ومن كلمة قالها الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه في كتاب الأم فقد بحث في المسئلة ورجح وجوب تعميم العربية ووجوب تعلمها على كل مسلم ليفهم القرآن الكريم الذي هو اصل الدين . اما سير الاسلام مع اللغة فقد كان من العجائب التي لم يهد لها نظير في التاريخ . لم يعض على انتشار الاسلام في بلاد الروم والفرس وبلاد افريقيا وغربي اوربا الا زمن يسير حتى علت اللغة العربية على لغات هذه الامم بل نستختها كما تنسخ آية النهار آية الليل من غير مدارس ولا معلمين ينصرفون الى تعليم اللغة . فهذا دليل على ان الصحابة الكرام ومن اهتدى بهديهم

من الفاتحين كانوا يقننون الناس الدين على وجه يبعثهم على تعلم العربية من انفسهم وما كان ذلك الانتشار السريع الا بهذا الوازع النفسي الذي يفعل مالا تفعل السياسة ولا المدارس . وما اوقف هذا السير الا ضعف الدول العربية ووثوب الاعاجم على عروشها واقناء علماء الاعاجم بجواز العبادة وقراءة القرآن والذكر في الصلاة باللغات الاعجمية

ومن المسائل المفيدة في هذا المقام ان ما يكون به الانسان مسلما في الجملة شيء سهل بسيط يمكن ايصاله الى كل عربي وعجمي في وقت قصير ولكن نمو الاسلام وفهم ما جاء به من الحكم والمعارف التي ترقى النوع البشري يتوقف على معرفة العربية حق المعرفة وفهم المسلمين للقرآن وكونهم امة واحدة يتحدون في مقومات الامم التي يمكن الاتحاد فيها واهمها الدين واللغة وهذا الاصلاح الاجتماعي الذي جاء به الاسلام وهو السعي في وحدة امة الارض باتفاقهم في اللغة والدين هو الذي توجهت اليه اخيراً انظار فلاسفة اوربا ودولها القوية وكل واحدة منها تبذل الملايين لاجل تعميم لغتها ولم يكن المسلمون في عصر من الاعصار متنبهين الى انه من واجبات دينهم لانهم لم يتوسموا في علم الاجتماع البشري الذي هو علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ودين الاسلام فيه اكمل الاديان وانما كانت تأتي المسائل الجزئية منه في تضاعيف كلام بعض الأئمة عندما يتكلمون في الفقه ونحوه فلا ينتبه لها الآخرون لأن الناس في كل عصر لا يأخذون من الدين ولا من كتب العلم الا ما يناسب استعدادهم واحوالهم الاجتماعية ولو قال قبل اليوم احد انه يجب السعي في تعميم اللغة العربية وينبغي للعلماء مطالبة حكوماتهم بذلك لقال الاكثرون ان هذا من الحرج الشديد الذي

لا يجب في الدين

وقد كنت صرحت في مقالات (الاصلاح الديني المقترح على مقام الخلافة الاسلامية) التي نشرت في اعداد المجلد الاول من المنار بانه لا بد في الاصلاح الذي يبيد مجد الاسلام من تعميم اللغة العربية واحتجبت على هذا ولم اتجراً على التصريح بانه واجب ديني لانني لم اكن اطلمت على نص الامام الشافعي في ذلك وهؤلاء المقلدون لا يقتنون بالادلة والبراهين وانما يقتنون بكلام الميتين وان لم يكونوا مجتهدين .

اما الدعوة الى الاسلام فتختلف في هذا العصر عن العصر الذي ظهر فيه الاسلام من وجوه كثيرة يفهما اللبيب ويطول شرحها الآن وعليه فلا بد للمسلمين وليس لهم دول اسلامية تحمي الدعوة وتنصرهم أن يعتبروا بسير الدول القوية التي تنصر الدعوة الى دينها في الدعوة الى الاسلام فهم اولى بذلك منهم وقد شرحنا شروط الدعوة وآدابها في مقالات سابقة فليرجع اليها السائل ومن شاء في المجلد الثالث

واما من لم تبلغه دعوة الاسلام على وجه صحيح يحرك الى النظر فليس بمؤاخذ عند الله تعالى كما صرح به المتكلمون والله اعلم واحكم

(الفرق بين القرآن والاحاديث القدسية)

(٢) من محمد افندي الصعيدي ماهر في (فوه — غربية)

قال بعد اطراء علينا وعلى المنار وتعريض بادعياء العلماء :

أجمعت الامة على أن القرآن الشريف هو كلام الله تعالى وكذا الاحاديث القدسية التي رواها نبينا عليه الصلاة والسلام عن ربه جل وعلا ولكن من يقارن بين القولين (القرآن والاحاديث القدسية) يرى

ان بينهما فرقاً عظيماً بيناً من حيث الفصاحة والبلاغة في العبارة والمثانة في التركيب فقد اجمع الكل على ان القرآن استوفى شروط البلاغة حتى صار معجزاً يقف بازاء آياته المعجزات كل امام في البلاغة سواء كان مسلماً ام غير مسلم خاضعاً عاجزاً ناظراً اليها بعين المهابة والاجلال مقرأ بان ليس له في لجة هذا البحر الزاخر مسبح . ولا في ساحله مسرح . بخلاف الاحاديث القدسية فانها وان كانت في اعلى درجات البلاغة الا انها ثانوية بالنسبة للقرآن فاذا كان قائلهما واحداً وهو الحق جلت قدرته فلماذا لم يكونا في منزلة واحدة وعلى نمط واحد . فاذا جاءنا من انكر ان تلك الاحاديث من كلامه تعالى وادعى انها ليست سرورية عنه سبحانه بدليل عدم مماثلتها للقرآن فيماذا نجابوه وبأي دليل نقنه

هذه مسألة جالت في خاطرنا فلم نجد باباً حلها غير عرضها على عزيز علمكم وواسع اطلاعكم فارجو نشرها في مناركم الزاهر مع الاجابة عليها كما عودتمونا في مثل هذه الاحوال والله نسأل ان يدعمكم ملجأ العلم وعضداً قوياً للدين والملة الحنيفية بئنه وكرمه

(ج) إنما يفهم هذه المسئلة حق الفهم من يفهم معنى الوحي كما ينبغي وقد تقدم الكلام عنه في درس الأمل المدرج في الجزء الخامس بقدر ما يسمح به الزمان والمكان ونقول الآن : ان الوحي - وهو كما صر اعلام الله تعالى نبيه شيئاً بطريق خفي غير الطرق التي يستفيد بها العلم سائر البشر - له طرق وكيفيات منها ان يلقي الله في قلب النبي بواسطة ملك أو بنير واسطة معنى من المعاني فيعلم انه من الله تعالى لا من الخواطر المادية فيصبر عنه بلفظ من عنده ويسنده الى الله تعالى لانه هو الذي

اوحاه اليه بلا ريب عنده ولا شك ومن هذا القبيل الاحاديث القدسية .
 وذهب بعض العلماء الى ان كل ما يقوله النبي في الدين منه اي انه وحي وان
 لم يسند الى الله تعالى وجعلوا هذا مفهوماً من قوله تعالى « وما ينطق عن
 الهوى إن هو الا وحيٌ يوحى » وذهب آخرون الى ان بعض قوله
 اجتهاد واستنباط من الكتاب واختلفوا هل يخطئ في اجتهاده ام لا .
 فعلمنا ان للنبي في هذا النوع من الوحي العبارة عنه ولذلك تجوز روايته
 بالمعنى بشرطه لان لفظه ليس منزلاً

واما القرآن العظيم فقد نزل على قلبه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم
 بلفظه ومعناه ونظمه واسلوبه فليس له ولا لغيره ان يغير كلمة بكلمة ترادفها
 او يؤديه بالمعنى . ولهذا كان يعجل بتلاوته ويأمر بكتابه لأنه كان يخاف
 ان ينسى كلمة منه او يذهل عن ترتيبه الذي التي في قلبه حتى امنه الله
 تعالى بقوله « سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله » اي فلا تنسى ابداً لان هذا
 الاستثناء من مؤكدات النبي كقوله تعالى « قل لا املك لنفسي نفصاً ولا ضراً
 الا ما شاء الله » وقوله عز وجل « خالدين فيها مادامت السموات والارض
 الا ما شاء ربك » وقوله « لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
 وقرآنه . فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه » فتأمل كيف سعى الله
 تعالى ايجاهه اليه قراءة منه سبحانه وتعالى والقاء المعنى وحده لا يسعى
 قراءة . ويظهر لك الفرق بين وحي المعنى وحده ووحى اللفظ مع المعنى
 بالرؤى فان الرؤيا الصالحة للانبياء من الوحي وقد تمثل المعنى للرأي بصورة
 محسوسة فيعبر عنه بلفظ يناسبه كما عبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 اللبن الذي رآه في المنام بالعلم وقد يرى الرأي شخصاً يقول له كلاماً

يحفظه ويبيعه بلفظه او بمعناه فقط . وما دام الوحي خطاباً للروح فلا فرق في حقيقته بين يقظة ومنام

ولما خص الله تعالى هذا النوع من الوحي الذي سماه قرآناً بهذه الخصوصية ولم يجعل للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه عملاً ولا كسباً الا بتبليغه والعمل به كما انزل ليكون آية بينة على صدقه ومعجزاً للبشر (والنبي منهم) ومحفوظاً الى الابد جعل له احكاماً في الشريعة خاصة به منها حرمة مسه للحدث وحرمة قرآته على الجنب وحرمة روايته بالمعنى وعدم جواز الصلاة بغيره والاجر على تلاوته لانها عبادة حتى ورد ان للقارئ بكل حرف عشر حسنات وذهب بعض العلماء الى حرمة بيعه وبعضهم الى كرامتها وهذا القدر كاف في الفرق بين القرآن الكريم والاحاديث القدسية في الكنه والحكم والله تعالى اعلم .

(حكم الاعطار الفرنيجية)

(٣) من محمد افندي عباس السمرة ببولاق : هل التطيب بالاعطار الافرنكية مع علمنا بانها ممزوجة بالكحول مبطل للصلاة ام لا نرجوكم افادتنا بلسان منار الاسلام ونشكر لكم سلفاً

(ج) النجاسة هي ما تستقذره الطباع السليمة وهو قسمان قسم قذارته خفيفة كالبصاق وقسم قذارته شديدة كالبول والغائط وهو النجس وقد اصرت شريعتنا الفراء بالنظافة والتطهر من النجاسة واكثر ائمتنا وعلماؤنا على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن او الثوب او المصلى وقد اختلفوا في تعداد النجاسات التي يجب اجتنابها في الصلاة لانه لم يرد نص من الشارع بتحديد عدد بالعدد للذين كانوا يدخلون في الاسلام ويتعلمون العبادة الواجبة

ثم ينقلبون الى باديتهم التي ليس فيها علماء كحديث الاعرابي المشهور . ولم يكن في زمن التشريع ولا في ازمنة الائمة المجتهدين شيء يسمى الكحول فينص فيه شيء لأن علم الكيمياء لم يكن له وجود . ونسمع عن كثير من الناس القول بنجاسة الكحول ونجاسة كل ما فيه شيء منه ويحتجون على هذا بانه هو سبب الاسكار في الخمر وهي نجسة عند اكثر ائمة المسلمين وعلمائهم وهذا الاستنباط والاجتهاد معارض بوجوده

(اولها) انه لا دليل على نجاسة الخمر نفسها في اللغة ولا في الكتاب والسنة وقوله تعالى « إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان » لا يدل على نجاستها لأن الرجس مع كونه ليس نصاً في النجاسة محمول عليها وعلى الميسر والانصاب والازلام وهذه الاشياء غير نجسة بالاجماع . هذا ما يقال لمن يسلك في القول بالنجاسة مسلك الاجتهاد والاستنباط

(٢) سلمنا ان الخمر نجسة تقليداً للقائلين بذلك من غير ان نعرف لهم دليلاً مقنعاً لكننا نسلم ان العلة في نجاستها وجود هذه المادة الكيماوية فيها لان هذه المادة ليست قدرة تعافها النفوس السليمة فتكون هي الجزء النجس بل هي من المطهرات التي تزيل ما لا يزيله الماء مع الصابون من الاقدار والنجاسات . ولان هذه المادة لم تكن معروفة للمجتهدين الذين قالوا بنجاسة الخمر ولأن احكام دين الفطرة مبنية على الامور الظاهرة لجميع اصناف الناس الذين دعوا اليه لا على دقائق العلوم الطبيعية المختصة بصنف من الناس

(٣) اذا كانت رجسية الخمر ونجاستها معنوية كما هو الظاهر على

حد « انما المشركون نجس » لتأكيد اجتنابها والبعد عنها فلا تعلق لهذه المسئلة بالصلاة الا من حيث اجتناب قرب الصلاة للسكران وان كانت نجاستها حسية كما هو المعروف عن الفقهاء القائلين بذلك بمعنى انه يجب تطهير الثوب والبدن اذا اصابه شيء منها فالأمر لا شك تعبدى والتعبدى لا يبحث في علته ولا يقاس عليه وانما يمثل فيه ظاهر النص

(٤) ان هذا الكحول يوجد في غير الخمر من الاشربة والادوية والاعطار القديمة غير الافرنجية وغير ذلك فاذا كان قولهم ان كل ما فيه مادة الكحول نجس فماينا ان نحكم الكيماويين في معرفة انواع النجاسة المحرمة شرعاً وناخذ بأقوالهم وان كان لا يسلم لنا شيء من النجاسة

(٥) اذا قالوا ان الخمر نجسة العين فاللازم في اتباعهم اجتناب هذا الشراب المسكر الذي يسمى خمراً والتطهر منه وليس علينا ان نحلل بسائطه ونقول ان كل عنصر منه يوجد في شيء آخر نحكم على ذلك الشيء بحكمه لان جزء نجس العين نجس فان هذه فلسفة لا تليق بالحنيفية السمحة ولان الاحكام انما هي على هذه المركبات وهذا العطر ليس خمراً

(٦) ان النجاسات المجمع عليها كبول الانسان وغائطه مركبة من عناصر كيماوية توجد في كل طعام وشراب وانما القدارة من التركيب المخصوص على النسب المخصوصة

(٧) المعروف في محاسن اصول الشريعة ان الاحكام تدور مع الملل وجوداً وعدمياً فاذا حرمت الاشربة المسكرة التي كانت في زمن التشريع وسميت خمراً فلا شك ان الاشربة التي اخترعت بعد ذلك كالكنياك لها حكمها . وجاء النص بحل الخل الذي كان خمراً وحكم الائمة

القائلون بنجاسة الخمر بطهارتها اذا تخللت لان المفسدة التي كانت في هذا المائع واقترضت اجتنابه قد زالت فاي معنى للتضييق على المسلمين بمنعهم من الانتفاع به . وكذلك جلود الميتة اذا دبت تطهر للأمن من نتنها وفسادها . وانقلاب العين ودخول النار من المطهرات في مذهب الحنفية فاذا طبخ الصابون بالزيت النجس يكون طاهراً فكيف لا يكون المطر الذي فيه الكحول طاهراً

(٨) ان الطيب ضد القذر والنجاسة هي القدرة الشديدة ومن البلاء ان تغلو في الدين وتعمق بالتفلسف فيه حتى نمطي الضد حكم ضده بل نجمله منه فهذه الاعطار والطيوب الافرنجية ليست خمرآ ولا قذراً ولا تعرف أيضاً عن ائمة الدين قولاً بتحريم شيء لملل فلسفية وتحليلات كيمياوية

(٩) قد ثبت في الكيمياء ان هذا الكحول يوجد في غير هذه الاعطار من الاكل والشرب والدواء لا سيما المتخمر منها كالعجين وغيره كما تقدم فاذا حكمنا بنجاسة كل ذلك توقع الامة في اشد الحرج والحرج كله منفي بالنص ولا مرجح للقول بنجاسة هذه الاعطار دون غيرها . هذا وانا نرى كثيراً من اهل العلم يتمطرون بهذه الطيوب بعملة انها مجهولة الاصل وان قول الكيماويين غير معتبر شرعاً . وعندنا ان قول الكيماويين يقيني لأنه مبني على المشاهدة ومتواتر عنهم بالنسبة الى غيرهم

لا شك ان السائل سألني عن بيان رأيي في هذه الاعطار وعن مدركي فيه وقد بينته له بحسب فهمي في الدين ومعرفتي باحكامه فان اصبحت الحق فبتوفيق الله تعالى وفضله وان اخطأت فلا بدع ان ينخطيء غير المعصوم وقد بذت طاقتي وجهدي في معرفة الحق والله غفور رحيم

آثار عمل الجسيمات

نشرف في هذا الباب نبذاً وجيزة من الفنون الطبيعية بعبارة سهلة التناول على طلاب الأزهر واضرابهم من الذين لا يتعمون شيئاً من هذه العلوم ونبدأ بهذه النبذة لأحد اخواننا الفضلاء وهي :

﴿ الثلج المصنوع ﴾

تمهيد - (احوال الاجسام) أجزاء الاجسام الصغيرة جداً التي لا تقبل الانقسام بينها تجاذب وتنافر فاذا تقلب الجذب على النفور كان الجسم صلباً واذا تساويا كان سائلاً واذا قوي النفور على الجذب كان الجسم غازياً (في قوام الهواء). واكثر الاجسام تنتقل من حالة الصلابة الى السيولة ومن السيولة الى الغازية بالحرارة وتنتقل من الغازية الى السيولة ومنها الى الصلابة بالضغط والتبريد فالكبريت الذي هو جسم صلب في الدرجة المعتادة يذوب ثم يتحول بخاراً بالحرارة والماء الذي هو سائل في الدرجة المعتادة يجمد بالتبريد ويصير بخاراً بالحرارة. ومتى تمدد الجسم بالحرارة ينخف ويتصاعد فاذا سخن الماء على النار فالدقائق التي تسخن تصمد الى اعلى الاناء ولهذا السنة الالهية فروع منها حركة الهواء واختلاف الرياح

(موازنة الحرارة) - اذا تلامس جسمان درجة حرارتهما مختلفة سرى جزء من حرارة أشدهما حرارة الى الثاني حتى تكون حرارتهما في حالة الموازنة والشواهد على هذا كثيرة منها : اذا جلس الانسان على

كروسيّ مثلاً او نام في فراش فان شيئاً من حرارة جسمه ينتقل الى الكروسيّ او الفراش فيسخن ويحسّ به الانسان . ومنها ان الداخل في حمام حار يحسّ بحرارة شديدة فاذا طال مكثه فيه ضعف احساسه بالحرارة واذا انتقل من مكانه الى آخر دونه في الحرارة فانه يحسّ ببرودة . ومنها الاحساس ببرودة ماء الآبار في الصيف وسخونها في الشتاء مع ان حرارته واحدة دائماً

﴿الموضوع﴾ اذا انخفضت حرارة الماء الى درجة الصفر فانه يجمد ويصير ثلجاً . فكل واسطة تنخفض بها حرارة الماء الى درجة الصفر فما دونها يمكن ان تستخدم في عمل التلج المصنوع . واسهل الوسائط وأيسرها واقلها نفقة طريقة تحضير الثلج بواسطة غاز النوشادر . ذلك ان هذا الغاز يسيل بالضغط وتنخفض درجة حرارته الى (٤٠ تحت الصفر) فاذا رفع عنه الضغط عاد غازاً كما كان بعد ان يأخذ من حرارة الاجسام الملامسة له ما يحتاجه وعلى هذه الخاصة اسس المعلم كاريه جهازه لعمل الثلج . وهو مؤلف من قدر يملأ الى ثلاثة ارباعه بمحلول النوشادر ويوضع على النار ويوضع بإزائه إناء فيه ماء وفي داخله اناء آخر على شكله في وسط الماء مغلق من جميع جهاته وفي اعلاه انبوبة متصلة بالقدر الذي فيه محلول النوشادر . فاذا اوقدت النار تحت القدر أخذ غاز النوشادر في الانفصال من محلوله وصعد فلا يجد طريقاً يمر منه الا الانبوبة الموصلة الى الاناء فيجتازها ويصل الى الاناء الداخل المطلق ومتى تراكم استحبال الى سائل قابل للتطاير بالدرجة المعتادة فاذا نزع القدر من التنور الذي فيه النار وغمر في ماء بارد استحبال النوشادر السائل الذي في الاناء المغلق المحيط به الماء

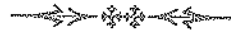
الى غاز ويرجع الى القدر ويدوب في الماء الذي كان فيه اولاً فيتكون
محلول النوشادر ثانياً واما الماء المحيط بالاناء الداخل فانه يجمد في الحال
ويصير ثلجاً لا متصا ص النوشادر حرارته فيؤخذ الثلج ويوضع بدله ماء
ويعاد العمل هكذا بقدر الحاجة

(الانتقاد على مقدمة ديوان حافظ)

يخطئ المتطاولون على موائد العلم والادب والكتابة في المنظوم
والمنثور فلا يلتفت احد الى خطائهم ولا يرون كلامهم أهلاً للعناية بالانتقاد
واما فرسان الكلام والسابقون في حلبة الفضل فان الناس يعدون على
جياهم الكبر والعتار ويمنون بانتقادهم ويرون في ذلك فائدة وفخراً ، وتسمية
وذكراً ، ومن الناس من يفلو في النقد فيتجرم ويتدقح ولا يرضى بعمل
المهفوات من الموبقات ، حتى يعد الحسنات من السيئات ، ويفلو آخرون
في نقد النقد ، ورد الرد ، فيجمعون الخطأ صواباً ، والصدق كذاباً ،
وان مقدمة ديوان حافظ في علو اسلوبها ، وانسجام تركيبها ، جديرة بعناية
الناقد ، وموضع لحسد الحاسد ، وقد انتقدها احد الكتبة في بعض الجرائد
الاخبارية فابعد في القول ، ومال كل الميل ، انتقد كلامه في وصف الشعر
وقوله انه يوجد في المنظوم والمنثور . وظاهر السياق يشهد بان حافظاً
يتكلم في روح الشعر وسره والغرض منه بوجه عام على طريق المبالغة
الشعرية ولعمري ما الشعر الاتخيل وتصوير ، يقصد به الوجدان بالتأثير ،
ليكون الكلام مقبولاً ، وما يأمر به مفعولاً ، وهذا هو الذي عناه سيدنا احسان
ابن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال له ولده :

لسعني طائر وكان لسمه زنبور قال صفة لي فوصفه بقوله « كأنه ملتف في
 بُرْدِي حَبْرَة » فقال حسان « قال ابني الشعر ورب الكعبة » والذي
 عناه سيدنا عمر رضي الله عنه بقوله : الشعر جزل من كلام العرب تسكن
 به النائرة ويبلغ له القوم في نادهم . وهذا ما يعنيه حافظ افندي في مقدمته
 اصاب المنتقد في مخطئة قول المقدمة « ولقد ترجل لبيت منه جيش
 بالاندلس » والصواب ان الجيش كان في افريقيا وهو جيش المعز العبيدي
 صاحب مصر وكان السهو جاء صاحب المقدمة من كون الشاعر اندلسيا
 وهو ابن هاني فسبق قلبه ونسب الجيش الى الأندلس بدلاً من نسبة الشاعر
 اليها وقد علمت انه تنبه الى هذا قبل طبع المقدمة في الديوان فاصلحه
 وقد نهته على خطأ تاريخي اقوى من هذا لم يذكره المنتقد لانه لا
 يعرفه وهو نسبة الشاهنامه الى القاآني وقوله ان ابياتها سبعون ألفاً والصواب
 ان الشاهنامه للفردوسي شاعر السلطان محمود الغزنوي واياتها ستون ألفاً
 وهي بمكان من البلاغة يميز الارتقاء اليه . واما القاآني فهو شاعر متأخر مجيد
 ولم يبعد المنتقد كثيراً في مؤاخذته صاحب المقدمة على قوله « ولقد
 كان همُّ الشعراء في الجاهلية مصروفاً الى التقاط الالفاظ الغريبة » الى آخره
 وغرض حافظ افندي ان الشعر بعد حضارة الاسلام كان احسن دياجة
 واسلس عبارة واعلى معنى وهذا صحيح ولكنه بالغ في نسبة شعراء الجاهلية
 الى العناية والتعمد في التقاط الغريب حتى جعل معانيهم في مبانيهم
 كالحسناء تحت الاطمار . وأقول ان الالفاظ العربية التي كثر استعمالها بعد
 ظهور الاسلام اكثرها من لغة قريش لأن السبب في حفظ العربية وضبطها
 هو الاستعانة على فهم القرآن والاحاديث وقد صرنا نعد من الغريب

كل مالم نأفقه في الاستعمال وليس هذا بصواب . هذا ما رأيناه جديراً
 بالتنبه عليه والله تعالى يقول في كتابه العزيز « ولو كان من عند غير الله
 لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فحسب حافظ افندي فخراً ان ماعد عليه
 أقل القليل ، وعلى الله قصد السبيل



السينوغراف — العوبة الصور المتحركة

كيف فؤادي والهوى شاعل	يهيجه المنزل والنازل
ما زلت اخفيه واخفى به	في الناس حتى فضح العاذل
فعادنا المطل وعدنا له	رحماك فينا أيها الماطل
كل امرئ ايامه تنقضي	لا أمل يبقى ولا أمل
وما (السينوغراف) وما مثلت	الأ صدّي ينقله الناقل
تبعت فيها امة قد خلت	وتجتلى في لندن بابل
كم مثلت من طلل مائل	فكاد يحيي الطلل المائل
تريك من ينأى كان قد دنا	ومن دنا كأنه راحل
كأن فيها للهوى منزلاً	فكل قلب عندها نازل
تلهو به عطبولة خاذل	وقد بكت عطبولة خاذل
وعانت العاشق معشوقه	فاجتمع المقتول والقاتل
يا ليت شعري هل رؤى نائم	ام خطرات ظنها غافل
لا تضحك الجاهل في نفسه	الابكي في نفسه الماقل
مواعظ مثلها هازل	ورب جد جره الهازل
كالنفس ان تنس الردى مرة	فليس ينسى الأجل العاجل

يزول ما فيها الى عبرة وكل شيء غيره زائل
وهكذا الدنيا انتقاص وما يكون فيها فرح كامل
مصطفى صادق الرافعي

الاجنباء المتخلفين

« انتقاد جريدة الحاضرة على الجباب العالي الحديوي »

نقلت جريدة المؤيد نبذة عن بعض الجرائد الاوربية في وصف
معيشة مولانا الحديوي في مصيفه بأوربا ومنه انه يلبس في وقت كذا قبعة
صفتها كذا . فانتقدت لبس القبعة جريدة الحاضرة التونسية وذكرت
حظر فقهاء الاسلام لبسها بناء على تفسيرها لها بما يلبسه الافرنج وتسميه
العامة (برنيطه) ونجيب بأنه يحتمل ان تكون القبعة المذكورة كُتْمَةً مما
يعتاد المسلمون وغيرهم لبسه في بيوتهم وقت الراحة والحظر الذي ذكروه
مخصوص فيما جرت العادة بأن لا يلبسه الا غير المسلمين بحيث لو لبسه
المسلم لاشتبه بهم . على انه ربما لبسها متكرراً لفرض صحيح . وتفصيل
القول في التشبه المذموم وغير المذموم مفصل في مقالة نشرت في المجلد
الاول من المنار فلتراجع

« مفتي الديار المصرية في اوربا »

وقف هذا الرجل حياته على خدمة الاسلام في الحل والترحال
والسفر والاقامة فقد كان في السياحة الصيفية التي يظن انه يصرفها في
الراحة من عناء اعماله الكثيرة مجتهداً في هذه الخدمة التي لا يرى لنفسه

راحة يدونها . كان في الاستانة العلية يذاكر عظماء رجال الدولة كشيخ الاسلام وغيره في مصلحة المسلمين واحياء علوم اللغة والدين ويبحث في بيوت الكتب عن احسن مؤلفات السلف لاجل احياؤها . وكذلك كان في اوربا يزور مكاتب الملوك والاصراء ومتاحفهم ويطلع على آثار المسلمين القديمة ومفاخرهم العظيمة ومؤلفاتهم النافعة ويقتبس منها ماشاء الله ان يقتبس وقد اطلع في مكتبة عاهل (امبراطور) النمسا والمجر على بعض آثار الصحابة رضى الله تعالى عنهم ك بعض كتب عمر وبن العاص امير مصر وغير ذلك وقضى في بلاد سويسره زمناً ينظر فيما كتبه الافرنج على الاسلام وما وقفوا عليه من خط المسند وما ظهر لهم في لغة سبأ وحمير وانها لخدمة اسلامية حقيق بها من حبس نفسه على خدمة الاسلام والدفاع عنه . وقد انتهى الينا انه سافر قاصداً مصر وينتظر ان يصل في يوم الاثنين (غداً) منحه الله السلامة ونفعنا به والمسلمين

« صدى حديث مفتي الديار المصرية مع شيخ الاسلام في الاستانة »

طار خبر هذا الحديث في المؤيد ثم في المنار الى جميع البلاد الاسلامية فتلقاه العقلاء والفضلاء بالقبول ونشرته برمته الجرائد الاسلامية في الشرق والمغرب ليم نفعه ويعرف عامة المسلمين كما يعرف خاصتهم بان اكابر علمائهم معترفون بان معظم علماء المسلمين قد جاءهم من تقصير علمائهم في خدمة الامة والملة

« قول صاحب جريدة اللواء في الحديث »

عرف صاحب هذه الجريدة عند الخواص واهل الرأي بالتجاوز والشذوذ والافن والحطل ومع هذا لم يشذ عن الجرائد الاسلامية

المعتبرة في الاعتراف بصدق الحديث واصابته المرمى وقرطسته في الهدف
ولكنه لم يترك شذوذه وتجاوزه الحدود عند الكلام عليه فجعل الحديث
برأيه الا في حجة على المتحدثين وسأل من لا ينظر في جريدته من شيخ
الاسلام ومفتي الديار المصرية عن خدمتهما للاسلام

أما شيخ الاسلام فصاحب اللواء يعرف ان مولانا السلطان أيده
الله بتوفيقه لم يترك له ولا للوزراء استقلالاً بعمل يتعلق بالامة بل وضع
جميع اعباء الدولة والامة على كاهله فان كان هناك تقصير فليسأل عنه
صاحب الارادة والنهوض المطلق . ويأيت شمري ماذا يقول صاحب اللواء
اذا سأله شيخ الاسلام عن رأيه في الاصلاح الاسلامي الذي ينبغي أن يعمله ؟
هل يشير عليه بمثل ما أشار على مفتي الديار المصرية بأن يترك وظيفته وينشئ
مدرسة كمدرسة مصطفى كامل أو مدرسة الوطن أو مدرسة باب الخلق !!!
وأما مفتي الديار المصرية فقد سمع الصم نداءه بالارشاد الى الاصلاح
وما العلماء إلا مرشدون وابصر العمي سعيه في خدمة الازهر الشريف
والجمعية الخيرية الاسلامية التي لها عدة مدارس كل واحدة منها خير من
جميع المدارس الاهلية وجمعية احياء العلوم العربية واعترف المكابرون
مع المنصفين بمروءته وبذل جاهه وماله في خدمة المسلمين في الحكومة
وغير الحكومة . ومن اعماله القريبة تقريره في اصلاح المحاكم الشرعية
الذي اجمع على استحسانه العلماء والفضلاء وجزموا باناه لم يحاب الحكومة
في اظهار خطأها وانه شخص الداء وبين الدواء ووصف طريق العلاج .
ولكن صاحب اللواء في مصر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يحس بهذا كله
ولا يشعر ،

عرض هذا الانفجاني المتدقح بذكر الفتنة العراقية ويا ليته كان يعرف حقيقة الفتنة العراقية ويعرف المتهورين فيها والناصحين لهم بالاعتدال . هو لا يعرف ولا يجب ان يعرف واذا احب فليسأل العارفين ، وليراجع كتابة الكاتبين ، وعند ذلك تظهر له مزية من عرض به ان كان من المنصفين ، يظهر له ان هذا الرجل الكبير العقل البعيد الرأي كان ينتقد اعمال عرابي وتهوره في جريدة الوقائع الرسمية في القسم الادبي منها على حين ترتد فرائص قصر الخديوية من عرابي وحين يرى هذا المنتقد الشجاع ان رئيس النظار ينزل من ديوانه بأمر عرابي مكرهاً ويسمع من اتباعه ما يكره . وتظهر له تلك الخطبة التي خطبها هذا الرجل العظيم في زعماء الثورة العراقية عند ما الزموه بحضور مجتمعتهم وان يقوم فيهم خطيباً . ماذا كان موضوع خطبته ؟

كان موضوعها بيان تاريخي بان المهود في سير الامم وسنن الاجتماع ان القيام على الحكومات الاستبدادية وتقييد سلطتها وازامها بالشورى وبالمساواة بين الرعية انما يكون من الطبقات الوسطى والدنيا اذا فشا فيهم التعليم الصحيح والتربية النافذة وصار لهم رأي عام وانه لم يعهد في امة من امم الارض ان الخواص والاغنياء ورجال الحكومة يطلبون مساواتهم بسائر الناس وازالة امتيازاتهم واستئثارهم بالجاه والوظائف ومشاركة الطبقات الدنيا لهم في ذلك فكيف حصل في هذه المرة ومن أهل هذا المجتمع ؟ . (قال) فهل تغيرت سنة الله في الخلق وانقلب سير العالم الانساني ؟ أم بلغت الفضيلة فيكم حداً لم يبلغ اليه احد من العالمين حتى رضيتم واخترتم عن روية وبصيرة ان تشاركوا سائر امتكم في جاهكم ومجدكم وتساوون الصالحين

حبا بالعدالة والانسانية؟ أم تسيرون الى حيث لا تدررون وتعملون ما لا تعلمون؟ وامثال هذا الكلام الذي فهمه بعضهم فطفقوا ينتفضون رؤسهم وعلا على افهام الآخرين

هذا ما قاله الشيخ محمد عبده في اعظم مجتمعات رؤساء العرابيين ولو كانوا يعقلون لرجعوا به الى رشدهم ولكن الامة لم تكن استعدت لفهم ارشاد هذا الحكيم في ذلك الوقت ولما تستعد الى الآن اللهم الا نفرا من فضلاء النابغين هم محل الرجاء نهضة المسلمين ولهذا الاستاذ ان يتمثل بقول ابن الفارض رحمه الله تعالى

ونهج سيدي واضح لمن اهتدى ولكنها الاهواء غمت فأعمت

ومما اضحك الناس من كلام صاحب اللواء نصحه لفتى الديار المصرية بان يترك وظائفه ويشغل بتأسيس مدرسة وطنية وقالوا ان هذا القول حجة لاصحاب المقطم فيما يقبونه به . سبحان الله : هل كان يخطر في بال عاقل ان صاحب جريدة يطبع وسواسه في كتابة مثل هذه الكلمة ويقول لرجل يخدم الازهر وهو اكبر مدرسة في العالم ويرأس جمعية لها عدة مدارس بان يترك وظائفه وهي الافتاء والازهر والاقواف والجمعية الخيرية وجمعية احياء العلوم العربية والشورى واصلاح المحاكم ويبنى مدرسة اهلية كمدرسة مصطفى كامل ينفق عليها من الاستجداء والنصب فانه اذا ترك وظائفه لا يبقى له مال يكفي لنفقات بيته ونفقات المدرسة

« اصلاح عظيم في مدرسة خليل أغا »

اجتمع مجلس الاوقاف الاعلى في يوم الثلاثاء الماضي برئاسة صاحب السمادة الفاضل عبد الحليم باشا عاصم واتفق على انشاء قسم في مدرسة

خليل آغا يسمى القسم الخاص يعلم فيه التفسير والأخلاق والخطابة ولوازمها ويكون منه خطباء وائمة المساجد في القطر المصري ويؤخذ بعض تلامذته من نجباء المجاورين في الازهر الشريف . وهذا اعظم اصلاح تقوم به هذه المدرسة بدلاً من الازهر . واتفق على انشاء قسم تجهيزي فيها من ابتداء سنة الدراسة وهو شهر اكتوبر الآتي . وعلى انشاء قسم صناعي تعلم فيه الصنائع النافعة يستعد له في هذا العام استعداداً ويرجى ان ينشأ فعلاً في الامم الآتي حقق الله ذلك . وعلى قبول مائة تلميذ في القسم الابتدائي من المدرسة بنفقات قليلة زيادة على تلامذتها الذين يعلمون كلهم مجاناً . وعلى اعطاء جميع ادوات التعليم وكتبه لفقراء اليتامى من التلامذة . وعلى زيادة مرتب النبه الفاضل عزتو حسن بك صبرى مفتش المدرسة ومدير نظامها والاستاذ الفاضل الشيخ حسن منصور معلم الدين والعربية فيها وبعض المستخدمين . جعل الله هذه المدرسة ينبوعاً من ينابيع السعادة لهذه البلاد بهمة القائمين بشؤونها وعنايتهم وجزاهم الله تعالى على سعيهم افضل الجزاء

« اسلام بيت من الفرس في الهند »

كتب الينا احد اصدقائنا من علماء الهند الفضلاء بأن بيتاً من بيوت الفرس فيه ستة نفر تركوا الملة الزرادشتية وتشرفوا بالدخول في الملة الخنيفية وقد سبقهم الى ذلك اهل بيت آخر من اقاربهم المثرين منذ عامين . وان بيوتاً أخرى منهم عازمة على الدخول في الاسلام ومنها من أسلم ولكنه يكتم اسلامه لاسباب دنيوية - كل هذا بدون دعوة ولا ترغيب ولا تهيب وانما هو محض الاقتناع بحقيقة الاسلام . وههنا يشدد صاحبنا التكبير على علماء المسلمين لاهلهم الدعوة الى الاسلام وتربية امة

من طلاب علوم الدين على ذلك وتعليمهم ما يحتاج اليه ولا نذكر ما كتبه
لانا وفينا هذا الموضوع حقه من قبل . ولكننا نذكر كلمة قالها في اغنياء
المسلمين المقصرين في خدمة الاسلام وهي :

« ومن أشد ما يتأسف عليه ان الاغنياء منامع انهم يبذلون الوفاً بل
مئات الالوف في استيفاء اللذات الحيوانية ، والمشتريات الشيطانية ،
والمغالاة في الأعراس والوليمات ، ويعطون اموالاً كثيرة للقحاب
والغنايات ، لا يتحرك فيهم عرق الحمية ، والغيرة الاسلامية ، اذا رأوا
انساناً كان معزراً في قومه مرفه الحال يسلم فيموت جوعاً أو يضطر الى
الشحاذة رغم انه فيجب رزقاً فوق رزق ويحمل الدين منه عرضة
الهم . هذا حال المسلمين والمسيحيون قد يبذلون لاشاعة دينهم في كل
سنة الوفاً وملايين ويرسلون الوفود والدعاة الى اقطار الارض من الغرب
الى الشرق ومن القطب الى القطب ويحملون النفقات التي لا تحصى
والمشاق الشديدة على انهم قلما يحصلون على طائل في ترويج بضاعتهم .
فليت المسلمين ينتبهون لالقيام بهذا الواجب الأهم ، والتعاون عليه بفضل
قلم او قدم ، وبذل دينار او درهم : اتقوا النار ولو بشق تمرة . و « ما على
المحسنين من سبيل »

« وفاة الطيب عبد المجيد خان حاذق الملك الدهلوي »

نعت الينا المكاتبات الحصوصية من الهند وفاة هذا الطيب النطاسي
الشهير والعلامة الكبير . وعلما ان تأثير فقدته كان عظيماً في الممالك الهندية .
ورث الفقيه هذه الصناعة عن أبيه وجده وبرز فيها على الاقران علماء
وعملاً ولقبته الدولة البريطانية بحاذق الملك وكان صدر الجمعية الطبية في

دهلي وكان يعلم الطب والتشريح « ويمطي الطلاب الفائزين في الامتحان ما استحقوه من الاسناد » وممن رثاه صديقنا العالم الاديب الشيخ احمد الجيتر رحمه الله تعالى

« حيل الافرنج وخياتهم »

جاءني في العام الماضي رجل فرنسوي وألح عليّ بالاشتراك في كتاب (الدليل المصري) الذي يؤلفونه بالفرنسوية فأبيت عليه أولاً لعدم حاجتي الى الدليل في مصر وعدم انتفاعي بذكر ادارة المنار فيه اذ لا فرض لي في معرفة الافرنج بها فألح كثيراً حتى اجبته فأخذ مني نصف ريال مصري سلفاً واعطاني وصلاً ثم جاءني بالكتاب بعد طبعه واخذ نصف ريال آخرتمة ثمنه . ثم جاءني بعد مدة وقال انه اختلف مع بعض المحامين في ذكر اسمه في الكتاب ويجب ان يستميره مدة خمس دقائق ليطلقه على اسمه فصدقته واعطيته الكتاب فأخذه وصر شهر في اثر شهر ولم تنقض الخمس الدقائق لان دقائق المحتالين لا نهاية لها فتمسأ لمصري يثق بهؤلاء الافرنج ويأتمنهم

« كلمة جريدة مع فضيلة شيخ الازهر »

كتبت جريدة اسبوعية مقالة تخاطب بها شيخ الازهر وتذره بانها « تعرف ان تُسمع كلامها في محلات اخرى اذا كان ثمت مشاغل عند فضيلته » وتذكر له ان وظيفته لا تنحصر في ادارة الازهر بل تعطيه حق النظر العام على كل ما يخالف الشرع من الامور التي ابتعد عنها القانون . وعلى هذا لا بد لمشايخ الازهر من الاطلاع على القوانين ليعرفوا اختصاص وظيفتهم . ثم تذكر اهانة قراء القرآن الكريم له بالتغني به والاستجداء

بقراءته حتى في الطرق وتقول في إثر ذلك « فاعضاء فضيلتكم على عدم منع هاتيك المخازي المشوشة لوجه الدين مما تقوى حجة خصومكم ولا تتمكن جريدة مثل هذه من الدفاع الواجب عليها بالنسبة لعالم عظيم مثل فضيلتكم » وما كنا نعلم قبل هذا ان لشيخ الأزهر خصوماً وانه اتخذ هذه الجريدة مدافعة عنه بسببهم او يحتاج اليها لذلك . ولكننا علمنا ان بعض المشايخ القضاة الشرعيين نشر فيها نبذة بتوقيع أحد تلامذته يرد فيها على مجلة انتقدت عليه ويعظم نفسه حتى حلاها بلقب الامام وانتقص سائر علماء الأزهر الكرام

ثم قالت الجريدة « يلزم فضيلة الأستاذ ان يعترف معنا جهاراً بان سيرة الأزهرين ليست مقبولة ولا ممدوحة » وذكر ان طلاب الأزهر الذين يمثلون أحكام الشرع الاسلامي ويكونون علماء الفد « يراهم الانسان في الجهات المسترذلة المقوتة يتماطون المسكرات ويصبون على المسلمين بازيائهم قبيح اللعنات » الى غير ذلك من الطمن الفاحش . ثم ذكرت انها طالما دافعت عن مركز الشيخ وقالت « لكنها لا يمكنها الصبر على ما تشاهد من طلبة الأزهر (وعلماؤه) ومستخدميه وقد صبرت مدة طويلة املاً في ان فضيلتكم تأمرون بازالة المنكرات الحائمة حول الدين الاسلامي ولكنها لما لم تجد انتباهاً انتهزت فرصة » الخ

(المنار) هذا بعض ما جاء في تلك الجريدة وقالت انه « بعض من كل » والناظر فيه يتوهم ان حانات الخمر ومواخير الفحش أمست محشوة بعلماء الأزهر وطلابه ومستخدميه وحاش لله ان يكون هذا صحيحاً . نعم ان صاحب تلك الجريدة اعلم منا بذلك لان عبارته تدل على انه رأى بعينه

ونحن لا نعرف تلك المواضع النجسة ولا نراها ولكننا سمعنا ان شيخاً واحداً من علماء الأزهر يختلف إليها وانه مع ذلك لا يأتي فاحشة الابتأويل وتحليل ومن ذلك ان يعقد نكاحه على بعض البنايا بشهادة بعض القوادين! وهذا الشذوذ من رجل واحد لا يصح ان يحمل على اطلاق القول في الطعن بالعلماء ورميهم بما رميهم به تلك الجريدة . واما المجاورون فلا شك ان من لم يترب في بيته تربية اسلامية فان الأزهر لا يفيد في التربية شيئاً لاسيما في اول الامر لانه ليس في الجامع الا قراءة هذه الكتب المعروفة في النحو والفقه وغيرها وائس فيه ملاحظة الاخلاق والآداب ولا الجمل على العمل بالعلم ومع هذا نرى طلاب الأزهر أبعدا اصناف الناس الذين يقيمون في هذه المدينة الفاسقة عن السكر والفحش ولذلك اسباب منها كثرة عنائهم بالاشتغال بصموبة طريقة التعليم وكثرة الدروس ومنها الفقر المدقع . واكثر ما ينتقد عليهم الوساخة ومهانة النفس وجفاء الطبع في الكثيرين او الاكثرين . فاذا شذ من هؤلاء الالوف من المجاورين نفر قليل فلا يوجب شذوذهم هذا التشهير . وقد صدقت تلك الجريدة في لومها شيخ الجامع على التغاضي عن البحث عن اخلاق الطلبة وقولها مخاطبة له: «وتزيد غرابتنا عندما نرى بعض العلماء يشاركون الطلبة في كثير من الامور الخلة بشرف العلم كترددهم على بيوت الذوات وتملقهم البارد لكل من يظنون فيه الغنى فهل ترى فضيلتكم ان سكوتكم عن القيام بما يطاب منكم ديناً وعقلاً ممدوح من الناس »

وكنا نود لو ان هذه النصيحة ارسلت الى فضيلة الاستاذ في كتاب مخصوص أو القيت اليه شفاهاً واذا مرّ زمن ولم ير لها اثر فلصاحب

الجريدة ان ينشر ذلك من غير مبالغة ولا إنغراق . وليعلم صاحب هذه الجريدة ان ذلك الاستاذ الذي كان يطريه بالمدح أولاً ثم صار يخوض فيه باغراء المفرورين هو الذي لا ينفك ساعياً في حفظ كرامة اهل الأزهر ومنهم من كل مايشين ولكن بعض المشايخ يعارض الاصلاح بحجة ان هذا تحكم بالناس وسيطرة عليهم . اي ان التربية تعارض الحرية فلا حاجة اليها وقد كتبنا ما كتبنا آسفين ولكن لم نر مندوحة عن المدافعة عن هذا المكان الشريف الذي نود ان يكون في أعلى الدرجات . وكون الطمن مبالغاً فيه لا يمنع مولانا شيخ الجامع ان يجتهد في ان لا يجعل لاحد مجالاً للكلام ، وتفويق السهام ، بل ذلك مقتضى الاجتهاد ، والله بصير بالعباد

« كلمة اخرى عن فضيلة شيخ الأزهر »

ينشر المؤيد مقالات في الناشئة الاسلامية وكان منها مقالة للشيخ عبد المجيد صالح العدوي من نهاء مجاوري الأزهر ذكر فيها خلاصة اقوال كثير من الكتاب ، وكانت في لفظها ومعناها من احسن ما كتب في هذا الباب ، وكان يظن انه يكافأ عليها من شيوخه بالتحميد ، لانه مما ينشط التلميذ ، ولكن اخبرنا غير واحد ان مولانا شيخ الجامع أمر باحضاره فجاه والشيخ في ملا من الشيوخ فامرهم بان يقرأ المقالة فقرأها وطقق الشيخ بنفسه يناقشه فيها وأول ما انكره عليه وصفه الأمة الاسلامية بالتأخر والانهطاط اي بالنسبة الى ما كانت عليه وما عليه الامم الاوربية الآن . وقالوا ان مولانا الشيخ احتج على تفنيده بقوله : كيف يكون الاسلام متأخراً وهؤلاء المؤذنون يؤذنون على المنارات جهراً ولا يرميهم احد بالحجارة وها نحن نصلي ونصوم ولا يعارضنا احد . واذا صح هذا القول فلا بد لنا

ان نحمله على قصد الاختبار ليعلم هل يستطيع ذلك المجاور ان يبين حقيقة ضعف الامة الاسلامية وهذا هو اللائق بمقام الاستاذ ومنصبه قالوا: وأنكر عليه أيضاً الكلام في السياسة ونقول ان لم يذكر في السياسة شيئاً ينتقد الا مسألة عقد المؤتمر الاسلامي في الاستانة الذي اكثر الكلام فيه بمض الكتاب عن غير بصيرة. واما حثه دولة صراکش على الاستعانة بالدولة العلية على تحسين شؤونها واصلاح احوالها فلا نخال الاستاذ ينكره. وكنا كتبنا هذا الرأي في بعض اعداد السنة الاولى من المنار فصادف استحساناً الا ان بعض كبار الموظفين من الاتراك كتب اليانا من ازمير باننا غششنا حكومة صراکش بذلك ولا نخال الاستاذ على هذا الرأي. وقالوا انه انكر غير ذلك ما لا حاجة الى ذكره وتأويله. وقالوا انه أمر بقطع جرایة الشيخ عبد المجيد ثم لم يرض بردها اليه الا بعد ان اخذ العهد عليه كتابة بانه لا يعود الى مثل هذه الكتابة في الجرائد. وغاية هذا التضييق ان لا يخرج من الازهر من يحسن الكتابة والانشاء ولا يستقيم مع هذا تأويل

تصحیح غلط

في (س ٢٠ ص ٤٤٤ ج ١٢) كلمة سماها والاصل سمتها. وفي (س ٣ ص ٤٤٥) منه كلمة الامثال وصوابها الامثلة. وفي (س ٩ منها) كلمة يتدبه والصواب يندبه. وفي (س ١٦ ص ٤٧٢) منه لفظ حكمة والاصل (كلمة). وفي (ص ٤٧٨ و ٤٧٩؛ منه) تكرر لفظ (بوفاة) والصواب (عن وفاة) لان المفقود لا يكون معزى به بل معزى عنه نبينا على هذا الاستاذ الشنقيطي كما نبينا على غيره من الغلط الذي يسرى اليانا من استعمال الجرائد له ككلمة (الاستلفات). وفي السطر الذي قبل الاخير من الصفحة الاولى من هذا الجزء كلمة حاجتهم وصوابها (حاجتهم) ومن غلطه سقوط لفظ (اضرحة) من (س ٢ ص ٤٨٣) ومحله قبل كلمة (الانبياء) ومنه لفظ (لرجال) في (س ٩ ص ٤٨٥) وصوابه (لرجل). ولا يخفى ان س رمز للسطر وص للصفحة وج للجزء

يؤتى الحكمة من يثاء ومن يؤتى
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يسكر إلا أولو الألباب

المصاحف

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و «مناراً» كمنار الطريق)

(معر في يوم الاثنين ١٦ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ - ٢٩ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٠١)

المحاوراة العاشرة بين المصلح والمقلد

(الاخذ بالدليل . ونهي الأئمة عن التقليد)

هذا آخر مجلس حضره المقلد الثانى او المناظر الثالث مع المصلح والمقلد وهو
الذى بدأ بالسؤال فقال

(الثالث) : قلت ان وقتى قصير هنا وانى مسافر غدا او بعد غد
واحب ان ابدي بقية ما عندي من الدلائل على جواز التقليد بل وجوبه
على العاجز عن الاجتهاد واحب ان أعرف بعد ذلك ما يدور بينكما من
المباحث وان أقف على رأى حضرة الفاضل (و اشار الى المصلح) فى الوحدة
الاسلامية فيما عدا العبادات من أحكام الشرع . وارى ان من اقوى الادلة
على التقليد فى العبادات قول العلماء من أهل الصدر الاول ان العاصي لا
مذهب له وانما مذهبه مذهب مفتيه وفتوى المفتى فى حقه بمنزلة الدليل .
واما قولك السابق فى الجواب عن عوام اهل الصدر الاول انهم كانوا يأخذون
بقول المفتى من باب الرواية لانهم كانوا يسألون عن حكم الله تعالى فيجابون
اما بالكتاب واما بالسنة فيعملون بذلك وهو غير تقليد فهو غير مسلم لوجهين

(أحدهما) ان المجيب اذا ذكر الآية او الحديث في الجواب فان السائل لا يفهم الا اذا كان عربياً الاصل ولم يكن كل مسلم كذلك . و (ثانيهما) ان المجيب اذا لم يجد في المسئلة آية ولا حديثاً فلا مندوحة له عن القياس وهو وأي عمل المستفتى به تقليد

(المصلح) : ثبت عن الأئمة المجتهدين القول بمنع الفتوى بغير دليل وقد علمت اني لا اسمي من يأخذ الحكم بدليله مقلداً وانما اسميه راوياً او متعلماً او مسترشداً وليس هذا بمنوع ولا يعد صاحبه مقصراً في فهم دينه والبصيرة فيه بل تركه هو التقصير اذ المرء لا يولد عالماً وقد ورد « العلم بالتعلم والحلم بالتحلم » ولا فرق في هذا بين ان يسمع الآية او الحديث فيفهم المعنى بنفسه وبين ان يستعين على الفهم بالراوي او غيره فكله من الاجتهاد في فهم الدين والبصيرة المطلوبة فيه . واما القياس فقد علمت اني امنه في العبادات المحضة ولا تستطيع ان تثبت لي ان احد الأئمة المجتهدين حمل الناس على الاخذ بقول له مبني على قياس في العبادات المحضة من غير ان يفهموا ذلك القياس ويقتنعوا به على ان المجتهد يخطئ كما هو معلوم من الاختلاف . ولتبع الدليل ان يرد بعض ما نقل عن المجتهدين اذا قام الدليل على بطلان ذلك لانه مجتهد مثل الذي رد قوله . بل نقل عن العلماء المنتسبين للمذاهب انهم خالفوا أئمتهم في بعض المسائل لان الدليل قام عندهم على خطأهم او ضعف دليلهم . وعلماء الشافعية اكثر العلماء استدراكاً على امامهم لعلمهم بانه كان يأمر باتباع الدليل ولانهم اعلم المسالين بالكتاب والسنة قال العلامة البغوي الشافعي في فاتحة شرح السنة : واني في اكثر ما اورده بل في عامته متبع الا القليل الذي لاح لي بنوع من الدليل في

تأويل كلام محتمل أو إيضاح مشكل أو ترجيح قول على آخر . وهذا يدل على أنه ما سلم فيما أتبع فيه إلا لرضاه بدليله . وقال في « باب المرأة لا تخرج إلا مع محرم » : وهذا الحديث يدل على أن المرأة لا يلزمها الحج إذا لم تجد رجلاً ذا محرم يخرج معها وهو قول النخعي والحسن البصري وبه قال الثوري وأحمد وإسحق وأصحاب الرأي وذهب قوم إلى أنه يلزمها الخروج مع جماعة النساء وهو قول مالك والشافعي والأول أولى بظاهر الحديث . واستدرك البيهقي وهو شافعي على إمامه في لبس المعصفر إذ صح عنده حديث ابن عمر فيه

واستدرك النزالي على إمامه الشافعي في مسألة الماء إذا كان دون القلتين ووقع فيه نجاسة لم تغيره وأطال في الأحياء القول في ترجيح عدم النجاسة والميل إلى موافقة مالك مع أنه يلتزم في أحكام الأحياء مذهب الشافعي

ورجح النووي جواز بيع المعاطاة وكون نجاسة الخنزير كسائر النجاسات لا يجب غسلها سبع مرات أحدها من التراب ومن طالع الكشاف يرى الزمخشري يخالف مذهب الحنفي في مسائل اتباعاً لما فهمه في القرآن منها مسألة الصعيد الذي يتيمم فيمسح منه . مذهب أبي حنيفة أنه وجه الأرض وإن صخرًا قال الزمخشري : فإن قلت فما تصنع بقوله تعالى في سورة المائدة « فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه » أي بمضه وهذا لا يتأتى في الصخر الذي لا تراب عليه ؛ قلت قالوا : إن من لا ابتداءً الغاية . فإن قلت : قولهم أنها لا ابتداءً الغاية قول متعسف ولا يفهم من قول العرب مسحت برأسي من الدهن أو من التراب ومن

الماء الا معنى التبعيض . قلتُ هو كما تقول والاذعان للحق أحق من المراء
ومثل هذه المخالفات والاستدراكات كثير عن اكابر العلماء ولو جرى
جميعهم على هذه الطريقة القويمة لتحدرت المذاهب وزال الخلاف الضارّ
وتحققت الوحدة الاسلامية ولكن الآراء والاهواء لا يمكن ان
تتفق بنفسها فلا بد من الوازع . والوازع في مثل هذا المقام هو خليفة
المسلمين ولكن الخلافة ضعفت في آخر زمن الراشدين وزالت بزوالهم
بل صارت ملكاً عضوضاً كما ورد في الحديث فأصبحت علوم الدين في
فوضوية ادت الى هذا الهلاك والبوار الذي نشكو منه . ولا يتأتى
للخليفة ان يجمع الكلمة ويزيل الخلاف الا اذا كان اماماً مجتهداً . ولنقف
عند هذا الحد فقد جمع اللسان حتى كدنا نخرج عن المقصود

(الثالث) : نقل عن الامام ابى يوسف انه ليس للعامي العمل
بالحديث بل عليه الاقتداء بالفقهاء وانت تقول ان ابا يوسف مجتهد مطلق
نعم انهم قالوا انه اراد الجاهل الصرف الذي لا يفهم معنى النصوص ولا
يعرف الناسخ والمنسوخ وغير ذلك . ولا أحتج بهذا على اصل التقليد
فقد علمت انك لا تأخذ فيه ولا بقول المجتهد وانما اعارض قولك ان
المأثور عن الأئمة هو النهي عن اتباعهم وترك الاخذ بالكتاب والسنة .
وقد علمنا عنك انك تلوم علماء العصر لاخذهم بالتقليد والتزام كل طائفة
منهم اماماً واحداً وتقول انهم اتبعوا في هذا الصنيع اقوال المقلدين من
الفقهاء وانهم لو اتبعوا الأئمة لمذرتهم وقد بينت لك الآن انهم اتبعوا في
ذلك اماماً مجتهداً

(المصلح) : المعروف عن العلماء المتقدمين ان الناس صنفان علماء

باحثون ويجب عليهم اتباع الدليل وعوام لا يفقهون ويجب عليهم اتباع الفقهاء من غير التزام واحد بمينه وهذا هو معنى قولهم مذهب العامي مذهب مفتيه والمشهور عنهم انه لا يجب عليه التزام مفت واحد بل يسأل من يعن له . وقالوا انه يعمل بظاهر الحديث (والقرآن بالاولى) ولم ينقل عن الأئمة خلاف في هذا الا عن ابي يوسف من اثمتكم .

جاء في مبحث صوم المحتجم من كتاب الهداية : ولو احتجم فظن ان ذلك يفطر ثم اكل متعمداً عليه القضاء والكفارة لان الظن ما استند الى دليل شرعي الا اذا افتاه فقيه بالفساد لان الفتوى دليل شرعي في حقه ولو بلغه الحديث واعتمده فكذلك عند محمد (بل وابي حنيفة) لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينزل عن قول المفتي . وفي الكافي والحميدي ولا يكون أدنى درجة من قول المفتي وقول المفتي يصلح دليلاً لقول الرسول أولى وقول ابي يوسف خلاف ذلك . وقد اجابوا عن ابي يوسف بأنه اراد العامي الصرف الجاهل الذي لا يفهم معنى الحديث كما في السافري والحميدي . أي كعامة الفلاحين في زماننا اذا سمع الحديث من الناس ولم يسمع تفسيره . وأما الأئمة الاربعة فقد نقل عن كل واحد منهم الاصر بتقديم الحديث على قوله . وما اهان الكتاب والسنة الا بعض المتفهمة المتأخرين حتى تجرأ بعض من يسمون اليوم علماء على القول بأن من يقول اعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو زنديق وما الزنديق الا من يختار على كلام الله ورسوله كلام غيرها بعد ان يعرفها

(المقلد) : كنت اقترحت عليك في المجلس الماضي ان تين لنا رأيك

في الوحدة الاسلامية في المعاملات والاحكام النبوية ثم نعود الى المناقشة

في الاجتهاد والتقليد وذكر ما عندنا وما عندك في ذلك والآن اوافق
صديقي في مطالبتك بنصوص الأئمة في النهي عن التقليد لعلنا نسلم لك
بمد ذلك ما تقول تسليماً

(المصلح) : انني استحضر الآن بعض هذه النصوص ويسهل على
ان استقصيها بالمراجعة في الكتب ان شئتم
(المقلد . والثالث ممأ) : اذكر لنا ما تستحضره الآن فلعل فيه غناء
(المصلح) : اما ابو حنيفة فقد نقل عنه انه كان يقول : لا ينبغي لمن
لم يعرف دليلي ان يفتي بكلامي . وممن نقل عنه هذا العلامة ولي الله
الدهلوي المتوفى سنة ٨٠٠ في (عقد الجيد في احكام الاجتهاد والتقليد)
والشعراني في اليواقيت والميزان .

وقال الفقيه ابو الليث السمرقندي : حدثنا ابراهيم بن يوسف عن
أبي حنيفة انه قال « لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلنا »
وروى عن عاصم بن يوسف أنه قيل له انك تكثر الخلاف لابي حنيفة
فقال ان ابا حنيفة قد اوتي ما لم تؤت فادرك فهمه ما لا ندركه ونحن لم تؤت
من الفهم الا ما اوتينا ولا يسمعنا ان نفتي بقوله ما لم نفهم من اين قال . وروى
عن عاصم ابن يوسف انه قال كنت في مأتم فاجتمع فيه اربعة من اصحاب
ابي حنيفة زفر بن الهذيل وابويوسف وعافية بن يزيد وآخر فكلهم اجمعوا
على انه لا يحل لاحد ان يفتي بقولنا ما لم يعلم من اين قلناه . اه وقد اورد
هذا الشيخ صالح بن محمد العمري المحدث الشهير بالفلاني استاذ الشيخ محمد
عابد السندي المحدث الشهير وقال ان هؤلاء الأئمة لا يبيحون لغيرهم ان
تقلدوهم فيما يقولون بنير ان يعلموا دلائل قولهم وهذا الذي ذكره ابو الليث

نقل في خزائن الروايات مثله عن السراجية وغيرها اه
 وفي روضة الملاء الرندويسية في فضل الصحابة قيل لابي حنيفة
 اذا قلت قولاً وكتاب الله يخالفه قال اتركوا قولي بكتاب الله ف قيل اذا كان
 خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالفه فقال اتركوا قولي لقول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ف قيل اذا كان قول الصحابة يخالفه قال اتركوا قولي لقول
 الصحابة .

وقال ابن الشحنة في نهاية النهاية : وان كان - اي ترك الامام الحديث -
 لضعف في طريقه فينظر ان كان له طريق غير الطريق الذي ضعفه به فينبغي
 ان يعتبر فان صح عمل بالحديث ويكون ذلك مذهبه ولا يخرج مقلده
 عن كونه حنفياً بالعمل به فقد صح عنه انه قال « اذا صح الحديث فهو
 مذهبي »

ونقل الشعراني عنه انه كان يقول اذا فتى بقول : هذا رأي النعمان
 ابن ثابت - يعني نفسه - وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جاء باحسن منه
 فهو اولى بالصواب

هذا ما كان يقوله هذا الامام الجليل رحمه الله تعالى ولم يبحث
 ويستنبط ليصرف المسلمين عن الكتاب والسنة الى اقواله وانما بحث
 واستنبط ليعلمهم طرق الفهم والاستنباط من الكتاب والسنة فهل يصح
 لمدعي اتباعه ان يحظر النظر في الكتاب والسنة لاجل العمل بهما اتباعاً
 لبعض المقلدين المتأخرين كابن عابدين واضرابه وهل يكون بهذا متدياً
 مهدي أبي حنيفة ومتبعاً له ؟ نعم ان هؤلاء المتأخرين نقلوا عن أمثالهم ان
 العمل بالفقه لا بالحديث « إن يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد

جاءهم من ربهم الهدى» ومن البلاء ان لا يقتنع المسلم بانه يجوز له او يجب عليه العمل بكتاب الله وسنة رسوله اذا هو فهمهما وانه يجب عليه ان يفهم ما يفترض عليه فهمه منهما الا اذا جئناه بنقل عن العلماء بان ذلك جائز او واجب .

ويمجني قول الظهيرية من كتبكم في الرد على من يقول ان العمل بالفقه لا بالحديث فقد بينت فساد هذا القول وما أول به من كونه مخصوصاً بالعوام الذين هم كالهوام لا يميزون بين صحيحه وضميفه وموضوعه ونسبته الى سوء الأدب ووسمته بالشناعة والبشاعة وقالت « انه لا يصدر عن عاقل ، فضلاً عن فاضل ، ولو قيل بالتوجيه الذي ذكرناه ان العمل بالفقه لا على الحديث لقال قائل بعين ذلك التوجيه ان العمل على الفقه لا على الكتاب فان العاقل لا يفهم شيئاً من الكتاب ولا يميز بين محكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه ومنفسره ومجهله وعامه وخاصه وغير ذلك من أقسامه فصيح ان يقال ان العمل على الفقه لا على الكتاب والحديث وفساده اظهر من ان يظهر ، وشناعته اجلى من ان تستر ، بل لا يليق بحال المسلم المميز ان يصدر عنه امثال هذه الكلمات على ما لا ينبغي على ذوى الفطانة والدراية .

واذا تحققت ما تلوناه عليك عرفت انه ان لم يكن نص من الامام على المرام^(١) لكان من المتعين على اتباعه من العلماء الكرام ، فضلاً عن العوام ، ان يعملوا بما صح عن سيد الانام ، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام ، ومن أنصف ولم يتعسف ، عرف ان هذا سبيل اهل التدين من السلف والخلف ، ومن عدل عن ذلك ، فهو هالك ، يوصف بالجاهل المعاند المكابر ، ولو كان عند الناس من الاكابر . » اه

(١) يريد انه لو لم يأمر الامام بترك قوله للحديث لوجب تركه فكيف وقد أمر

وقال ملا علي القاري في رسالته في اشارة المسبحة : وقد أغرب الكيداني حيث قال « العاشر من المحرمات الاشارة بالسبابة كأهل الحديث » اي مثل جماعة يجمعهم العلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا منه خطأ عظيم ، وجرم جسيم ، منشأه الجهل بقواعد الاصول ، ومراتب الفروع من المنقول ، ولولا حسن الظن به ، وتأويل كلام سيبه ، لكان كفره صريحاً ، وارتداده صحيحاً ، فهل لمؤمن ان يحرم ما ثبت فعله عنه صلى الله عليه وسلم مما كاد نقله ان يكون متواتراً ، ويمنع جواز ما عليه عامة العلماء كإبراهيم بن كبر ، والحال ان الامام الاعظم ، والهامم الاقدم ، قال لا يحل لاحد ان يأخذ بقولنا ما لم يعلم مأخذه من الكتاب والسنة واجماع الامة والقياس الجلي في المسئلة . فاذا عرفت هذا فاعلم انه لو لم يكن نص للامام علي المرام ، وساق ما تقدم آنفاً على سبيل التضمين فلا نعيده (الثالث) : حسي هذا فقد اقتنعت بأن من صح عنه حديث يجب عليه ان يعمل به وان خالف المذهب . ولكن يحتمل ان يكون الحديث منسوخاً

(المصلح) : هذا الاحتمال لا تأثير له فعرفة الاحاديث المنسوخة ايسر من معرفة الاقوال التي رجع عنها الامام لانها اقل والعناية ببيانها كانت اكثر كما ان معرفة الرواية الصحيحة من غيرها في الحديث اسهل منها في أقوال الامام . ولو صح ان يكون الاحتمال مانعاً لما كان لنا ان نعمل الا بالتواتر المجمع عليه . والصواب ما قلناه سابقاً من ان هذا هو الذي لا مندوحة عن العمل به وهو ضابط الوحدة الاسلامية في الدين والامر في غيره سهل والاحتياط الأخذ بما صح في السنة . ثم انصرفوا على موعده

﴿ شبهات المسيحيين على الاسلام وحجج الاسلام على المسيحيين ﴾

« النبعة السادسة »

لو أراد الانسان ان يناقش هؤلاء المسيحيين الذين يؤلفون الكتب في دعوة المسلمين الى النصرانية ويحكم العلم في مصنفاتهم فيرد على كل خطأ يجب رده لاحتاج اى يكتب على كل صحيفة من صحائفهم السوداء كتاباً مستقلاً لانهم يرمون الكلام على عواهنه فيخطون من حيث يدرون ومن حيث لا يدرون ، ويتعمدون الايهام والتفريز لانهم يكتبون

للغامة الذين لا يدققون

يقول صاحب كتاب « البحاث » الحدلين لا « المجتهدين » في الفصل الاول من البحث الاول انه يثبت صحة التوراة والانجيل « بالحجة الدامغة والبرهان المنطقي » ثم يورد الآيات القرآنية وهي عنده جدلية لامنطقية ومحرفها عن معناها كما حرف هو وسلفه التوراة والانجيل . وقد بينا من قبل معنى التوراة والانجيل واثبات القرآن لهما وكون هذا الالبات لا ينافي ارسال نبي آخر بشريعة جديدة اكل منها وبيننا ايضاً وجه كون الديانة الاسلامية اصالح لخال البشر واهدى لسعادتهم بل وبيننا كيف ابطل بولس شريعة التوراة والانجيل وجعل المسيحية اباحية لا قيمة فيها للعمل الصالح وإنما الممدة فيها على الايمان بان المسيح جاء ليخلص العالم .

فكيف جاز عند محينا من دعاة المسيحيين ان يبطل هذا الرجل اليهودي بذلاقة لسانه وخلايته شريعة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام ولا يجوز في نظرهم ان يرسل الله محمداً عليه افضل الصلاة والسلام بالبراهين العقلية فيصدق المرسلين ، ويقضي على المارقين ، ويؤنب المحرفين ، ويبين الحق في اختلاف المختلفين ، ويخاطب اليهود والمسيحيين ، بمثل ما خاطب عيسى الكتبة والفريسيين ، بانهم لم يقيموا الكتاب ، بل اخذوا بالقشر وتركوا اللباب ، وانهم لو اقاموه لماساءت حالهم ، ولما وجب خزيهم ونكالمهم ، ولكن اليهود والنصارى كانوا في زمن البعثة في اشد الخزي والنكال ، وعند آخر طرف من الفواية والضلال ، ولذلك تقلص بشمس الاسلام ظل سلطانهم بعد حين ، « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

اورد صاحب الابحاث سبع آيات من القرآن المجيد وقال ان الآية

الاولى تفيد ان الله تعالى انزل التوراة والانجيل هدى للناس . نعم وقد اهتدى بهما من قبل اقوام فسعدوا ثم حرقوا وفسقوا ، وانحرفوا فشقوا ، حتى جاء الاسلام بالهداية الكبرى ، والحجة العظمى ، فاهتدى به بعضهم فسعدوا وسادوا على الآخرين ، وكانوا مع اهله الاعلى ما كانوا به مهتدين ، وقال في الآية الثانية وهي « يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل » تين صحتها . وهو كذلك ولكن للآية تمة لم يذكرها المصنف لانه غير منصف وهي قوله « وما انزل اليكم من ربكم » فكأنه يأمرنا ان نؤمن ببعض الكتاب ونكفر ببعض كما فعل هو ومن على شاكلته بالتوراة . والمراد بما انزل اليهم من ربهم القرآن فانه لم ينزل بعد التوراة والانجيل غيره . فالله تعالى يأمر اهل الكتاب بان يكونوا مسلمين يؤمنون بالكتب كلها ويبين ان تعلمهم واحتجاجهم على عدم اتباع القرآن بانهم اصحاب كتاب سماوي لا حاجة لهم بغيره احتجاج باطل وتعلل كاذب لانهم لم يقيموا التوراة والانجيل ووضح هذا بالآيات الاخرى الناطقة بانهم حرقوا وبأنهم نسوا حظاً مما ذكروا به وانهم لو اقاموها لما حل بهم الخزي والنكال « ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لا كوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم » وكذلك وقع لآخوانهم الذين اسلموا فقد فازوا ببركات السماء والارض . وتمة الآية التي نحن بصددنا « وليزيدن كثيراً منهم ما انزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين » وهذه الحجة قائمة عليهم الى يوم القيامة فان هؤلاء الدعاة يخذعون عوام المسلمين بوجوب اتباع التوراة ويوهونهم انهم متبعون لها ويقول صاحب الابحاث ان محمداً يطلب اقامة حدودها . ولا

يوجد في الدنيا نصراني يقيم حداً من حدود التوراة أو يعمل باحكامها في العبادات او المعاملات . فإلهم يشفقون على المسلمين وينصحون لهم باقامة هذه الحدود ولا ينصحون لانفسهم ولا يشفقون عليها ؟ ؟

وقال : والثالثة تبيّن ان الانجيل منزل من عند الله وان محمداً راضخ لآحكامه . والآية الثالثة هي قوله تعالى « وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه » وليس فيها اخبار بان محمداً عليه الصلاة والسلام راضخ لآحكامه ولكن هؤلاء الناس يستيحيون ان يحملوا الآيات ما لا تحمله لتأييد اهوائهم وبذلك افسدوا كتبهم وجاؤا يفسدون علينا كتابنا ولكن الله حفظه من التحريف والتبديل . في الآية قراءتان احدها بكسر لام (وليحكم) وهي متعلقة بقوله تعالى قبلها « وآتيناه الانجيل » اي اعطينا عيسى الانجيل ليحكم اهله فيه واهله هم بنوا اسرائيل لان القرآن اخبرنا بانه ارسل الى بني اسرائيل فعرف انهم اهله وكذلك الانجيل الذي عندهم الآن يقول ان المسيح قال « لم ابث الا الى خراف اسرائيل الضالة »

والقراءة الثانية بسكون اللام وهي حكاية للأمر السابق عند الاتيان اي آتيناه الانجيل وامرنا من ارسل اليهم بالعمل به . ويحتمل اللفظ ان يكون امراً مبتدأ ورد على سبيل الاحتجاج على النصارى بعدم العمل بالانجيل المصدق للتوراة والمقتضي للعمل بها على ما تقدم بيانه آنفاً . واذا جاز لدعاة المسيحيين اليوم ان يحتجوا على المسلمين بان القرآن يأمرهم بالايان والعمل بالتوراة والانجيل ولا يرون هذا الاحتجاج مقتضياً لايمانهم بالقرآن فكيف يدعون ان أمر محمد (صلى الله عليه وسلم) لهم بالحكم بالانجيل يستلزم ان يكون هو راضخاً لآحكامه ؟ ؟ (يتصل الكلام)

أنا محمد بن الحسين

﴿ تهاني العلماء والادباء لفضيلة مفتي الديار المصرية ﴾

رفع الى الاستاذ تصانيد كثيرة جداً تهئة قدومه من مصيفه في الاستانة واوربا ورغب اليها كثيرون ممن تعرفهم من ناظميها أن نشر تصانيدهم وليس نشر المدائح من شأن المنار ولكتنا نشير الى بعض التصانيد ببعض ابيات منها لاعتبارات لنا فيها ونبدأ بهذه الابيات التي نظمها الاديب الفاضل الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطي الازهري الشاعر المجيد وهي

سار يباري النجم في جده	وعاد كالسيف الى غمده
رأى السرى والسهد مهر العلى	فجد وارتاح الى سهده
لا يبصر الخطب جليلا ولا	تأوي به الا هو ال عن قصده
مسدد العزم اذا ما مضى	يحارب صرف الدهر في رده
كالسيف يجلوه القراع ولا	ياخذ ضرب الهام من حده
من لا يرى المجد سبيلا له	لا يأسف المجد على فقده
فضجة الراقد في بيته	كفضجة البيت في لحده
كان لمصر بعد توديعه	صباة الصادي الى ورده
واليوم قد عاد لها كل ما	ترجو من النعمة في عوده
واقتر عنه ثرها مثلاً	يفتر ثمر الروض عن ورده
بدا وقد حفت به هيبة	كأنما عثمان في برده
ما فيه من عيب سوى انه	يحسده الناس على مجده
ما حيلة الحساد في نعمة	أسبغها الله على عبده

الاقصى ، رواه البخاري ومسلم وغيرهما من عدة طرق . وذهب السبكي الى خلاف ذلك محتجاً بأشياء كثيرة بينها في رسالة مخصوصة . وأما زيارة القبور فليس في اصل استحبابها خلاف بين ابن تيمية والسبكي ولكن الاول ينكر كل بدعة فيها وكل ما لا تشهد له السنة الصحيحة والسبكي يبيح بعض ذلك ولو لا ترويج مثله من العلماء المقربين من السلاطين والحكام للمحدثات التي تفسو بين العوام لما ثبتت بدعة بين المسلمين

والذي ينظر في كتاب السبكي يتخذ لكثير من اقواله وما يورده من الاحاديث والاخبار الا اذا كان من حفاظ الحديث ورجال النقد الصحيح وقليل ما هم لا سيما في هذا الزمان ففي الكتاب كما قلنا من قبل كثير من الاحاديث الموضوعة والواهية والمنكرة . وان ترك زيارة القبور بالمرء اهون من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى لا يعذب على ترك الزيارة اذ لم يقل احد بوجوبها . ولكن الكذب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الكبائر لما ثبت في الحديث الصحيح بل المتواتر « من كذب علي متعمداً فليتبوء عقوبته من النار » وفي رواية بحذف لفظ « متعمداً » ولا يخفى ان الجهل ليس بعذر اذ لا يصح لاحد ان ينسب الى النبي عليه الصلاة والسلام شيئاً الا اذا كان عالماً او ظاناً انه قاله وليس من العلم ولا من الظن ان يراه في كتاب الا كتب المحدثين الذين يبينون الصحيح من غيره

فمن قرأ كتاب السبكي او رسالته فهو على خطر عظيم بلي على اخطار متعددة — خطر الكذب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وخطر الغرور في الدين وخطر الجراءة على المعاصي وخطر الزيادة في الدين

وغير ذلك وليس له في ازاء ذلك ادنى فائدة لاننا اذا فرضنا ان شد الرحال الى غير المساجد الثلاثة لفرض ديني (اذ الاغراض الدنيوية المباحة غير مرادة هنا) مباح فأني خرج على من تركه احتياطاً للخلاف فيه وعملاً بظاهر الحديث المتفق على صحته .

ومن احب ان يطلع على جميع ما في كتاب السبكي من الادلة والحجج مع الامن من الخطر فيطالع كتاب (الصارم المنكي) الذي ألفه العلامة الحافظ المحقق ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي الحنبلي المقدسي وطبع في هذه الأيام بالمطبعة الخيرية فانه يورد جميع حجج السبكي والاحاديث التي استدل بها سواء كان المدلول مسلماً عنده وعند ابن تيمية أم غير مسلم ويحكم فيها النقد الصحيح ويذكر نقول الحفاظ والمحدثين في اسانيدھا التي اغتر بها السبكي لانه لم يكن من الحفاظ وانما كان فقيراً مشغولاً بالقضاء ولعلنا نقبس بعضها عند الكلام في مواضعها .
وصفحات الكتاب ٣٣٩ وثمنه خمسة غروش اميرية وهو يباع في مكتبة الحشاب بمصر

(حقوق الملل . ومعاهدات الدول) ولع الناس بقراءة صحف الاخبار ومعرفة السياسة من الجرائد ولكن هذه الجرائد في بلادنا الشرقية بل وأكثر جرائد اوربا لا تتكلم في علم السياسة واصوله واحكامه العامة الا نادراً وانما تذكر المسائل الجزئية التي تقع بين الدول وفي الحكومات . ومن لا يعرف الاصول والاحكام العامة في العلم فقلما يفهم الجزئيات فهما صحيحاً ويعرف الخطأ والصواب فيها - لهذا كان قرآء العربية في حاجة الى كتب في علم السياسة وما عندهم الا قليل منها

وقد عني الأمير أمين أرسلان القنصل الجنرال للدولة العلية في مدينة بروكسل بوضع كتاب جامع في ذلك سماه حقوق الملل الخ جعله أربعة أقسام ورأى بمناسبة حرب انكرا والترانسفال ان يبدأ بنشر القسم الرابع منه وهو في الحرب فطبعه في مطبعة الهلال طبعا كطبع مجلة الهلال الشهيرة وقسم مباحثه الى أربعة أقسام يشتمل كل منها على عدة فصول . القسم الأول في المنازعات والاختلافات وطرق حلها والثاني في مشروعية الحرب وحكمها في العمران وتقسيمها والثالث الحرب البرية وطرقها واحكامها والرابع الحرب البحرية وما يتعلق بها . وصفحات الكتاب ١٢٧ وثمنه خمسة غروش ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

(الكوخ الهندي) قصة فلسفية وجيزة مفيدة للكاتب الفرنسي

الشهير برناردين دي سان بيير موضوعها البحث عن الحقيقة والطريق اليها وفيها كلام عن البراهمة وغرور كهنتهم في دينهم وزعمهم ان الحقيقة لا توجد الا عندهم ولا تقال الا لهم ونتيجتها ان التقاليد والديانات والمدنية وعلومها وأعمالها حجاب بين الانسان وبين الحقيقة والفضيلة والعيشة الراضية وان أقرب الناس من الحقيقة والسعادة من يعيش عيشة بسيطة فطرية بعيداً عن شغب الناس وغرورهم بتقاليدهم ومدنيتهم كذلك الهندي الطريد المقيم في كوخ بعيد عن العمران . وقد عرب هذه القصة منشىء مجلة الجامعة القراء وطبعها واهداها الى قراء مجلته وصفحاتها ٧٨ من الحجم الصغير وكم من صغير فيه نفع كبير

(الدنيا في باريس) صدرت الرسالة الثانية عشرة وهي الاخيرة من

هذه الرسائل التي كتبها صاحب الصيت الطائر بمؤلفاته ومعاربته عزتلو

أحمد بك زكي كاتب السر الثاني لمجلس النظار بمصر وهذه الرسالة تصف معروضات الامة الالمانية وتقدمها على جميع الأمم وهي أنفع الرسائل وسنقتبس بمض فوائدها في جزء آخر ونشكر لادارة طيب العائلة سعيها بطبع هذه الرسائل ونرجو لها ما ترجوه من النجاح والنفع بها

الناظر وكتاب (عجاز المسيح)

هذا الكتاب مسجع من أوله الى آخره وفي سجمه التكاف والضعف وفي كلامه ركافة المجنة وفي مفرداته وتراكيبه الغلط والخطأ . ومع هذا كله نقول جريدة المناظر الخراء انه « تقليد للقرآن في نسقه وعبارة » وهذا خطأ ما كنا نتظر ان يصدر من صاحب تلك الجريدة البارع . فأين السجع في القرآن ؟ وأين عبارة القرآن العالية ونسقه البديع من تلك الركافة والمسلاة في كتاب اعجاز المسيح ؟

« مستقبل فرنسا أو مستقبل العالم »

يهتم الفرنسيون بالبحث في مستقبلهم استنباطاً من احوال الناشئين وتربيتهم وقد اقترحت مجلة المجلات الفرنسية على الباحثين ان يكتبوا اليها اراءهم في ذلك فاجاب المسيو دوسوليد بلسان لجنة المدارس الديمقراطية بقوله : « نحن جمهوريون لان الجمهورية على ما قال ميشله هي الحق والصواب ونحن غير متدينين لان كل الديانات تستعبد الانسان ونحن نريد ان يكون حراً يفتكر كما يريد والدين يحصر الفكر في سجن مظلم » واجاب بعض احزاب الدين بوجوب سقوط الجمهورية . وقد نشرت هذه المجلة اربعة اجوبة في هذين المعنيين وقالت انها لم تزد الموضوع الا اشكالاً وعموضاً

وقد نشرت جريدة المناظر الفراء قولها وعقبته بهذه الجملة « ان حالة الافكار الحاضرة تدلك على شيء مما سيكون مستقبلها إن الافكار مضطربة الآن في كل العالم ومتضاربة ولكن لا بد لها من قرار يتغلب عنده الأحق الأقوى . فإذا انقضى عشر سنوات يعرف مستقبل فرنسا بالنظر الى افكار الشيبة فيها ويعرف بالتالى مستقبل العالم » اه وهذه الجملة معقولة الا ان التحديد بمشر سنين لا وجه له ولا دليل عليه

وذكرت مجلة الجامعة الفراء ان في العالم الآن حركتين شديتين احداهما مناقضة للآخرى (الأولى) : قيام المسلمين مطالبين بالهوض والترقى من قبل الدين و (الثانية) : قيام المسيحيين في الممالك الكثيرة على رجال الدين لحصر سلطتهم في معابدهم وقطع الصلة بينهم وبين الامة . اه بالمضى ونحن نقول لا بد لهذا النوع الانساني ان يبلغ كماله من الارتقاء وال عمران ولا يبلغه الا بالعلم والدين وقد سبق المسيحيون المسلمين في طريق العلم فدلهم على أن دينهم ليس دين عمران وارتقاء فتركوه وما زالوا يحاربونه الى الآن ولولا أن رجاله الذين لا حياة لهم الا به قد شاركوا شعوبهم بالعلوم الكونية وقبضوا على ازمة تعليمها ليدسوا الدين فيها لما بقي له من بقية . واما المسلمون فمن الناس من يزعم انهم يسرون على طريقة من قبلهم في هذا فان فعلوا فهناك هبوط الانسانية وفساد عمران ونحن على يقين بان الحركتين اللتين ذكرتهما الجامعة سيبلغان غايتها فيرتقى المسلمون بدينهم بعد ما يطهرونه من البدع والخرافات التي الصقت به ثم يتبعه سائر الامم ومنهم الفرنسيون الذين ظهر اثر ترك الدين السيء فيهم وذلك عندما يتجلى لهم انه دين الفطرة السليمة الذي بنيت شريعته على

الديمقراطية المعتدلة ومحا سلطة الأشخاص على الأشخاص وسأوى بين
الملوك والصماليك في الحق وجعل الانسان حرًا كاملاً في الناس وعبداً
كاملاً لله تعالى واطلق فكره وارادته من اسر رؤساء الدين والدنيا -
هذا هو مستقبل العالم « وتعلمن نبأه بعد حين » لا بعد عشر سنين



وقال العلامة المحدث النفوي الشيخ محمد محمود الشنيطي مهتأ الأستاذ المفتي
وقد تأخرت لتأخر ورودها وتكون مسك الختام وهي :

بسم الله الرحمن الرحيم

للجامع الازهر المعمور عاد على رغم الحسود في مصر ومنفتها
محمد الفحلُ عبدة بدر هالته خيراته ديمة هطلاء يؤتيها
ميسرُ لفعال الخير قاطبه تأيه طلابها ترى فياتها
سفائن العلم في ذا الشرق لأن غدت (١) اعلامها بيديه وهو نوتها
لم يمسدن تلى ما الله خوهم من فضله الناس من نعمى يؤتيها
لن ينكت المهد ان ينكته ناكته بل عقدة المهد يحكيها ويختها
وتعلمون جميعاً ما علمت به من ذى المكارم ماضيها وآتيها
هلاً نظمتم لكم عقدا مكارمة اجرتم خرس فرس حول مختها

وقال ايضاً يخاطب الامام المفتي :

ايا من قد نأى عنا وغابا وبمد قضائه الحاجات آبا
تقينا بشعر الصديق لما عزمتم الى اباطحك الايابا
« وكأس بالاباطح من صديق يراه لو اصبحت هو المصابا
ومسرور بأوبتنا اليه وآخر لا يجب لنا ايباه

(١) قوله (لأن) لفة في الآن

وقال أيضاً هذا اليتيم :

الى عين شمس عدت يا شمس عصرنا ويا رجل الدنيا ومفتي مصرنا
 وحلتى هذه سبيلها سبيل حلة عائشة بنت طلحة رضى الله تعالى عنها
 غير ان هذا الشعر شعري وذلكم شعر قيس ابن الخدادية
 وشرح ذلك ان ام عمران عائشة بنت طلحة انشدت عينية قيس بن
 الخدادية الخزاعي الجاهلي فاستحسنها وبخضرتها جماعة من الشعراء فقالت
 من قدر منكم ان يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي
 هذه فلم يقدر احد منهم على ذلك اه
 وكتبه محمد محمود الخس خلت من جمادى سنة ١٣١٩

الإعجاب والتعجب

« سمو الحديو المعظم في الاستانة العلية »

لقي مولانا الحديو المعظم من حفاوة مولانا السلطان الاعظم واقباله
 في هذه السنة فوق ما عهد وما عهد الناس من معاملة السلاطين للامرء
 والحديويين من ذلك انه كان يجعله عن يمينه والصدر الاعظم عن يساره
 حتى على الموائد الرسمية . ومنه انه ركب معه غير مرة للتنزه والاطلاع
 على بعض المعامل وعلى الاسطبل العاصر ومنه انه جاء ببعض الهدايا . ومنه
 انه اهدى مركبتين (عربتين) مع خيولهما لانبجاله . الى غير ذلك من
 الاتحاف والانعطاف الذي ابتهج به المصريون ، وقرت لاجله العيون

(قدوم مفتي اقليدس الديار المصرية وحفاوة المصريين به)

جاء الاستاذ الاسكندرية في الموعد الذي ذكرناه في الجزء الماضي فاستقبله في الباخرة علماءها ووجهائها وجاء القاهرة في ناشئة ليلة الثلاثاء وكان في انتظاره على رصيف محطة السكة الحديدية الجماهير من العلماء وكبار الموظفين والقضاة والوجهاء وفي مقدمتهم اصحاب السعادة عبد الحليم باشا ناظر الاوقاف وبلينغ باشا ناظر الدائرة السنية وكانت كثرة عمائم الازهر بين تستوقف الطرف - كما قال المقطم - وما اشرفت الشمس في اليوم التالي على عين شمس إلا وكانت مورد جماهير المهتئين من العلماء والوجهاء واستمر ورود الوفود بضعة ايام وكان من مسهلات الزيارة عليهم ان مصلحة السكة الحديدية زادت عدد القطارات التي بين القاهرة والمرج من يوم قدومه حتى لا تمر ساعة الا ويسافر فيها قطاران أو ثلاثة . وجاء كثيرون من البلاد الاخرى الى مصر لاجل زيارته . واكتفى كثيرون بإرسال الرسائل البرقية وقليلون بالرسائل البريدية ولم يعهد مثل هذا الاحتفال والحفاوة في مصر لعالم ولا لأمر دون أمير البلاد الاعظم ايده الله تعالى وأيد به العلم واهله

وقد تبرع السري الفاضل محمد بك اباضه بخمسة جنيهات لادارة المنار شكراً لله تعالى على قدوم الاستاذ وجعلها عادة مستمرة وهي قيمة الاشتراك بعشر نسخ توزعها الادارة على مستحقيها مجاناً

« كلمة المنار عن شيخ الازهر »

ذكرنا في الجزء الماضي ان مولانا الخبر الاعظم شيخ الجامع الازهر ناقش المجاور الشيخ عبد المجيد الحساب على المقالة التي نشرت بتوقيعه

في جريدة المؤيد وانكر عليه وصفه الامة الاسلامية بالضعف والتأخر
 متحجاً بانهم يؤذنون ولا يرميهم أحد بالحجارة وقد أولنا هذه الحججة
 الداحضة بانها اذا صح صدورها من الاستاذ شيخ الجامع فلا بد ان يكون
 مراده اختبار الشيخ عبد المجيد صالح وسبر غوره في فهم ما نسب اليه .
 ثم تشرفنا بمقابلة شيخ الجامع وأخبرنا بان الامر كما قال المنار وانه ظهر
 للشيخ بالاختبار أن الشيخ عبد المجيد لم يجسن قراءة المقالة المنسوبة اليه
 ولم يفهمها . وقد كانت النبذة التي كتبناها في هذا الموضوع طويلة ذكرنا
 فيها كل ما بلغنا من قول مولانا الشيخ لذلك المجاور وأولنا ما ينتقد منه
 ثم حذف منه ما لو بقي لما سلم المظلمون عليه بالتأويل بارادة الاختبار . واذ
 تحققتنا الآن من الشيخ نفسه ذلك فلا وجه للذين لا يزالون يخوضون
 في المسئلة لاسيما انكار مولانا الشيخ على المجاور نقله عن الفيلسوف ارنست
 رنان مدح الاسلام وقوله له : اما وجدت عالماً مسلماً تنقل عنه وهلا
 نقلت عن الامام الغزالي ؟

(رمي مؤذن بالحجارة وتهديده بالرصاص)

بعد ما نشرنا ما تقدم في الجزء الماضي بايام اتفق ان مؤذناً كان يؤذن
 على المنارة في جهة شمس قنطرة الدكة فأطل رجل نمساوي من منظره
 في بيته وأصره بالسكوت فلم يسمع له المؤذن ومضى في آذانه فطلق
 النمساوي يرميه بالحجارة ويهدده بالقتل بالرصاص اذا هو لم يكف عن
 إتمام الأذان فخاف المؤذن ونزل قبل اتمام الاذان وبلغ الشرطة ما وقع
 نشرت الجرائد اليومية الخبر فاستاء الناس واهتمعضوا وفتزع بعض
 اهل النيرة الى حضرة شيخ الجامع وقصوا عليه القصة فحوقل واسترجع

فرغبوا اليه أن يكتب الى الحكومة والحقوا عليه حتى وعدم وكان
وعده مفعولا

(صورة ما كتبه الشيخ الى نظارة الداخلية)

وكيل الداخلية سعادتلو افندم
أظن ان سعادتكم اطلعتم على ما جاء في جريدة المقطم بعددها الصادر
في يوم الجمعة الفائت وتناقته الجرائد عنها الا وهو ما وقع من ذلك الرجل
النمسوي لمؤذن مسجد قنطرة الدكة عندما شرع في اذان العشاء من أمره
بالكف عن الاذان وشمته له ورميه اياه بالحجارة ولما لم يثنه ذلك كله عن
اتمام الاذان تهدده بالرمي بالرصاص بخاف ونزل من غير ان يتمه وتوجه في
الحال الى البوليس فأبلغه الحادثة الى آخر ما جاء في تلك الجريدة وحيث ما
اتاه هذا النمسوي بمداهاته للدين وانها كأحرمة ولم نسمع قبل اليوم بان
مسلماً عارض غيره أو منعه من اقامة شعائر الدين حتى يقال انه اقتدى
به . ولا يخفى ان كل متدين بدين مها كان معتقده فيرتكب صعاب
الامور وهو عالم بها انتصاراً لدينه خصوصاً والبلاد اسلامية ووقوع مثل
ذلك فيها يوغر الصدور فنحول انظار سعادتكم الى تلافى هذا الامر بمعاقة
المعتدي بواسطة قنصليته بما يكون رادعاً له وزاجراً لغيره وهزلاً لما كمن
في الصدور من جراء هذا الحادث المؤلم اولى من الترك والتغاضي ووقوع
ما لا تحمد عاقبته ثم تفضلوا باخطارنا بما يتم افندم

(حاشية) وللتثبت من هذا الامر استدعينا مؤذن ذلك المسجد

المدعو الشيخ خليل ابراهيم وسألناه عما وقع فأوضح لنا ذلك مفصلاً من
أول الحادثة الى آخرها في ورقة مرفقة بهذا فكرر ايضاً اشارة هذه المسألة

جانب عنايتكم افندم

« الانتقاد على مكتوب شيخ الجامع »

انتقد العوام والخواص على اختيار شيخ الجامع جريدة المقطم لنشر المكتوب وعدم نشره في جريدة المؤيد التي هي اعم انتشاراً وتوهوا ان مولانا الشيخ ضلعاً مع المقطم وموافقة لسياسته وهو وهم باطل لاننا نعلم حق العلم انه بعيد من السياسة ومذاهبها فلا هو موافق لسياسة المقطم ولا هو مخالف لسياسة المؤيد. وقال بعض الاذكياء: ان مولانا الشيخ استاء مما كتبه المؤيد في المسئلة بتوقيع (م. ح) فلم يرسل اليه صورة المكتوب لاجل ذلك

ولكن مقام الشيخ أجل وأعلى من تحكيم الامور الشخصية في المصالح العمومية وينبغي ان نلتمس له عذراً على كل حال حتى نقف على العلة الحقيقية

وانتقد كثير من الخواص على اسلوب المكتوب وعبارته وبعض مفرداته وتراكيبه التي لا تصح في اللغة. أما اسلوبه فهو اسلوب كتابة الدواوين لا اسلوب الكتاب البلقاء العارفين بفنون اللغة والمحصلين ملكتها. وقد اجبنا بعض المتقدمين بأن المتبادر ان المكتوب ليس من كتابة الشيخ وانشائه ولا من املائه وانما هو من انشاء كاتب مجلس ادارة الازهر الذي يعد من دواوين الحكومة. فقالوا اولاً: لا يصح ان يقبل شيخ الجامع مثل هذا الكاتب في ادارته ويجعله ترجمانه بل قلمه ولسانه وثانياً: اذا جاز ان يجيز ويمضي شيخ الازهر الذي هو مهد اللغة وينبوع معارفها مكتوباً غير بليغ ولا فصيح فلا يجوز ان يجيز الخطأ والغلط ويقره ويرضى

بان يتبشر منسوباً اليه

واننا نرى من الفائدة ذكر شيء مما انتقدوه ليُعرف النصف والمتحامل ، فمن ذلك قوله « اظن ان ساداتكم اطعمتم » قالوا مقتضى المطابقة بين اسم ان وخبرها ان يقال اطلعت لان الاسناد الى ضمير مؤنث وهو السعادة . ومنه قوله « وحيث ما أتاه هذا النمسي الخ » قالوا ان حيث ظرف مكان وقد ردّ العلماء على من زعم منهم انها تأتي للتعليل وظاهر السياق انها هنا للشرط ولا يصح وقالوا اننا لانرى لهذا القول اعراباً صحيحاً . ومنه قوله « مهما كان معتقده » قالوا ان استعمال (مهما) ههنا غير صحيح . ومنه قوله « خصوصاً والبلاد اسلامية » قالوا انه استعمال غير عربي وانه لا يستقيم اعرابه . ومنه قوله « ثم تفضلوا باخطارنا » قالوا لا يعرف في اللغة اخطره بكذا بمعنى اعلمه به واقرب معانيها الى ما نحن فيه قولهم اخطر الله الشيء ببالي أي جعلني اذكره بعد نسيانه ولا يصح هنا . وقالوا ان فيه ايضاً عطف الانشاء على الخبر ثم . ومنه قوله في الحاشية « وللتثبت من هذا الامر » قالوا ورد في اللغة ثبت في الامر اذا تأتى فيه ولم يرد ثبت منه . ومنه قوله « المدعو الشيخ خليل » قالوا وكان الصواب ان يقول (خليلًا) بالنصب . ومنه قوله في الحاشية « ورقة مرفقة بهذا » قالوا ان لفظ مرفقة لا يصح له معنى هنا . ومنه قوله في الحاشية « فنكرر ايضاً اعارة هذه المسألة جانب عنايتكم » قالوا ان الاعارة لم تسبق له فيكررها وانه لا معنى لإعارة المسألة لجانب العناية . وقالوا ان اهل الازهر لا يتركون الحواشي ولا في مخاطبة الحكومة

هذا - وان لهم انتقادات اخرى قالوا انها دون ما تقدم . منها قوله

«ولما لم يثبته ذلك كله عن اتمام الأذان» قالوا كان الصواب ان يقول عن الاسترسال او المضي في الأذان لانه لم يثبته وقد كتبت العبارة بعد العلم بعدم الاتمام. ومنها لفظ البوليس ولفظ المنصية. قالوا كان اللائق بمقام المشيخة ان لا يذكر في كتابها لفظ أعجبي الا اذا لم يكن في اللغة ما يردفه ويحل محله. ومنها قوله «فنهول انظار سعادتكم» قالوا ان الخطاب نظراً واحداً. ومنها قوله «أولى من الترك والتعاضى» قالوا ان اعراب هذه العبارة يحتاج الى تكلف وان الاولوية لا معنى لها بل هي مخلة بالمراد. ومنها قوله في التمهيد لتحويل «انظار» وكيل الداخلية «ولا يخفى ان كل متدين بدين يثار عليه مهما كان معتقده» قالوا ان الذي يفهمه الناس من هذه الجملة على ما فيها ان الانسان يثار على دينه وان كان باطلاً وليس من اللائق ان يكون هذا تمهيداً من مشيخة الازهر الشريف. بل غلا بعضهم فذكر القليل والنقير كقوله «وكيل الداخلية سعادتو أفندم» وقال ان الاولى والأليق بمقام المشيخة ان يذكر اللقب الرسمي بصيغة تدل عليه كقوله «الى صاحب السعادة وكيل الداخلية» فقلنا ان هذا لقب رسمي فقال ان اللفظ الرسمي التركي هو «داخليه وكيلى سعادتو افندم» فالعبارة ليست رسمية ولا عربية. وقال هذا الفقير ان الاولى بمقام مشيخة الازهر ان يتبع الشيخ السنة في كل ما يكتب لا سيما الامور ذات البال التي يهتم بها شرعاً فكان ينبغي ان يبدأ المكتوب بالبسملة والحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

ويعلم الله تعالى انى أولت امام جماعة من المنتقدين بعض ما انتقدوه حتى بالتمحل والتكلف فقالوا لا تقبل التمحل النحوي البعيد والأقوال الشاذة

والضعيفة وانما تقبل أجوبة تثبتها الشواهد العربية فان هذا الكلام لا يرتقي من يجزئه الى ان يكون من المتفتنين كما قال شيخ الاسلام في علماء مصر ولا من الحفاظ كما قال فيهم مفتي الديار المصرية . ورأيت ان الجواب الذي يبرئ مولانا شيخ الجامع الازهر الشريف من هذا كله هو احتمال ان يكون أمر كاتب ادارته بأن يكتب الى سعادة وكيل الداخلية مكتوباً في موضوع كذا وانه امضاه ووقع عليه ولم يقرأه لحسن ظنه وسلامة قلبه . والمنار مستعد للنشر ما يرد من قبل مولانا الشيخ وغيره من العلماء في الرد على المتقدين

« التعصب الذميم والتساهل الجميل »

ان آداب اخواننا السوريين في البرازيل لما يفتخر به ، وان جريدة المناظر لحي مجلّي ذلك الجمال ، ومظهر ما ثم من الكمال ، فقد علمنا منها ان أولئك الفضلاء قد ألقوا اوزار التعصب الذميم عن ظهورهم ونبذوا التقاليد التي كانت تحملهم على الغلو في الدين عن غير بصيرة حتى انه ليرآى للنظار فيها انهم تركوا الدين وانما تركوا تلك التقاليد الضارة واخذوا مافي الدين من الآداب النافعة . ومن آيات ذلك ما قرأناه في العدد ١٩٢ من هذه الجريدة لمكاتبها في مناوس عاصمة ولاية الامازون قال :

« في هذه العاصمة بضعة عشر مواطناً من المسلمين وفيهم غير واحد ممن هدبه العلم فلم يفرقوا بعد ارتقاؤهم بين من دان بالاسلام ومن دان بسواه من الاديان (أي لان الاسلام يحكم بأن الناس في الحقوق سواء فلا يهضم حق أحد لاجل الدين ولا يعطى احد غير حقه لاجل الدين) وفيها ايضا مئات من المواطنين النصراني بينهم رعا لا يزال التعصب

الاعـمى يقود قلوبهم العمياء . وقد اراد احد هؤلاء الآخريـن بغير داع سوى التـمصب ان يعتدى على اخواننا المسلمين ومالاه على هذه الارادة بعض امثاله فحدث غير مشاجرة بين الفريقين كان فيها المسلمون ملتزمين جانب الدفاع . فسآء هذا الصنيع احرار الجالية منا واتفقوا على ان يناصروا المواطنين المسلمين على المعتدين وفعـلوا فعلم التـمصبون ان الزمان ليس زمان انتصار المسلم للمسلم والمسيحي للمسيحي ولكنه عصر اجتماع المهديين المرتقين على مناوأة التـمصب من اي الاديان والطوائف كان . وعادوا من ثم عن اعتدائهم . ولقد ظن بعض المعتدين ان الحكومة لا تسيء معاملتهم لانهم نصارى في بلاد نصرانية فعلموا عند ما اقتضت منهم انها لا تعرف المرء بدينه وهى كما يعلم القارىء جمهورية منفصلة عن الكنيسة تمام الانفصال « اه

(البطريـقـخانة وأحكامها)

خاضت الجرائد المصرية هذه الايام فى بطريـقـخانة القبط وما تصدره من الاحكام التى يسمونها شخصية وسبب الخوض ان البطريـقـخانة حكمت بالحجر على قبـطى وجعلت امرأته قيمة عليه فابى الخـضوع لحكمها وهى عاجزة عن التنفيذ ويرى اصحاب الجرائد القبطية انه يجب على الحكومة تنفيذ احكام البطريـقـخانة القبطية دون غيرها من امثالها لان لها امتيازاً وفضلاً على غيرها

اذا كانوا يقولون ان هذا الامتياز شرعى اسلامي فما احكام الذميين فى الشريعة بمجهولة ولا نعرف اماماً ولا عالماً قال بأن لهم ان يحكموا انفسهم

وعلينا ان ننفذ احكامهم وانما اقتضى تساهل الشريعة الحكم بعدم التعرض لهم اذا تراضوا فيما بينهم ولكنهم اذا تحاكموا اليانا نحكم بينهم بشرىقتنا فاحكام بطريقتهم او غيره من رؤسائهم حكم المحكم الذي يرتضيه الحصان . واذا قالوا انه امتياز مدني فليدلونا على القانون المدني الذي اثبتته . ان حكم القانون المدني بأن تكون قضاة المحاكم المدنية من سكان البلاد على اختلاف اديانهم يقتضى ان لا يكون للبطريقتخانة حكم في شىء مما تحكم به هذه المحاكم الا ان كانت طائفة القبط الارثوذكس تطلب من الحكومة اخراج الموظفين من ابنائها من جميع المحاكم والدواوين التى تفتت البطريقتخانة الآن عليها بالاحكام والاذن لها بأن تثنىء محاكم دينية محضة مستقلة بنفسها فتكون حكومة نائية لانهم لا يبيحون للحكومة ان يكون لها ادنى مراقبة ولا تفتيش بل ولا اطلاع على احكام البطريقتخانة وانما يوجبون عليها تنفيذ الاحكام فقط على ما تنوقل عنهم

لوان اجابة هذا الطلب فى استطاعة الحكومة المصرية ومن خصائصها لما كان لها ان تمنحه لهذه الطائفة لانه ينافى المساواة والعدل بين الرعية ويقيم عليها قيامه الطوائف الاخرى

واقوى شىء محتج به القبط حسن العهد بينهم وبين المسلمين عند الفتح الاسلامي ثم ما منحه السلطان محمد الفاتح للروم الارثوذكس وجرى عليه السلاطين من بعده

ونقول ان حسن العهد لا يستلزم ان يكون لهم من الحقوق ما يخالف الشريعة وحسبهم منه ان يكونوا احراراً فى شؤونهم الدينية وان يبرهم المسلمون ويقتسطوا اليهم . على ان الاحكام فى مصر قد صارت مدنية لا

شرعية وشارك القبط فيها المسلمين كما تقدم وهذا امتياز لا يملوه امتياز
وليس من الانصاف ان يطلب معه امتياز آخر . الحكومة اسلامية وقد
تركت شريعتها بالنسبة للاحكام المدنية والحدود والمعقوبات الجنائية واستبدلت
بها قوانين اخرى نسبتها الى دينها كنسبتها الى الديانة القبطية وجعلت
الحاكمين بها من اهل دينها ومن غيرهم من غير التفات الى الدين . ولم تبق
هذه القوانين لشريعة الحكومة صاحبة البلاد الا احكاماً قليلة كالاوقاف
والموارث والحجر وغير ذلك من الاحكام التي يسمونها شخصية فهل
يليق بهذه الطائفة التي كان سلفها احسن عهداً مع المسلمين من سائر
الطوائف ان يحسدوهم على هذه البقية وينازعوهم فيها ويخترعوا لأنفسهم
احكاماً لا يقتضيها دينهم لانه انما يأمرهم بالخضوع لكل حاكم يحكمهم ؟
واما الفرمانات السلطانية للروم الارثوذكس فهو على كونه لا يشمل
القبط غير مقتنع به منهم بل يطلبون الزيادة ومنها الحكم بالحجر فهو ليس
مما نطقت به الامتيازات . وقد علموا ان المحكمة المختاطة لم تعتبر ان القبط
في الامتيازات الشاهانية كالاروام ولكن القوم يطمعون بما هو أعلى مما
يطلبون ، وما جاء الوقت ولكنهم قوم يعجلون ،

(الانعام السلطاني على صاحب المؤيد)

علمنا من انباء الاستانة الخصوصية ان مولانا السلطان المعظم ايد الله
دولته انتم على زميلنا الفاضل الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد الاغر
بالرتبة الاولى من الصنف الثاني وبالوسام المجيدي من الدرجة الثانية وهو
انعام صادق اهله وحل محله بل ابطأ عن وقته والامور كما يقولون مرهونة

باوقاتها فقد قلنا في المنار غير مرة انه لم يخدم الدولة العلية والسلطان في مصر على الوجه الذي يحبه السلطان ويرضاه مثل المؤيد بل هو الذي علق الآمال بالدولة وانطق الالسن باللهج بمدح السلطان ايده الله تعالى وسدده مخاطب بعد اليوم صديقنا باللقب الرسمي (سعادتلو افندم) ولكننا لانزع عنه لقب الشيخ فانه اعذب الالقاب واحلاها . وحلية العلم اشرف الحلي واعلاها

(غلام نجيب)

حدثنا الاستاذ مفتي الديار المصرية انه رأى في السفينة التي ركبها من تريسته الى الاسكندرية غلاماً روسياً لا يزيد سنه على ثمانى سنين يتعلم في بعض مدارس أوروبا وقد ذكر للاستاذ من ذكائه ونجاته انه يحسن الكلام بالفرنسوية والالمانية وليس له في المدرسة إلا سنة واحدة . فكلمه الاستاذ بالفرنسوية فاذا هو كما قالوا يحسنها واننا نذكر بعض الحديث الاستاذ : اين تقصد ؟ قال الغلام : اقصد مصر لمشاهدة الاهرام الاستاذ : ان في مصر آثاراً كثيرة ينبغي ان ترى فلماذا خصصت الاهرام بالذكر ؟

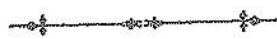
الغلام : اتى خصصت الاهرام لاتي قرأت عنها كثيراً ولا يستفيد الانسان فائدة تامة الا من مشاهدة ما قرأ عنه لانه هو الذى يمكن ان يلاحظ دقائقه ويعرف خصائصه . واننى اعرف ان للمصريين آثاراً كثيرة لاتي قرأت شيئاً من تاريخهم وعرفت ملوكهم وعاداتهم الاستاذ : اذ كر لي أشهر ملوكهم واشهر ما يؤثر عنهم ؟

الغلام : ذكر اسماء اشهر الفراعنة وأن اشهر ما يؤثر عنهم تحنيط الموتى
الاستاذ : ما سببه

الغلام : سببه الاعتقاد الديني فانهم كانوا يعتقدون ان للارواح حياة
بعد الموت ولا بد ان تكون في اجساد وان اجسادها الاولى اولى بها
ثم سألته مصطفى بك كامل وكان حاضراً : هل تحب فرنسا؟ فلم يلق
بالأ لهذا السؤال حتى قال له ان بين فرنسا وبين دولتكم ولاء وحللاً فقال
نعم ولكنني لا أحب الجمهورية قال اليك عجباً لشاب مثلك كيف لا يفضل
الجمهورية على الملكية وهو يعلم ان الملك يأخذ الملك بالارث عن غير استحقاق
وان حكومتك لو كانت جمهورية لجاز ان تصير يوماً ما رئيسها . فقال الغلام
بحماس : ان الجمهورية عرضة لاثورة دائماً وانها تزرع من حياة العلم وتختلس
من عمره شهرين على الاقل من كل سنة يكون فيها الانتخاب لان الامة
كلها تكون مشغولة به . اما الملكية فكما ذكرت وانا افضلها اذا جروا
فيها على رأي بطرس الاكبر فانه فرض ان ينتخب الملك من يكون خلفاً
له لانه أدري بالاختبار .

اليك : ان حكومتكم الآن ليست على ما قال فانت اذن ضد لها
الغلام : لست ضداً لها ولكن لو صار الامر الى لارجعتها الى رأيه
اليك : هل تحب القيصر

الغلام : ما عرفته فاحبه ولكنني احترمه لاني اسمع عنه انه عادل...



(اصلاح) في (س ٦ ص ٥٤٧) من هذا الجراء لفظ (اجرتم) وصوابه
(ام صرتم) وفي (س ٢١) منها لفظ وكأس وصوابه (وكائن) لغة في (كأني) وفي
(س ٩ ص ٥٤٨) لفظ سنة وصوابه ستة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيبصرون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد اتى خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتي و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاربعاء غرة شعبان سنة ١٣١٩ - ١٣ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٩٠١)

الشعور والوجدان . وشعائر الامر والاديان

ينبعث المرء الى العمل بشعوره ووجدانه ، اكثر مما ينبعث بفكره
وبرهانه ، وبالمعمل يسمد ويشقى . وبالمعمل يموت ويحيى ،^(١)
تأثير الشعور والوجدان ، اقوى في النفس من تأثير العقل والجنان ،
بل لا تنفذ احكام سلطان العقل في مملكة البدن الا بواسطة الشعور النفسي
بالحاجة الى ما حكم به لدفع ألم او تحصيل لذة فكان الشعور وزير التنفيذ
لسلطان العقل وكثيراً ما يستبد هذا الوزير على ذلك السلطان اجابة لداعي
عمال الحواس والمشاعر فيزعج الجوارح الى العمل بدون استشارته فتخسر
الاعمال ، وتخب الآمال ، ويسوء المصير والمآل ،
نهي بالشعور ان تحس بألم الحاجة الى الشيء ، أو بلذته وبالوجدان ما تجده في
نفسك من ذلك الألم الذي يدفعك الى العمل بما يقتضيه او اللذة الداعية الى
المدامة على العمل فالمراد بهما واحد ولذلك نكتفي بأحد اللفظين احياناً . ويعبر

(١) راجع العدد الرابع من المجلد الاول

الصوفية عن هذا المعنى بلفظ (الحال) ومن أصول طريقتهم تربية الحال بما ينفخون من روح التأثير بمقيدة من العقائد او فضيلة من الفضائل في المرید فينبعث الى العمل الذي هو أثر المقيدة او الفضيلة بوجدان صادق ويبلغ فيه ما شاء الله ان يبلغ حتى يكون ملكة راسخة في النفس وهي ما يسونه (المقام) . يقولون حال التوكل ومقام التوكل وحال السخاء ومقام السخاء . واذا كان المقام عند الصوفية عبارة عما يسميه علماء الاخلاق من غيرهم خلقاً وملكة فهو اذن ما تصدر عنه الاعمال بلا روية ولا تكاف

العمل بمقتضى الحال والوجدان يحتاج الى الفكر في طريق العمل ومقدماته ثم يرتقي الانسان فيه مع التكاف والتأثر الى هذه الدرجة التي يصدر فيها العمل بلا تكاف ولا انفعال ولا ترتيب مقدمات ولكنه مع ذلك يشعر بأنه متمكن من ذلك المقام ويتفكر في آثاره الحسنة فاذا غاب عنه هذا الشعور والفكر فصار لا روية ولا روية وانما هي اعمال كالانفاس وحركات الجفون فتلك نهاية الكمال في المقام . والشيوخ محيي الدين بن عربي يهبر عن هذا بمقام الترك فيقول مقام التوكل ومقام ترك التوكل ومقام الصدق ومقام ترك الصدق وانما يعني ترك شهوده وتلك غاية الكمال — يصدق المرء من غير شعور سابق يدفعه الى الصدق عند كل فرد من افراده وبدون فكر في مقدمات الصدق ونتائجه ولا ملاحظة لتلبسه بهذه الفضيلة ولا إعجاب بها وبآثارها وليس محالاً ان يرتقي الانسان في التهذيب الى أن تكون الاعمال الحسنة منه كحركات الجفون لا يتفكر فيها ولا يشعر بها الا اذا ذكره مذكر او نبهه منبه

تلك درجات مرتبة ، ومراتب متعاقبة ، فالشعور والحال ، ثم

الملك والمقام ، ثم الرسوخ والاطمئنان ، حتى لا شهود ولا عيان ، الا ما كان كومة بوق ، او نبضة عرق ،

كيف ينفخ المربي روح الشعور النافع والوجدان الشريف في النفوس ليعرج بها الى جنات الفضائل المالية ، حيث تمش العيشة الراضية ،؟ يقول الامام الغزالي ان العلم هو الذي يحدث الحال في النفس والحال هو الذي يحدث العمل وعلى العمل مدار السعادة ، ويقول ان الترتيب بين هذه الثلاثة واجب لا يتخلف بمقتضى اطراد سنة الله تعالى في الملك والملكوت . وزى اكثر علمائنا بل اكثر الناس يقولون ان العلم لا يوجب العمل وقد نازع حجة الاسلام بلانظ (بوجب) بعض من يوصف بالامامة من العلماء الذين لم يفهموا كلامه لتقيدهم بالاصطلاحات الكلامية . وقد صرح هو بانه يريد بالعلم اليقين بأن هذا الشيء ضار او نافع ولا شك ان اليقين او الرجحان عند تعارض اعتقادين في النفس هو الذي يملك على النفس أمرها ويبعث فيها وجداناً يزعمها الى العمل . وانما نظر القوم الى العلم التصوري او التصديقي الضميف الذي تنازعه الشكوك وتعارضه تصورات او تصديقات اخرى هي اقوى منه فلا يصدر عنه اثره وانما يصدر الاثر عن الراجح القوي كما اوضحناه في مقالة عنوانها تأثير العلم في العمل (راجع الممدد الثاني من المجلد الثاني)

ما قاله الامام الغزالي صحيح ولكن العلم الصحيح اليقيني بالمنافع والمضار والمصالح والمفاسد عزيز في البشر لا سيما مصالح الامم والملل . ثم ان ايداعه في النفوس بالتعليم على وجه يوجب تأثير التقاليد والعادات ، والتأثر بما ينافيه من السموعات والمشاهدات ، أعز واعسر ، واقل

وأندر ، فلا بد من تعزيز التعليم بالتربية العملية . بل التربية هي الأصل والتعليم يمدّها ويغذيها ، وثمرتها وينميها ، وهذه الطريقة طريقة الدين فإنه بعد ان أشعر النفوس عظمة الله وسلطانه ، وفضلها واحسانه ، شرع للناس اعمالاً ووضع لهم شمائر ، كان لها السلطان الاكبر على القلوب والضمائر ، فكان إحياء وجدان وشعور ، وبعث همم ونشور ، مقرّوناً بتعليم قويم ، يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ،

شرع الدين لإسعاد الافراد في انفسها ، وإسعاد الشعوب في مجموعها ولذلك كان بعض اعماله عبادات تتعلق بتهديب الأفراد وبعضها شمائر تتعلق بالاجتماع كأعمال الحج والعيدين وصلاة الجمعة والجماعة . وقد كان لهذه الشمائر تأثير عظيم في الحياة المليئة الاجتماعية حيث لم تكن رسماً صورياً يؤدي كما تؤدي المغارم والديون على ما هي اليوم . وانني لا انسى ذلك الشعور الاسلامي الذي كان يسوقني وأنا ابن بضع سنين الى مسجد البلد الجامع لحضور صلاة التراويح وصلاة الفجر ولحضور الوعظ بعد العصر في رمضان ولا انسى تلك اللذة الروحية في اجتماع الناس لهذه العبادات وامثالها لا سيما ارتفاع اصواتهم بالتكبير قبل صلاة العيد - الله اكبر الله اكبر الله اكبر . لا اله الا الله والله اكبر ، الله اكبر ، والله الحمد

هذا الشعور الذي يجده الصغير في نفسه بمقتضى الفطرة يفقده بعد ان يعتاد هذه الاعمال من غير فهم الا أن يتعاهد بتربية تجدد عنده في كل طور من اطوار العمر فهما في هذه الشمائر يبعث فيه شعوراً يلبق به . ولولا أن من الله تعالى عليّ منذ تعلمت القراءة والمطالعة بعشق كتاب احياء تلوه

الدين الذي هو اعظم كتب علماء الاسلام تأثيراً في النفوس لصارت العبادة عندي عادة لا تأثير لها وانما صرحت بهذا ليكون ارشاداً فعلياً الى الانتفاع بهذا الكتاب وان كان يوجد فيه ما أود حذفه منه ليكون نفعه عاماً ومن البلاء العظيم الذي نزل بالمسلمين التقصير في اقامة شعائر الاسلام على اصلها والتوسل بها الى احياء الشعور الملية فقد نزع روحها اولاً ثم طرأت الامراض على صورها فغيرتها حتى عافها المترفون واعرض عنها الاكثرون . وكان الشمائر التي تبعث الشعور وتحرك ساكن الوجدان امر طبيعي في الامم ولذلك لم يلبث المسلمون بعد ضعف شعائرهم ان استبدلوا بها شعائر اخرى سرت اليهم من الأمم المخالطة ولكنهم صبغوها بصبغة دينهم ولونوها بلون شرائعهم وهي الاعياد والمواسم التي يحتفلون بها عند قبور الصالحين وفي بعض الايام الفاضلة فلهذه المواسم تأثير كبير في نفوس العامة وهو شعور ديني لا ينكر ولكنه غير اسلامي وابعدها من الاسلام أشدها تأثيراً وهو ما يسمونه الموالد (راجع باب البدع) اتبع المسلمون في هذا سنن من قبلهم في الابتداع فان المسيحيين تركوا اعياد اليهودية وهي ديانة المسيح واتخذوا لانفسهم اعياداً اخذوها عن الوثنيين فان عيد الميلاد المسيحي لم يعرف عندهم الا في القرن الرابع بعد المسيح . وعيد ميلاد صريم اختلف فيه فقيل ابتدع في القرن الخامس وقيل في السابع وقيل في التاسع وقيل في الحادي عشر . وعيد الشهداء لم يعرف الا في اواخر القرن الرابع فكانوا يقرأون قصصهم وتؤدي عندهم فرائض العبادة وتذبح الذبائح ويولم الاغنياء الولاثم فيأكلون ويشربون ويلعبون ويلعبون . وأما عيد الرسل فلا ندري متى ابتدع ولكن له

ذكرآ في حوادث القرن الرابع وكانوا يحتفلون به في رومية عند قبري
بطرس وبولس

قلنا ان النصارى اخذوا اعيادهم هذه عن الوثنيين ولو نوها بلون
دينهم وهذا القول قد صرح منهم به كثيرون من رجال التاريخ ورجال
الدين وصرحوا بأنهم كانوا يعبدون الشهداء والرسل وان ذلك سرى فيهم
بالتدريج كما قال يوسوب في تاريخ الماسيكيين . وجاء في قصة حياة
غريغوريوس توماتورغوس : ان غريغوريوس لما رأى الجماهير الجهلاء
البسطاء متمسكين بأصنامهم لما فيها من اللذات الحسية أذن لهم في اعياد
الشهداء القديسين أن يتلذذوا ويتنعموا رجاء ان ينتقلوا بعد ذلك باختيارهم
الى حياة حسنى وطريقة مثلى . وفي (ريحانة النفوس في الاعتقادات
والطقوس) : « ان الذين انحازوا من عبادة الاوثان الى الديانة المسيحية إذ
وجدوا بعض أمور في اعياد الشهداء تشبه ما كانوا معتادين عليه في اديانهم
الأولى فقد نقلوا اليهم ذلك الاكرام الذي كانوا يقدمونه لآلهتهم »

لولا وجود في النصارى من يأول لهم عبادة الشهداء ونحوهم لما
انتشرت فيهم وعمت بلادهم . وانا نذكر عبارة من تلك التأويلات لاجل
تطبيق الحديث الشريف . قال اغوستينوس : انا نتعلم ان نكرم الشهداء
لا أن نعبدهم بل انما نعبد الله وحده الذي تعبده الشهداء لانه لا يجب ان
نكون مثل الوثنيين الذين نحزن عليهم لانهم يعبدون الموتى من الناس .
ثم اوضح هذا بقوله : انا لا نتخذهم آلهة ولا نعبدهم كآلهة فاننا
لا نعطيهم هياكل ولا مذابح ولا ذبائح ولا يقدم لهم الكهنة القرابين
حاش لله فان هذه الامور انما تعلم لله فقط اه . اقول لكنهم باسم التنظيم

والتكريم الذي اذن فيه وجوزه قد قدموا لهم الذبائح وعبدوا عبادة حقيقية وان لم يسعها بعضهم عبادة . وهذا هو السبب في تشديد النبي صلى الله عليه وسلم التكريم على تعظيم القبور واتخاذها اعياداً . ولكن هي سنة الكون تنتمل الماديات والتقاليد من بعض الملل الى بعض كما في الحديث الصحيح « لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع .

قالوا يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال فن ؟

تقلد الامم بعضها بعضاً في الشعائر الدنيوية أيضاً فان اهل الغرب اتخذوا لملوكهم اعياداً لاحياء الشعور الوطني الذي يمثله رئيس الدولة في الملكية . وللدول الجمهورية منهم اعياد باسم الحكومة التي يعتزون بها ويميزونها . وقد قدم الشرقيون في الاحتفال بأعياد ملوكهم وأمرائهم لارضائهم اذ كانوا لا وطن لهم ولا وطنية ، ولا دول عزيزة بملوكها قوية ، ولا شك ان هذه الاعياد شعائر تبث الشعور بحب السلطان او الامير في نفوس الذين ينتقدون فيه النفع للدولة والامة فينتفع بهذا المستبدون ، ويفتخرون به المعترون ، حتى بأتهم المذاب من حيث لا يشعرون يبلغ الشعور في افراد الامم العزيزة الحرة مبلغاً يعد من الخوارق في نظر الامم المريضة المستعبدة فقد كثر في هاتين السنتين عدد المجانين في انكسارها وقال نطس الاطباء ان سبب ذلك الانفعال الشديد لخدلان الدولة في حرب الترانسفال . وما دفع البوير الى الاستبسال في ساحات الوغى الا الشعور القوي بألم الاستعباد المتوقع الذي استوى فيه النساء مع الرجال ، فكان عوناً لهم في ميادين القتال ، فليعتبر قومنا ان كانوا يشعرون ، او ليموتوا ليحيي الاصرأء والحاكمون ، نم قد دب فيهم شيء من الشعور نفرد له مقالة في جزء آخر

﴿ شبهات المسيحيين وحجج المسلمين ﴾

« البند التاسع في كتب المهدين »

جمل مؤلف الابحاث الفصل الثاني من البحث الأول في اثبات صحة التوراة والانجيل عقلياً وتقرير هذا الدليل ان الله قادر حكيم فلا بد أن يضع دستوراً ويكتب شريعة لمخلوقاته العاقلة كي تعلم نسبتها الى خالقها وواجباتها نحوه وواجبات بعضها نحو بعض وتعرف مصير العالمين وقصاص المصاة وثواب الطائعين المؤمنين لئلا يكونوا فوضى لا وازع لهم ولا مشرع كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً وكالأسماك يأكل صغيرها كبيرها ويفني الناس بعضهم بعضاً وتستوى القضية والرذيلة وهذا ما لا يرضى به القادر الحكيم . ثم قال : « فاذا لم يكن ذلك الدستور وتلك الشريعة هما التوراة والانجيل فقل لي بميثك ما هما . هل يوجد كتاب قديم مقدس بني بالفرض المقصود كالتوراة والانجيل : كلاً لعمري »

(المنار) اننا لا نؤاخذ المؤلف على تقصيره في تقرير وجه الحاجة الى الشريعة اذ يعرف القراء هذا التقصير بمقابلته بما كتبناه وما سنكتبه في بيان الحاجة الى الوحي من دروس الأماي الدينية ولكننا نذكره بامور اذا تأملها ظهر له ان حجته داحضة

(٢٥١) لماذا ترك الله البشر قبل التوراة الوفاً من السنين لا نعلم عددها من غير شريعة اذا كان ذلك لا يرضيه؟ ولماذا لم تظهر حكمته هذه إلا في بني اسرائيل من عهد قريب وكل الناس عبيده والعلة تقتضي العموم؟ . هذان السؤالان يردان عليه وعلى جميع اليهود والنصارى القائلين بقوله ولا يردان

على المسلمين لان القرآن حل هذا الاشكال بقوله تعالى في الرسل «منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» فحين نمتقد ان الله ارسل رسلاً في جميع الامم التي استمدت بتلقيها الي فهم توحيديه لا يعلم عددهم غيره تعالى (٣) هل كان أهل الصين كالأنعام يدوس بعضهم بعضاً أو كالمسك يأكل كبيرهم صغيرهم بلا وازع ولا وادع أم كانوا اولى مدينة وفضائل قبل وجود بني اسرائيل وبعدهم؛ التاريخ يدلنا على انهم كانوا ارقى من بني اسرائيل في العلوم والمعارف والمدينة والنظام الذي تحتاج الشريعة لاجلها . وكانوا ارقى من النصارى أيام لم يكن عند هؤلاء الا الديانة التي بثها فيهم مقدسهم بونس فما زادتهم الا عداوة وبغضاً واختلافاً وتنازعاً وحراباً واغتيالاً في تلك المصور التي يسمونها المظلمة . وكانت الصينيون في هدون وسلام ، ووافق ووثام ، وما قيل في الصينيين يقال نحوه في الهنود . ولا يرد مثل هذا الاشكال على المسلمين لانهم بمقتضى هدى القرآن يجوزون ان يكون الله تعالى بعث في الصين والهند انبياء ارشدوهم الي ما كانوا فيه من السعادة ثم طال عليهم الامل فزجوا ديانتهم بالترغبات الوثنية الموروثة حتى حولوها عن وجهها تحويلاً كما نعتقد مثل ذلك في النصارى اذ لا شك ان ديانتهم في الاصل سماوية توحيدية ثم حولوها الي عبادة البشر من المسيح وامه وغيرها (٤) ان الاوروبيين قد استغنوا بالقوانين الوضعية عن شريعة التوراة وبالاداب الفلسفية عن آدابها وآداب الانجيل فطرحوا الزهادة ونفضوا عن رؤوسهم غبار النذل . وقد نجحوا بهذا وارتقوا عما كانوا عليه ايام كانوا متمسكين بهذا الكتاب الذي يسمى (المقدس) فكيف تقول انه لا يوجد غيره لهداية البشر وتهذيب اخلاقهم وهذا الواقع يدل على خلافه . وهذا

الاشكال لا يرد أيضاً على المسلمين لانهم يعتقدون ان اليهود والنصارى نسوا حظاً مما ذكروا به في الوحي وطراً على الباقي التحريف والنسخ فلم يعد صالحاً لهداية البشر . ويعتقدون أن الاوربيين اقرب الناس الى دين الاسلام في اخلاقهم الحسنة كعزة النفس وعلو الهمة والجد في العمل والصدق والامانة والاهتداء بسنن الكون والاسترشاد بنواميس القطرة والاخذ بالدليل وغير ذلك وانهم كما اهتموا الى هذا بالبحث والتوسع في العلم سيهتدون كذلك الى سائر ما جاء به الاسلام من العقائد والاخلاق والفضائل والاعمال

(٥) ان المسلمين قد ظهر فيهم كل ما ذكره في وجه الحاجة الى الشريعة على اكل وجه لم يعرف مثله في الكمال عند اليهود والنصارى فعرفوا ما يجب لله تعالى وما يجب من حقوق العباد وصالح بالدين حالهم واجتمعت كلمتهم وتهدبت اخلاقهم وسمت مدنيتهم في كل عصر بقدر تمسكهم به والتاريخ شاهد عدل

(٦) اذا كانت التوراة قد بينت كل ما ذكره من حاجة البشر الى الشريعة فلماذا وجد الانجيل ؟ . واذا كانت ناقصة فلماذا جعلها الله ناقصة لا تفي بالحاجة وكيف يتم له الدليل بناء على هذا القول على اثبات التوراة والانجيل بالعقل ؟ وهذا الاشكال لا يرد على المسلمين المعتقدين بصحة اصل التوراة والانجيل لانهم يقولون ان كلا منهما كان نافعا في وقته ثم عدت عواد اجتماعية ذهبت بالنتع والفائدة فساءت حال القوم المتتمين الى الكتابين فجدد الله الشريعة بالاسلام ، على وجه فيه الاصلاح العام ، فانقشع بنوره كل ظلام ، وحفظ الله كتابه من التحريف والتبديل ليرجع

إليه الذين يضلون السبيل ،

(٧) إذا كانت التوراة مشتملة على ما ذكره كما تقدم فلماذا تركها

المسيحيون فمطلوا شرائعها وضيّعوا حدودها كما بيناه في بعض نبد الرد
السابقة ،

(٨) إذا كانت كتب العهد العتيق والعهد الجديد الهية حقيقية فلماذا
وجد فيها الاختلاف والتناقض والنهار ومصادمة العقل الذي لا يفهم الدين
ولا يعرف إلا به ، وقد تكلمنا على مصادمتها للعقل قليلا في بعض النبد
الماضية وسنبين بعد كل ما ادعيناه هنا تبيناً

(٩) إذا كانت هذه الكتب الهية وافية بما ذكره المصنف من حاجة
الناس للشرائع فلماذا وجد فيها ما يخجل بذلك اصوله وفروعه كتشبيه الله
بخلقه ونسبة الفواحش الى الانبياء الذين هم احق الناس واولاهم بالاهتداء
بالدين الذي تقوه عنه سبحانه وتعالى وغير ذلك مما ينافي الآداب الصحيحة
كما ألمعنا من قبل وسنزيد ذلك بياناً ونكتفي الآن بإشارات آيات من
لامية الابوصيري رحمه الله تعالى قال في شأن العهد العتيق واهله

وكفاهم أن مثلوا معبودهم	سبحانه بعباده تمثيلا
وبأنهم دخلوا له في قبة	اذ أزمعوا نحو الشام رحيلاً
وبأن اسراييل صارع ربه	فرمى به شكراً لاسرايلا
وبأنهم سمعوا كلام الههم	وسيلهم أن يسمعوا منقولا
وبأنهم ضربوا ليعلم ربههم	في الحرب بوقات لهم وطبولا
وبأنه من أجل آدم وابنه	ضرب اليدين ندامة وذهولا
وبأن رب العالمين بدا له	في خلق آدم ياله تجهيلا

وبداله في قوم نوح وانثني	أسفاً يعضُّ بنانه مذهولاً ^(١)
وبأن ابراهيم حاول اكله	خبزاً ورام لرجله تقيلاً ^(٢)
وبأن أموال الطوائف حُلَّت	لمموا رباً وخيانةً وغلولا
وبأنهم لم يخرجوا من ارضهم	فكأنما حسبوا الخروج دخولا
لم ينهوا عن قذف داود ولا	لوط فكيف بقذفهم روبلاً ^(٣)
وعزوا الى يعقوب من اولاده	ذكراً من الفعل القبيح مهولاً
والى المسيح وامه وكفى بها	صديقة حلت به وبتولاً
وأبيك ما اعطى يهوداً خاتماً	لزنى بمحصنة ولا مندبلاً ^(٤)
لوّوا بغير الحق السنة بما	قالوه في ليا وفي راحيلاً ^(٥)
ودعوا سليمان النبي بكافر	واستهونوا فكاً عليه مقولاً ^(٦)
وجنوا على هرون بالسجل الذي	نسبوا له تصويره تضليلاً ^(٧)

الى أن قال :

الله اكبر ان دين محمد
طلعت به شمس الهداية للورى
وكتابه اقوى واقوم قبيلا
وابي لها وصف الكمال أقولاً

- (١) بداله في البيت وما قبله أي ظهر له فيه رأى جديد وفي سفر التكوين (٦ : ٦)
ان الرب حزن وتأسف لانه خلق آدم ويلزمه البداء والجهل وكذلك في نوح وقومه
(٢) راجع (١٨ تك) (٣) يريد رمى داود بالزنا باصرأة اوريا (١١ صموئيل ٢)
ولوط بيناته راجع (١٩ تك) واما روبيل فيسمونه رؤيين راجع قصة قذفه في (٣٥ تك)
(٤) في (٣٨ تك) ان يهودا زنى بكنته ظناً انها بني ووعدها بجدي وأعطاهم حنانه
وعصايته وعصاه رهناً على ذلك وجاءت منه بتوأم (٥) القصة في (٢٩ و ٣٠ تك)
(٦) في (١١ الملوك الاول) ان النساء املن سليمان لعبادة الاوثان (برأه الله)
(٧) راجع (٢٢٠ خروج)

والحق أبلج في شريعته التي جمعت فروغاً للهدى واصولا
لا تذكروا الكتب السوائف عنده طلع الصباح فأطفأ القنديلا
درست معالمها ألا فاستخبروا عنهارسوما قد عفت وطلولا

ولا يخفى ان هذه المطاعن التي تنافي ما ذكره المصنف وغيره من الدليل على حاجة البشر الى الشريعة ولا تليق بالوحي السماوي لا ترد على المسامحين الذين يقولون بحقية التوراة والانجيل لما بيناه في الجزء الخامس فراجعه

باب التدريس والتعلم

﴿ التدريج الفطري في تعليم الرسم والخط والقراءة ﴾^(١)

(٢٢) من الدكتور ارسم الى زوجته في ١٨ ابريل سنة ١٨٥٠

تلقيت رسم « اميل » فاعتببت به والله ما تفضلت باضافته اليه من الشرح الذي كان كالمفتاح لمغلقه فلولاها لما نفذ ذهني في سر خطه البربائي . لا شك ان هذه البقعة الكبيرة السوداء تمثل العاصفة والبحر المضطرب والسماء المظلمة بالسحب وهذه يدي رهن لمن شاء على أنى ارى فيه السفينة القريبة وان كانت قوائين علم المرثيات لم تراعى في الرسم بالتدقيق . وذلك الشيء الطافي على وجه الماء لا بد ان يكون زورق النجاة . واما هذا الوجه المصبوغ بالمداد فلا وجه للخطأ في معرفته فهو وجه قوبيدون وكأنى ارى بعين الارتياح في الصورة الصغيرة الملقاة على الارض تلك الفتاة المفحى

(١) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم

عليها التي نجت من الغرق . أراك تجديني قد فهمت ذلك الرسم الذي لا اعرف من آثار ولدي سواه . وقد علقته هو وصورته على جدار حجرتي ان صناعة الاطفال تذكرنا دائماً بطفولية الصناعة وان تصوير بعض اشكال هذا العالم الخارجي هو ملكة غريزية في نوعنا وربما كانت هي التي تميزنا عن غيرنا من سائر الحيوانات اجلى تمييز فان انسان (الفاب) الوحشي الذي لا تعرف لغته ولا تاريخه قد علم عنه اليوم انه كان في زمن ما ينقش بالظران (الحجارة المحددة) على الحجر او على قرن الايل القطبي صوراً سمجة لا اثر للاتقان فيها كصورة القيل القديم ذي الفروة المسمى بالموث كما رسم بعض الحيوانات الأوابد الغريبة التي كان يقابلها في التسلط على الآجام والغاب

لدينا كذلك برهان على ان مجتمعات الانسان الاولى مارست فنون التقليد من قبل ان تضع لنفسها قوانين ثابتة تكفل لها حاجيات مميشتها استنتج مما قدمته ان تعليم الاطفال ينبغي ان يبدأ فيه بالرسم وهذه هي الطريقة التي تتلمس فيها لنقل الطفل من التصوير الى الكتابة لقد أحسنت النظر اذ انتهت الى ان حروف كتابتنا لا صلة بينها وبين ما وضعت للدلالة عليه بشكلها وأنه ما ثم الا المواضعة والاصطلاح فان الطفل ما رأى في الكون شيئاً هو (ا) او (ب) . ولكن اختراع هذه الحروف هو من اعظم الآثار وضروب فوز العقل الانساني المخددة في صفحات تاريخه . واذكري ان الامم القديمة كانت قد استمدت من زمن طويل للحروف الهجائية بممارسة الرسم ثم انتقلت منه اليه فقد استمد الفينيقيون حروفهم من الخط الكهنوتي القديم . واما أبناء هذا العهد فان

هذا الاتصال بين الرسم والخط مقطوع في نظر الطفل الذي يتعلم القراءة والكتابة بخطهم فإنه ينتقل فجأة الى عالم منوي لا يجد فيه شيئاً يسترشد به ولا رابطة القياس والمماثلة . وبعد هذا يندهش معلمه من استمقاله ما يراه امامه من المقبات . ليس هو الذي يحق له المعارضة في مثل هذه الطريقة المضادة للعقل بل ان كل ذى ذوق سليم وحكم صحيح يحق له ذلك كل ما يتعلق بالخط يحملنا على اعتماد ان الحروف الهجائية التي اخترعت اولاً قلاً كانت الا صوراً لبعض اشياء كانت تنسب اليها اكثر من غيرها والخط ابتدئ باختصار في الرسم وليت شعري هل محبت تلك الآثار البريائية بتامها من الحروف الهجائية للغات الحديثة ؟ اقول ان هذا الامر محل للشك واني اعرف رجلاً كياً كان يرجع اشكال حروف لغتنا المطبوعة الى بعض الصور الخلقية نم ان مضاهاته كانت احياناً تشف عن بعض التكلف ولكني اود عن طيب نفس اتباع طريقته للتوفيق في ذهن اميل بين طائفتين من الاشكال تظهران لأول نظرة متباعدتين كأن بينهما بحر آرهوا . فاذا رسم مثلاً سطحاً مستديراً يمثل به الشمس اكتب في اسفل هذا الرسم اسم هذا الكوكب بالفرنساوية (Soleil) معنياً باظهار حرف O مكبراً . فاذا كان الرسم « منزلاً » maison او « ثعباناً » serpent او « طريقاً متعرجاً » zigzag او « عيناً باصرة » œil بذلت جهدي في بيان وجوه الشبه التي عساها توجد بين الحرف الاول من هذه الكلمات والاشياء التي تمثلها في الذهن فان « اميل » يفهم بهذه الطريقة ان الخط هو كيفية أخرى للرسم بها يبين الانسان مراده باوضح مما يحاوله بالرسم وفي زمن اقل

ان الذي يحير الطفل ويضاه هو إزمه باتباع طريقتنا في النظر بدل أن نستدرجه من الممارم الى الجهول استدرجاً سهلاً فتريننا تبادر الى صب الماني العقلية في ذهنه صباً على حين انه لم يكتسب بعد ملكة تميز هيات الاشياء المادية . نضطره الى ذلك بفضل ما لنا عليه من الولاية المنورة على اختلاف درجاتها فينا ولكني أرى اننا بهذه الطريقة نجني على ذهنه جنابة تقضي بالاسف فان إزمه بالتعلم وقهره عليه يسلبان معظم ميله الى الملاحظة والتعلم بنفسه . ان ضرر الاستبداد في البيوت لم يكن اقل من ضرر استبداد الحكومة

أرى ان الرسم والكتابة والقراءة هي ثلاثة ضروب من التمرين مرتبط بعضها ببعض بحيث لا ينبغي التفريق بينها في التربية الاولى على ان الرسم هو الذي يجب البداية به فان في ذلك مزايا كثيرة اولها كفاية الطفل مؤنة ما للدرس من السامة والملل في أول امره فان معظم الاطفال يكرهون الكتب ومن منهم لا يميل الى الصور ؛ كلا ان فيهم دافعا طبيعياً يحلمهم في الغالب على ان يرسوا بأيديهم ما يقع تحت ابصارهم فالرسم عندهم ضرب من اللعب خصوصاً اذا مارسوه بدعوة الفريزة واجتهدوا من انفسهم في أن يمثلوا أشد الاشياء استمالة لهم . ولا انكر ان ملكة التمثيل والمحاكاة لا يستوي فيها جميع الاطفال ولكن التأسي كاف في تنميتها غالباً ليت شعري هل ولد الانسان رساماً ؛ هذا ما لا اعلمه وانما الذي يشته لنا التاريخ ان فنون الرسم تقدمت في جميع الأمم تقدم الكتابة والعلوم واذا كان الامر كذلك فالتاريخ يبيد نفسه في الاطفال كل يوم بأعيننا . ومن مزايا الرسم ايضاً انه يربي القوة المحاكة في نفس الطفل فان في فتح ابواب

الكون له قبل فتح الكتب أمامه مبادرة لارشاده له الى ينبوع العلم ،
فحكاية الجماد او الحيوان او النبات توجه نظره دائماً الى الصفات المتقوية
لماية ما يحاكيه وان جاء الرسم ناقصاً . الرسم هو تمثيل اشكال الاشياء
وحدودها بخطوط فيجب أن يكون الراسم قد رآها وقام في نفسه معنى
ما يميزها عن غيرها من العلامات والصفات الأصلية . وأما الكلمات
المكتوبة فانها لا تقتضي هذا العمل في الملاحظة فانه متى عرف الطفل
التهجية وتركيب الحروف يمكنه ان يسمى عدداً لا نهاية له من الكائنات
الحية والجمادات التي ليس له بها ادنى معرفة وتوجد له بذلك ملكة غاشية متى
قويت وثبتت بالعادة أضلت معظم العقول البسيطة التي لا هم لها الا التشور
لا يوجد الاستقصاء والتعمق في معرفة الاشياء الا حيث يوجد
القياس والمضاهاة فاذا لم يتد الطفل التفكير فيما يرى وملاحظته يكون
قليل الاهتمام جداً بتعلم ما يقرأه

آخر ما اذكره من مزايا الرسم انه إعداد أولي كبير النفع في تعلم
الخط فان اميل بتخطيط صور الاشياء التي يستلزمها تخطيطاً حسناً او رديئاً
يرن اصابه على الحركة ويكتسب نوعاً من الخفة والدقة لتكوين الخطوط
التي منها تتألف حروفنا الهجائية . ولكن الغرض انما هو إعداد الذهن
للانتقال من الرسم الذي هو كتابة الصور الى الخط الذي هو رسم المعاني
فلو أننا تيسر لنا ان نربط في حكم « اميل » التمثيل الخطي للاشياء المشهورة
بالعلامات المنوية التي تقوم مقامها تكون كأننا وضعنا على البحر الفاصل
بينها جسراً . على انه لا شيء ايسر من تصغير الرسم في العمل فان « اميل »
كلما رسم شجرة او ثمرة او حيواناً اقول له انك قد رسمت حرفاً من

حيث لا تدري غير انه توجد حروف اخرى اصعب من هذه رسماً وقراءة يكتبها المتعلمون فاذا هجت فيه بهذا القول داعية الشوق وحب الاعجاب هيجاً شديداً اكتب له الكلمة للموضوعة للشيء الذي رسمه وأعرضه على محاكاتها - أفل ذلك كاه وأنا اضحك

سواء عندي نجح في ذلك ام لم ينجح مادام يجتهد في كتابة تلك الكلمة ولا شك انه يجتهد في ذلك اذا حمل عليه بالحنق والمهارة ولا بد من اعادة الكتابة عدة مرات قبل ان يكتب شيئاً من ممارستها ولكن الاصل باق على كل حال . وبهذه الطريقة يعرف « اميل » من هذا الحين السبب في الكتابة وكيف ان الناس قد استبدلوا برسم الاشياء حروفاً اصطلاحية تدل على ما يدل عليه الرسم وبفضله تكون مساحتها اصغر ووقت وضعها اقصر . هاتان هما مزيتا الخط على الرسم فقط وهما اللتان أطيل له الشرح فيها لانهما اقرب الى فهمه ، وأدنى من علمه

ان الطفل يجري في تعلمه تكوين الحروف عادة كما يجري الدولاب فما احسنها طريقة للدخول في عالم المعقول

نعم اني عرفت بعضاً من المصورين كانوا لا يستصوبون مطلقاً ترك ملكة المحاكاة والتقليد مطلقة بلا قيد في الطور الاول من الحياة ويرون ان الطفل انما يرسم في الغالب بالهوى لا بمقتضى الفطرة كما يعتقد وهذا الاطلاق يفسد عليه عمل يده بما تعتمد من عدم النظام . واذا صدقناهم يجب في تعليم الفنون الجميلة الولاية والتأديب . هذه مسألة يمكن اختلاف آراء الناس فيها كغيرها من المسائل ولكنها على كل حال ليست محل نظري فاني أراهن بالف يارزاء واحد . على ان « اميل » لن يدعي استحقاق جائزة رومة على

الرسم فأني وجه لي في الخوف او الرجاء في أن يصير بعدُ مصوراً . ان
 جل ما ارغبه ان يكون رجلاً ولا شك في ان الشمور بما يوجد في الكون
 بين على إنماء العقل والطبع . ومهما كانت رداة رسومه فان اقل ما فيها
 انها تشهد له ببعض التفات توجهة الى ما يحيط به من الاشكال وهذا يكفيني
 منه الآن . فاذا كان ممن لم ملكة حقيقية في الفنون فلا بد ان تظهر هذه
 الملكة فيه يوماً ما . أليس من الشواهد التي تذكر في هذا المقام ذلك
 الراعي الصغير الذي كان تعلم الرسم بنفسه أثناء رعي نجاجه ولما تكمل فيه
 بعدُ بواسطة التعلم في المدرسة صار (الاستاذ رفايل)

اني ارى ايضاً ان تعليم الكتابة كان يجب ان يسبق القراءة او ان
 هذين التمرينين يجب ان يتصل احدهما بالآخر . ان اندروبل ذلك الرجل
 المستنير الفكري جداً الذي لا بد ان تكوني سمعت شيئاً من سيرته في انكثرا
 كان يبحث من سنين عديدة عن طريقة معقولة لتعليم القراءة والكتابة .
 ولما كان في الهند اتفق انه رأى يوماً من الايام أمام مدرسة في ضواحي
 مدراس ثلثة من احداث الهنود يرسمون بأصابعهم حروفاً على الرمل فوقف
 يلاحظهم ملاحظة المتأمل وبعد ان عرف طريقةهم ضرب بيده على جبهته
 قائلاً : قد وجدت مطلوبي . ليت شعري كيف كانت هذه الطريقة ؛ هي
 ولا شك طريقة بسيطة جداً ذلك ان أطفال الهنود لما كانوا اقرب منا
 الى الفطرة وكانوا لذلك أعمل بمقتضيات العقل كانوا يتدثون برسم الكلمة
 التي يرونها مكتوبة ثم يبحثون عن اسماء حروفها ويتهجون مقاطعها
 ثم ينتهون بقراءتها

أخص فائدة اراها في هذه الطريقة انها تشغل اليد والفكر فان الذي

يتعب الطفل ويستثمه عند ما يقف أمام كتاب انما هو التفاته الذي يطلب منه بلا بصيرة فان عمل الانسان بنفسه وبحثه وتخمينه وسيره من المعلوم الى المجهول طريقة فضلى في مخاللة الضمير وخذاعه

لست والحق اقول معجباً كثيراً بطرق التعليم المخرعة فانها تفوق الحصر ومعظمها خيالية لا تنطبق على ما فى العالم الخارجى مطلقاً . يحضرنى ان هولاندياً اعرفه خطر بفكره ان يجمع مجموعة من النعال وأراك تقولين ضاحكة : هذا خاطز غريب . نعم انه غريب ولكنه وقع فان الانسان لا يكون هولاندياً بلا شىء وقد وجدت فى خزائنه المقللة بالزجاج كثيراً من الاموذجات المفيدة ففها من جميع الانواع ومن جميع البلدان والاعصر من البابوج ونعل المشخصين الى جرموق الصيدين ومن نعل متوحشى امريكا الشمالية الى بابوج كبراء الترك فى هذه المجموعة من النموذجات المتعلقة بطبقات التاريخ المختلفة قد نسي صناع النعال شيئاً واحداً الا وهو شكل قدم الانسان . اذا صح ما اقول فربما دعاني الى توجيه مثل هذا اللوم الى واضعي طرق التعليم . ذلك انهم يتفكرون كما ينبغي ومضهم ليس مجرداً من ملكة الاختراع ولكن ينقصهم شىء من التفصيل وهو فى الحقيقة هين الا وهو شكل عقل الانسان فى اطوار حياته المختلفة

الطريقة الفذة التى اراها تلائم حالة التلميذ انما هى سلامة ذوق معلمه ولا اقصد بذلك انه لا موصل غيرها يمكننا ان نسترشد به فى التربية بل انى اعتقد ان كثيراً من الطرق العلمية التى استعملتها الاجيال القظرية ولا يزالون يستعملونها ربما استعملت استعمالاً مفسداً فى تعليم الاطفال فلا شك انك سمعت الحديث عن آلة (الحاسب الصناعى) وانى لم اقف

تمام الوقوف على مزينة هذه الآلة التي دخلت في بعض المدارس لتسهيل بعض عمليات الحساب على التلامذة بواسطة استعمال كرات من العاج والكي على يقين من أننا أخذناها عن الصينيين وهي الحاسب الكروي المسمى في مسكة السماء (سوان بان)

وعلى كل حال أعوذ بالله ان التقدم مثل هذا الاخذ بل اني آسف من عدم رجوعنا كثيراً إلى الطرق الصناعية والممارسات العملية للامم المتأخرة لتسهيل الوصول إلى بعض العلوم الأولية على المبتدئين

هؤلاء الاقوام المتأخرون هم اطفال التاريخ . قد عرفت الآن بعض القوانين التي جرى عليها في جميع جهات الارض تكون اللغات والكتابة والنون والبيانات والصناعة وانما لم تقف عند حد معرفة مناشيء العلوم فقط بل ان البحث في العلامات التي تظهر فيها المعاني في اثناء الاذوار الاولى للحضارة قد أدى بنا إلى معرفة استمداد العقل البشري وطرق الكتاب في الوصول إلى العلوم فإما ان اكون مخطأ خطأ فاحشاً وما ان يكون هذا الترتيب الطبيعي في التقدم هو الذي ينبغي اتباعه في تربية الاحداث ان طرق التعليم عند الامم التي وقفت فيها حركة الترقى والتقدم عبارة عن شؤون دثة وحالة وجود ومعرفة مستمرة فلا ينبغي ان تكون لا وسيلة وقنية للطفل فانه وان كان في الاصل جاهلاً مثل هؤلاء الامم لكنه يمتاز كل يوم عن الوحشي والبربري بملكه التحويل التي كأنها مرسومة في حضائه فهو يبرج بسرعة على معارج حالت بين الاجيال الحديثة وبينها عقبات كؤود فلا يقف في عروجه هذا الا عند حد الذي تضمنه له استمداده وملكاته الشخصية . ونوع القوم الذين يعيشون بينهم وتأثير

الزمن فيه . ان نسبة طرق التعليم الى التربية كنسبة الاوضاع والقوانين الى المجتمع فهي لا تلائم الا حاجة وقتية من حاجات العقل فيجب اعتبارها جميعها وقتية فيكون من الحق حصر عقل التلميذ في بعض الاشكال التعليمية كما كان من الجور في القرن السادس رغبة ابقاء الامم على نظام القرون الوسطى وعقائدها

اتحاد العرب

« رثاء الأمير عبدالرحمن خان »

كنا نتوقع من شعراء العربية المجيدين في مصر والشام المباراة في رثاء فقيد الاسلام واعظم امرائه الذين عزّزه الله بهم في هذا الزمان الذي خربت فيه الممالك الاسلامية بأيدي امرائها فاذا هم لا يزالون مشغولين بمدح من لا خير فيهم عملاً بقاعدة « احسن الشعر اكذبه » التي هدمها الامام عبد القاهر الجرجاني (راجع المنارج ٣١ م ٣) فاحتجنا الى الاقتباس من شعراء بلاد الاعاجم فقد قرأنا في جريدة (أمير الاخبار) الهندية قصيدة لصديقنا العالم الاديب الشيخ احمد جيتيكر يرثي بها الامير عبد الرحمن ضيآء الملة والدين رحمه الله تعالى فنشرناها تنويهاً بذلك الفضل العظيم وتنبيهاً لفضلاء الادباء الى قضاء هذا الحق لمستحقه . وهي يبرق شملة نعي^(١) يشمل الجللا

(١) لعل (شملة) التي اضاف اليها البرق موضع او جهة من جهات افغانستان

أَجَلٌ أَجَلٌ مَلُوكِ الْأَرْضِ أَرْوَعُهُمْ
 رَزَقَهُ بِهِ أَنْهَدٌ لِلْإِسْلَامِ وَالْأَسْفَى
 يَا وَيْلَتَاهُ ضِيَاءَ الدِّينِ عَادَ عَنِ الْإِسْلَامِ
 مَاذَا تَقُولُ وَإِنَّا فِي سَنِينَ بِهَا
 قَرَمًا هَامًا أَرِيْبًا حَازِمًا نَدَسًا
 مَهْدَبًا شَبَّ فِي الْأَخْطَابِ مَقْتَحَمًا
 اللَّهُ سَيْفٌ أَقَامَ الْمَلِكُ قَائِمُهُ
 وَفَارِسٌ سَبَتِ الْأَسَادَ هَيْبَتُهُ
 بِالْكَافِرِ سَتَانَ دِينَ اللَّهِ ضَاءَ بِهِ
 الْأَلْمِيُّ الَّذِي تُضْحِي لِقَطْتُهُ
 مِنْ لَمْ يَبَاهُ بِمَلِكٍ قَبْلَ حَضْرَتِهِ
 أَتَى كَفَيْتَ بِهَا وَالْأَرْضَ مَجْدِبَةً
 كَلْنَا يَدَيْهِ مِنَ الْآيَاتِ مَعْجِزَةً
 فِي يَدِهِ سَحْبٌ يَجِي الْأَنْامَ بِهَا
 مَنْ لَمْ يَزَلْ لَتَرَقِيَ الْقَوْمَ مَجْتَهِدًا
 أَكْرَمَ بِخَيْلٍ لَهُ - غَيْرٌ يَجْرُ بِهَا
 حَامِي حَمَى الْمَهْدِ كُلِّ الْمَهْدِ يَشْكُرُهُ

وَأَرْصَفَ النَّاسَ اخْتِلَافًا قَضَى الْأَجْلَا
 رَكْنٌ رَكْنٌ وَنَجْمٌ لِلْعَمَلِ أَفْلَا
 مَبِيونٌ مُسْتَتْرَأٌ حَتَّى بَكَتْ ثُكْلَا
 قَطِطَ الرِّجَالِ فَقَدْنَا بِنْتَهُ رَجُلَا
 سَمِيدًا لَيْسَ هَيَابًا وَلَا وَكَلًا^(١)
 مَجْرَبًا ذَلَّلَ الْأَخْطَارَ مَكْتَهَلًا
 فَعَقَمَ هِنْدَامَهُ الْمَوْجَ مَعْتَدَلَا
 وَأَنْزَلَ الْوَعْلَ رُجْبًا إِنَّمَا عَقِلَا
 فَرَاقَ اسْتَانَهُ وَالْكَفْرَ عَنْهُ جَلَا^(٢)
 مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْأَسْرَارِ مَبْتَدَلَا
 سَرِيرٌ كَابِلٌ مَسْرُورًا وَمَتَكَلَا
 حَتَّى أَرَامَا خَلَاهَا بِالْأَثْرَاءِ مَلَا
 عَلَى الْمَجَانِبِ كُلِّ مِنْهُمَا اشْتَمَلَا
 وَفِي يَدِهِ شَعْلٌ يَطْفِي بِهَا شَعْلَا
 حَتَّى غَدُوا يَتَقَنُونَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا
 بِمَجْرِ الْحَدِيدِ يَنْطَفِي مَوْجَهُ الْقَلَلَا
 لَا يَنْكُرُ الْفَضْلَ إِلَّا ذَوْقَلَى عَقْلَا

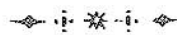
(١) التمس بفتح فضم او كسر الفهم الكيس والسמידع بفتح الذال المعجمة

السيد الكريم والشجاع (٢) الاستان بالضم الرستاق . واستانة ناحية بخراسان قال
 ياقوت أظنها من نواحي باخ . وبلخ في حدود الافغان وخراسان من جانب
 أفغانستان الغربي . هذا ما نراه أقرب الى فهم قوله (فراق استانه)

لولا الأمل لا مسى الهند مزرعها الأ
 اذن اتها جنود ما لها قبل
 عسى الاله يرينا في خليفته
 ومن يكن كجيب الله وارثه
 فتى توارث مجداً عن أبيه وعن
 اشبال ايث الشرى : انا نعيمكم
 حتى نراكم كنفس وهي واحدة
 ثم لتكن غاية الاصلاح هتمكم
 مجد نجد وجد ظل مجتمعا
 يارب وثق عرى الاسلام واحم بهم
 واغفر لبيدك يارحمي زاتم
 أمن اديب وارخ عام رحلته

منخضل يرعاه خرس الروسي همل
 وكان خشية بلفيس لها مثلاً
 اسنى مثال فقيد احسن البدلا
 برى المات شباباً زد مقتبلا
 جد وكل علا كالبدر مكملا
 بقل وقتل ثم قل من عين من فشلا
 فباتحادكم نستكثر الأهلا
 لم يكسب الحمد من لم يصلح الخطلا
 فليتنظر فرصاً وليفتنم ديولا
 حماء من كل جان بدد الثللا
 وارحمه والطف واكرم روجه نرلا
 حان الامير ضياء الدين واجللا

٥٩ ٢٨٢ ٨١٢ ٩٥ ٧١



« انتقاد المقتطف وكتاب القسطاس المستقيم »

عهدنا بالامتطف الاغر العناية بتقريظ الكتب وانتقادها لا سيما
 الكتب النافعة بان لا يقرظ الكتاب الا بعد قراءته أو قراءة جملة صالحة
 منه يعرف بها موضوعه ومسلكه فيه . ومما رأينا فيه وراء حدود الغرابة
 الانتقاد على كتاب « القسطاس المستقيم » لحجة الاسلام الغزالي عند
 تقريظه في الجزء الحادي عشر الاخير حيث قال :
 « ومما نراه في حد الغرابة من هذا الكتاب قول مؤلفه إن سائلا

سأله عما اذا كان يزن حقيقة المعرفة بميزان الرأي والقياس أو بميزان التعليم فاجاب متصلاً من ميزان الرأي والقياس لانه ميزان الشيطان . فلا نكاد نصدق ان عالماً فاضلاً كالغزالي ينفي ميزان الرأي والقياس ويعتمد على ميزان التعليم في غير المعرفة الدينية ولذلك نظن ان في القسم الاول من الكتاب نقصاً وأنه حذف منه ما يحصر المعرفة المقصودة هنا بالمعرفة الدينية والا فاذا اريد بها سائر المعارف كالزراعة والصناعة والطب وكل العلوم والفنون فالاعتماد فيها على الرأي والقياس كالاتياعتماد على الحس والمشاهدة «

(المنار) لو طالع المنتقد الناضل الكتاب لعلم انه في الدين وان السائل سال عن المعرفة الدينية فلا حاجة الى الظن بان في القسم الاول منه نقصاً . على انه لا حاجة في الوقوف على ذلك لمطالعة الكتاب كله فان وصف السائل بانه من اهل التعليم وانه يأمر باتباع الامام المعصوم كاف في بيان أن السؤال عن حقيقة المعرفة الدينية فحسبُ فما بالك وقد سأل الغزاليُ الله فيمن يزعم من أصحابه ان القياس ميزان المعرفة ان يكفي الدين شره «فانه للدين صديق جاهل وهو شر من عدو عاقل « نعم ان السائل الذي يذكر الغزالي مناظرته في الكتاب من اهل التعليم الباطنية القائلين بان القلب لا يطعن في الدين الا اذا وجد في كل عصر امام معصوم يرجع اليه في الخلاف والمشكلات والامام الغزالي انكر ذلك عليه وحاجته فيه حتى ألزمه وأقنمه . فقوله في صديق الدين الجاهل بعد ما ذكر : ولو رزق سعادة مذهب اهل التعليم لتعلم أولاً الجدال من القرآن الكريم حيث قال الله تعالى « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن » الخ يوقع المطلاع على الكتاب في اشتباه ويوهم ان الغزالي من اهل

مذهب التعليم وإنما هو خصينهم ولكن قوله « لتعلم أولاً الجدل من القرآن » ينفي ذلك الاشتباه ويذهب بهذا الوهم فإن أهل التعليم لا يتعدون إلا من إمامهم المعصوم ويسلمون له بكل ما يقول تسليماً . ولله سعي مذهب نفسه مذهب التعليم ووصفه بالسيادة استمالةً لخصمه ليقبل عليه فيعرف مراده من التعليم

الغزالي يقسم الناس في هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام (١) الخواص الذين لا يمتدنون بشيء حتى يثبت عندهم بالدليل والبرهان وهم الذين يدعون بالحكمة وهم الذين يزنون بميزانها وهو القسط المستقيم الذي يذكره بعد . و (٢) العوام السذج وهم الذين يدعون بالوعظة الحسنة ، والاقناعات . و (٣) أهل الجدل والمشاغبة والرأى والعناد ولهؤلاء احكام واطوار فتارة يحتاج الى مجادلتهم ويجب ان تكون باحسن الطرق واقربها الى القبول وابعدها من الرأى وتارة يسهفون ويجهلون فيطلب الاعراض عنهم لقوله تعالى « وأعرض عن الجاهلين » وتارة يمتدون على الحق بالقوة ويصدون عن سبيل الله بالسيف فتستبدل المجادلة بالمجادلة ويستدل الغزالي على هذا في أثناء الكتاب بقوله تعالى في شأن الرسل « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » يقول : الدعوة بالكتاب مجرداً إنما هي للعوام وبالميزان للخواص والمقابلة بالحديد إنما تكون للمُحادين المعاندين ، الذين يمارن في البرهان ، ويعرضون عن البيان ، فتأمل مجمل مذهبه هذا واقراً ما جاء في المقتطف الاخر بعد تلك الجملة قال :

« فإذا صح ذلك فميزان المعرفة عند أهل كل دين كتبهم التي يمتدنون

أنها منزلة من المهم وعلى هذا النحو قال الامام الغزالي : « انى اعرف واضع هذا الميزان ومعلمه ومستعمله فان واضعه هو الله تعالى ومعلمه جبريل ومستعمله الخليل ومحمد وسائر النبيين » . ومتى رسخ اعتقاد الانسان فى نفسه هذا الرسوخ سهل عليه ان يثق ثقة تامة بكل ما فى كتابه واستغنى عن كل دليل وميزان آخر » اهـ

(المنار) ان المتقد الفاضل يرى قصارى مذهب الغزالي ان يسلم الانسان بكتابه الدينى تسليماً مطلقاً ويستغنى به عن كل دليل وميزان آخر وقد علمت مما ذكرنا عنه أننا من التفصيل والتقسيم والتقييد خلاف ذلك فكيف لو قرأت كتابه كله وتدبرته . واننى احب ان يطالع الدكتور يعقوب افندى صرّوف هذا الكتاب كله بدقته المهدودة ويصحح ما كتب عنه فى المقتطف وما أنا بموقن انه هو الكاتب للنقد وان لم يكن احد من البشر مبرئاً من السهو والخطأ . وأذكره بالفرق بين القياس فى معرفة الدين الذى ينميه الغزالي والقياس المنطقى الذى يشبهه اذ يقول لا ثقة بعلم من لا يعرف المنطق والقياس فى سائر العلوم وان كان هذا مما يحيط به علمه الواسع

(تصحيح) ذكرنا فى هامش مكتوب حافظ (ص ٥٨٩ ج ٢٥) ان محمداً بن الزيات كان وزير مروان الحمار وهو غلط سبق القلم الى نقله من شرح الديوان مع الغفلة . والصواب انه كان وزيراً للمعتصم العباسى ثم للوائق بالله ثم للمتوكل وعلى عهد هذا اتخذ التنوير المشهور الذى قضى فيه ولعلنا نذكر خبره بعد

(جذيمة) كعظيمة وتقدم فى تقریظ قصة (جذيمة والزباء) ضبطه

بالتصغير سهواً

الاحتفال بالجناب الحديوي

« الاحتفال بقدم الجناب العالي الحديوي »

جرت العادة بأن تدعو محافظة مسر الكبراء والوجهاء من اهل العاصمة لوداع سمو الحديوي المعظم عند سفره للاصطياف في الاسكندرية ولاستقباله عند قدومه منها فيلبوا الدعوة . وقد ارتأى بعض المقربين من جنابه العالي أن يحتفلوا بقدومه في هذا العام بتزيين الطريق من المحطة الى قصر عابدين المعمور فأعلنوا ذلك في الجرائد وفي مقدمتها جريدة المؤيد الغراء ودعوا الناس الى الاكتاب وألقوا لجنة برئاسة سعادتكو عبد القادر باشا حلمي فأقبل طائفة من الاغنياء والوجهاء على الاكتاب حتى بلغ ما جمته اللجنة ألفاً ومائتي جنيه فأنفقوا على الزينة الف جنيه فكانت احسن زينة رأها الناس في شوارع القاهرة

أنشأوا ثلاثة اقواس احدها عربي في ميدان المحطة والثاني افرنجي في ميدان الازبكية بالقرب من تمثال ابراهيم باشا والثالث مصري في ميدان عابدين وأنشأوا بالقرب من هذا مستلثان بهيئة المسلات المصرية القديمة وزينوا المسلة الكبرى والاقواس بالانوار الكهربائية الملونة والنقوش الجميلة ، ونصبوا على جانبي الطريق سلاسل من اعصان الاشجار علقوا فيها قناديل (فوانيس) من الورق وزاد الزينة بهاء وكالا اصحاب الدكاكين والفنادق والحانات الذين زينوا ابوابهم بالانوار الكهربائية والاعلام واكثرهم من الاجانب كما هو معلوم وقد اقام المختفلون سرادقين عظيمين أمام قصر عابدين احدهما

لاستقبال سموه والآخِر للزف والنفاء فحرف الامير اعزّه الله ليلا ما
أندّه له اجابة لدعوة المحتفلين واظهر لهم البشر والارتياح واتى على عملهم
واربيحتهم وكانوا قرروا ان ما زاد عن نفقة الزينة من المال الذي يجمع لها
يكون اعانة لمدرسة محمد علي الصناعية التي انشأتها جمعية العروة الوثقى في
هذا العام فشكر لهم الامير وضع هذه المساعدة في عملها وتلك عاداته
المدوحة يثني على العاملين ويذكرهم بخير

ثم مر سموه في شارع الزينة ليلا ذاهبا الى قصر القبة العمور . وقد
حشر الناس الى هذا الشارع من كل صوب وناحية فكان مزدحما بالالوف
من الرجال والنساء والولدان الى ما بعد نصف الليل وكانت تلك ليلة الجمعة التي
يستريح الاكثرون في يومها . وكان فرح الناس بالزينة مختصا بالاجانب
وابناء الطبقة الدنيا من المصريين إذ كانوا يمزقون قناديل الورق ويأخذون
الشمع منها حيث لم يجدوا احداً من الشرطة يمنعهم وبهذا قلّ بهاء الزينة
بعد الساعة التاسعة حيث كثر هؤلاء الرعاع المعتدون . واما الحواص فقد
كانوا في همّ وغم لأن يوم الزينة هو اليوم الذي تحقق فيه احتلال فرنسا
بقسم من اسطولها وعسكرها في جزيرة مدالي (متلين) بالقرب من زقاق
الدردنيل . اما حكم مثل هذه الزينة شرعا فلا يخفى على مسلم وربما نكتب
عنه بالتفصيل في جزء آخر

« استدرارك على المقالة الاولى من هذا الجزء »

ذكرنا في المقالة الافتتاحية ان الشرقيين اقتنوا بالفرنبيين في الاحتفال
باعياد ملوكهم وامراتهم وان هذه الاحتفالات لاجل احياء الشمور بمنظمة
وعزة الدولة التي يمثلها الملك والامير . فاما خبر الاقتداء فقد سبق به القلم

على غير بينة ولا دليل والنصواب أن الشرقيين اشد الناس تعظيماً للوكهم منذ القدم وحسبك أنهم عبدوهم من دون الله وانهم لا يزالون يقدسونهم بقدر ما لهم من السلطة والاستبداد . وأما مسألة احياء الشهور فترى بعض الجرائد تنوء بضدها ذاهبة الى ان هذه الاحتفالات منبثقة عن الشهور بمظنة من احتفل لاجله وجهه وربما يصح هذا من بعض المحتفلين الذين لهم فيه منافع تولد هذا الشعور ولكن الظلم في اسناده الى الامة مع ان القائمين به افراد معدودون معروفون . وقد علمت من بعض كبار الموظفين من الانكليز بمناسبة ذكر عيد مولد ملكهم ان هذا العيد لا يكاد يعرفه الانكليز ولا في لوندرة ولا يحتفل به ولا بعيد الجلوس احد الا السفراء والوكلاء عن الدولة في البلاد الاجنبية فانهم يرفعون الاعلام ويقبلون التهاني من سفراء سائر الدول ووكلائها . وقال ان الملك اذا قدم من سفر الى لوندرة لا يستقبله الكبراء والوجهاء في المحطة كما يستقبل المصريون الجناب الحديوي ولا يزينون له المحطة ولا الشارع الذي يمر منه . فهل كان الانكليز فاقدى الشعور والاحساس وغير مخلصين للملكهم ؟؟ كلا ان الفرق بيننا وبينهم عظيم . ولا يخفى ان الكلام عام في الاحتفالات والشهور الباعث عليها أو المنبث عنها لا في سمو الحديوي وحب المصريين لمقامه الكريم فان هذا مما لا نزاع فيه

« سفر الجنب العالي الى السودان »

يسافر سمو الحديوي المعظم في هذا الشهر الى السودان بصفة رسمية وانا ترى آراء الناس مختلفة في هذا السفر ومنهم اصحاب الجرائد وسندكر ذلك مفصلاً بعد السفر ان شاء الله تعالى

السبع والخمسين

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

« الموالد والشعور الديني وضرر الخرافات »

كان شهر رجب المنصرم شهر الموالد التي يحتفل بها في القاهرة وضواحيها باسماء بعض الأولياء والأصفياء كمولد الرفاعي والبيومي والسيدة زينب والامام الشافعي فكانت ترى شوارع المدينة واسواقها مزدحمة بالوفود القادمين من الأرياف لحضور هذه الموالد بنسائهم وأولادهم مشاة وركبانا وتسمع النساء يزغردن ويغنين راكبات على الأبل والحمير وعربات النقل . واما مشايخ الطرق فكانت تراهم في ملك كبير ، طبول ومزامير ، واعلام مرفوعة ، وكلمة مسموعة ، وازياء رائعة ، ورعية طائعة ،

رأيت شيخا كبيرا منهم يقود زعنفه في الطريق وعلى رأسه عمامة حمراء ، كبيرة عجراة ، وهو يصيح ويتغنى ، وتمايل ويتثنى ، ويده قضيب يهش به على الزعنفه ويشير اليهم بالأمر والنهي وهم له خاضعون ، ولأمره ممثلون ، بفرح وسرور ، ووجدان وشعور ، لان السلطة روحية دينية ، لا قهرية سياسية ، كسلطة الحكام ، أرباب الاستبداد والإلزام ، نعرف بالاختبار ان امثال هؤلاء الناس لا يجدون في صلاة الجمعة والجماعة ولا في العيدين بعضا من هذا الشعور الديني والفرح بالاسلام ، وما فيه من سوانح الآلاء والانعام ، ولا تتحرك قلوبهم للوعظ والتذكير ،

كما تتحرك لسماع الدفوف والمزامير ، ولا يتلذذون في يوم العيد بالتكبير ، كما يتلذذون في « الحضرة » بالمسك والصفير ، والشهيق والزفير ، وهذا الشعور الذي ينسب الى الدين هو اكبر ما بقي في نفوس هؤلاء من سلطان الدين وتأثيره وقد ارتفع قدر هذه الموالد بسببه وصار الناس ينفقون فيها النفقات المظيمة ويمتقدون ان من اعتاد على حضورها أو انفاق شيء فيها ثم ترك عادته فلا بد ان ينكب وتحل به المصائب والدواهي وقد نقل الينا الثقات الحكيرون ان كثيراً من الناس حاولوا في بعض السنين القعود عن المولد الذي كانوا يعتادون حضوره فكانت اصرأة الواحد منهم تنذره بسوء العاقبة فاذا لم يبال بانذارها تسمى في ايقاع الضرر أو الهلاك بشيء مما له من حرث أو نسل ليعتقد ان الولي تصرف فيه لعدم حضور مولده ومنهن من توقع بولدها منه والعياذ بالله تعالى فاذا هي لم تسع بشيء وانفق ان نزلت بهم مصيبة - ولا يسلم أحد من المصائب في نفسه وأهله وماله - فلا يشك هو ولا هي بأن سبب المصيبة عدم حضور المولد

كأن اولياء الله في اعتقاد هؤلاء الجهلاء ما وجدوا الا لا يذاء الناس وارهاقهم المسر والفتك بهم عند ادنى تقصير في تعظيمهم ولكنهم لا يفارون على دين الله تعالى اذ لا ينتمون من الكافرين بالله عز وجل ولا يتصرفون بتاركي الصلاة ولا بماني الزكاة ولا يؤذون الزناة والسكراري وشهود الزور والمعتدين على حقوق الناس !!

هذا الشعور الذي يرى أثره من العامة هو الذي يرضي الكثيرين من العقلاء والفضلاء ببقاء العامة على هذه البدع ولوم من ينكرها وعذاه

والاحتجاج عليه بأن انكارها يفضي الى الشك في الدين . ولكن هذه السياسة باطلة فان الحق لا يعزز ولا ينصر بالباطل وان السكوت على هذه الاباطيل مصانمة للعوام يجعل الدين هزواً ولعباً في نظر الخواص ويطلق السنة اعدائه بالطمع فيه على انه وقوع في مثل ما ارادوا الهروب منه فان ما عليه الناس من البدع والخرافات مضاد للدين ولا شك ان الزيادة فيه والنقص منه سيان . ولو تنهبوا الى مقدار فتك الخرافات في عقول المعتقدين بها ، وعلوا انها اضعفت استعدادها ، واضلها عن رشادها ، حتى كادت تفقد قابلية الفهم ، وتحرم من قبول اي علم ، لا فرق بين الظن واليقين ، في امر الدنيا وامر الدين ، لحكموا مضايقة البدع والخرافات ، هي اعظم الجنايات ، وان طابت التذكير بالدليل ، فدونك ما يأتي في التمثيل ،

« وليّ الجيزة او دجالها »

في الجيزة شيخ من الذين يعتقد الناس فيهم الولاية وينسبون لهم الكرامات وهذا الشيخ متهتك مدمن خمر يجلس في الحانات التي في الشوارع العمومية ويشرب في مجلس واحد اكثر من ثلاثين كأساً . ونقل اليان ان بعض الاغنياء الموصوفين بالصلاح يتقربون الى الله (تعالى) وتزده عن قربهم) بدفع ثمن الخمرة التي يشربها ويؤمنون ان سؤره من الخمر فيه بركة وشفاء فيشربونه بهذه النية وربما يتقل الخمر من فيه عليهم لاجل المباركة عليهم . ويؤكد الناقلون ان هؤلاء الاغنياء الاغنياء معتقدون في الشيخ حقيقة لا محتالون على السكر باسم الدين .

ومن الناس من يعتقد ان الولي اذا تناول خمرآ للشرب يتحول الخمر

في يده أو فيه إلى مائع آخر وقد كان بعض الدجالين المدعين الولاية كالشيخ الططوشى في مصر يشعرون ويموه على الجاهلين - وأكثر الناس عندنا جاهلون - بسبب اعتقادهم هذا فيأتي بكأس من الخمر الصافي المسمى بالعرق الذي يبيضُ بالزج ويجعل في فيه ماء من حيث لا يشعر الحاضرون حتى إذا وضع الكأس على فيه مع الماء فيه فيصير أبيض اللون ويقول الاغمار استحالت الخمرة لبناً. وحزب ولى الجيزة يعتقدون انه يشرب الخمر فتزل في جوفه خمرًا ولكنه من أحباب الله (حاش لله) الذين لا يؤاخذهم ولا يؤاخذ من ينتمى اليهم ويتصل بهم. وهذا الاعتقاد كفرٌ وخروج من الاسلام بلا خلاف بين الأئمة وما أوقع الناس فيه الا الغلو في اعتقاد الكرامات، وجعلها كصناعة من الصناعات، وزعمهم ان السكوت على الخرافات انما هو للخوف من انكار الكرامات على ان انكارها ليس بكفر ولم يقل امام بوجود اعتقاد كرامة ولى مخصوص

وهناك فتنة اكبر وهي ان ذلك الدجال يفسر القرآن برأيه الفاسد وجهله الكاسد - استغفر الله أنه رائج في سوق المعتقدين به فهو في هذا كولي الزقازيق الشيخ محمد أبى خليل وقد ورد في الحديث الصحيح « من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار » وكل من ليس له دراية صحيحة بالعلوم والفنون التي يتوقف عليها التفسير (راجع ص ٢٠٧ م ٣) فأنما يفسر بالرأي والهوى. ونرى هؤلاء الجهلاء يزعمون ان من الكرامة ان تفاض على الولى جميع العلوم فيضاً ولكن العلماء متفقون على ان علوم اللغة والشرع لا تعرف الا بالتلقي والتعلم كما في فتاوى ابن حجر الحديثية. وفي الحديث « العلم بالعلم والحلم بالتحلم » وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المسحاة

يقول الحكمة من يشاء ومن يؤمن
الحكمة فقد أتى خيراً كثيراً وما
يذكره أولو الألباب

١٣١٥

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ١٣١٩ - ٢٨ نوفمبر (ت) سنة ١٩٠١)

الإصلاح والاسعاد . على قدر الاستعداد

يرى الباحثون في العمران والمشتغلون بعلم الاجتماع بعد النظر في تاريخ الأمم أن كل إصلاح وجد في العالم فائماً كان بواسطة رجال فاقوا شعوبهم بعد النظر وصحة الفكر وعلو الهمة وقوة العزيمة والارادة فتقدموا ثم قدموهم وارتقوا بهم الى المكانة العالية ، والمنزلة السامية ، ولا فصل في هذا بين الإصلاح الديني والعلمي والإصلاح المادي والسياسي . ويقول هؤلاء الناظرون ما بال بعض الممالك والأقطار ، تمر عليها القرون والاعصار ، وهي تضعف وتذل ، وتدوب وتضمحل ، ولا يثبت في أرضها رجل عظيم ، ينقذها من هذا الرجز الأليم ، ما بال الشعوب الإسلامية قد تحوّل عزها الى ذل ، وكثرها في كل خير الى قل ، وعلمها الى جهل ، ولم يظهر فيها ملك حكيم ، ولا إمام عليم ، يجدد لها مجدها ، ويرجع إليها عزها ، وأين مصداق ما يروونه عن نبيهم (صلى الله عليه وسلم) من قوله : « ان الله يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة

أمر دينها . « ؟؟ »

انما يقول هذا الباحثون في الظواهر والناظرون في الصور السطحية والذين يكتبون الحقائق ويغوصون في الاعماق ويفقهون الاسرار ، وتغد أشعة بصائرهم الى ما وراء الاستار ، يعلمون انه ما قام مصلح في أمة من الأمم بعمل من الاعمال تغيرت له حالة الأمة ، وارتقت بهم من الخفيض الى القمة ، الا بعد أن استعدت تلك الأمة لقبول ذلك الاصلاح بتأثير الزمان وتقلب الحدثنان ، او بانتشار العلم والعرفان ، فللاصلاح شرطان اولهما استعداد الأمة لقبوله والثاني الزعيم الداعي اليه من طريقه الطبيعي مع الكفاءة والاضطلاع . فاذا ظهر مثل هذا الكفو للقيام بالاصلاح في قوم ورآهم غير مستعدين لقبول اصلاحه فانما يشتغل بالسعي في إعدادهم وتهيئتهم للاخذ باركان ذلك الاصلاح ولا يدعوهم اليها في اول الامر وربما يقضي عمره في ايجاد الوسائل غير بائح بسر من اسرار المقاصد الا ما يودعه في أطواء الكلام ، من الاجمال والابهام ، كالكناية والتورية ، وما يشبه الانغاز والتمعية ، فاذا هو صرح للقوم بالمراد ، ودعاهم الى خلاف ما هم عليه من التقاليد والعماد ، تقوم عليه القيامة ، وتوجه اليه سهام الملامة ، بل تنصب عليه قذائف القاذفين ، ولعنات اللاعنين ، وينزل به البلاء المبين ، ويكون في عمله من الخاسرين ،

المصلح اما داعٍ ذو بيان ، يستصرخ الشعوب والوجدان ، ويستنفر العقل والجنان ، دالاً على طريق الاسعاد ، هادياً الى سبيل الرشاد ، واما ملك مستبد ، حكيم مستعد ، على امة خاملة ، ورعية جاهلة ، يحملها بالقهر والايّازام ، على ما يطلب ويرام ، وكل منهما مطالب بمراعاة استعداد

الأمة ودرجة قابليتها ولكن الأول يحتاج من ذلك الى أكثر مما يحتاج اليه الثاني لانه يدعو النفوس الى العمل باختيارها وانما العمل الاختياري ما توجهت اليه الارادة بباعث العلم والاذعان بان فيه اجتناب مفسدة او اجتلاب مصلحة وليس لأحد سلطان على النفوس يفهمها ما لم تستعد لفهمه ، ويقنعها بما لا تحيط بعلمه ، واذا عجز المستبد عن التسلط على الضمائر ، والسيطرة على السرائر ، فلا يعجز عن التصرف بالظواهر ، بأن يلزم الناس بالأعمال النافعة وان لم يعتمدوا نفوسهم حتى اذا جاء وقت الجنى والقطوف ، عرفوا ما لم يكن بمعروف ، فكانوا كمن يقاد للجنة بالسلاسل

ان كون الإصلاح والاسعاد ، على قدر الاستعداد ، قاعدة عامة شاملة للإصلاح الذي جاء به الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى لم يجعلهم الا معدنين ، ومصالحين للمستعدين ، وقد « كان الناس أمة واحدة » في الجهالة والهمجية ، والوقوع في شرك الشرك والوثنية ، « فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين » بعدما استعد بعض الناس لفهم التوحيد وقبول الدين ، ورجي ان يعدوا بايمانهم الآخرين ، وانقص الاستعداد وضعف العقول أيد الله تعالى الانبياء بالآيات البينات ، التي اعتاد الاكثرون على الخضوع لمثلها مما يخالف المأثوقات ، ولا ينطبق على سائر العادات ، ومع هذا كله كانوا يضربونهم ويطردونهم ، وفي بعض الأحيان يقتلونهم ، ومنهم من لم يؤمن به أحد او الا الرجل والرجلان ومنهم من آمن به العدد الكثير ، ثم ارتدوا وفسقوا بعد زمن قليل او كثير ، وقد بينا من قبل استعداد العرب لبعثة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وما

امتازوا به على الأمم لقبول اصلاحه (راجع ج ٤ م ٣)
 انما مثل النوع الانساني في مجموعه كمثل الفرد الواحد من افراده
 فالشعب الجاهل من شعوبه كالطفل لا يمكن ان تجمله رجلاً كاملاً الا بتربيته
 على اخلاق الرجولية بالتدريج الطبيعي فاذا كلفته بما يكاف به الرجال من
 عويص المسائل ، وحل عقد المشاكل ، فأمره لا يطاع ، لانه بما لا
 يستطيع ، كذلك حال من يكلف شعباً من الشعوب أو أمة من الامم
 بان تجاري في طور ضعفها الامم القوية ، وتبارى في اِبان جهلها من
 سبقها في جميع الطرق العلمية ، من غير ان يربها على ذلك بالتدريج الذي
 عرف من سنن الله تعالى في الأولين كالأبتداء بازالة الموانع ، والتنشئة بإدالة
 المنافع ، او بتقديم التخلية على التحلية كما يقول السادة الصوفية . وانما
 نمنى التقديم والتأخير في المرتبة لا في الزمن

تربية الأمم ليست بالمركب الذلول وطريقها ليس بالطريق المعبد .
 وانما هي الحرون في الحزون يتوقع راكبها الملكة في كل حركة وما كان
 بسمره هو المرابي لالمانيا والمبدع للوحدة الجرمانية ولا يكنسفليد
 هو المرابي لانكترا ولا غامبتا هو المرابي لفرنسا ولا غورجيتوف هو المرابي
 لروسيا ولا امثال هؤلاء السياسيين من الفلاسفة والعلماء وانما ربي اوروبا
 كلها اولئك الذين اضطهدوا وأذلوا وأبعدوا وصلبوا وقتلوا تقتيلاً ان
 دعوا الناس لاصلاح عقائدهم وعوائدهم وتقذية عقولهم بلبان العلم
 والعرفان فأعدوا اقوامهم لكل ما هم فيه الآن من العزة والشمم ، والسيادة
 على الامم ، اولئك الذين كانوا يرمون بالكفر والزندقة وافساد الاعتقاد
 والجنابة على البلاد والعباد ، فصاروا الآن يوصفون بالامامة ، ويحلمهم

التاريخ محل الكرامة ، ويذكرون بالتعظيم والتبجيل ، وترفع لهم الهياكل وتنصب التماثيل ، وأعظمهم عندي لو تر مصلح الدين ، ومزيل العقبة الكبرى من طريق جميع الاوربيين ،

من اسباب الاستعداد لقبول اصلاح ما معاشرة من صلح حالهم به من قبل ومشاهدة اطوارهم ، والوقوف على اخبارهم ، عند ما وقفوا ببابه ، وانشأوا بأخذون بأسبابه ، . ومن اسبابه ان يتسلط على الأمة من يسلبها ثوب مجدها وينزع عنها تاج كرامتها ويستأثر بمنافعها ويستولي على مرافقها . ومن اسبابه ان يمر عليها حين من الدهر مهددة بقلب كيانها ، وتقويض اركانها ، وازالة سلطانها ، ممن يقدر على ذلك ، من الدول والممالك ، . ومن اسبابه أن يرى احد شعبين متجاورين أو متمازجين الشعب الآخر قد انسلخ من تقاليد السخيفة ، وعاداته الضارة ، واستبدل بها ما عز به جانبه ، واتسمت في هذه الحياة مذاهبه ، فصلح حاله ، وكبرت في السعادة آماله ، وماذا عسانا نستفيد من تعداد الاسباب اذا كنا نجهد الموانع التي تراجمها فتحول دون تأثيرها او لم يكن لنا سبيل للخوض فيها ؛ انما عددنا ما عددناه تمهيدا لذكر مثال من امثلة الاستعداد في الشعوب الاسلامية التي يضرب بها المثل في التأخر بعد التقدم والانخفاض بعد الارتفاع وهو ما كان من مسلمي الهند - دخل الانكليز بلاد الهند فكان أقرب الناس الى الاستفادة منهم الوثنيون الذين كانوا من قبل دون للمسلمين في كل علم وعمل فظفق الوثني يتعلم ، والمسلم يتحسر ويتألم ، أو يشكو في نفسه ويتظلم ، حتى مرّ الزمن الطويل ، الذي انقرض به جيل وتجدد جيل ، والمسلم يبادي اللغة الانكليزية ، ويكفر متعلم العلوم الاوربية ،

فلما رأى المسلمون نتائج ذلك باتساع ثروة الوثنيين وكثرة الموظفين فيهم واجتماع شملهم ونفوذ كلمتهم استعدت افراد منهم الى معرفة الحقيقة ، ووجوب سلوك الطريقة ، ومن فضل الله على الناس انهم كلما استعدوا لشيء يسر لهم اسبابه وافاضه عليهم بها فكان اعلام همة واقوام عنيدة هو الساعي الاول والداعي الى العمل وهو السيد احمد خان فأسس مدرسته الشهيرة في مدينة عليكده ودعا قومه الى التربية الصحيحة والتعليم القويم ، ونبذ ما كانوا عليه من اسباب الخمول القديم ، فأجابته النزر اليسير ، وكافأه الجماهير بالنفسيق والتكفير ، ولولا حماية الحكومة الانكليزية له ومساعدتها اياه لأخرجوه او قتلوه . حتى اذا ما ظهرت في هذه السنين آثاره وتبين لسامي الهند ان الخير انما يرجي لهم من تلامذته ، وان السعادة انما تفيض عليهم من ينبوع مدرسته ، أشادوا بذكره ، وعظموا من امره ، واعترف العلماء والجهلاء ، والاذكياء والاغبياء ، بأنه المصلح العظيم ، والمجدد الحكيم ، والامام العليم ، ولو قام فيهم بهذه الدعوة منذ خمسين سنة لما وجد منهم مليا ، ولا صادف مصغيا ،

هذا هو السيد احمد خان الذي كان السيد جمال الدين الافغانى ممن يتهمة بالمروق من الدين ، والتصدي باغراء الانكليز لإفساد عقائد المسلمين ، والسيد جمال هو من اعظم المصلحين ، والحكماء الراسخين ، وقد كان يتهم من بعض الناس في مصر بمثل ما يتهم به السيد احمد خان من بعض الوجوه . ألا يدلنا هذا على ان مصر أبعد من الهند عن الاستعداد ؛ بلى وانني اذكر في هذا المقام كلمتين احدهما قالها مؤرخ مسيحي وهي : ان السيد جمال الدين جاء قبل وقته بخمسين سنة فالمسلمون لما يستعدوا

لفهمه ، والاسترشاد بملمه ، . والثانية قالها صاحب أكبر جريدة اسلامية في الهند وهي : ان المصريين لا يزالون مفترين بمثل ما كان عليه الهنديون منذ خمسين سنة - مفترين بما بقي لهم من الحكم وفضلات الايام فلا ينتهون حتى يفقدوا كل شيء حتى الاسماء الاسلامية في كراسي الامارة والحكم كما وقع لخوانهم الهنديين

اقول وان لم يصح حديث التجديد في كل مئة سنة : لا يكاد يمر على أمة كأمتنا قرن من القرون يخلو من امام عليم يصلح لتولي زعامة الاصلاح وانما تظهر آثار الرجال باستعداد اقوامهم ولذلك كان فيهم من يكتم علمه لانه لا يجده حمة كما نقل عن بعض الأئمة ومنهم كان يعلبه لسانه او قلمه على الافصاح بشيء من الحق فيقابله الناس بالاعراض ، ويحسبونه من معضلات الامراض ، او يترك سدى ، ويرمى كالشيء اللثا ، فالامام الغزالي صرح برأيه في اصلاح المسلمين ، بعد ما بلغ رتبة الامامة في جميع علوم الدين ، ولكن لم يوجد من يعمل برأيه القويم ، ولا من يزن بما وضعه من (القسطاس المستقيم) ، وكذلك الامام احمد بن حنبل لم يترك بدعة الا وفندّها ، ولا سنة الا ودعا اليها وأيدها ، ولكنه لم يؤخذ بارشاده الا بعد قرون حيث جدت الدعوة اليه من قوم مستعدين له من بعض الوجوه . على ان اظهار الحق خير من كتمه واخفائه فان لم يفتد في الاصلاح والاسعاد ، فلا بد ان يفيد في التهيئة والاعداد ، ولا شك انه يوجد في كثير من البلاد التي استحوذ عليها الجهل من يصلح للامامة ، وللقيام بالزعامة ، فان لم يقدروا على الاصلاح فلا بد أن يهيؤوا الامة له ويمدّوها لقبوله وربما كان السنوسي السابق وخليفته الحاضر من المعدّين

لا من المصلحين وربما كان أتباعه قد استعدوا النهضة عملية . أما المصريون فقد ظهر فيهم شيء قليل من بوادر الاستعداد للإصلاح المعنوي والمادي ويرجى نموه بقاء الحرية ودوامها .

كما مضت سنة الله تعالى في جعل الإصلاح البشري والاسعاد الكسبي على قدر الاستعداد جرت سنته كذلك في التكوين والايجاد فانه قدر لكل مكون من المكونات اجلا محدوداً يستمد فيه للظهور بشكل من الاشكال او صورة من الصور « وكل شيء عنده بمقدار » فاذا جاء الاجل الموعود ، ظهر بذلك الشكل في الوجود ، وذلك من كمال النظام والحكمة « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » نعم انه قدره بالتدرج في ازمئة متعاقبة عبر عنها بالأيام « الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيراً »

﴿ باب العقائد من الامالي الدينية ﴾

(تمة الدرس (٣٠) من وظائف الرسل عليهم السلام)

المسئلة (٧٣) الوظيفة الخامسة - حدود العقوبات واحكام المعاملات :
خلق الانسان ضعيفاً وارتقى بالتدرج ولما تألفت المجتمعات من البيوت والشعوب والقبائل احتاجت للوازع والمسيطر الذي يمنع ما يولده التنازع في المصالح والمنافع الاجتماعية من البني والمدوان ويؤدب الذين تظنى بهم الشهوات فيجنون على انفسهم وعلى الناس . ولذلك اتخذ الناس القضاة والحكام من رؤساء الدين والدنيا ولكن الحاكم والامير اذا لجأ الى رأيه واتبع هواه في حكمه يضل عن سبيل الحق والعدل فلا تقوم مصلحة الناس

بحكمه وهذه قاعدة طبيعية ثابتة وأقوى أدلتها ظلم رؤساء البيوت لنسائهم على ما بينهم من المودة والرحمة وظلمهم لاولادهم على ما فطروا عليه من الشفقة والحنان عليهم . فمن ثم كان الناس محتاجين الى من يضع لهم احكاماً عادلة ويحدّ لهم حدوداً مؤدّبة يستوي فيها الناس ، وتوزن حقوقهم منها بالقسطاس ، فكان كل نبي يرشد أمته بالوحي الى ما يراها محتاجة اليه من ذلك ويقرها على ما يراها محسنة فيه وأكثر اختلاف الشرائع والاديان في هذه الوظيفة

م (٧٤) ليس من وظائف النبيين بيان طرق الكسب واسباب المعاش ولا تعليم الفنون التي يتوسل بها الى السعة والثروة كالرياضيات والطبيعات والزراعة والصناعة لان هذه الامور مما يصل اليها البشر بسعيهم وكسبهم بحسب السنن الالهية التي اقام الله بها نظام هذا النوع . وقد اشار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ذلك في مسألة تأبير النخل بقوله « اتم اعلم بأمر دنياكم »

اذا جاء في كتب الوحي ذكر السموات وكواكبها والارض وعوالمها فانما يجيء على سبيل الاستدلال على قدرة خالقها ومبدعها وحكمته والتذكير بفضلها ونعمته لاعلى سبيل بيان حقائقها في انفسها وشرح وجوه الانتفاع بها على ان هذا الاستدلال والتذكير مما ينبه الناس الى التوسع في العلم بهذه المخلوقات وطرق الانتفاع بها وان لم يكن مقصوداً لذاته

(الدرس ٣١ في شبهات على الوظائف واجوبتها)

م (٧٥) شبهة على الوظيفة الاولى - يقول قوم ان الاديان التي تنتسب الى الوحي السماوي ثلاثة ونراها لم تتفق فيما يجب اعتقاده في الله تعالى

فبعضها يصفه بصفات البشر حتى نقائصها كالتمب والندم والجهل والبداء والخوف والتأسف ومصارعة البشر وتسلط الشيطان عليه بالاغراء والتهيج كتهيبه اياه على ايوب لا يتلعه وكالحلول في البشر واحتمال الامن والقتل باختياره ونحو ذلك مما لا يرضى به المرتقون في الوثنية فضلا عن الموحدين . وبعضها يوجب له التنزيه المطلق والوحدة الحقيقية والمباينة للمكنات ثم يثبت له مع ذلك وجهاً وعمياً وسمماً وبصراً ويداً ووجهة مما يحتمل التأويل ويشهد لتلك الكتب التي وصفته بما لا يحتمل التأويل مما أشير اليه آنفاً . ولما كان الدليل على صحة كتب هذه الاديان واحداً وهو وقوع الآيات الكونية وخوارق العادات على ايدي الذين جاؤا بها يصح لنا أن نقول انها تعارضت ولا شيء يرجح احدها على الآخر فوجب تركها واهمالها كلها واننا نجيب عن هذه الشبهة بعد تمهيد في اثبات الدين بخوارق العادات . وهو انه تقدم في الدرس ٢٩ (ص ٣٧١ م ٤) ان الآيات الكونية التي يسميها المسلمون معجزات ويسميها النصارى عجائب لا تدل على صحة ما جاء به الوحي دلالة برهانية وانما تؤثر في بعض النفوس فتجذبها الى تصديق من ظهرت على ايديهم في كل ما يقولون . ولكن المسلمين والنصارى متفقون على ان الآيات لا تعتبر تأييداً من الله تعالى لمن ظهرت على يديه الا اذا كان يدعو الى الحق ويأمر بالخير فالاعتراف بأنها تأييد الهي يتوقف اذن على معرفة حقيقة الدعوة ووزنها بميزان العقل الذي به التمييز بين الحق والباطل والخير والشر .

ففي الباب الثالث عشر من التثنية : « ١ اذا قام في وسطك نبي أو حلم حلاً وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها

قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الرب الحكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب الحكم من كل قلوبكم ومن كل انفسكم » وهذا عن لسان موسى كما لا يخفى وفي الباب السابع من انجيل متى : « كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تنبأنا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٢٣ فحينئذ اصرح لهم اني لم اعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الأثم » وفي الباب ٢٤ منه : « لأنه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويضطون آيات عظيمة ومعجائب حتى يضالوا لو أمكن المختارين ايضاً » وهذا عن لسان المسيح

إذا لا بد من معرفة الحق بذاته فاذا وجدنا نصوص الوحي متعارضة أو وجدنا فيها ما يحكم العقل ببطلانه فعلياً أو لاً ان ننظر في طريق نقلها فان كان المخالف منها للعقل أو سائر النصوص غير متواتر نحكم ببطلانه وعدم صلاحيته لمعارضة العقل أو النص المتواتر ونسلم بالقطعي الذي يخالفه وان كان النصان اللذان يخالف احدهما الآخر أو العقل متواترين فلا بد من الجمع بينهما بالتأويل فان لم يمكن التأويل فرضاً فالعقل يُعذر اذا هو رفضها معاً . ولكن هذا الفرض لم يقع اذ لم يوجد نص في القرآن يخالف العقل خلافاً لا يحتمل التأويل . ولا يثبت الآن كتاب سماوي بالتواتر اللفظي الحقيقي غير القرآن . وما بعد متواتراً من سائر الكتب فانما تواتره معنوي أي انه متواتر في جملته لا في تفصيله فلا يحتاج بكل كلمة وكل عبارة منه يوجد فيما حفظ من التوراة والانجيل واودع في أطواء هذه الكتب المعروفة ما يدل على تزيه الله تعالى على نحو ما يوجد في القرآن فاذا وجد

فيها ايضاً ما ينافي التنزيه يجب تأويله اذا كان منقولاً عن لسان نبي كعيسى وعيسى عليهما السلام وعدم الاعتداد به ان لم يكن كذلك فان لم يمكن تأويله يحكم بعدم صحة اسناده الى النبي الذي نسب اليه وبهذا تثق الكتب في اصل الاعتقاد بالله تعالى . اما بيان الآيات القرآنية التي ثبتت لله تعالى وجهاً وعيناً وبدأ فقد تقدم في الدرس السابع عدم منافاتها للآيات المحكمة الناطقة بالتنزيه (راجع ص ٢٦٠٣) ويتعذر تأويل كثير مما نسب الى الله تعالى في كتب المهديين وتقدمت الاشارة الى شيء منه آنفاً (يتصل الكلام)

﴿ المحاوره الثانيه عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« نهى الامام الشافعي واصحابه عن التقليد »

لما ضم الشاب المصلح والشيخ المقلد المجلس ١٢ ابتداءً الثاني الكلام فقال

(المقلد) : قد قلت لي مرة انك مطلع على نقول كثيرة عن الشافعي

واتباعه فارجو ان تكتني بالمهم منها

(المصلح) : نعم ان ما ورد على الامام الشافعي والائمة المنتسبين اليه

في العلم والاجتهاد في اتباع الدليل وعدم جواز الاخذ بقول احد من غير

معرفة دليله كثير جداً فمنه ما في كتاب الام وهو موجود بين ايديكم في

دار الكتب الخديوية وهو قول الامام بمناسبة كلام : « وهذا يدل على انه

ليس لاحد دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول الا بالاستدلال »

وروى الحافظ البيهقي بسنده الى الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي وقد

سأله رجل عن مسألة فقال يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

كذا وكذا (فقال له السائل) يا أبا عبد الله أتقول بهذا فارتعد الشافعي

واصفرّ وحال لونه وقال : ويحك وأي أرض تقضي وأي سماء تظني إذا رويت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً ولم أقل نعم على الرأس والعين . (قال المصلح) فهذا السؤال ومثله كثير يدلنا على شدة استعداد الناس لتقليد من يشتهر من العلماء الى حد ان يتركوا قول الرسول المعصوم لا قوالهم والائمة رضى الله تعالى عنهم كانوا يصدون الناس عن ذلك ويفتحون لهم باجتهادهم ابواب البحث ولكن الفلبة للاستعداد العام ، على قول كل عالم وامام ،

وقال الربيع : سمعت الشافعي يقول : ما من احد الا وتذهب عليه سنة لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتعزب عنه فمما قلت من قول واصلت من أصل فيه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلاف ما قلت فالقول ما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو قولي - وجعل يردّد هذا الكلام . وروى البيهقي أيضاً بسنده الى الربيع قال سمعت الشافعي يقول : اذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودعوا ما قلت . فهذا مذهبه في اتباع السنة . وبه اليه قال : اذا كان الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مخالف له عنه وكان يروى عن دون رسول الله (ص) حديث يوافقه لم يزد قوةً وحديث رسول الله (ص) مستغنى بنفسه وان كان يروى عن دون رسول الله (ص) حديث يخالفه لم يلتفت الى ما خالفه الخ .

وقال الشافعي أيضاً : اجمع الناس على ان من استبان له سنة رسول الله (ص) لم يكن له ان يدعها لقول أحد . وصرح عنه ايضاً انه قال : لا قول

لأحد مع سنة رسول الله (ص) - كل هذا من رواية البيهقي في المدخل .
 وفي اعلام الموقعين لابن القيم نحوه . ومن احسن تلك الروايات قول احمد
 ابن عيسى بن ماهان الرازي سمعت الربيع يقول سمعت الشافعي يقول :
 كل مسألة صح فيها الخبر عن رسول الله (ص) عند اهل النقل بخلاف
 ما قلت فانا راجع اليها في حياتي وبعد مماتي
 (المقلد) : حسبي هذا عن الامام نفسه واحب ان اسمع شيئاً عن
 اصحابه واتباعه

(المصلح) : روي عن الامام احمد رحمه الله تعالى انه قال كان احسن
 امر الشافعي عندي انه كان اذا سمع الخبر لم يكن عنده قال به وترك
 قوله . وقال أيضاً : قال لنا الشافعي اذا صح عندكم الحديث فقولوا لي كي
 اذهب اليه . والامام احمد من اصحاب الشافعي أي انه جرى على طريقته
 في الاجتهاد وان استقل بمذهب

وقال الحافظ ابن حجر في (توالي التأسيس . في معالي ابن ادريس) :
 قد اشتهر عن الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » قرأت بخط نقي
 الدين السبكي في مصنف له في هذه المسئلة ما ملخصه : اذا وجد الشافعي
 حديثاً صحيحاً يخالفه مذهبه ان كملت فيه آلة الاجتهاد في تلك المسئلة
 فاعمل بالحديث بشرط ان لا يكون الامام اطلع عليه واجاب عليه وان لم
 يكمل ووجد اماماً من اصحاب المذاهب عمل به فله ان يقلده فيه وان لم
 يجد وكانت المسئلة حيث لا اجماع قال السبكي فاعمل بالحديث اولي . اه
 ونحن نقول ان العمل بالحديث متعين حيث لا اجماع ولا حديث يعارضه
 مما يرجح عليه

وقال ابن القيم في قول الشافعي « اذا صح الحديث فهو مذهبي » هذا صريح في مدلوله وان مذهبه ما دل عليه الحديث لا قول له غيره ولا يجوز ان ينسب اليه ما خالف الحديث فيقال هذا مذهب الشافعي ولا يحل الافتاء بما خالف الحديث على انه مذهب الشافعي ولا الحكم به - صرح بذلك جماعة من ائمة اتباعه حتى كان منهم من يقول للقاريء اذا قرأ عليه مسألة من كلامه قد صح الحديث بخلافها : اضرب هذه المسئلة فليست مذهبه . وهذا هو الصواب قطعاً لو لم ينص عليه فكيف اذا نص عليه وابدى فيه واعاد وصرح به بألفاظ كلها صريحة في مدلولها فنحن نشهد بالله ان مذهبه وقوله الذي لا قول له سواه ما وافق الحديث دون ما خالفه ومن نسب اليه خلافه فقد نسب اليه خلاف مذهبه ولا سيما اذا ذكر هو ذلك الحديث واخبر انه انما خالفه لضعف في سنده او لعدم بلوغه له من وجه يثق به ثم ظهر للحديث سند صحيح لا مطن فيه وصححه ائمة الحديث من وجوه لم تبلغه فهذا لا يشك عالم ولا يماري انه مذهبه قطعاً وهذا كمسئلة الجوائح^(١) الخ

(المقصد) : قد تقدم مثل هذا عن اصحاب ابي حنيفة ايضاً ولك الحق

(١) الجوائح جمع جائحة وهي الآفة السماوية يهلك بها الزرع فمن اشترى ثمرة واخذتها الجوائح قبل قطعها يوضع عنه الثمن . وقد علل الشافعي حديث سفيان ابن عيينة في وضع الجوائح بانه كان ربما ترك ذكر الجوائح فلم يعول عليه ولكن الحديث صح من غير طريق سفيان . واظهر الروايات في الباب حديث مسلم وأبي داود والنسائي وابن ماجه عن النبي (ص) انه قال : اذا بعثت من أخيك ثمرة فأصابها جائحة فلا يحل لك ان تأخذ منه شيئاً بم تأخذ مال أخيك بغير حق « فابن القيم يقول ان مذهب الشافعي وضع الجوائح وان علل مارواه فيها لانه صح من طرق أخرى

في لوم العلماء على عدم العمل بهذا الارشاد وعلى اهمال العمل بالحديث وقراءته للتبرك فقط ولكنني اعجب كيف اتفق الاكثرون على هذا (المصلح) : قد عجب من هذا كل عالم منصف حتى من يقول بالتقليد . قال الزين بن عبد السلام الذي كان يلقب بسطان العلماء : « ومن المعجب العجيب ان الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مذهب امامه بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً وهو مع ذلك يقلده فيه ويترك من شهد الكتاب والسنة والاقيسة الصحيحة لمذهبه جهوداً على تقليد امامه بل يتحمل لدفع ظواهر الكتاب والسنة ويتأولها بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلده وقد رأيناهم مجتمعون في المجالس فاذا ذكر لاحدهم خلاف ما وطن نفسه عليه تعجب منه غاية التعجب من غير استرواح الى دليل لما ألفه من تقليد امامه حتى ظن ان الحق منحصر في مذهب امامه ولو تدبره لكان تعجبه من مذهب الامام أولى من تعجبه من مذهب غيره . والبحث مع هؤلاء ضائع مفضى الى التقاطع والتدابير من غير فائدة تجذبها وما رأيت احداً يرجع عن مذهب امامه اذا ظهر له الحق في غيره بل يبصر عليه مع علمه بضعفه وبعده . والاولى ترك البحث مع هؤلاء الذين اذا عجز احدهم عن تمشية مذهب امامه قال لعل امامي وقف على دليل لم أقف عليه ولم أهتد اليه ولا يعلم المسكين ان هذا مقابل مثله ويفضل لخصه ما ذكره من الدليل الواضح ، والبرهان اللائح ، فسبحان الله ما اكثر من اعشى التقليد بصره حتى حمله على مثل ما ذكرته وفقنا الله تعالى لاتباع الحق اينما كان وعلى لسان من ظهر . وأين هذا من مناظرة السلف ومشاورتهم في الاحكام ومسارعتهم الى اتباع الحق اذا ظهر دليل على لسان الخصم وقد نقل عن الشافعي انه قال : ما ناظرت احداً الا

قلت اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه فان كان الحق معي اتبعني وان كان معه اتبعته هـ اهـ

(المقصد) : كلام هذا الامام مقبول ولكن تحكيم الادلة في المذاهب يفضي الى تلاشيها واستخلاص مذهب واحد ملتق منها ولعل هذا هو ما تريده من توحيد المذاهب الذي سميته الوحدة الاسلامية ولكن نفوس اكثر الفقهاء لا ترضى به لانهم كما قال العز بن عبد السلام جمدوا عليها جهوداً غريباً أمي كل متبع مذهب عن غيره ولا اعرف سر ذلك وحكمته ولعل لله تعالى حكمة في حفظ الاسلام بحفظ هذه المذاهب

(المصلحة) : الاسباب في جمودهم ظاهرة وقد اوضحها الامام الغزالي والعز بن عبد السلام وغيرهما من الأئمة الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم فمنها بالنسبة الى بعضهم المباشرة والممارسة وحب الظهور وما يتعلق بذلك . ومنها المنافع والمرافق في القضاء والافتاء والاقواف والجرایات بالنسبة الى آخرين . ومنها الثقة والاطمئنان بالتربية العملية على المذهب والاقتصار عليه في التعلم ثم في التعليم والافتاء ومن طبع الانسان ان ما يعتاد عليه زمناً طويلاً يملك عليه امره ويؤثر في نفسه تأثيراً يصرفها عن كل ما عداه الا أصحاب المقول الكبيرة والنفوس العالية الذين تكون الحقيقة ضالتهم والصواب وجهتهم وقليل ما هم . وأما الحكمة في ذلك فهي ما نشاهد من تفرق المسلمين شيعاً وحرجهم وجعل بأسمهم بينهم شديداً ودينهم واحديني عن الخلاف والاختلاف كما قلنا صراحة . ولو اجتمع العلماء في كل عصر وحكموا الكتاب والسنة في كل ما استنبطه الأئمة والعلماء وعملوا وأرشدوا الى العمل بالارجح لما خرج بذلك أولئك الأئمة عن كونهم هداة الأمة ،

ولصح ما يروى من ان اختلافهم رحمة ، لان الحقيقة تظهر من تصادم الافكار ، والصواب يؤخذ من اختلاف الانظار ، وبذلك يكون كل مسلم مهتدياً بكل امام من أولئك الأئمة من غير توزيع ، ولا قول بعصمة احد او استقلاله بالتشريع ،

(المقلد) : ان العز بن عبد السلام من أئمة الشافعية ويظهر من كلامه هذا انه كان يدعي الاجتهاد المطلق ولكن لم يدون مذهباً ولم يتبمه احد (المصلح) : انه كان شافعيّاً ثم صار مجتهداً عن اهلية واستحقاق وهو ممن اتفق الناس على قوة دينه وغرارة علمه حتى قال الامام ابن عرفة المالكي : لا ينقد للمسلمين اجماع بدون عن الدين بن عبد السلام يعني في عصره لان الاجماع انما هو اجماع المجتهدين كما قالوه في الاصول . وما كل مجتهد يدون مذهباً يحمل الناس على اتباعه وقد قلت غير مرة ان الائمة المشهورين لم يستنبطوا الاحكام ليحملوا الناس على تقليدكم فيها ولكن ليفتحوا لهم باب العلم . والذين ارتقوا الى مرتبة الاجتهاد المطلق بعد تدوين المذاهب وانتشارها اُدام اجتهادهم الى ارجاع الاقوال الكثيرة في كل مسألة الى قول واحد وهو ما كان دليله اقوى ولو ألفوا في ذلك لكان لهم مذهب يزيد به الخلاف اذ لا يمكن ان يأخذ به كل الناس ولذلك كانوا يحاولون اقناع العلماء بذلك ولو تسنى لهم هذا الاقناع لجمعوا كلمة المسلمين وهذا مطلب عزيز لا يصل اليه المسلمون الا بعد ان يشتغلوا بالعلم الصحيح مع استقلال الفكر اربعين سنة . ومتى بتدى بهذا ؟

وللجلال السيوطي رسالة في ثلاث مسائل متعلقة بالاجتهاد إحداها هل الاجتهاد موجود الآن ام لا . والثانية هل الاجتهاد المطلق مرادف

للاجتهاد المستقل أو بينهما فرق . والثالثة هل للمجتهد ان يتولى المدارس الموقوفة على الشافعية مثلاً . قال « وكل من المسائل الثلاث جوابها منقول ومنصوص للعلماء بل وجمع عليه لا خلاف فيه صادر من عالم وانما فيه نزاع ومكابرة من غير العلماء الموثوق بهم »

قال : « اما المسئلة الاولى فالجواب عنها من وجهين احدهما ان العلماء من جميع المذاهب متفقون على ان الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر واجب على اهل كل زمان ان يقوم به بعضهم وانه متى قصر فيه اهل عصر بحيث خلا العصر عن مجتهد ائتموا كلهم وعصوا باسرههم . ومن اشار الى ما ذكرناه الامام الشافعي رضى الله عنه ثم صاحبه المزني وصف اعني المزني كتاباً في ذلك سماه (افساد التقليد) ومن نص على ما ذكرناه من الفرضية وتأثير اهل العصر باسرههم عند خلو العصر عن مجتهد نصاً صريحاً الماوردي في اول كتابه الحاوي والرويانى في اول البحر والقاضى حسين في تعليقه والزييري في كتاب المسكت وابن سراقه في كتاب الاعداد وامام الحرمين في باب السيف من النهاية والشهرستاني في الملل والنحل والبنغوي في اول التهذيب والغزالي في البسيط والوسيط وابن الصلاح في آداب الفتيا والنووي في شرح المهذب وفي شرح مسلم والشيخ عز الدين ابن عبد السلام في مختصر النهاية وابن الرفعة في المطلب والزرکشي في كتاب القواعد والبحر . وذكر ابن الصلاح ان ظاهر كلام الاصحاب ان المجتهد المطلق هو الذي يتأدى به فرض الكفاية وأما المجتهد المقيد فلا يتأدى به الفرض

« فهؤلاء ائمة اصحابنا نصوا صريحاً على ان الاجتهاد في كل عصر

فرض كفاية وان اهل مصر اذا قصروا فيه اثموا كلهم
« وممن نص على ذلك من ائمة المالكية القاضي عبد الوهاب في
المقدمات وابن القصار في كتابه في أصول الفقه ونقله عن مذهب مالك
وجهور العلماء والقراي في التنقيح وابن عبد السلام المالكي في شرح
مختصر ابن الحاجب وابو محمد بن ستاري في المسائل المشورة وابن عرفة
في كتابه المبسوط في الفقه . وقد سقنا عبارات هؤلاء بحروفها في كتاب
(الرد على من أخذ الى الأرض) فليراجعه من أراد الوقوف عليه
(الوجه الثاني) ان جمهور العلماء نصوا على انه يستحيل عقلا خلوة
الزمان عن مجتهد الى ان تأتي اشراط الساعة الكبرى وانه متى خلا الزمان
عن مجتهد تعطلت الشريعة وزال التكليف عن العباد وسقطت الحجة
وصار الأمر كمن الفترة . وممن نص على ذلك صريحاً الاستاذ ابو
اسحق الاسفرائيني والزييري وامام الحرمين في البرهان والنزالي في
المنحول ونقله ابن برهان في الوجيز عن طائفة من الاصوليين ورجحه
ابن دقيق العيد وابن عبد السلام من المالكية في شرح المختصر وجزم
به القاضي عبد الوهاب في الملخص و اشار اليه الشيخ ابو اسحق الشيرازي
في اللمع وهو مذهب الحنابلة بأسرهم نقله عنهم ابن الحاجب في مختصره
وابن الساعاتي من الحنفية في البديع وابن السبكي في جمع الجوامع ، وقال
ابن عرفة المالكي في كتابه في الفقه : قد قال الفخر الرازي في المحصول
وتبعه السراج في تحصيله والتاج في حاصله ما نصه « ولو بقي من
المجتهدين والعياذ بالله واحد كان قوله حجة » قال فاستمادتهم تدل على
بقاء الاجتهاد في عصرهم . قال والفخر الرازي توفي سنة ٦٠٦ - هذا

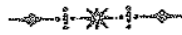
كلام ابن عرفة

« وقد وجدت ما هو أبلغ من ذلك فذكر التبريزي في تنقيح
المحصول ما نصه : لا يعتبر في المجمعين عدد التواتر فلو انتهوا واليأذ بالله
إلى ثلاثة كان إجماعهم حجة ولو لم يبق منهم إلا واحد كان قوله حجة لأنه
كل الأمة وإن كان ينبو عنه لفظ الإجماع . وقال الزركشي في البحر : قال
الاستاذ أبو اسحق يجوز أن لا يبقى في الدهر إلا مجتهد واحد ولو اتفق
فقوله حجة كالإجماع ويجوز أن يقال للواحد أمة كما قال الله تعالى « إن
إبراهيم كان أمة قانتاً » ونقله الصفي الهندي عن الأكثرين وبه جزم ابن
شريح في كتاب الودائع فقال : وحقيقة الإجماع هو القول بالحق فإذا
حصل القول بالحق من واحد فهو إجماع . وقال إلكيا الهراسي :
اختلف هل يتصور قلة المجتهدين بحيث لا يبقى في العصر إلا مجتهد واحد
والصحيح تصوره »

ثم أجاب عن المسئلة الثانية بأن ابن الصلاح والنووي وغيرهما قالوا إن
المجتهدين اصناف - مجتهد مطلق مستقل ومجتهد مطلق منتسب إلى امام
من الأئمة الأربعة ومجتهد مقيد وإن الصنف الأول فقد من القرن الرابع
ولم يبق إلا الصنفان الآخريان . وأجاب عن المسئلة الثالثة بأن المجتهد المطلق
المنتسب والمجتهد المقيد كلاهما يستحقان ولاية وظائف الشافعية مثلاً « بلا
خلاف بين المسلمين » اهـ ملخصاً

(المقلد) : أراك مطلقاً على أن اكابر العلماء حكموا بأن باب الاجتهاد
المطلق المستقل قد أقفل من القرن الرابع فما بالك تطلب فتحه في هذا الزمان
(المصلح) : أنهم لم يقولوا بأن الباب أقفل وإنما قالوا إن المجتهد

المستقل فقد وذلك أن العلماء الذين صاروا مجتهدين قد حصلوا التفقه على طريق الأئمة الأربعة إذ لم يوجد غيرها ومنها ارتقوا إلى درجة الاجتهاد المطلق فظلوا منتسبين إلى الأئمة الذين اشتغلوا في أول الأمر بمذاهبهم وقد كشفت لك آنفاً عن السبب في عدم انشاء مذاهب جديدة لهم . ومن أراد أن يسلك سبيل الاجتهاد المستقل من غير التزام طريقة واحد من الأربعة بعينه فعل . ومن هؤلاء الامام محمد الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠ للهجرة ومذهبه أقوى المذاهب المعروفة دليلاً ، وأقوم قِيلاً ،



﴿ باب الاسئلة والاجوبة ﴾

« معجزات الانبياء والاختراعات الجديدة »

(س) من محمد افندي على في القاهرة : لماذا انحصرت معجزات الرسل فيما لا فائدة فيه للانسانية ؟ ولماذا لم يجر الله على ايديهم المكتشفات والمخترعات الحديثة والتي ستحدث حتى ينتفع بها النوع الانساني ولا يجرم منها اصحابهم والتابعون

(ج) الفائدة المقصودة من تأييد الرسل بالمعجزات هي اخضاع النفوس وجذبها للايمان بهم وفي الايمان بهم سعادتنا الدنيا والآخرة وقد كانت المعجزات عقوبة لقوم معاندين كبعض آيات موسى عليه السلام في مصر ورحمة لقوم آخرين كشفاء المرضى واحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام وكلا النوعين كان لحكمة لا بد منها في سياسة البشر . واما المعجزة العلمية الادبية كالمعجزة الكبرى لبنينا عليه السلام فنقصتها اجل المنافع وفائدتها اكبر الفوائد وهي باقية الى ما شاء الله تعالى راجع الدرس ٢٩

واما عدم اجراء الاكتشافات والاختراعات العلمية والصناعية على أيديهم فانها من الامور الكسبية التي يتوصل اليها البشر بمجدهم واجتهادهم في عمران الارض وليس هذا من وظائف الانبياء كما علم من درس الامالي السابق . على ان كل اكتشاف واختراع لا بد ان يكون مسبوقاً بمسائل علمية وعملية لا تحصل الا بالتدرج كما هي سنة الله تعالى في الخلق . فلو أن نبياً من الانبياء اخبر قومه بالتلغراف وشرح لهم كيفية انشائه لما عقلوه ، ولا تيسر لهم ان يصنموه ، لانه يتوقف على ما لا يخفى من العلوم والاعمال الطيبة والرياضية والميكانيكية . وان قلتم كان ينبغي ان يدعوهم الى مبادئ هذه العلوم لينتهوا الى غاياتها ثم يظهر لهم الاختراع . اقول كلا ان الواجب ان لا تضع اوقات الانبياء في تعليم الناس ما يمكن ان يصلوا اليه بانفسهم بل الواجب هو ما قاموا به من ارشاد الناس الى ما بعثوا لاجله من ترقية الارواح وايداعها معرفة الله تعالى وحملها على عبادته وما يتبع ذلك من تهذيب الاخلاق فبذلك ترتقي عقولهم ويجتمع شملهم فيهدون بالتدرج الى العلوم والمعارف التي يرتقي بها البشر في الدنيا ولو بعد حين

(الجهر بالذكر والنوبة عند المتصوفة)

(س) من محمد افندي محمود الرافعي في القاهرة : قال بعد شاء طويل على المنار في خدمة الاسلام وتنبيه المسلمين ان مما أخطأ القوم فيه مسألة التصوف واهله « وقرأت أخيراً جواباً في ذلك للخير الرمي اردت ان يطير به المنار ويمدني بما يراه من الصواب » وهو

« سئل عما اعتاده السادة الصوفية رضي الله تعالى عنهم من اجتماعهم بمواطن الذكر وجهرهم بأنواعه وضرهم النوبة ونحوها بقصد التنبيه

فأجاب الخير الرملي ناقلًا بما حاصله : ان الامور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحلل والحرمه باعتبار ما قصد له . وقد ورد من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خير منه كما في البخاري والذكر في الملاء لا يكون الا عن جهر ولا يعارضه حديث « خير الذكر الخفي » لانه حيث خيف الرياء والأذية وطاب الاسرار والاجهاري مختلف باختلاف الاشخاص والأحوال . وقوله تعالى « واذكر ربك في نفسك » فأيته مكية كآية « ولا تجهر بصلاتك »

(ج) ان الذي يتصف بالحلل تارة والحرمه أخرى لاختلاف القصدانما هو المباح في نفسه فالعبادات المشروعة لا تكون حراماً والمعاصي المحظورة لا تكون حلالاً فان ساءت النية في العبادة كأن راءى بها الانسان فالرياء هو الحرام لا العبادة نفسها وان قصد الانسان بالمصية فائدة له او للناس فقصدته لا يبيح له المصية الا اذا تعارض ضرران لا بد منهما فيجب ارتكاب اخفهما . وقد اكل الله تعالى لنا الدين فليس لنا ان نزيد في عباداته ولا ان ننقص منها لا كمّاً ولا كيفاً فالاجتماع لذكر الله تعالى وهزجه بالعزف بالآلات الطرب كالدفوف والمزمار والشبابة ونحوها بدعة في الدين وزيادة عبادة لم يأذن بها الله تعالى فلا تباح بحسن القصد كما لا يباح لنا ان نخترع كيفية لصلاة التطوع بأن نسجد في كل ركعة ثلاث مرات لاجل زيادة الخشوع مثلاً . ولقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم بالدين على اكل وجوهه فحسبنا ما صح نقله عنهم . واما ما ذكره من الجهر بذكر الله تعالى ودليله فهو حسن والله أعلم

« زيادة عدد النصارى على عدد المسلمين »
 (س) من أحمد افندي الأتني في ابو كبير (شقيقه) : لماذا كانت
 امتنا الاسلامية اقل عدداً من الأمة المسيحية مع كفالة نظام تعدد
 الزوجات والطلاق عندنا بكثرة النسل . واطن ان انتشار المسيحية قبلها
 لا يكون سبباً في قتلها عنها فاليهودية قبلها وعددها لا يذكر في جانب عددها
 (ج) لا ريب في ان السبب في زيادة عدد النصارى هو انتشار
 دينهم قبل الاسلام وليست بالتوالد وحده فعندما كان المسلمون يعدون
 على الأنامل كان النصارى يعدون بالملايين ولا شك ان الاسلام نما نمواً
 لم يهد مثله في امة اخرى وذلك بكثرة من دخل فيه وبكثرة النسل
 فقارب عدد النصارى على اتصال الدعوة عندهم وانقطاعها عند المسلمين منذ
 قرون . واما اليهود فانهم لا يدعون الى دينهم لانه خاص بشعب اسرائيل
 ولا يكثر شعب واحد شعوباً كثيرة

باب التربية والتعليم

« تربية قوة الحيال . والتلطف في مخاطبة الاطفال » (١)

(٣٣) من اراسم الى هيلانه في ٢٢ ابريل سنة ١٨٥
 أرى ان « اميل » على ما وصفته لي قد حُببت اليه بدائع الحيال
 وغرائبه وأنا مسرور بذلك مهما بلغت درجته في نفسه لاخي لا احب من
 الاطفال من كان مشككاً مرتاباً فان الارتياب فيهم من دلائل نضوب
 قوتهم الحيالية وعقمها . ولست ادري ان كان حنين الانسان الى ما وراء

(١) معرب كتاب أميل القرن التاسع عشر من باب الولد

هذا العالم المشهود من اسباب شرفه او من أمارات خسته وكلا الامرين في نظري سيات اذا كان هذا الحنين يرفع نفسه من حضيض هذا الكون المادي ويسمو بها الى ما يتمثل في الخيال من معارج الكمال الروحي واني لأأسفك الاسف على ما يضيئه القائمون على الاطفال من قوة الخيال التي كانوا يجوبون بها مفاوز عالم الغيب وهم متعلقون بشمور جنياته . ذلك لان لله سبحانه حكمة في قسمة المواهب بين الناس حتى فيما هو أشدها خطراً وهو المواهب الخيالية فلم يهبها لنا عبثاً فليس لنا أن نسمى في إيمانه قوة من قوانا لمجرد حكمتنا عليها بأنها وهمية او خلو من الفائدة بل الاجدر بنا في شأنها ان نطلب لها ما يقابلها ويوازنها فقوة الخيال مثلا سيأتها الزمن بما يعارضها من قوة ملاحظة الحوادث الكونية وملكة التعقل والاستدلال فأستحلف المرين بحق الحياة وقدرها في نفوسهم أن لا يقسروا من قوى الاطفال وأن لا يمحووا منها شيئاً فان الانسان لم يبلغ من النسي بها حدّاً تزيد فيه عن حاجته .

ان لنا في الكون لهبرة فالتنظر الى حوادثه فاننا نرى جميع الموجودات في حركة واضطراب وتقالب وجيلاد ونمو وازدياد ونشاهد أن القوى المتعادلة تزودج فتولد نظاماً والقواعل المتباينة تأتلف فتوجد ملائمة ووثاماً فأني ضرر يلحق الانسان اذا جرى في تربية نفسه على هذا المثال . اهـ

(٣٤) من اراسم الى هيلانه في ٢٣ ابريل سنة - ١٨٥

اليك مكتوباً « لاميل » في طيِّ مكتوبتي لك وهو :

ولدي العزيز :

لقد أبهجني مكتوبك الذي ارسلته اليّ وانشرح به صدري كثيراً

خير اني أنبهك الى ان هناك طريقة أخرى للكتابة هي الى الكلام اقرب من طريقتك اليه وأحثك على المبادرة الى تعلمها فاسأل والدتك أن تعلمك طريقتها في قراءة رسومي القلمية التي تعار رسومك بمض المغيرة . في نفسي امور كثيرة اروم الإفضاء اليك بها فهل لديك ما يحب ان تكاشفني به فاني على عدم تمنعي حتى الآن برؤيتك مشغول الفكر بك عامر الفؤاد بمحبك فاذا وافقتي كلمة منك استبشرت بها وهشت لها نفسي ولست ادري كيف اصف ما اجده من الفرح لو من الله على بلقائك فضمامتك الى صدرى . اه



« التعليم في بلاد سيراليون - مدرسة اسلامية في فوله »

لا توجد بلاد اسلامية اعطي اهلها حرية في التعليم كالبلاد التي استعمرها الانكليز . وقد عرب المؤيد عن بعض الجرائد مقالة عن مسلمي (فوله) من بلاد سيراليون الانكليزية على سواحل القاموس الاطالانتي من غربي افريقيا جاء فيها انهم مجتهدون في التربية والتعليم وانهم كانوا منذ عامين انشأوا مدرسة صغيرة فنجحت نجاحاً دعاهم الى انشاء مدرسة كبيرة وقد احتفلوا بوضع الحجر الاساسي لهذه المدرسة احتفالاً اجاب الدعوة اليه الحاكم الانكليزي العام واركان حربه وعدد كثير من المسلمين وغيرهم فقابل مدير المدرسة ووكيلها الحاكم العام بالحفاوة وقدم اليه الاساتذة وأنشد التلامذة أمامه النشيد الوطني ووضع الحاكم الحجر الاول بيده ثم خطب (الفاسنومي) وكيل المدرسة خطبة شكر فيها للحاكم عنايته بحضور الاحتفال وذكر ان لهذا تأثيراً في تعظيم شأن المدرسة ثم ذكر ان

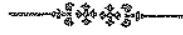
مبدأ النشأة العلمية هو ارشاد الدكتور بليدن الذي جاءهم في سنة ١٨٧٦ وحثهم على نشر العلم وهو اليوم مدير المدارس الاسلامية . ثم خطب الحاكم وشكر للخطيب حسن ظنه به وذكر ان تلك الساعة احسن الساعات عنده لرؤيته مبدأ تقدم اهل المستعمرة المسلمين . ومما قاله

« واقول لكم اني اعتبر المسلمين في هذه البلاد من اكبر العناصر المهمة التي يجب الاعتناء بها لانهم اذكاء ذرور حمية ونشاط ولهم صفات خاصة بهم واخلاق مستحسنة وسجايا مرتقية عن سجايا غيرهم »

ثم صرح لهم بان الحكومة مستعدة لمساعدتهم في كل وقت على التعليم واعداد اولادهم لخدمة البلاد تحت نظرها ونصح لهم بان يجتهدوا في ذلك قائلاً « ان الزمن الذي كان يرتقي فيه الانسان بالقوة والسلاح والحسب والنسب قد مضى وجاء الزمن الذي لا يفلح فيه الا المتعلم على حسب ما يقتضيه ويناسب الامم المرتقية فيه »

ثم وعد بان سيكتب للماجور (ناثان) الذي ساعدهم على تأسيس المدرسة الصغرى مبشراً له بنجاحها لانه يسر بذلك وقد اوصاه بهم عندما لاقاه في انكرا . وقال ان الدكتور (بليدن) سيقوم بالواجب عليه من المساعدة « ولكن اتم المسؤولون عن النجاح الحقيقي فانه منكم يطلع ، واليكم يرجع وعليكم يسطع ، فيجب عليكم ان لاتوانوا ولا تكسلوا فالوقت قصير ، والعمل كثير ، واعتمدوا دائماً على مساعدتي واهتمامي بكم وورعيتي في خيركم ومصالحكم » قال : ولا بد لي قبل ختام القول من الاشارة الى شئ مهم انبهكم عليه وهو اني رأيت المسلمين منقسمين الى احزاب مختلفة يدابر بعضهم بعضاً ويسؤني ان ارى هذا ولا اري لي وسيلة لازالته والتوفيق بينكم

لانه ليس من شأن الحكومة فيجب عليكم التدبر في حل عقد الخلاف
 باقرب الوسائل لجمع كلمتكم . وما أردت بهذا ان أشعركم بما يؤلمكم لأ كدر
 صفوكم وانما هي فرصة سنحت لانصح لكم وانتم تعلمون ان المسلمين هنا
 يجب ان يكونوا جسماً واحداً ولا ينبغي ان يكون بين أعضاء الجسم الواحد
 اختلاف لان كل واحد يؤدي وظيفته لمنفعة الجسم كله . واعلموا انكم اذا
 اختلفتم وتنازعتم فشلتم وضعفتم واذا اتحدتم واجتهدتم تتجحدون ويرتفع
 شأنكم وتحقق آمالكم وآمال الحكومة فيكم . ثم ختم خطابه بالشكر لهم
 على حسن استقباله فهتفوا جميعاً بالدعاء له



أشاد العالم الأديب الشيخ أحمد جيتكر

﴿ تهنئة الأمير حبيب الله خان ، بامارة الافغان ﴾

لحضرة العالم الأديب الشيخ أحمد جيتكر من فضلاء بمباي (الهند)

سرى عنك الأسي يا نفس طيبي	فقد جاء البشيرُ بنشر طيب
وعادت نضرة الايام حتى الـ	مقار اليوم كالروض الحبيب
وغنت كل روض بالتغني	بتشبيب المنى والنسب
وتعريد الفواخت مطربات	يجاوبها غناء العندليب
نم عم المراح فراح غم	طرا بكوارث اليوم المصيب
ومد يد النشاط بساط بسط	ونزهت الصدور من الكروب
فيا بشرى بها الآمال تحيا	أت تشفي القلوب من الوجيب
وطوبى اذ بدا نجم المعالى	عقيب خفاء نجم في مغيب

وما نَجْمٌ له مثلٌ ولكن زها عرش الخلافة اذ علاه
فهللت الصاكرُ من رجال وكبرت المدافعُ مطلقاتٍ
وحياً كلَّ حى بالتهانى علا فعلا به العرش الثرياً
فتى جمَّ المحاسن ليس تمحى أغرُّ الوجه ذو صدر رحيب
ذكيُّ الخلق مرضيُّ السجايا محبته سرت في كل قلب
فتى قد وجَّه الآمال حتى ودان له الأذاني والأقاصي
نشا في معشر خشنُ فلانوا وأعلم بالعواقب والمبادي
وأسخى من اخي طيَّ عطاءً ارسطو حكمة جمشيدُ جاهاً
تجلى والنفائُ له شمارُ تقاد بالامارة وهو سيفٌ
به شبت ذوائها فأعجب اتاها وهي من عهد قديم

يبرَّ عن بيدٍ بالقرب (حبيبُ الله) محبوب القلوب
وخيلٍ قد ملأنا فضا الجيوب تدندن وهي تني عن تقيب
وجمع الشمل الحان الخطيب بأسنى من سناها والشعوب
ومن يحصي النجوم سوى الحسيب طويل الباع ذو الكف الوهوب
نقى الجيب عن كل العيوب قفاح شداه كالمسك الرطيب
حدقن حوال نأديه الرحيب وهان له الصعاب من الشعوب
لأخشن منهم كفاً اريب وأبصر بالشواهد والغيوب
وأرسخ من همالي^(١) في الخطوب ورسم حين يدعى للحروب
فآثره على البرد القشيب يضيء فرندُ جوهره المعجب
بعود شبابها بعد المشيب أبت الا مواصلة الحبيب

(١) جبل في الهند من أعظم جبال الارض

فواصلها وأيدها وزيراً
 هما كالكفر قدين بغير فرق
 وكالعينين في شخص بصير
 وكالدُّرين من عقد ثمين
 وكالشجرين بالوادي استناراً
 فبورك فيها أصلاً وفرعاً
 وزاد ضياء (كابل) بالأمير الأ
 وعمّ ممالك الافغان طراً
 ليهنكما أيا قران ذا المد
 وزادكما إله العرش ايداً
 وجدّد في ظلالكما ارتقاء الأ
 ولا عدم اعتناءكما مديحي
 وليس الشعر من دأبي ولكن
 به الاسلام اخذمه عسى أن
 رجائي منكما حث اعترامي
 فدام علاكما بالعرز والجا
 واذا فاق الامارة فايورخ

سنة ١٣١٩

وقلنا حين زاد الملك حسناً

سنة ١٣١٩

(بنصر الله) ذي الرأي المصيب
 وصنوا المجد من اصل نجيب
 وانسانين في عيني طيب
 وكالزهريين من غصن رطيب
 بنور قد علا نور الخضوب
 ومن من مغرس ذلك الخصب
 بحبيب وبالوزير له اللبيب
 سعادة نائب^(١) وسنا المنيب
 ك والتدبير خالدَي الرتوب
 بنصر منه والفتح القريب
 معلوم وسائر القرن القريب
 آتيت به باخلاص المنيب
 لأمر ما وسمت به نصيبي
 يصادف دعوتي نظار الحبيب
 وسنى لي الى العليا ركوبي
 ماكر الطلوع على الغروب
 تفوقت الامارة بالحبيب

٩٨٦ ٢٧٨ ٥٥

اضاء الملك نصر بالحبيب

٨٠٣ ١٢١ ٣٤٠ ٥٥

وقل بالفارسية مستطياً زهي شاه و خوشا ماه جیبي (كذا)

سنة ١٣١٩ ٢٢ ٣١٢ ٩٠٧ ٤٦ ٣٢

اديب و آخراً أرخ دعاء وفاق الملك ضوعف بالحبيب

سنة ١٣١٩ ١٨٧ ١٢١ ٩٥٦ ٥٥

﴿ رثاء أمير افغانستان ﴾

« من نظم الشاعر الناثر مصطفى افندي صادق الرافي »

يا فاجع الموت ماذا ينفع الحذر
 جنت يدك ازاهير الوردى فموت
 وما بانهم ما قدروا وقضوا
 ليس الجبان بعفنه تذله
 وفي الجديدين للاحياء موعظة
 يالهدف «كابل» اذ فاجأت كافلها
 فجمتها وفجعت المالمين بها
 وجئت ضيفمها الضاري بمخلبه
 كم كان يُرْجى المنايا للعدا زصرا
 وكان يأتيه ريب الدهر مقتدرا
 والمرء ان عضه ناب الحمام ثوى
 وما تبسم للأيام مختبل
 والدهر يومان يوم كله كدر
 سلوا المائر عنه فهى خالدة
 وقد عهدناك لا تبقي ولا تذر
 كما تنثر من اوراقه الزهر
 فان كل قضاء فوقه قدر
 ولا اسود الشرى ناب ولا ظفر
 وما موانظ دهر كله عبر
 وقد تركت قلوب القوم تنفطر
 حتى النجوم وحتى الشمس والقمر
 فلم يواثبك ذاك الضيفم المصمر
 حتى بعثن له من ربه الزمر
 فاليوم عنه صروف الدهر تعتذر
 لا البيض مانعة عنه ولا السمير
 الا تفجع بالايام مختبر
 لاصنو فيه ويوم بمضه كدر
 فى كل قلب له من حبه اثر

واستخبروا الشرق ما لا الشمس كاسفة
 وفي ذهاب (ضياء الدين) مظلمة
 ما شبَّ في غير الأحداث فكرته
 ومدفع الفزب في ايدي عصابته
 فلورأى الكوكب السيار خاطره
 ولو روى الملك الدوار حكمته
 يا شاعراً دكه ريب المنون اما اه
 طارت بنعيك للاسلام بارقة
 وذوي قلوب الوري من حرجارحها
 فما لأبناء هذا السلك خائفة

فما جهينة الا عندها الخبر
 هيات تكشفها الا وضاح والفرر
 الا أضاءت له الاحداث والغير
 كباتر الهند بالافغان يفتخر
 ما كان يسليه الا انه بشر
 لأمت الشهب فيه كلها سور
 تزا الحطيم وركن البيت والحجر
 فاهل دمع بنى الاسلام ينهر
 كأن نار الوغى فيهن تستعر
 حتى المدامع خانت سلكها الدرر

قضايا غرام ، فهل من محام

قال الشيخ تاج الدين محمد بن عبد المنعم التتوخي المعري الاصل الدهشقي المتوفى سنة ٦٦٩
 ماضر قاضي الهوى المنذري حين ولي
 وما عليه وقد صرنا رعيته
 يا حاكم الحب لا تحكم بسفك دمي
 ويا غريم الأسي الحمصم الألد هوى
 أخذت قلبي رهناً يوم كاظمة
 ورمت مني كفيلاً بالأسي عبثاً
 وقد قضى حاكم التبريح مجتهداً
 لذا فذفت شهود للدمع فيك عسى

لو كان في حكمه يقضي عليّ ولي
 لو أنه منعمٌ عنا ظني المقل
 الا بفتوى فتور الأعين النجل
 رفقا عليّ فجسمي في هواك بلي
 على بقايا دعاو للهوى قبلي
 وانت تعلم اني بالغرام ملي
 عليّ بالوجد حتى ينقضي اجلي
 ان الوصال بجرح الجفن يثبت لي

لا تسطون بمسأل القوام على ضمني فما آفتى الا من الأسل
هددتني بالقلبي حسبى الجفا وكفى « انا الفريق فما خوفي من البلبل »
ولغيره

عيناه قد شهدت بأنى مخطيء وأتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب انشد في قتلتى فالخط زور والشهود سكارى
ولنا فى ايام الدراسة والطلب

أتيت قاضى الهوى اشكوه مظلمتى اذ لج بى منه هجران وتبريح
ولي شهيدان قلب خافق فلق ومدمع دافق فاضت به الروح
فقال مالك فى دعواك بينة فالعين نامة والقلب مجروح

الإحسان العظم

« الصدر الأعظم »

توفى الصدر الأعظم خليل رفعت باشا وكان لين العريكة ضعيف
العزيمة - او كما قال المؤيد - لم تكن له ارادة مع ارادة مولاه السلطان
ونقول على كل حال تعمد الله برحمته التى وسعت كل شىء
وقد أقرّ مولانا السلطان الأعظم أيد الله دولته ، وانفذ بها شوكته،
عيون الامة العثمانية إذ عهد بت نصب الصدارة العظمى الى ابن بجدتها
وأبى عندها صاحب الدولة والنخامة سعيد باشا الصدر الأسبق فهو خير
وزراء الدولة فى هذا العصر واكبر رجالها والاتراك يكنونه بأبى الامة .
وفقه الله تعالى لما فيه نجاح الدولة العلية وترقية الامة العثمانية آمين

« أمنية في اصلاح مراکش »

كنا تمنينا لو يستعين سلطان مراکش على اصلاح بلاده الاداري والحربي بمولانا السلطان الاعظم . ولما اتصلت بنا الاخبار في هذه الايام عن الاضطراب في بلاد مراکش وامتداد عنق فرنسا بل يدها اليها وقع في النفس فجة أمنية لو تحققت لكات كافية في الامداد والاسعاد - تمنينا لو يكون صاحب الدولة مختار باشا الغازي هو الوزير الاول المفوض لسلطان المغرب . فمن لنا بأن يعتمد ذلك السلطان اعتقادنا ويطلب هذا الرجل العظيم من اعظم سلاطين المسلمين

« الاحتفال السنوي للجمعية الخيرية الاسلامية »

سيكون هذا الاحتفال في هذه السنة في ٢٥ شعبان وهو أنفع الاحتفالات التي تكون في مصر وأبهجها وأبدعها والناس يقبلون عليه أكثر مما يقبلون على غيره من الاحتفالات الأخرى . وهذا من دلائل الشعور بالمنافع العمومية الذي انبث في نفوس المصريين واذا كان نجاح الاعمال الاجتماعية ، والسعي في المصالح العمومية ، هما البرهانان على كمال الرجولية ، فلا شك انه لا يوجد عندنا برهان على رجولية احد الا القائمين بأمر هذه الجمعية . وحظ كل مصري من الكمال بقدر مساعدته لهم ومعاونته ايام والمساعدة على قدر الاستطاعة وكل امرئ أعلم بمبلغ استطاعته فلينظر في درجة كماله

« امرأة خير من رجال »

يصفون من تأخر البلاد ويذكرون من ضعف الامة وتقهرها . والبلاء الذي يخشى ان يفضي الى القناء لانه مثار كل شقاء هو كون كل

فرد منا لا يفكر الا في امر نفسه ومن هو كتنفسه كزوجته وولده الصغير وعدم الاهتمام بامر الامة والعمل لمصلحة البلاد . وما افضل الناس من ينقطع الى طلب العلم ليعيش به ولا من ينقطع للعبادة ليعظم ويكرم في الدنيا او في الآخرة ولا من يسميهم الناس عظماء وامراء وانما افضل الناس انفسهم للناس لأن الانسان خلق اجتماعي فمن يخدم الجامعة تكون ارقى في الانسانية ممن لا يخدم الا نفسه بل ذلك هو الانسان وما سواه حيوان

ومن البلاء ان من يوفق من اغنيائنا لبذل شيء من المال في المصالح العامة يضعه في غير موضعه فاما ان يبني مسجداً حيث تكثر المساجد وتزيد على عدد المصلين فيكون كمسجد الضرار مفرقاً لا جامعاً وإما ان يبني زاوية او تكية تكون مأوى للكسالى والبطالين وإما ان يوقف عقاراً على عمل ضار يعمده الجهلاء نافعاً كبناء الاضرحة والقباب عليها . ومما حدث في هذه البلاد التي انشأت تستنشق نسيم الحياة الاجتماعية ان امراة برّة من ناحية المطيعة التابعة لاسيوط اسمها (الحاجة بنخيتة) بنت محمود قد وفقت لأعمال خيرية بذلت فيها المال حيث ينبغي ان يبذل اذ بنت في بلدتها مسجداً ومكتباً لتعليم القرآن وعمائد الدين وأحكامه وربت النفقات الكافية لها وللعلماء المدرسين في مدينة أسيوط وأوقفت عشرة افدنة من اطيانها على الجمعية الخيرية الاسلامية مساعدة لها على تعليم أولاد فقراء المسلمين ، واعانة الضعفاء والبائسين ، وقد كتب اليها صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ورئيس الجمعية كتاب شكر هذا نصه :

مصر : في ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣١٩ عدد ١٧١

حضرة السيدة بخيته بنت محمود

بلغنا من حضرتي الفاضلين عبد الرحمن بك حسنين النخيس وحسين بك فهمي ان الله قد أرشدك وهدى قلبك الى وقف عشرة افدنة على الجمعية الخيرية الاسلامية ليكتبها الله لك في سجل أعمالك الصالحة الباقية فمدنا الله تعالى على ان جعل في بلادنا من النساء الخيرات من يسبقن الرجال في فضائل الاعمال وانا نشكره جل شأنه على نعمته ونشكرك على عملك الفاضل وقد عرضت هذا العمل على أعضاء الجمعية فكافونى بان اشكرك بالنيابة عنهم كما شكرتك بالاصالة عن نفسى واسأل الله ان يكثر في المسلمين من أمثالك والسلام (التوقيع)

من بلغ المرأة الفاضلة كتاب الرئيس ؛ ذهب صاحب السعادة احمد باشا حشمت مدير اسيوط الى بلدها في طائفة من اهل الفضل والوجاهة فى اسيوط منهم عبد الرحمن بك النخيس وحسين بك فهمي والدكتور احمد افندى السعيد طبيب مدرسة الجمعية الخيرية فى اسيوط والشيخ عبد الرحمن احمد احد أساتذتها والحواجه دوس المطيعى . فتلقاهم اهل البلدة بالحفاوة وساروا بهم الى دار المحسنة الفاضلة فرحبت بهم أحسن ترحيب . وابتدأ المدير بالثناء عليها وفضلها على جميع نساء الوطن وعلى كثير من رجاله . ثم خطب صاحب العزة حسين بك فهمي خطبة نافعة بين فيها للحاضرين مكانة هذه المرأة الفاضلة وفضل عملها المبرور . وقد لقبها صاحب السعادة احمد حشمت باشا (بست البلد) وأمر الحاضرين بان يطلقوه عليها ثم انفضوا مسرورين . ولنا ان نقول لأغنيائنا الاشحة

ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال



﴿ أمثلة لطفولية الأمة ﴾

قلنا غير مرة ان أمتنا كالطفل في الحياة الاجتماعية واوضحنا هذا في مقالتين نشرتا في آخر المجلد الثاني من المنار عنوان احدهما « طفولية الأمة . وما فيها من الحيرة والغمّة » وعنوان الثانية « الحيرة والغمّة . ومناشئها في الأمة » . ومما نقوله كثيرا بمناسبة ذكر التعليم الذي تحيا به الامم : ان أمتنا لما تشرع في التعليم الابتدائي وانما يصح ان يكون الزمان قد أعد جماعة منها الى ما يسمونه (القسم التحضيري) الذي استعد او يستعد للتعليم الابتدائي في مدارس الاجتماع . واننا نذكر ههنا ثلاثة امثلة على طفولية الأمة نلقها لاهل هذا القسم التحضيري

(المثال الاول شركة الاقتصاد الاسلامية)

لا شك ان الشركات من اكبر الدروس الاجتماعية العملية وقد أراد جماعة من القسم الذي نسميه تحضيرياً ان يتدووا بدرس الشركات بعد ما تعلموا العلوم المالية في مدارس الحكومة وبعضهم تعلم في أوروبا وأخذوا الشهادات في اللغات وعلوم الاقتصاد والحقوق وغيرها وكان منهم الموظفون والمحامون . فسنوا لهم قانوناً وألفوا شركة وجعلوا لهم جمعية عمومية ومجلس ادارة ثم جمعوا من السهام مبلغاً من المال ماذا عملوا بعد ذلك ؟ عملوا عمل العجائز والزمنى الذين لا يقدرّون على التصرف بانفسهم اذ اشتروا بعض المال سهاماً من بعض الشركات الاجنبية العاملة كشركة الماء وشركة الاسواق ثم علم بعض المشتركين بان

اسعار السهام قد نزلت بعد حرب الترانسفال فطلب بعضهم مادفمه فاخذه
 بعد امسالك الشركة ما اصابه من الخسارة . وصبر الآخرون راجين ان يقوم
 مجلس الادارة بعمل آخر يربح ما يموض الخسارة ولكن المجلس حار ولم
 يدر ماذا يعمل ثم دعا الجمعية العمومية للمشاورة في حل الشركة فحلوها
 على خسارة ثلاثين في المائة فمن لم يحضر فعليه ان يذهب الى مكتب امين
 الصندوق عزتو محمد بك فريد المحامي ويأخذ ما بقي له

وهذه العبرة لا تقضي علينا باليأس من الاعمال الاجتماعية وانما
 تهوى الرجاء لانه مر علينا زمن لا نفتكر فيه بهذه الاشياء حين كنا
 كالجنين وقد ارتقينا فصرنا كالطفل يحاول المشي فيقع بين كل خطوة
 واخرى ولا بد ان يكون رجلا ان شاء الله تعالى

(المثال الثاني مجلة الموسوعات)

سمعنا ان مجلة الموسوعات انشئت لمباراة مجلة المقتطف واغناء
 المصريين او المسلمين عنها وكان يكتب على ظهرها انه يحررها لجنة من
 اعظم الكتاب ولا شك ان لجنة من اعظم الكتاب اقدر على الافادة
 والاجادة من كاتب او كاتبين ولكن المجلة سارت الحوزلى ثم القهقرى
 ثم عثرت فسقطت . وهذا لا يصح ان يكون ايضاً مدعاة لليأس
 فها هو الاطفال تحرك بروح حية ويرجي ان يقوم ويمشى بعد ذلك ان
 شاء الله تعالى

(المثال الثالث رجال الصحافة في مصر)

الجرائد مدارس اجتماعية واصحابها وكتابها كمديري المدارس ونظارها
 واسانذتها . و تراهم على ذلك يتسابون ويتشائمون ويتخاصمون ويتنازعون

كلاطفال لا كما يكون من اختلاف آراء الرجال ، والمبرة الكبرى في
 الحادثة الاخيرة من حوادثهم وهي ان أصحاب الجرائد اليومية اقترحوا
 على الحكومة ان تأذن لهم بارسال مكاتيبين يرافقون موكب سمو الخديوي
 في زيارته للسودان ، ليكتبوا أخباره لجرائدهم عن عيان ، واحتجوا على
 الحكومة بان هذا معهود في أوروبا فاردت الحكومة ان تعرفهم انه لا
 فرق بينها وبين حكومات أوروبا وانما الفرق العظيم بينهم وبين اصحاب
 الجرائد في أوروبا فعهدت الى أصحاب الجرائد المصرية بانتخاب واحد منهم
 ينوب عنهم فاجتمعوا أولاً في ادارة جريدة المؤيد وارتأوا أن يدعوا
 جميع أصحاب الجرائد الاسبوعية لمشاركتهم فدعوهم واجتمع من حضر في
 ادارة جريدة الاهرام فاقترح بعضهم أن يكون المنتخب من اصحاب
 الجرائد الاسبوعية فتنازعوا واختصموا وخرج البعض منفضباً ثم اجتمعوا
 في ادارة المقطم فكانوا اكثر خصاماً ونزاعاً وخلافة وخذاعاً ثم انقسموا
 الى طائفتين خرجت طائفة من المجلس ومنها جميع المسلمين وصاحب جريدة
 مصر القبطية ومدير جريدة الرائد المصري السوري واما الذين بقوا
 في المقطم فهم سوريون الا صاحب جريدة الوطن فهو قبطي وانما ذكرنا
 اجناسهم ومللهم لان لذلك دخلاً في النزاع والاختلاف . ثم انتخب كل
 طائفة مندوباً من اصحاب الجرائد الاسبوعية وعرضوا الانتخابين على
 نظارة الداخلية فارسلته الى حكومة السودان او للحربية لاجل الترجيح ثم
 استقال كل من المنتخبين واختاروا محرر جريدة اسبوعية اخرى فجاز ذلك
 منتخبوهما وبذلك انحسم النزاع

يوقى الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أولو الألباب

المسحاة

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يسمعون القول
فيتصون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الخميس غرة رمضان سنة ١٣١٩ - ١٢ ديسمبر (ك) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

﴿ فلسفة وعرفان . في الصيام والايان ﴾

الصوم والناس . العبادة . معرفة الله . البعث . جاهلية المدنية الاوربية . التكوين
حسب العلم العصري الموافق للقرآن . الحياة والبقاء . الارواح . الحاجة الى الدين .
الاسلام والمدنية . شكوى المسلمين . دعوة المرتابين الى الحق

أقبل شهر الصيام فرحّب به المؤمنون ، وتبرّم منه المنافقون ، واستهان
به الزنادقة المارقون ، فالؤمن في صيام وصلاه ، وصلة وزكاه ، وبرّ
ومواساه ، وعكوف على كتاب الله ، والمنافق في كذب ومداجاه ،
واسرار يخالف ما أظهره وأبداه ، يستخفي بافطاره من الناس ولا يستخفي
من الله ، كأنه لا يعلم انه يبصره حيث كان ويراه ، والمارق المرتد يجاهر
بالافطار ، وتمتد له الموائد في نصف النهار ، فيأكل الطعام ويشرب العقار ،
ويفجر مع امثاله من الفجار ، ضلال مع اصرار ، لا ندم يعقبه ولا استغفار ،
اولئك هم الفاسقون ، « كلا سوف يعلمون ثم كلا سوف يعلمون »

« قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْثَرَهُ ، من أي شيء خلقه ؛ من نقطة خلقه فقدّره ، ثم السبيل يسيّره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلاً لما يقض ما أمره ، » أمره بالصلاة فكسل ، وأمره بالزكاة فبخل ، وأمره بالصوم فشرب واكل ، ولو عرف الله ، لآثر طاعته على شهوته وهواه ، ولو عرف نفسه لعرف ربه ، وابتغى رضوانه وقربه ، وارثي بذلك عن اللذة الحسية البهيمية ، الى اللذة الروحية الانسانية ، فصلى طلباً لرضائه ، وتلذذاً بمناجاته ، وصام ابتغاء وجه ربه الأعلى ، الذي يعلم الجهر وأخفى ، « كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون »

نعم لكل موجود ممكن وجهان - وجهٌ الى عالم الكون والفساد الذي تفتى عن قريب صورته ، ويمحي أثره ، ووجهٌ الى الوجود الحق الذي استفاد وجوده من وجوده ، واستمد ما به بقاؤه من كرمه وجوده ، اذ هو « الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى » ، « أبحسب الإنسان أن يترك سدى ، ألم يك نطفةً من مني يمّني ، ثم كان علقةً مخلوق فسوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؛ بلى . ان الكيماويّ يحلل بعض الاجسام المركبة ويرجمها الى عناصرها البسيطة فتراها قد فئت وتلاشت ثم يعيدها بالتركيب الى شكلها الأول فتراها خلقاً جديداً - هذا والكيماويّ رجل مثلك يشكو الجهل والضعف « وما اوتيتم من العلم الا قليلاً » أفرايت الحي الذي استمد الحياة منه كل الاحياء ، القيوم الذي قاهت بقدرته الأرض والسماء ، يعجز عن فعل ذلك بك وهو الفاعل لما يريد « أفعيننا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد »

هؤلاء الزنادقة المرتابون في النشأة الأخرى الذين تركوا الصوم والصلاة
 واتبعوا الشهوات يتوكلون في هذا العصر على العلم الطبيعي في ارتياحهم أو
 جحودهم وهم أعرق في الجهل به من أمثالهم في زمن الجاهلية الأولى
 فإن علمهم الطبيعي ينطق بأن العدم المحض محال ، وإن الأعدام والإيجاد
 أبطال صور وأشكال وتجديد صور وأشكال ، وإن هذه الكواكب
 السماوية وهذه الأرض كانت كلها مادة واحدة منتشرة كالدخان والهباء
 ثم انفتحت رتقها فكانت أجراماً كروية متعددة ثم نشأ في هذه الأرض وهي
 أحداها ما نراه فيها من العوالم الحية وغير الحية . وكان كل ذلك الإبداع
 والأحكام ، بترتيب كامل ونظام ، يدل على أنه صادر عن علم وحكمة ،
 وإرادة وقدرة ، « أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً
 ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون »

عرفوا قليلاً من ظواهر أشكال هذه المخلوقات وقواها وخواصها
 وعرفوا أن أعلاها وأكملها المخلوقات الحية وإن أكمل الأحياء منها الإنسان
 أفلا يدلهم هذا على أن الحياة التي بها قوام أكمل المخلوقات ، هي أكمل
 الموجودات ، وعلى أن كمالها في مراتب الوجود بالنشوء والارتقاء يدل على
 رسوخها فيه ؟ وإذا عرفوا هذا وضموه إلى علمهم بأن أجزاء المادة التي
 لا حياة لها لا تقبل عدم المحض وإنما تخل منها صورة فتدخل أجزاءها
 في تكوين صورة أخرى من المخلوقات الحية — إلا ينتج لهم مجموع هذه
 المعارف أن الحياة التي تلبس المادة الميتة فتجعلها خلقاً جديداً ينمو ويرتقي
 أجدر بالبقاء ، وأولى بالارتقاء ، لا سيما هذا الإنسان ، الذي هو أكمل
 ما في هذه الأكوان ، بلى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، لقد خلقنا

الانسان في احسن تقويم . ثم رَدَدناه أسفل سافلين . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرٌ غير ممنون ، فما يكذبك بعد بالدين ، أليس الله باحكم الحاكمين »

حياة الاحياء معلومة بالضرورة لا تحتاج الى دليل . وان ما به الحياة مجهول في كنهه وحقيقته معلوم بأثره . وان اكل مراتب الحياة واعلى درجاتها هو ما كان من اثره العلم والحكمة والارادة وهو ما يسمى باللغة العربية روحاً . وان أفراد الارواح متفاوتة في الارتقاء كما ان أنواع جنسها (وهو ما به الحياة) متفاوتة كما قلنا آنفاً . وان اعلى الارواح رتبة واكلها هو ما كانت علومه ومعارفه اعلى واكمل . وان اكل المعارف والعلوم هو ما كان موضوعه اعلى واكمل ، واثره انفع وافضل ، وان ذلك هو معرفة الله تعالى الذي منه مبدأ كل هذه الوجودات واليه مرجعها اذ هو الحي القيوم بنفسه الذي حيي وقام به غيره لان قيام الاشياء وثبوتها وحياة الحي منها لم يكن بالمصادفة والاتفاق ولا يصح أن يكون علة لنفسه لثلا يكون سابقاً عليها ولا ان يكون سببه عدمياً لان العدم لا يتصور فكيف يخلق ويصور ؟ وبلى معرفة الله تعالى معرفة سننه في خلقه وشرائعه التي يصلح بها امر عباده في ارواحهم واجسادهم وهي ما يسمى العمل بها عملاً صالحاً . وانما صلاحه بكونه انفع للناس وافضل كما ثبت بالنظر والتجربة . ولهذا جعل تعالى الفلاح وهو الفوز بسعادة الدنيا والآخرة مقروناً بالايمن وهو معرفة الله تعالى وبالعمل الصالح الذي به تصلح النفوس والشؤون ، « قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » الآيات

اذا تسنى للانسان ان يعرف بطول الزمان وتقلب الحدثن ما به

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُمدّها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؛ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود . ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيذبل وينفئ أفلاً يعمين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أُنحسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم الينا لا تُرجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مراقي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم . وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم الخدوعون بمدنيتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وصلوا في حساباتهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح . وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن . وقل مثل ذلك في الحكومة

الشوروية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقايمهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقايمهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار صراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً بنسبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى أليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لتلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك واعلم انه قد دلائك بمرور ، وقذفك في تيهور ، واستعبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فخرت الدنيا والدين ، وذلك هو الحسران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتتمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانتعاس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقرآفات الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتنفلت من عقابها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فحينئذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السمي في تلافى ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجم اليه وأقم اركانه ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،
 شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين
 من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدالي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً
 متعمداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا
 أطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم
 الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا
 من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم
 عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من أكثر الامراض لانها انما تنشأ من
 الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستماتة على تربية
 الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يغطي الصوم من النور الروحاني بمراقبة
 الله تعالى ووجهه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب
 النفس وتزكيته واعدادها بهذا الترقى المعنوي لنسيم ذلك العالم الاخروي
 وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني
 من المنار تحت عنوان (الصيام والتمدّن) فليراجعهما من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥)
 ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير
 صراء ولا جدال ، ولا يفرّنه ترك ائمة الاوربيين للدين فان الدين الذي
 تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح
 عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من
 أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي
 كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي يبين
 للناس كل شيء . ولا يفرّنه أيضاً سوء حال المسلمين المخدولين الفاسدي

الأخلاق فانه ليس لهؤلاء من الإسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » والمنار قد بين بدم عن الإسلام في جميع أجزائه فقم عليه بعضهم أنه يعيب المسلمين وعذره في ذلك انه يعظم الإسلام ويمدحه ويبين حقيقة وهذا يتوقف على الأزراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفرّوا الناس منه في الإيمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكون ويا أيها الجاحدون تعالوا أئبن لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا وتهلكوا امتكم بالأسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تجرؤنهم على هدم اركان الإسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون

﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ - السياسة من جملة علوم أستاذها الفلك الدائر الذي حضر في حلقة الأ ولون والآخرون . واستفاد من نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسيات بالأ سباب ما عرف باديء بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السمو على غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابتعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرمًا في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل
السائر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه
النواميس والطبائع ؟ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على
ما هي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بظنت تسبح اسرارها .
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبعض هذه الحيوانات
السواثم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهذا النبات
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصعد ان شئت بعقلك الى
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى
كجمله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل المطر
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك
في هذا لانا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود
من هذه النبذة فدعها لفيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الأمم . علم احوال الامة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون معيناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الأمم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غذاء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما اذا أعددتكم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطفتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة كجنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختيار حاوه وصره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان ، في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الحذر من الخصوم ، وقهرهم بالمداغمة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الغرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقتم الابواب ؛ ام ضربوه
دونكم وصدكم الحجاب ؛

يسألونك لمن السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همتهم فجابوا
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،
واستكان لبعض تديرهم الجؤ ، وناجتهم الارض دالة أيام على غوامض
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،
وترجهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،
ويبادون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد
السياسة العظمى فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل

وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أين ولا
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فإننا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصفت

أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون

اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالاعم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن

ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فاية سياسة لنا اذا

كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

(تتبعها مقالة)

ع . ز

دمشق

القسر الديني

﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : «من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين» . فهل اصراؤنا وعمالنا اعلنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : «السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة»
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما

الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه

خرج من دين الله

(٥) استقيموا قريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا
سيوفكم على عواقبكم ثم ايديوا خضراءهم» . أليست هذه سيطرة فعالة للامة

على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟

أليس ملوك المسلمين اولى بان يعاهدوا الامة عند المبايعه على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب

السنن الاربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي

(٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكنايز الذين يبيحون لمجلس
الامة دماهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلي لأن المسلمين
ملزمين بالعمل بالشرعية وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك
(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي
امراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد
على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم
فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم
يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا
فيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فن قتل
على ذلك فهو شهيد» . فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والامراء وجعلها هي
المطية وهي المانمة وأمرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام
غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

(الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه)

لما بويع ابو بكر صعد المنبر فنزل سرقة من مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه

غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاله وله طرق اخرى

ولست بخيركم لو ددت أن قد كفاني هذا الأمر احدكم
اعلموا ايها الناس أن اكيس الكيس التقى وان احق الحق الفجور
الا أن الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقواكم عندي الضيف
حتى آخذله بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما انا متبع
ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما أطعت الله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .
وفي رواية قوموا الى صلاتكم^(١)

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منكم في
عوجاً فليقومه » وعثمان رضى الله عنه في قوله « أمرى لامركم تبع » وقد
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدهم من بعدهم على
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بعض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف
المطلق ما لم يجعله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي اتق
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال
ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض الفاظها اختلاف

امرائها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً
لاجل الفتوح والفتن وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين
مام فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها
الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤنسون منى شدة وغلظة وذلك انى كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده^(١) وخادمه وكان كما قال
الله تعالى « بالموئنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا
أن يمدنى او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لمكان لينة
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو
عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قت ذلك المقام مع ابى
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم فى كرمه ودعته
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بليته الا ان يتقدم
الى فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والاصر
الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد
عرفتموني وجربتموني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع فى هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخادم

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الا وقد سأله . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضمافاً اذا صار الامر الى علي الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي بالارض لأهل العفاف والكف منكم والتسليم . واني لا آبي ان كان بيني وبين احد منكم شيء من احكامكم ان امشي معه الى من احببتم منكم فلينظر بيني وبينه احد منكم فاتقوا الله وأعينوني على انفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من امركم . ثم نزل^(١)

وعن الحسن قال : ان اول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان يحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناهاهل القوة والامانة فمن يحسن زده حسناً ومن يسيء نعاقه ويفقر الله لنا ولكم^(٢)

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم اذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . فاذا وفق الله امراءنا وحكامنا للاهتداء بهديهم والسير على سننهم فان الدين يمتز بالحلف كما اعتر بالسلف ونكون من المفلحين . وظاهر ان هذين الخليفين العادلين ماسارا هذه السيرة من انفسها وانما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الاحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلابي . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

﴿ باب العقائد من الأملى الدينية ﴾

تمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة - يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تتفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضة وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يههد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجعله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأغزاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضى عدم ضرر اكل ما ذبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

الضغفاء أي يوقمهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهودي . ليربح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لاتعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أولوا قول المسيح انه ينقض الهيكل وبينه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن ياؤلوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس (يوم الدينونة) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصريح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت بأثنين لانيهما تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

ثلاثاً يتماهى في الغرور . ومن أكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك أولى من شرب الخمر الذي صرح بأبائته في قوله بعد ان اخذ الكاس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى » والحاصل ان الملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفي ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسدية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نفي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبيها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين » وفي الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من التشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة - ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تنفق فيه الاديان الالهية ولا نرى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرّة مع ان القرآن يعدّ الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح . وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم . واثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره - ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف تثبت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه . والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بعث فيهم والرومانين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانتعاش في شهواتها والتهتك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً . والقاعدة الحكيمية ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضدّ ذلك الشيء فكان بهذا ممهّداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة . ولا شك ان دين الله تعالى

واحد ومقصد الانبياء الدعاة اليه واحد فاذا أردنا أن نفرق بينهم ونقول هذا دين مستقل ليس مبنياً على سابقه ولا يتصل به لاحقه فهناك الجناية على الجميع واذا جعلنا المسيح مصدقاً لما بين يديه من التوراة وميناً لليهود بعض الذي يختلفون فيه بسبب التمسك بالظواهر والمحافظة على الرسوم والتقاليد وجعلنا محمداً مصدقاً لموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وميناً للناس كافة حقيقة دين الله تعالى في كل زمان بفضل زيادة وبيان استعد لها بالارتقاء نوع الانسان فتلك هي الخدمة الصحيحة للدين « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورأسه لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ». « يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فان تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون »

(٧٨) شبهة على الوظيفة الخامسة — ويقولون : ان القوانين الوضعية

هي احسن وأصلح من الشرائع التي تنسب الى الديانات السماوية فان احكام التوراة لا تصلح لأن تحكم بها الامم المرتقية في مراتب المدنية والشريعة الاسلامية كذلك ولولاها لم يتركها الملوك والامراء المسلمون ويستبدلوا بها القوانين الاوربية في غير ما يتعلق بالدين والاعتقاد الا الامراء الذين لا يزالون في طور البداوة او الهمجية كبلاد صراکش فانهم يحكمون فيها بالشرعية الاسلامية وهم بذلك أبعد عن العدالة وحفظ الحقوق من اهل مصر الذين يحكمون بالقانون . وان المسلمين في مصر يشكون من المحاكم الشرعية ما لا يشكون من المحاكم الاهلية النظامية

والجواب عن هذه الشبهة ظاهر لمن عرف دين الاسلام وما اشتمت عليه شريعته من العدالة والقسط وما عليه أكثر القائمون عليها من الفساد والجهالة والظلم والنوايا . أما الشريعة اليهودية فانما كانت لشعب خاص الى زمن محدود ثم نسخت فلا يحتاج بعدم صلاحيتها الآن

الشريعة الاسلامية ترجع احكامها كلها الى حفظ خمسة اشياء يسمونها الكليات الخمس وهي حفظ الدين الذي يهذب الاخلاق ويزكي النفوس وحفظ الدم وحفظ العرض وحفظ العقل وحفظ المال . وهذه الاركان مبنية فيها على اساس العدل والمساواة بين المحكومين بها من غير تفرقة بين من يدين الله بها ومن يدينه بسواها . قال تعالى في شأن اليهود « وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » وقال عز وجل « ولا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ اَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ » اي لا يحملنكم بغض بعض الناس على عدم العدل بل اعدلوا في العدو والصديق والقريب والبعيد ، وقال تعالى « يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو علىٰ انفسكم او الوالدينِ والأقربين ان يكن غنياً او فقيراً فالله أولىٰ بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا و ان تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خيراً » وسيرة الخلفاء الراشدين شاهدة بانهم اعدل من حكم في الدنيا ولم يكن لهم علم الا ما جاءهم به الدين ، لانهم كانوا من قبله أميين ، ثم احدث المسلمون لعلم الشريعة اصطلاحات والفواقيها المصنفات كما هو الشأن في كل العلوم المدونة واشتروطوا في القضاة ان يكونوا مجتهدين ليستنبطوا الاحكام الجزئية حافظة للعدل والمساواة في تلك الامور الكمية ، ولكن أكثر المسلمين ابوا بعد ذلك الا ان يقولوا ان الاجتهاد قد اغلقت بابه ،

واسدل حجابيه ، وان الاحكام انما تؤخذ من عبارات المؤلفين المتقدمين والفاظهم فما وافقها فهو العدل ، وما خالفها فهو الظلم والجهل ، ثم تلاعبت بالكثيرين منهم الاهواء ، واستبداد السلاطين والامراء ، وكان من ذلك ما كان ، وهو ما شاهد اثره الآن ، وهذا الذي قلته لا يخفى على بصير عرف التاريخ فان الورد كرومر وكيل انكاثرا السياسي في مصر قال يوم مشكلة المحاكم الشرعية وعزم الحكومة المصرية على نذب بعض القضاة الاهليين لاصلاح محكمة مصر الشرعية الكبرى ما معناه : اني لاصدق ان فقد العدل من المحاكم الشرعية الذي انطق السنة الناس بالشكوى هو من الشريعة الاسلامية فان شريعة قامت بها دول ، واهتدت بها امم ، ووجد من اهلها العلماء والفلاسفة لا تكون الا عادلة وانما منشأ هذا الخلل التقاليد الاكليريكية (اى تقاليد رجال الدين) وحسبك بهذه الشهادة من هذا السياسي الكبير



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« النبعة العاشرة — كتب العهدين أيضاً »

بينافي النبعة التاسعة التي نشرت في الجزء ١٧ ماقاله الفاضل صاحب كتاب الابحاث في اثبات كتب العهدين من طريق العقل وفندنا قوله تفصيلاً . ونذكر ههنا انه بعد ما ذكر حاول الاحتجاج على استحالة تغيير (التوراة والانجيل) فكانت حجته الداحضة على ذلك ان الديانتين اليهودية والمسيحية كانتا منتشرتين في الشرق والغرب « وكان الكتاب لاسيما الانجيل مترجماً الى كل لغات الاقوام التي دخل بينهم كالعربية والارمنية والحبشية والقبطية

واللاتينية من اللغتين اليونانية والبرانية الاصليتين . (قال) فكيف يعقل ان هؤلاء الالوف يجتمعون ويتفقون على تغييره مع اختلافهم في اللغة والمقيدة سيما ان المسيحيين كانوا شيعاً كل واحدة تناظر الاخرى . ولا شك ان قول المسلمين بتغيير الكتاب هو دعوى بدون دليل والا فليخبرونا اين الآيات المتغيرة وماهي وما اصلها وما الغاية من تغييرها . فان عجزوا ولا مراء انهم عاجزون قل لهم كيف جاز لكم هذا الادعاء والعالم الحكيم لا يقدم على امر الا ولديه ما يثبت مدعاه» اهـ

والجواب عن هذه المغالطة سهل على الناظر في كتب المهدين التي يسمون مجموعها التوراة والانجيل وفي كتب تواريخ الكنيسة والتاريخ العام . واما المسلم الذي لم يطلع على ذلك فيكفيه ان يقول ان كل ماخالف القرآن فهو ليس من التوراة ولا من الانجيل لان القرآن ثابت بالبرهان القطعي ومنقول بالتواتر حفظاً وكتابة وتلك الكتب ليست كذلك ووحى الله لا يخالف بفضه بعضاً الا ما كان من قبيل الاحكام المنسوخة فلا بد من ترجيح القرآن عند التعارض فيما دون ذلك لانه هو الثابت القطعي كما اعترف بذلك كثيرون من علماء النصرانية فقد جاء في كتاب (السيف البتارة) في مذهب خريستفورس جباره) لمحمد افندي حبيب الذي كان تنصر ثم رجع الى الاسلام بعد ما اختبر غيره : « ان المستر ستوبارت رئيس مدرسة لامارينييار في لكتو بالهند الانكليزية صرح في كتابه المسمى (الاسلام ومؤسسه) صحيفه ٨٧ بما يأتي بالحرف الواحد : « عندنا براهين قوية عديدة للتصديق بان القرآن الموجود الآن هو عين الفاظ النبي محمد الاصلية كما لقنَ وأملى بمراقبته وتعليمه » وبهذا قال موير المعدود

في الوقت الحاضر امهر واحذق واكبر عدو للاسلام، الى آخر ما استشهده به
اما التفسير والتبديل والتحريف في كتب المهدين فالمسلمون لا
يقولون ان هذه الكتب كلها ساوية منقولة عن الانبياء نقلاً صحيحاً وان
اليهود والنصارى غيرها بعد ما انتشروا في الشرق والغرب ونقلها كل
قوم دخلوا في اليهودية او النصرانية الى لغتهم. وانما البحث في أصلها
وكاتبها في اول الأمر ومن تلقاها عنهم قبل ذلك الانتشار العظيم وهذا
هو الأمر المشكل، والداء المعضل، الذي لا يجد اهل الكتاب له دواء
ولا علاجاً. من كتب الاسفار الخمسة المنسوبة الى موسى عليه السلام؟
يقولون ان موسى كتبها وأودعها ما كلمه به الرب فكانت تاريخاً له واشريعته
الالهية. كيف يصح هذا الجواب وهذه الكتب تتكلم عن موسى بضمير
الغيبية وفي آخر فصل منها ذكر موته ودفنه؟ يزعم بعضهم ان هذا الفصل
كتبه يشوع وأنى يصح هذا وفي الفصل الحكاية عن يشوع وانه امتلاً
روحاً وحكمة فسمع له كل بني اسرائيل فهذه حكاية عنه من غيره، ثم
كيف يدلس يشوع ويالحق بكتاب موسى ما ليس منه من غير ان ينسبه
الى نفسه ولعلمهم استدلوا على ذلك بأن كتاب يشوع قد ابتدئ بواو
المطف فان اول عبارة فيه هي: « وكان بعد موت موسى عبد الرب »
الخ. وهناك دليل على ان الفصل الاخير ليس ليشوع اقوى من الحكاية
عنه ومن تبرئته من التدليس وهو ان في الفصل المذكور بعد حكاية دفن
موسى هذه الجملة « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » فهي تدل
على ان الجملة كتبت بعد موسى بزمن طويل ولو كانت ليشوع لم تكن
كذلك. وحسبنا انهم من ذلك في شك صريب فكيف يوثق بهذا

الكتاب ويقال انه متواتر وعمّن التواتر والاصل مشكوك فيه
 في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع مانصه : « ٢٤ فعند
 ما كمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى
 اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا
 وضعوه بجانب تابوت عهد الرب المهيم ليكون هناك شاهداً عليكم ٢٧ لاني
 انا عارف تمرّدكم ورقابكم الصلبة . هوذا وانا بعدُ حيٌ معكم اليوم قد صرتم
 تقاومون الرب فكم بالحري بعد موتى ٢٨ اجتموا اليّ كل شيوخ اسباطكم
 وعرفاءكم لأنطق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليهم السماء والأرض
 ٢٩ لأنى عارف انكم بعد موتى تفسدون وتزينون عن الطريق الذي
 أوصيتكم به » الخ

فهذه هي التوراة التي كتبها موسى على حدة في كتاب مخصوص
 هي كلام الله الذي صدقه القرآن فأين هي . ماذا فعل بها اولئك الذين
 قال فيهم موسى انهم يفسدون بعده ويزينون عن طريق الحق الذي هو
 التوراة وماذا أصاب التوراة من فسادهم وزينهم وغلظ رقابهم ؟؟ التوراة
 معناها الشريعة وهذه الاسفار الخمسة كتب تاريخية يوجد فيها من احكام
 تلك الشريعة مثلاً يوجد في كتب السيرة النبوية عند المسلمين من آيات
 القرآن واحكامه وليست السيرة هي القرآن والشرع الاسلامي . وكما يوجد
 في السيرة النبوية مع التحري في روايتها ما يصح وما لا يصح فأجدر
 بتاريخ موسى وغيره من انبياء بني اسرائيل ان يوجد فيها ما يصح وما لا
 يصح وهي لم يتحر فيها كاتبها بعض تحري رواة المسلمين لسيرة نبيهم بل
 قدمنا ان كاتب تلك التواريخ مجهولون

اعترف صاحب كتاب « خلاصة الأدلة السنية . على صدق اصول الديانة المسيحية » استظهاراً بأن نسخة موسى « رُفعت من مكانها مرة ووقعت في خطر لما غلبت عبادة الاصنام في ملك منسا وأمون وانقطعت عبادة الله الحقيقية بين الاسرائيليين وفي تلك المدة طرحت بين الرث (١) حيث وجدت في ملك يوسيا الصالح » ثم قال : « والامر مستحيل أن تبقى نسخة موسى الاصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من امرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب مختصر الهيكل . وربما ذلك سبب حديث كان جارياً بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبياً جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصلح غلطها وبذلك عادت الى منزلتها الاصلية »

فهل ينخدع المطلع على هذه الاقوال وامثالها بقول صاحب كتاب الابحاث ان الكتاب كان محفوظاً بين الالوف بلغات كثيرة ؟؟ هؤلاء علماء اللاهوت في مذهبه يعترفون بأن اليهود فقدت منهم عبادة الله بعد ما تقلبت عبادة الاصنام وان نسخة التوراة الوحيدة فقدت ويستحيل وجودها . ويعترفون بأن اليهود كانوا يُقرؤون بأن جميع كتبهم فقدت لانها كانت في الهيكل وقد خربه الوثنيون واخذوا الكتب وأتلفوها . فلم يبق لهم مستند لاصل دينهم الا زعم يوسيفوس بأن كل سبط من اسباط بني اسرائيل كان عنده نسخة من التوراة ولكن أين هذه النسخ ؟ . ان صح قوله - وهو رواية واحد بما يؤيد دينه - فتلك هي النسخ التي اتلفها

(١) الرث جمع رثة بالكسر وهي سقط المتاع والحافان كالحرق البالية وغيرها مما

يلقى في احسن مكان ولا يلتفت اليه

بمختصر فيبقى معنا شيء واحد وهو ادعاء ان عزرا الكاتب كتب جميع كتب اليهود كما كانت بل صحح غلطها الاول وكتبها احسن مما كانت . وههنا يسأل المسلمون عن الدليل على ذلك وعن سبب وقوع الغلط في النسخ حتى احتاجت الى اصلاح عزرا وعن نسخة التوراة التي هي شريعة مستقلة كما كتبها موسى وعن السند المتصل المتواتر الى عزرا بذلك ؟ ثم انهم يقولون اذا جاز أن يصحح عزرا الكاهن خطأ الكتب المقدسة فلم لا يجوز ذلك لمحمد رسول الله وخاتم النبيين ؟ اللهم ان الفرض مرض في القلب يحول بينه وبين قبول الحق فألهم اللهم هؤلاء الناس بأن يطلبوا الحق بصدق واخلاص وافصل بيننا وبينهم بالحق وانت خير الفاصلين

هل جاء في كتبهم المقدسة ان عزرا كتب التوراة وسائر الكتب المقدسة كما كانت ؟ كلا انه جاء في الفصل السابع من سفر عزرا انه في ملك ارتخشستا ملك فارس صعد عزرا (وذكر نسبه الى هرون وهو يدلي اليه بخمسة عشر أباً) هذا من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التي اعطاها الرب اله اسرائيل . وانه جاء الى اورشليم في الشهر الخامس من السنة السابعة لارتخشستا الملك . قال « (١٠) لان عزرا هياً قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم اسرائيل فريضة وقضاء (١١) وهذه صورة الرسالة التي اعطاها الملك ارتخشستا الى عزرا الكاهن كاتب كلام وصايا الرب وفرائضه على اسرائيل (١٢) من ارتخشستا ملك الملوك الى عزرا الكاهن كاتب شريعة اله السماء » الى آخره

هذا هو دليلهم من كتبهم المقدس على ان عزرا كتب التوراة والكتب المقدسة بالالهام بعد فقدها وهو كما ترى لا يدل على ذلك بل

قصارى ما يطيه انه كان من كتبة الدين او الشرع كما نقول ان فلاناً الصحابي
 كاتب الوحي فلو فرضنا ان القرآن فقد من المسلمين وانه لم يحفظ في
 الصدور ثم ادعينا ان معاوية كتبه بالالهام لانه وصف في بعض كتب
 التاريخ الدينية بانه كاتب الوحي فهل يقبل منا اهل الكتاب هذا الدليل .
 ثم ان الملك ارتحششتا الذي شهد لعزرا هذه الشهادة التي لا نعرف
 سببها أمره مبهم في التاريخ لا ينطبق على روايات العهد القتيق المضطربة
 في سفر نحميا وسفر عزرا فلا يعرف اهو ارتحششتا الاول الذي هو ازديشير
 الملقب عند الفرس بزادشت أم هو ارتحششتا الثاني فان ذكر عزرا له
 بعد داريوس يدل على انه الاول والتاريخ ينقض هذا ولا نطيل في
 بيان الاضطراب فليرجع اليه من شاء في كتب التاريخ وفي دائرة المعارف
 ملخص منه وهذا الاضطراب يبطل الثقة بالرواية والمسلمون لا يقبلون
 خبراً عن نبيهم رووه بالاسناد المتصل القريب اذا كان فيه مثل هذا
 الاضطراب العجيب (يتصل الكلام)

آثار علي بن أبي طالب

﴿ استهاض هم ﴾

قصيدة انشئت في الاحتفال الثامن لجمعية ندوة العلماء الهندية المخصوصة بعلماء
 الدين من نظم صديقنا الاستاذ الفاضل الاديب الشيخ احمد الحيتيكر . قال بعد أبيات
 في حمد الله والصلاة والسلام على نبيه :
 وبعد يا معشر الاسلام مالكمو لا تشعرون وان الخطب قد عظما

عني ديار علوم الدين قاطبة
يا للمدارس اضحت وهي دارسة
أما سمعت بكأها وهي صارخة
هذي الشاعر ضيم الدهر عطلها
هذي الشماز لم تبق الصروف لها
وارحمته لأرض الدين ينقصها
وارحمته لدين فل نصبتة
وارحمته لدين لات عدته
وارحمته لدين قال نادية
بالبقية صونوا الدين تنتصروا
اني محذركم من وقع واقعة
ألا خذوا حذرکم في كل آونة
ووثقوا عروة الاسلام أوهنها
هذي اختلافاتكم كم سخفت بكمو
أليس أكل هذا الدين ربكمو
يا ليت شعري قفيا ذا اختصاصكمو
كم ذا التنازع ريح العز أذهبها
كم ذي الفتاوى وكم تكفير اخوتكم
هذا الذي فتر الاسلام نهضته

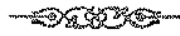
نسج الدبور وأرياح جرت نقما^(١)
يا للمكاتب تبكي العلم والعلماء
صراخ ثكلى على مولودها اخترما
وردت واردها غيظاً فما كظما
مقدار عشر المشير الوزن والقيما
ريب المنون ممداسيلها العرما
من كل حام حماه راسخ قدما
فد بالهيب ايدي غصبا الحصما^(٢)
والرجال وواسيفاه واقلا
يصونكم ويرد المجد والحشما
يمسى الوليد لديها هية هرما
فا انق النار الاكيس حزما
تفرق فيكم قد حل محترما
وسفقت عرب الاسلام والهجا
أما اتم عليكم فضله النعما
وما الذي بعده رضونه حكما
كم ذا التشاجر ويحاً اثر الندما
كم ذا التشتام وأذلاء واندا
هذا الذي قصر الاعزام والههما

(١) عفت الريح المنزل درسه ومحته والتشديد للمبالغة (٢) لات زيدا حقه

يلوته والانه نقصه اياه «ولم يلتكم من اعمالكم شيئاً» ولانه عن وجهه صرناه وحبسه عنه

هذا الذي حير الاحرار ترقيةً
 اللهَ اللهَ كونوا اصدقاء كما
 اللهَ اللهَ ان كنتم لهم خلفاً
 وثقفوا اودّ الاحداث تربية
 ضيعتموهم اذ الاقوام غيرُ كمو
 الى مَ هيات عنهم تفتلون وكم
 غداً سيسأل كلٌّ عن رعيته
 هذا بلاغ فيا قوم اسمعوه وعوا
 ثم السلام على من لاذ متبعاً

هذا الذي غيرَ الاخلاق والشيا
 كانت معاشرة اسلافنا القديما
 فتابعوهم مع الاحسان لا جرماً
 حتى تقوم بهم سوق الكمال نوما
 حازوا الفنون وفاقوا في النهي حكماً
 لا ترقبون لهم إلا ولا ذمماً
 فما جوابكم يا معشر العلماء
 ويرحم الله من أوعاه معتزماً
 هذي النبيّ بجبل الله معتصماً



﴿ القمر ﴾

زهته الملاحه حتى سفر
 وبات يسامر اهل الهوى
 يحدثنا عن بني عذرة
 وليلى وعن حب مجنونها
 ويذكرنا فملاّت الردى
 كحظ السعيد اذا ما ارتقى
 أرى كل شيء له آية
 فياقر الافق ما ذا الزما
 ويومٌ يمرُّ ويومٌ يكر
 بربك هل هذه الباقيات

وخلى الدلال لذات الحفر
 وقد طاب للعاشقين السمر
 ويروي لنا عن (جميل) خبر
 وعمن وفي للهوى أو غدر
 بأهل البوادي واهل الحضر
 وحط الشقيّ اذا ما انحدر
 وآية هذي الليالي العبر
 ن جيلٌ تجلي وجيلٌ غير
 قاناً نساءً وأنا نُسْرٌ
 تقص من الغانيات الأثر

وهل في فؤاد الدجى لوعة فان غاب عنه سنالك اعتكر
 كفاية فارقت صباها فأرخت عليها حداد الشعر
 اذا ما سهرنا لما نابنا فما للنجوم وما للسهر
 أتري لمن بات تحت الدجى يقلب جنبيه حرُّ الضجر
 على لوعة يصطلي نارها وجر الهوى في حشاها استعر
 وقد بسط البدر فوق الربى بساطاً فقام عليه الزهر
 الى أن طوته يمين الصبا وقد بلتته عيون السحر
 وباح الصباح بأسراره فحجبت الشمس وجه القمر
 (مصطفى صادق الرافعي)

﴿ نساء المسلمين ^(١) ﴾

ملخص محاورات بين الكاتبة الفاضلة فاطمة عليه هامم كريمة العلامة جودت باشا
 أحد وزراء الدولة العلية (رحمه الله تعالى) وبين بعض نساء الافرنج السائحات
 ابتدأت الكاتبة هذه المحاورات بمقدمة في الطور الجديد الذي دخل
 فيه العالم من الاجتماع وسهولة المواصلات والعناية بالسياحة وذكرت ان
 السائحين من الافرنج يعنون بمعرفة أحوال المسلمين كما هو شأنهم
 في العناية بكل شيء وانها علمت من محاورات نساء الافرنج ومما كتبوه من
 قصص السياحات أنهم يخطئون ويهون كثيراً في اعتقادهم بنساء المسلمين
 وبيوتهم وأن السبب في ذلك عدم امكان اجتماع السائحين بالنساء المسلمات

(١) نشرت هذه المحاورات ومقدمتها في جريدة ترجمان حقيقت التركية منذ سنين
 وعصبت لجريدة الثمرات الغراء تعريباً ضعيفاً ونحن نأتي بملخصها بعبارة أصح من الاول

وكون السائحات قلما يجتمعن الا بالنساء التركيات اللواتي ترين تربيةً أجنبيةً
بمعرفة المربيّات المعروفات بلقب (الستيتوتريس) قالت : «فهؤلاء التركيات
قد تعلمن اللغة الفرنسية لا لأجل اكتساب المعارف والعلم ولكن ليكنّ
اوربيات خالصات فبجهلهم بالدين ونبذهم العادات المليية ظهرياً كان الحديث
معهن كالحديث مع أهل البيوت الافرنجية في (بك اوغلي) - قسم من
الاستانة يسكنه الافرنج - فلا يستفيد السياح منهن الحقيقية فانهن اذا
سئلن عن أحوال المعيشة الاسلامية يسكتن عن بيان استقامة الدين وطهارته
ويُفضن في الكلام بحدة وشدة على مسائل الحجاب فيكنّ بجهلن سبباً
في طعن الاجانب في الدين الذي استترنا بمشكاته ، وتشرفنا باياته »

قالت : « وان من أهل البيوت الاسلامية من يظن ان في تعليم
النساء العلوم والمعارف اثماً فلا يخصون بالانكار تعلم اللغة الفرنسية وانما
ينكرون ما زاد على الضروري من اللغة التركية ايضاً . ولعمر الحق ان هؤلاء
لا يعلمون ما بلغ اليه الأزواج المطهرات والبنات الزاكيات وكثير من العالمات
الاديبات في الصدر الاول للاسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل
« ان كشف وجوه النساء غير محرم شرعاً وانما الواجب عليهن ستر
شعورهن ولكننا نرى بعضنا يعكس القضية فيسترن الوجه ويكشفن
عن الشعر فالحد الوسط مفقود عندنا فنحن بين امواج الحيرة لا ندري
أين تقذفنا . ولا شك ان الخير في الاعتدال في جميع الاحوال وكلا طرفي
قصدا الامور ذميم

« والواجب على السياح الراغبين في الوقوف على الحقائق ان يتعرفوها
من اهل البيوت العائشين على الاصول الاسلامية المحافظين على دينهم

وعاداتهم المليئة العارفين مع ذلك اللغة الفرنسية لا من المترجمين الذين يجيبون عن كل ما يُسألون عنه وإن كانوا لا يعلمون

« ومعلوم ان الاوربيين لا يعترضون على شيء من احكام ديننا الموافقة للعقل والحكمة وانما يتخيلون ويظنون ان نساء المسلمين مظلومات مهضومات فيبالغون في المؤاخذة على ذلك . وقد اطلعت على اوهامهم في أثناء محاوراتي لبعض السائحات الوجيهاات ورأيت نفسى مضطرة الى بيان ما دار بيننا في ذلك على الوجه الآتى

« المحاورة الاولى »

في يوم من شهر رمضان الشريف أخبرنا ان نبيلةً اورية تدعى مدام ف... وراهبة زاهدة ترغبان مشاهدة طعام الافطار في منزلنا وفي اصيله جاءتا وبعد ان طافنا في حديقة الدار الخارجية نصف ساعة استأذنتا في الدخول فذهبت لاستقبالهما لان وظيفة الترجمة في الدار مفوضة الى هذه العاجزة وصحبي جاريتان لتحملا ردائي الزائرتين ومظلتيهما . وعند دخولهما حيثهما باللغة الافرنسية وصالحتهما . ومدت يدها مدام ف.. الى الجارية التي كانت بجانبى لتصافحها فلم يكن من الجارية الا ان أخذت المظلة من يدها وهذه الجارية هي رئيسة الخدم عندنا وأخذت الجارية الأخرى رداءيهما وبرطلتيهما ودخلنا بهما الى غرفة الضيوف ثم عرفهما بربة البيت وافراده حسب العادة المتبعة وقدم اليهما الخلوى والقهوة على النسق التركي (وذكرت الكتابة هنا سنهما وعدم زيارتهما الاستانة من قبل)

ثم ان مدام ف.. طلبت ان ترى غرفة مفروشة على الطراز التركي

فمجتأ أنها لم ترفيها غير مقعد بسيط ثم رغبت الي أن اطوف بها على سائر الغرف فعملت مظهرة لها الارتياح لذلك . وفي أثناء ذلك التفتت الى رئيسة الخدم وكانت واقفة امامها وقالت : انى عند الدخول مددت يدي لهذه السيدة فلم تقبلها وانما أخذت المظلة من يدي واراها الآن واقفة لا تجلس معنا فما سبب ذلك ؟ قلت انها جارية قالت وما شأن البنات اللواتى بالقرب منها ؟ قالت هن مثلها

ف .. : حسن جداً ولكنني أيتها السيدة أرى في اذنيها قرطين ثمينين وفي اصبعها خاتماً وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسلة حسنة وكنت حسبها سيده وقد ادهشني امتيازها بالخلي على غيرها من الجواري فهذه الفتاة الواقفة في الجانب الآخر لا تتجلى الا بقروط ليس بذى قيمة وهذه الجارية الاخرى لها الا ساعة عادية فما سبب هذا التفاوت

أنا : ان الجارية التى حسبها سيده هي رئيسة الخدم عندنا اى انها بمنزلة مديرة لسائر الجوارى تعلمن القيام بشؤونهن وخدمة انفسهن فى اللباس والنظافة والزينة حتى يحسن ذلك بانفسهن وربة البيت تلقى تبعه كل تقصير منهن عليها . وقد أهداها سيدها ماترين من الخلي لكثرة خدمتها وهى تعلمت من رئيسة كانت قبلها وهذه الجارية الفتاة جاءتنا وهى بنت اربع ولها عندنا عشر سنين ولما تكلف بعمل وستكلف بعد اليوم وهذان القرطان قد اشترتهما مما اقتصدته من مرتبها الشهري وكذلك صاحبة الساعة وهى أحدث عهداً من هذه

ف .. متعجبة مستأذنة فى طلب التفصيل : اين رئيسة الخدم السابقة ؟
أنا : قد انتهت وظيفتها وقد تزوجناها ولها ثلاثة اولاد وهى فى بيت زوجها

ثم سألت ف . . عن انتخاب رئيسة الخدم وعن الرواتب للجواري والهديات
للقديمات وعن كيفية ابتياعهن وسنين في الجزء الآتي الجواب عن الأخير
لأنه كان تمهيداً للبحث في الرق والاماء والتسري وغير ذلك من الفوائد

البدع والخرافات

وَالْبَقَالِيدُ وَالْعَجَائِلُ

« اختلاف العوائد في التسحير »

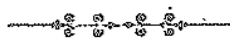
نشرنا في مناري رمضان من السنة الماضية الاحاديث الموضوعه في
رمضان وفي الصوم وبعض البدع التي فشت بين الناس في هذا الشهر
الشريف . ومما عده صاحب كتاب المدخل (رحمه الله تعالى) من البدع
تسحير المؤذنين وذكر انه ينهى عنه ثم عقد فصلاً مخصوصاً لاختلاف
عادات البلاد في التسحير قال فيه ما ملخصه مع حفظ حروف الاصل
« اعلم ان التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولا جل ذلك
اختلفت فيه عوائد بعض الاقاليم . ألا ترى ان التسحير في البلاد المصرية
بالجامع يقول المؤذنون تسجروا وكلاوا واشربوا وما اشبه ذلك مما هو
معلوم من اقوالهم ويقرأون الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام » الخ ويكررون ذلك ثم يسقون على زعمهم . ويقرأون من قوله
تعالى « ان الابرار يشربون من كأس » الى قوله « انا نحن نزلنا عليك
القرآن نزيلاً » . والقرآن العزيز ينبغي أن يتره عن موضع بدعة او على
موضع بدعة » وذكر انشاد القصائد ثم قال

« ويسحرون أيضاً بالطبلة يطوف بها اهل الارباع وغيرهم على البيوت ويضربون عليها . هذا الذي مضت عليه عاداتهم وكل ذلك من البدع .
وأما اهل الاسكندرية واهل اليمن وبعض اهل المغرب فيسحرون بدق الابواب على اصحاب البيوت وينادون عليهم قوموا كلوا وهذا نوع من البدع نحو ما تقدم وأما اهل الشام فانهم يسحرون بدق الطار وضرب الشبابة والفناء والهنوك والرقص والهرول واللعب وهذا شنيع جداً... وأما اهل المغرب فانهم يفعلون قريباً من فعل اهل الشام وهو انه اذا كان وقت السجود يضربون بالابواق سبماً او خمساً فاذا قطعوا حرم الاكل اذ ذاك عندهم »
ثم اطال في التشنيع على المغاربة كما انه شنع على اهل الشام على ان ما ذكره عنهم غير معروف اليوم ولا سمعنا به . وذكر من عادات المغاربة المجيبة انهم عند ما يمرون بالنفير والابواق على باب مسجد يسكتون احتراماً لبيت الله . ثم انهم يفعلون ذلك في منار المسجد في شهر التوبة والعبادة . ثم حذر من التمادي في البدع بالانس بالمادة وردّ على من قال ان التسحير بدعة حسنة ثم قال

« واذا كان كذلك فينبغي ان ينهى الناس عما اعتادوه من تعليق الفوائس التي جعلوها علماً على جواز الأكل والشرب وغيرها ما دامت معلقة وعلى تحريم ذلك اذا انزلوها وذلك يمنع فعله لوجوه » وذكر اربعة وجوه (١) ان النبي صلى الله عليه لم يرض إيقاد النار ولا ضرب الناقوس ولا النفخ بالقرن للاعلام بالصلاة ورضى بالاذان فكان علامة للصلاة وللصوم . و (٢) ان في ذلك تقريراً لجواز ان تنظفي بنفسها فيراها من يكون مضطراً لنحو أكل او شرب فيمتنع ويتضرر . و (٣) انه قد

ينساها او ينام عنها الموكل بها حتى يطالع الفجر . و (٤) انها قد تشتبك ولا
يقدر الموكل بها على خلاصها

ونحن نقول ان المؤلف رحمه الله تعالى قد شدّد جداً حتى جعل بعض
العادات بدعاً دينية والبدعة انما تكون حراماً اذا كانت في الدين وأما التفتن
في العادات المباحة فليس بمحرم الا اذا فعل باسم الدين او ظنه الناس من
الدين . ولا شك ان صرف اموال الاوقاف لا يجوز في غير مشروع



« مستقبل الاسلام في رأي المسلمين الجغرافيين »

عثرنا بالمصادفة على مقالة في جريدة اللواء عنوانها (مستقبل الاسلام)
وهي لرجل جزائري منحه الجريدة لقب (العالم) وذكرت ان مقالته
نشرت في (مجلة المسائل السياسية والاستعمارية) ويظهر المتصفح المقالة ان
كاتبها تلقى خواص الاسلام ومزاياه من المسلمين الجغرافيين لا من الكتاب
والسنة وسيرة السلف الصالح ولذلك لم يفده ذكاؤه في التمييز بين ما هو
من الاسلام وما هو من جماهير المنتسبين اليه اليوم فغلط كثيراً ونسب
للاسلام ما هو بري منه

فمن ذلك قوله ان الذي يمتنون الاسلام يتولاهم « اضطراب داخلي »
عظيم فتقف عندهم كل حركة وتدخل اعضاءهم في دور ملل شديد « ونحن
نقول معاذ الله ان يكون هذا صحيحاً فان الذي يدخل في الاسلام يزول
من قلبه كل اضطراب « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر
الله تطمئن القلوب » ويدخل في دور من النشاط كما نشط المسلدون في
العصر الأول لكل عمل مفيد

ومنه زعمه ان مميزات المسلم «قنوعه بالقليل وعدم طموح أنظاره نحو الامور العالية البعيدة .. وتفضيله للحياة المتوسطة المصحوبة بالسكون والراحة على الحياة الرقيقة المقرونة بالمشاغل والمتاعب» وزعمه ان زهادة المسيح لا توجد الا في المسلمين . وكل هذه الصفات مما رزى به المسلمون الجغرافيون ولكن الاسلام انما يمدح من القناعة ما يزيك النفس من الطمع فيما في ايدي الناس بالباطل ولم يسلم منه المسلمون الجغرافيون وانما وجدت عندهم قناعة الكسل التي هي ضد الاسلام بدليل المبائة بين اهل الصدر الاول في جدم وكدهم وعدم رضام بما دون السيادة على جميع الامم . وما عرفوا بالسكون عن طلب المعالي والسيادة ولا بحب الراحة التي غلبت علينا في هذه القرون النجسة التي ضاع فيها الاسلام والمسلمون

ومنه زعمه ان المسلم غير ميال للسياحة وهو انما يصدق على المسلم الجغرافي ايضاً أما الاسلام الحقيقي فقد وصف الله تعالى أهله بقوله « والسائحين والسائحات » وأمرهم بالسياحة في آيات كثيرة من كتابه ولم يأمرهم بالوضوء للصلاة الا في آية واحدة « قل سيروا في الارض فانظروا * أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يمعنون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

ولا انكر ان هذا الكاتب أصاب في بعض ما كتبه لا سيما تنديده بما وقع فيه المسلمون من الجهل وقبول الحرافات والاهام وقوله انهم لا ينقرضون وان انقرض الرومان والنراعة من قبلهم وعلل ذلك بان الامم التي لها دين سماوي لا تنقرض واستدل على ذلك باليهود . وإن أدري أعالم مسلم كتب تلك المقالة أم هي دسيسة اسندت الى هذا اللقب لتروج

بين المسلمين ويطمئنوا الى تلك المزايا الضارة والاخلاق القاضية بالضعف
والخمول . وانت ترى ان بحثها ليس في مستقبل الاسلام وانما هو في وصف
المسلمين الا الكلمة الاخيرة في عدم الانقراض



(نبي الطب الجديد)

كتب ايضاً الى تلك الجريدة من مديرية القليوبية : ان في مركز نوى
رجلاً يدعى انه اوحى اليه جبريل عليه السلام في المنام فلقنه الطب وعلمه
مداواة العلل والاسقام مها اختلفت انواعها . واشترط عليه ان يأخذ عن
كل مريض يطببه خمسين قرشاً فقيراً كان أو غنياً ذكراً أو اثنى وليداً
او كهلاً . ويدعي أن الوحي أباح له الخلوة مع الرجال خمس دقائق فقط
ومع النساء أربعين !!! ويمثل ذلك بان سائر النساء مريضات بالبواسير
ولا يمكن استئصال هذا الداء منهن في أقل من تلك المدة . وهناك حالات
استثنائية يخلو فيها مع المرأة (دون الرجل) اكثر من أربعين دقيقة وذلك
اذا كان بها ربح يمنعها الحمل على زعمه . ومن الناس من اغتر بهذه الدعاوى
الباطلة فصدقوها

(المنار) ان الاعتقاد بوقوع خوارق العادات على الوجه الذي يتفق
الناس بعضهم من بعض واعتقاد ان كل من يأتي باصر غريب لا يهدونه
فهو مؤيد من الله هما الاعتقادان اللذان أعدا الناس لقبول الدجل والانخداع
للحيل وان ذهب بذلك دينهم ومالم وانتهكت اعراضهم . وقد ذكرت
الجريدة من اقبال النساء والرجال على هذا المتنبي المحتال . ولكن له امثالا
من مدعى الولاية لا ينفر عنهم احد .

يقول الحكمة من يمشى ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
ينكر إلا أولي الألباب

المسحاة

١٣١٥

ففسر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولي الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر في يوم الجمعة ١٦ رمضان سنة ١٣١٩ - ٢٧ ديسمبر (ك ١) سنة ١٩٠١)

باب المقالات

(السياسة والساسة - من نحن ومن غيرنا)

« الرسالة الثانية »

سيقول الذين يروني مغرماً بالحقائق بعد أن يسمعو الكلامي في الرسالة
الاولى : أوأنت ايضاً راضٍ عن السياسة واهلها وضارب فيها بسهم ،
ومشترك بها مع حزب ؛ وهل تقدر أن تحب الحقائق وتتحزب ؛ على
سؤالهم بنيت هذه الرسالة الثانية :

لا تبحث عن ماضي الانسان الذي اوصله الى هذا الحاضر بل اکتفِ

بمعرفة حالته الحاضرة

لا يفتح الانسان عينيه على شيء في هذا الوجود قبل الثدي الذي
يدرؤ عليه الابن ، ولا يعشق شيئاً من هذا الكون قبل المحسنة عليه بهذا
الدر - لا تسلم ما هو إدراك الانسان وكيف عشقه للاشياء فذلك مما لم
يدرك بعد . ولكن صور في ذهنك وليدأ وطاؤه حجر الأم ،

وغطاؤه ذراعها ، وغداؤه ما يفيض به ثدياها ، أول ما يناغي هتافاً باسمها ، ودعاءً لرحمتها ، من يكون معبوده غير معبودها وقد علمته اسمه أول ما تكلم ، واسناد كل شيء إليه أول ما ميز ، ومحبة حزبه وكراهية مناظريه وأعدائه أول ما ودعه حضائها ، واستقبله تدرّبها ، وكيف لا يقبل ذهنه غراسها ومعها والده وجدده ، وعمه وخاله ، وعمته وخالته ، والحواديم وأهل الحيّ اجمعون

أترى هذا الولد إذا كبر وترعرع ، وعظم ادراكه واتسع ، ينظر ما لم ينظر والداه في المعتقدات ؟ قل هيات هيات !

حدث التاريخ عن نفر من هذا القبيل ، ولكنهم قليل ، وهب انه رأى ما رأى فهل تخال انه يستطيع ان يظهر ، وأن يقول ويجهر ؟ قل هيات هيات . حصل شيء من هذا فيما عبر ، ولكنه اقل وأندر . ثم هب انه ظهر ، وقال وجهر ، فمن تظن انه يستمع له ؟ والكل جازمون ايّ جزم ، ان ما ذهب اليه الآباء هو الحزم ، ومخالفته نقص في المروءة والعزم . نعم كان شيء من هذا في القرون ولكنه ان أثمر على قلة فيمده موت الفارس . ومن ذا الذي يسمح ان يعذب ويهان على غراسه في حياته ، وينتظر ان يمدحه الداسون عليه بعد مماته ؟

اذا فهم هذا من فهم فلا جناح علينا ان نقول : ان الانسان اذا كان عاقلاً عارفاً فلم يذر نفسه في هذه المداخل لا ينصف اذا هو لم يصف غيره ممن لا عقل لهم كعقله ، ولا همه لهم كهمته ، بل الطامع ان يكونوا الناس كعقل رجل واحد ومسلكه لا يصح ان نسميه عاقلاً عارفاً بعد اقرأنا في سنن الوجود ناموس الاختلاف والتضاد الذي عرفناه راساً

نابتاً وان لم نعرف حكمته حتى اليوم
والعاقل لا يملك نفسه من ان يتعجب كثيراً من الاغلاط وشيوعها
ولكن تعجبه هو محل التعجب لأننا لم نر مبصراً يتعجب من اعشى ولا
حياً من ميت ولا صحيحاً من مريض . وما هذا التعجب الا اثر من نسيان
هذا الناموس وتفرغاته

ثم هو ان تعجب أو لم يتعجب عائش في مجتمع فلا بد من ان يجد
سبيلاً معهم من للسكوت او الموافقة او المخالفة بالمعروف اذا رأى من
زمانه دولة للبرهان . فهو في اي سبيل . لك محتاج للسياسة

افرض امامك شخصين ينسب احدهما الى الفرس والآخر الى
الروس أفرايت ان قلت للفارسي هل تكره الروس الذين هم بشر مثلك
ومثل قومك فقال لك لا فقلت له لم تحزب مع الفرس على الروس وهم
امثال بعضهم عندك فقال لا استطيع التوفيق بين مصلحتيها المختلفتين ،
ولا بد لي من التحزب مع احد الفريقين ، ولا يرتاب احد ان الأولى
بي ، تحزبي مع الذين منهم أمي وأبي ، وفيهم داري وعقاري ، وحليلتي
وصناري ، واعرف لغتهم ويعرفون لغتي ، وقضيت بينهم شطراً كبيراً
من عمري . أتقول له هذا يناهز الحكمة والفلسفة ، ويبين حب السلام
والفضيلة ، ويغار العدل والحقيقة ؟ وأرايت ان قلت له يمكنك ان تكون
بينهم ولا تحزب معهم فحك بأن الاجتماع يقتضي الاشتراك . أتقول له
هذه القضية غير مسلمة وان اقام لك عليها البراهين وأورد الامثال ؟

ثم أرايت ان قلت للروسي هل تكره الفرس فقال نعم . فقلت له
لماذا فقال لانهم ليسوا على ديني . فقلت له فما دينهم إذن فقال لا اعلم

ولكن هكذا سمعت ابي وجدتي . أفتحاجه انت وتجاده بعد ما برهن
منطقه على ان الانعام اعقل منه ؛ وهل الفارسي اعقل منه اذا اجاب كما
اجاب هذا وكان مذهبه التقليدي فيه مذهب هذا المقلد المسكين فيه ؟

بنو هذا النوع شأنهم في الاختلاف عجيب وعاجب شيء ان اكثرهم
لا يعلمون حقيقة المذهب الذي ينتسبون اليه فضلا عن مذهب المخالف
فهم انما يقاثلون عن اسماء المذاهب لا عن حقيقتها وكنهها . . . وقد ضربت
هذا المثل ليعلم كل واحد ان العقلاء الحكماء معذورون في التحزب فضلا
عن الحمقى والغافلين لان الشاذ في قومه الذي لا يرجو ان ينال نصيباً مادياً
او ادبياً من فوزهم اذا فازوا لا يأمن ان يكون له نصيب من بأسائهم اذا
خابوا وقهروا لان الخصم لا يميز بل انصباء الفوز يُخص بها فريق دون
آخرين ، واما انصباء البأساء فانها تتوزع على الكل ، وقد قيل من قديم :
« الرحمة تخصص والبلاء يعم » هذا اذا ترك الشاذ وشأنه من قبل الجمهور
وهيات . على انه ليس مجهولاً ان اولي العزم من الحكماء يجاربون
الاعراض السافلة مما حالت ، ويجازبون المقاصد السامية حيث وُجدت ،
وتراهم يصبرون حتى يفوزوا وتحبي بهم السماعات العامة التي ما زالت
تستفاد من ارشادهم او يقضوا كراماً مخدنين ذكراً في العالمين جميلاً
مأسوفاً عليهم كثيراً

قلت ان اكثر بني هذا النوع الذين هم العوام وهم كل البشر الا قليلا
لا يعلمون حقيقة المذهب الذي هم عليه . وبرهان هذا الكلام من اوضح
الواضحات لمن استقرأ لانه صادر عن الحس والمشاهدة ونضرب نحن
الامثال بالمسلمين الآن :

هؤلاء المسلمون فرق شتى يكفر بعضهم بعضاً وكلهم يقولون آمنا بأن النبي الذي اسمه محمد (عليه السلام) جاء من عند الله بكتاب اسمه القرآن ثم أكثرهم لا يعلمون ما هو ذلك الكتاب الذي جاء به لانهم إما اعاجم لا يعلمون ذلك الكتاب العربي وان تعلموا قراءة حروفه ، وإما اعراب أميون لا يقرأون الكتاب الا قليلا . واذا نظرت الى الفرق واحدةً واحدةً تجد الامر كذلك . . . هؤلاء العوام قاطبة تسأل احدهم ما مذهبك فيقول لك حنفي او شافعي او مالكي او حنبلي او . . . فاذا سألت الحنفي مثلاً ما هو مذهب الحنفية تجده يقول لك لا اعرف وانما قد كان أبي حنفياً فصرت مثله . فهو إذن لا يعرف الا اسم المذهب وربما لا يعرف اسم الرجل الذي انتسب هذا المذهب لاسم بنته «حنيفة» ولقد بلغ الجهل ببعض العوام ان سألتني : اي شيء كان النبي (صلى الله عليه وسلم) أهو حنفي ام مالكي ام . . . وما اظن ان امثال هذا السائل الجاهل قليلون ولا اتمجب من ذلك . وقلت يوماً لبدوي من «عزرة» ما مذهبكم فقال لي لو سألت غيري لقال لك نحن . واليك (بيني مالكية) ولكن الصحيح الذي عليه الممول لا مذهب لنا ولا كتب عندنا وانما قد سمعنا ان المالكية لا يعتبرون الكتب نجساً فأحبينا هذا القول لان الكلاب تطوف على اوانينا كثيراً

ماتت الفرق الاسلامية التي اساس مذهبها العلم فقط كفرق المعتزلة والجبورية المحضه مثلاً ولم يبق منها الا احاديث مذهبها في كتب العقائد يجارب اسماءها قراء هذه الكتب . اما الفرق التي اساسها اغراض سياسية فهي حية باقية والموجود منها اليوم هذه : (١) اهل السنة ومذاهب

هؤلاء وطرائقهم واختلافاتهم وعددهم أكثر من باقى الفرق لأنهم اخذوا من الكل وحشوه فى كتبهم فكل مشتبه يجد فيها شهوته وسموا انفسهم على اختلافهم اهل السنة (٢) شيعة المعجم والعراق (٣) شيعة اليمن والحجاز (٤) دروز وهم فرقة قليلة العدد بالنسبة لباقى الفرق (٥) نصيرية وهم أكثر من الدروز (٦) اسماعيلية وهم اقل منهما وهذه الفرق الثلاث متقاربة كلها باطنية . وربما اعترض المسلمون بعد هؤلاء معهم . اما نحن فنراعي الظاهر هنا (٧) اباضية (٨) وهابية .

سئنى هل تعرف كل فرقة من هؤلاء حقيقة مذهب الثانية كلاً بل تلمن كل واحدة الاخرى من غير معرفة . واغرب ما فى الباب جهل الذين اتحلوا لانفسهم اسم السنة بحقيقة الوهابية الذين هم دعاة الكتاب والسنة كما يعرفه كل مختبر احوالهم ومستمع اقوالهم

لا تنكر علينا التطويل بهذا فمنه استبان لك حقائق مهمة تفيدك فى هذا الموضوع ومواضع اخر . ومنه تعرف عذرنا اذا بحثنا عن احوال الام واحوال هذه الامة واحوال نفوسنا . سم هذا البحث بالسياسة او باسم آخر فقد عرفت أننا رواد معانٍ لا رواد الفاظ وهل علينا بعد هذا من حرج اذا قلنا نحن كذا وغيرنا كذا بعد الايمان بأن العيرية طبيعية وان لها احكاماً .

سيمقى فى نفوس القراء شوق لمعرفة من نحن فنوصيهم ان لا يعرفوا انانيتنا (اى حقيقتنا) من اسماء اشخاصنا ولا من الاسماء التى ننتمى اليها فالذى تسميه امه سلطاناً مثلاً لا يجب ان يصير سلطاناً بالفعل بل عليهم ان يتعرفونا بما نقول ، وان يسألوا عنا ما لديهم من العقول ، فن عرف الحق

بالرجال شط ، ومن عرف الرجال بالحق بلغ المحط ،
على انه لا بأس ان نين في فرست اجمالى من نحن ومن غيرنا
ليكون كؤنس لمن سأل عن سياستنا قبل سماع قضايها :

(١) نحن بشر نرى ان الميزان في درجات البشر العلم والعمل فمن
كانت في كفتهم العلوم النافعة ، والاعمال الرافعة ، كانوا اعلى ، وبسياسة
الانام اولى ، ومن كانت في كفتهم الجاهليات والاعمال الرديئة كانوا محتاجين
للتعليم لئلا يطفوا في الارض .

(٢) نحن اولو مصالح معاشية يهمننا ان تحميها سلطنة عادلة قوانينها ،
ووافق رئيسها ،

(٣) نحن اهل مدن نرى حاجتها للمعارف واصلاح الاخلاق والعوائد

(٤) نحن جماعة متعاونون داعون الى الاصلاح وبه متذاكرون

والسلام على النظام العام ع . ز



﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
(الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية (*))

(٨) وقال صلى الله عليه وسلم : « خيارُ أُمَّتِكُم الذين تجبونهم ويُحبونكم
وتصلون عليهم ويصالون عليكم وشرارُ أُمَّتِكُم الذين تبغضونهم ويُبغضونكم
وتلعنونهم ويلعنونكم » وفي رواية الترمذي عن عمر رضى الله عنه وتدعون
لهم ويدعون لكم وهي بمعنى تصلون عليهم ويصلون عليكم هنا . ولو علم
امراء المسلمين اليوم مكانتهم في قلوب الأمة لاسيما الخاصة منها وماذا
يقولون فيهم لعرفوا من اي الفريقين هم . على ان منهم من يعتقدون ان
الامة عدوة لهم ولذلك اتخذوا عليها الجواسيس والعيون

(٩) وقال صلى الله عليه وسلم : « ما من امير يلي امر المسلمين ثم
لا يجتهد لهم ولا ينصح الا لم يدخل معهم الجنة »

(١٠) وقال صلى الله عليه وسلم : « من ولي من امر المسلمين شيئاً
فلم يحطهم بنصيحته كما يحوط اهل بيته فليتبوا مقعده من النار »

(١١) وقال صلى الله عليه وسلم : « أيُّما والٍ ولي شيئاً من امر أمتي
فلم ينصح لهم ولم يجتهد لهم كنصيحته وجهده لنفسه كبه الله تعالى على
وجهه يوم القيامة في النار » فمن لنا بمن يوصل مثل هذا الحديث الى
الامراء الذين يهملون أمور الرعية ويصرفون همهم كلها الى تنمية ارزاقهم

(*) تابع لما في الجزء التاسع عشر (٨) رواه مسلم عن عوف بن مالك (٩) رواه
مسلم عن معقل بن يسار (١٠) رواه احمد عن معقل بن يسار (١١) رواه الطبراني
عن معقل بن يسار ايضاً

- وتكثير غلاتهم والادخار لعيالهم ليعتبروا به ان كانوا مؤمنين
- (١٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَارِعٍ اسْتَرَعِيَ رِعِيَةَ فَلَمْ يَحْطُهَا بِالْإِمَانَةِ وَالنَّصِيحَةِ ضَافَتْ عَلَيْهِ رَحْمَةُ اللَّهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ »
- (١٣) وقال صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ أَلَا وَهُوَ يُؤْتَى بِهِ مَغْلُولًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَفْكَّهُ الْعَدْلُ أَوْ يُؤَبِّقَهُ الْجَوْرُ »
- (١٤) وقال صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَارِعٍ رَجُلٌ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا عَلَى عَشْرَةِ أَنْفُسٍ عِلْمٌ أَنْ فِي الْعَشْرَةِ أَفْضَلَ مَنْ اسْتَعْمَلَ فَقَدْ غَشَّ اللَّهُ وَغَشَّ رَسُولُهُ وَغَشَّ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ » . وهذا الحديث بمعنى الحديث الاول في النبذة الماضية الذي هو في صحيح مسلم والمراد بالافضل هنا من يزيد على غيره في العلم بالعمل الذي استعمل لاجله فان كان العمل حربياً يجب ان يوتى الأعلم بفنون الحرب وكذلك ان كان علمياً او ادارياً ويعتبر مع العلم الهمة والاخلاق التي من اثرها العمل بالعلم ومن اكبر اسباب ضعف المسلمين ان اصراءهم صاروا يولون العمال بالهوى لما اعطوه من السلطة المطلقة التي تخالف ما جاء به الاسلام . قال عمر رضى الله عنه : من استعمل رجلاً لمودة او قرابة لا يستعمله الا لذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنين
- (١٥) وقال صلى الله عليه وسلم : « كَلِّمُوا مَسْئُولَ عَنِ رِعِيَتِهِ فَالْإِمَامُ »

(١٢) رواه الخطيب في التاريخ عن عبد الرحمن بن سمرة (١٢) رواه البيهقي عن ابي هريرة بهذا اللفظ ورواه بالفاظ اخرى فيها بعض اختلاف في اللفظ دون المعنى كثيرون منهم سعيد بن ابي منصور وابن ابي شيبة واحمد وعبد بن حميد والطبراني عن سعد بن عباد و ابن عساكر عن ابي الدرداء (١٤) رواه ابو يعلى في مسنده عن حذيفة ورواه غيره (١٥) رواه احمد والشيخان وابو داود والترمذي عن ابن عمر

راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع في مال ابيه وهو مسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . ولا يخفى ان الامام هو الامير الحاكم والمسئولية في الدنيا بمعنى المطالبة شرعاً بإقامة العدل والامانة في العمل فمن خالف يعاقب ولو بالعزل وفي الآخرة يسأله الله ويجزيه الجزاء الاوفى

(١٦) وقال صلى الله عليه وسلم : « انه سيفتح لكم مشارق الارض ومغاربها وان عمالها في النار الا من اتقى الله وأذى الامانة »
« اختجاب الامراء والحكام »

(١٧) وقال صلى الله عليه وسلم : من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق باب دون المسلمين او المظلوم او ذوي الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمة عن حاجته وفقره افقر ما يكون اليه »

(١٨) وقال (ص) : « من ولاة الله شيئاً من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وختهم وفقرهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون حاجته وختته وفقره »

(١٩) وقال (ص) : « من ولي من امر الناس شيئاً فأغلق بابيه دون ذوي الفقر او الحاجة اغلق الله عن فقره وحاجته باب السماء »

(١٦) رواه احمد عن رجل من محارب . ورواه ابو نعيم عن الحسن مرسله
(١٧) رواه احمد وابن عساكر عن أبي الشماخ الأزدي عن ابن عم له من الصحابة
(١٨) رواه ابو داود وابن سعد والبيهقي عن أبي مريم الأزدي وكذلك الطبراني
وابن قانع والحاكم والبيهقي (١٩) رواه ابو سعيد النقاش في القضاة عن أبي مريم

(٢٠) وقال (ص) : « من ولي من امر المسلمين شيئاً فاحتجب عن ضعفه المسلمين واولى الحاجة احتجب الله عنه يوم القيامة »

(٢١) وقال (ص) : « من احتجب عن الناس لم يحجب عن النار » ومما فتن به امراء المسلمين عند ما استبدوا بالسلطة المطلقة بدعة الاحتجاب دون الرعية لا سيما الفقراء وذوي الحاجة فطفوا واستكبروا وعتوا عتواً كبيراً حتى سلط الله عليهم الامم الاجنبية فصارت تنزع ملكهم من ايديهم واغلق الله دونهم ابواب رحمته في الدنيا فلم يجدوا حيلة لاعادة سلطتهم المطلقة « ولعذاب الآخرة أخصى وهم لا ينصرون » وسنين بعد الاحاديث الواردة في هلاك الأمة بظلم أئمتها وامرائها

« آثار السلف عبرة للخلف »

روى ابن المبارك وابن راهويه ومسنّد عن عتاب بن رفاعة بن رافع قال بلغ عمر بن الخطاب ان سعداً اتخذ قصرأ وجعل عليه باباً وقال « انقطع الصوت » فأرسل عمر محمد بن مسلمة وكان عمر اذا احب ان يؤتى بالأمر كما يريد بعثه فقال انت سعداً واحرق عليه بابه فقدم الكوفة فلما أتى الباب أخرج زنده فاستورى ناراً ثم احرق الباب فأتى سعداً فأخبر ثم وصف له صفة فعرفه فخرج اليه سعداً فقال محمد : انه بلغ امير المؤمنين عنك انك قلت « انقطع الصوت » خلف سعداً بالله ما قال ذلك فقال محمد نفعل الذي أمرنا ونؤدى عنك ما تقول . واقبل (أي سعداً) يعرض عليه ان يزوده فأبى ثم ركب راحلته حتى قدم المدينة فلما ابصره عمر قال : لولا حسن الظن بك ما رأينا انك أدت . وذكر (أي محمد) انه اسرع

السير وقال قد فعلت وهو (أى سعد) يعتذر ويحلف بالله ما قال . فقال
 عمر هل أمر لك بشيء قال ما كرهت من ذلك ان أرض العراق أرض
 رقيقة وان اهل المدينة يموتون حولي من الجوع فخشيت ان أمر لك بشيء
 فيكون لك البارد ولي الحار أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
 « لا يشبع المؤمن دون جاره » اه ولعل في آخر الكلام حذفاً أو تحريفاً
 وروى ابن سعد عن موسى بن أبي جبير عن شيوخ من اهل المدينة
 قالوا كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص : أما بعد فاني فرضت لمن
 قبلي في الديوان^(١) ولذريتهم ولمن ورد علينا بالمدينة من اهل المدينة وغيرهم
 ممن توجه اليك والى البلدان فانظر من فرضت له فنزل بك فاردد عليه
 العطاء وعلى ذريته ومن نزل بك ممن لم افرض له فافرض له على نحو مما
 رأيتني فرضت لاشباهه وخذ لنفسك مائتي دينار (أى في السنة) فهذه
 فرائض اهل بدر من المهاجرين والانصار ولم أبلغ بهذا احداً من نظرائك
 غيرك لانك من عمال المسلمين فألحقتك بأرفع ذلك وقد علمت ان مؤناً
 تلزمك فوفر الخراج وخذ من حقه ثم عفا عنه بعد جمعه فاذا حصل
 اليك وجمته اخرجت عطاء المسلمين وما يحتاج اليه مما لا بد منه ثم
 انظر فيما فضل بعد ذلك فاحمله الي . واعلم ان ما قبلك من أرض مصر
 ليس فيها خمس وانما هي أرض صلح وما فيها للمسلمين في . تبدأ بمن اغنى
 عنهم في ثغورهم واجزأ عنهم في اعمالهم ثم نقص (كذا في نسخة كثر
 العمال ولعلها تفيض) ما فضل بعد ذلك على من سمى الله
 « واعلم يا عمرو ان الله يراك ويرى عملك فانه قال تبارك وتعالى في

(١) الديوان الكتاب يكتب فيه اهل الخيش وأهل العطية والصلبة

كتابه « واجملنا للمتقين اماماً » يريد ان يقتدى به وان معك اهل ذمة
وعهد وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم واوصى بالقبض فقال
« استوصوا بالقبض خيراً فان لهم ذمةً ورحماً » ورحمهم ان ام اسماعيل منهم .
وقد قال صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا او كلفه فوق طاقته فانا
خصمه يوم القيامة » احذر يا عمرو ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم
لك خصماً فانه من خصمه خصمه . والله يا عمرو لقد ابتليت بولاية هذه
الامة وآنست من نفسي ضعفاً وانتشرت رعيتي ورق عظمي فاسأل الله
ان يقبضني اليه غير مفترط . والله انى لأخشى لو مات جمل بأقصى عمك
ضياًعاً ان اسأل عنه يوم القيامة »

فانظروا أيها المسلمون وتأملوا سيرة سلفكم الذين ملكتم بهم الأرض
وكيف اكل خلفهم الاموال وظلموا اهل الذمة والمعاهدين حتى دالت لهم
الدولة مصداقاً لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا ظلم اهل الذمة اُدبِل للعدو »
أى عادت لهم الدولة

باب التبرير والتعلم

(الصحة في تغيير الهواء . وتربية الخيال والذاكرة بمحاسن الغراء) (*)

(٣٥) من هيلانه الى ارسم في ٢٠ يونيو سنة ١٨٥٠

كان « اميل » عليلاً وكنت مشفقة عليه في بداية مرضه من الحمى
الحصية ولكنه لم يصب بالحصبة والسبب في عدم اخبارك بذلك هو ان

(*) مررب من باب الولد من كتاب اميل القرن التاسع عشر

الدكتور كان قد تعهد بان يكشفك بسير المرض ثم انه لما لم يجد فيه ادنى خطر عليه رأى من العبث ان يوقظ ما نام من همومك ويحرك ما سكن من دواعي قلقك ولقد عجبت اليه العافية فلم يمض عليه خمسة عشر يوماً حتى رد له لباس الصحة وثابت اليه أوابد القوى واما انا فكان شأني غير ذلك لان ما قاسيته من التعب في ليالي سقمه التي لازمت فيها السهاد وما كان يساورني فيها من الحزن والاشفاق قد تزعرعت له صحي ووهت به عافيتي وللطب الانكليزي في مثل حالي هذه دواء لا بد ان يكون هو سيد الادوية على ما ارى وسندي في هذا الرأي ما اراه من ثقة الاطباء به في وصفه لمرضاهم ومن اذعان هؤلاء له طيبة به نفوسهم وهذا الدواء هو تغيير الهواء

نعم ان الهواء الذي نستنشقه في مراريون جيد غير ان اخص ما يعول عليه اطباء الانكيز في ايصائهم المرضى بتغيير الهواء لتجديد قواهم انما هو الانتقال من مكان الى آخر والنظر في مجالي الكون ومشاهده وتغيير ما التزموه من عاداتهم واني والحق اقول قد اعجبت بهذا الرأي بعض الاعجاب لاني اعلم ان ضواحيننا التي يتوارد عليها السياح كثيراً غاصة بضروب المحاسن الحقيقية ولهذا السبب لم اعارض في هذا الرأي بل اذعنت له اذعان المريض المطيع الذي يجمل احكام العلم ويكبرها .

لم تكافنا معدات السفر كبير عمل ولا مزيد عناية فان السيدة وارنجتون بفضل خبرتها بطرق البلاد وجهاتها قد تكلفت بان تشرع لنا طريق السير وسقط قويدون على مركبة عميقة من المركبات المكشوف مقدمها صرت عليها ايام كانت فيها اسعد حالا باصحابها وعلى فرس ذلك (كبير السن)

لا يزال فيه على كآبة منظره من القوة ما يقدره على احتمال مشاق الصعود والهبوط في انجاد هذه الجهة واغوارها الكثيرة فاستأجرناهما باجرة قليلة وفي صبيحة يوم ظعننا استوى الزنجي البار على كرسي المركبة استواء السائق المختال المعجب بنفسه

كان وجه « اميل » وقد زال شحوبه وعاد اليه لونه يتلأأ فرحاً ويزهر بشراً وطلاقة لانه لا شيء ياذ للاطفال كتوقع الحوادث ولكننا لم نصادف في طريقنا شيئاً منها نقص عليك حكايته فلم نلاق سدة ولا وحوشاً ولا اسارى مقيدين في مغارات الصخور مع اننا قد جينا ارضين مقفرة تحدها سواحل حلة مهجورة معرضة لجميع ما يطراً من ضروب هياج البحر وطغيانه

لم يكن خروجي الى التنزه لمحض التداوي بتغيير الهواء بل كنت ارمي الى غرض آخر ايضاً وهو ان يفعل « اميل » بما يشاهده من المناظر الخلوية وصورها المدهشة فتندمخ لها في نفسه آثار حية فانه يقال ان اول شيء بعث في نفس بايرون^(١) تبشير ولعه وطمحه بالشعر انما هو منظر ما يوجد في هضاب ايقوسيا من البحيرات وقمم الجبال ولست اعتقد ان « اميل » سيكون بايرون عصره بل لا اجد شيئاً من الحق في التطلع الى ذلك ولكني اتكدر واحزن ان رأيت من حيث هو انسان لا يتأثر بما هو مسطور في صفحات الكون من جيد الشعر وبديعه

قد وهمت فيما علقته على هذا السفر القصير من الامل الكثير في

(١) بايرون هو اللورد بايرون الشاعر الانكليزي مؤلف القصص الكثيرة

التي منها قصة الغلام هارولد وقصة الدون جوان ولد في سنة ١٧٨٨ ومات سنة ١٨٢٤

تنبه القوى الحاسة في « اميل » وها أنا ذه اعترف لك بخطأي صاغرة اذ قد تبين لي اني تمجلت في هذا الامل فاني رأيت لا يشوقه الا النظر الى الجزئيات واستطلاع وقائع الخلوات وهو من حداثة السن بحيث يصعب عليه ادراك الاشياء في مجملها ومجموعها

ارى ان الطريقة المثلى في تنبيه الاطفال وبث روح الملاحظة في نفوسهم ان لا تطالب منهم الملاحظة ولا يحملون عليها وقد سرت على هذه الطريقة في سياستي « لاميل » فلم أشد عنها الا صرة واحدة . ذلك اننا كنا في راس ليزارد^(١) وما اكثر عجايبه وان اردت تخيلها فمثل لنفسك صخوراً هائلة على جميع الاشكال بعضها قائم وبعضها ساقط وشيء منها متصل وآخر منفصل يهيج بينها البحر ويصطخب ومنها ما غمره البحر فطوق جيده بقلادة من الزبد ولم يبد منه سوى رأس مخروطي امس مصقول لا تفتأ الامواج تغسله ثم تصور ان بصرك يتبع من بعيد خط السواحل فيرى ما يتخللها من نقطة الى اخرى من الصدوع العظيمة والوهاد والمغارات المظلمة فاذا وقف الانسان وسط هذه المشاهد الكبرى كانت حيرته في اختيار المكان الذي يشرف منه عليها . وقفت انا و « اميل » تجاه (كينانس كوف) وهو احد الخليج التي يرى فيها البحر اجمل ما يكون وسط الاطلال وقطع الصخور واخذت بيده ثم قلت له انظر الى هذا المكان نظراً بائناً وانقشه في حافظتك فلعلك ان ترى هذا المنظر بعد اليوم

كأنني بك تقول هل القوة الذاكرة مما يأتمر بأمرنا فنأمرها بالحفظ والذكر ؟ فأجيبك بأن لي بعض الحق ان اعتقد هذا اذا رجعت الى مادلتني

(١) هورأس من رؤس سواحل انكلترا في الطرف الجنوبي الغربي لقومتيه كورنواي

عليه تجربتي . ذلك اني ايام كنت فيما يقارب سن « اميل » سافر والداي الى مقاطعة اوقرنى^(١) واخذاني معها وفي يوم من ايام اقامتنا هناك صعدنا على احدى شفاف الجبل المسمى مندور وهناك نشدني الله والدي جاهراً بصوته ان لا انسى ما كنت اشاهده في تلك الساعة ما دمت حية ولا اراك الا سائلي عن نتيجة هذا الاقسام فاعلم ان جميع ما كان ينبسط امام ناظري في ذلك الوقت من المشاهد المحدقة بي وهي مشاهد الجبال والربى والوديان لا يزال مرسوماً في لوح ذاكرتي ومن هذا تعرف السبب الذي حملني على اتباع هذه الطريقة مع « اميل » نعم ان والدي قد اوصاني بعد هذه المرة بحفظ منظر آخر لا اذكره الآن فلم يجد ذلك شيئاً في الحفظ . وأنا استنتج من ذلك انه اذا تيسر في وقت ما ان يكون للمربي شيء من السلطان على حافظة الاطفال فان هذا السلطان من الأمور التي لا ينبغي الافراط في استعمالها

اذا وكل « اميل » لنفسه كان دهشه بالاشياء التي يراها اكثر من اعجابها بها وهذا مما يحملني على اعتقاد انه لا بد في رؤية الامور على حقيقتها كمال الرؤية من شيء من الخيال خذ لذلك مثلاً وهو ان الطفل لا يعرف من البحر سوى دائرة الافق التي يحويها بصره وهي دائرة ضيقة بالنسبة للواقع فان حجاب المسافات يحول بينه وبين ما وراءها من بقية البحر فاذا كان الشاعر يفنى عن شهوده وترتفع نفسه اذا وقف امام مشهد المياه الجليل فذلك لانه ينظر بفكره الى ما وراء الافق من امتداد المحيط فانه متى

(١) مقاطعة اوقرنى هي اقليم قديم من اقليم فرنسا قاعدته كليرمونت فيراند

الفت منه ومن جزء من الهوت لوار والكروز مقاطعتا كانتال وبوى دودوم

انفك ساعة من ربة عجز المشاعر الظاهرة تتسع في خياله حدود العالم المشهود فيضيف الى هذه البقعة المائبة المضطربة التي لا يرى منها الا جزأ حقيقياً مهما كانت دقة لبصره صورة عدم التناهي والجلال وكلاهما من مدركات العقل لا دخل للحس فيهما وبالجملة فانه يرى الجلال والعظم في ماهية البحر ومعناه الذهني لا في صورته المرئية

ان خلو نفس « اميل » من ملكة التفكير التي لا بد ان تظهر فيه بتقدمه في السن يكشف له سر عدم اكترائه بما يراه من مناظر الكون بل تقليده غيره في الاعجاب بها كما يبين لي من انبعاث شوقه الى بعض جزئيات ما كانت تخطر ببالي مطلقاً ولهجة بها لهجاً شديداً ذلك ان معظم الصخور التي يتكون منها رأسا اليزارد ولندس اند (طرف الأرض) وضع لكل صخرة منها اسم خاص بها كأنه يخاطب الخيال ويوقظه نيريك الدليل الحريث منها صور العمود وعرين الأسد والمطبخ والمنافخ والمقلاة والفرس ورأس الدكتور جونسن ووجه الدكتور مستناكن وغيرها فن هذه الاسماء ما ينطبق ولا شك على مناسبات خرافية تختلف درجة قربها او بعدها من الحقيقة غير ان منها أيضاً ما هو مبني على وجود وجود شبه ظاهرة للعيان بين مسمياته الاصلية وبين تلك الصخور التي وضع لها ومن المحتمل ان تكون هذه الألعاب الكونية والصور الاتفاقية والحجارة التي تمثل حياة الانسان او شكل شيء من الاشياء مع عدم نحتها بالمنحوتات هي التي بعثت في نفوس الأولين فكرة صناعة التماثيل ومهما كان اصل هذه الصناعة فان هذا الفن القطري الاضطرابي الذي نقشته على الصوان يد الخالق القادر هو من الترائب غير المألوفة التي هاجت شوق « اميل » الى معرفتها فانه كان يجتهد من نفسه

في ادراك ما بين قطع الصخر وبين بعض الاشياء المعروفة له تمام المعرفة من وجوه الشبه التي لم تقرب ايضاً (كما تدل عليه اسماء تلك القطع) عن فكر صيادي السواحل السذج البسلاء .

من عهد ان رأيت جميع النموذجات الاصلية لفن العمارة ظاهرة في المغارات وسلاسل الصخور لم يسبني الا الارتياب في ان هذا الفن من مخترعات الانسان . ذلك لانك تجد فيها اصل النافذة القوسية والقباب بما يقومها من الارتفاع والانحناء والدعائم الثقيلة والعمود الرفيع المخطط والشبايك الطويلة المقبوة والعماد وغيرها من الاشكال الكثيرة فليس على الخيال الا ان يتوجه الى هذه الكتل الصخرية المتراكمة حتى يميز النظر من بينها مثلاً لمعابد عتيقة وصفوفاً من تماثيل صخرية ذات وجوه ناقصة وزخرفاً زمزياً ووحوشاً خرافية لو فصلت من الصخر لكانت شخوصاً مستقلة .

اني على كوني لست من العلماء ولا من الاثريين كان بودي ان اعلم « اميل » في هذه الفرصة الجميلة بان التي في ذهنه معنى للآثار السلتية^(١) التي لا تخلو منها بعض جهات كورنواي واكثرها شيوعاً هو كما تعلم الدوائر القيسية^(٢) والاحجار الطويلة القائمة في الارض على قواعدها كالمسلات والرؤس الصوانية الطبيعية التي صارت بعد عمل صناعي قليل هي الحصون الاولى للبلاد تحميها من لصوص البحر ولقد كان اشد هذه الآثار استمالة لي مدرج بيدن في رأس انزارد

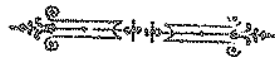
(١) السلتية نسبة الى السلت وهم شعوب قديمة من الناس كانوا يقطنون بلاد

الفول وشمال ايطاليا وبريطانيا العظمى وايرلاندا (٢) نسبة الى القيسيين لانهم هم الذين كانوا مختصين بهذه الدوائر فلا توجد في غير محالهم

ومما يحمل على الظن بان يد الانسان هي التي نمت هذا المدرج في الصخر ما يشاهد في بعض ارجائه من آثار اعمال تلك اليد الفطرية التي محا نصفها كروور المصور وما نبت من الاعشاب الدقيقة على سطح الصخور ومن الاقوال المروية في شأن ذلك المدرج ان الدوائر العظيمة الناتئة في سمك الحجر كانت فيما عبر من الزمن صفوف درجات وان السات قد انتهزوا حينئذ فرصة وجود منحنى خطته يد القطرة ووهدة يزيد البحر في قاعها فجمعوها مسرحاً لا بصار النظار وعملوا لجمعهم حولها . اذا صحت هذه الرواية فليت شعري ماذا كان المنظر الذي كان يحشر الناس له في هذا المكان؟ ان كان ذلك هو الكون وعظمه فانه مشهد جدير باثارة وجدان الاعجاب والاكبار خصوصاً في هذه البقعة ولكني أرجح ان ذلك الاجتماع كان لقضاء بعض المناسك الدينية لوجود جملة من الصخور السوداء ناهضة على سطح الامواج تجاه المدرج يقال ان القسيسين كانوا يتخذونها مذابح للقرايين وتلك شعائر اقل ما فيها العظم والجلال

يوجد ايضاً في هذه الناحية حجارة عمودية يتألف من تناسقها دوائر متناسبة الاجزاء تسمى بالكروملك يكتنفها نبات الخلنج الأدكن المحزن فيورث رائتها النم والخوف ولكن أتي « لاميل » ان يكون له كبير اشتغال بمثل هذه الآثار القديمة وهي خلو من اثر صناعة النقش ومجهولة التاريخ وكيف يرجي منه الاهتمام بها ؟ على اني اري ان نفسه قد انفلتت بآثار كامنة فيها لما شاهدناه ستظهر فيه يوماً من الايام واني أستند في هذا الامر على امر صدياتي جداً غير ان كل شيء في عالم الطفولية هو اكبر مما يظن به ودونك قصة هذا الامر :

كان يوم ١١ يونيه عيد ميلاد « اميل » فاراد ان يشهر هذا اليوم العظيم بمأدبة خفيفة موافقة لما تقضي به عادة اهل البلد الذي نسكنه وفوق ذلك فانه في هذا الميد قد عمد الى اختراع افتحره افتحاراً فقد اخذ بثوبي وسار بي الى بستان فرأيت فيه وأنا في غاية الدهش كوماً من الاحجار المتوسطة في الحجم مرتبة ومرصوفاً بعضها فوق بعض بنوع من الخدق والصناعة وعددها فوجدتها سبعة فطلعت من ذلك انه قد استفاد من مدرسة قدماء السلت فانه لما فهم من الآثار التي زرناها على طول الساحل انها اقيمت تذكراً لحادثة من الحوادث طبق ما رآه على نفسه فاصبح كما ترى وله أن يقول ما قاله هوراس^(١) من قبله وهو « قد رفعت لنفسى أثراً » على اني أسائل نفسي لماذا يسمى سن « اميل » بسن التمييز والتعقل ؟ فليت شمري أي شيء يتعقله الطفل في السابعة من عمره ؟ لا اراه يتصور الجزئيات فانه لم يعبر من الزمن ما يكفيه لتصورها ولا يدرك الكليات فانه يجب لادراك هذه ان يكون العقل قد وصل الى حد معلوم من الرشد واني اذا حكمت بمقتضى ما أدتني اليه تجربتي واختباري اقول ان « اميل » لا يزال اكثر انبعاثاً الى العلم بالاشياء منه الى الحكم عليها فالذي يهمه ويشغله انما هو كينيات الموجودات الظاهرة وبعض دلائل الفكر وأماراته وسأبين لك مرادى بمثل آخذه من ضروب تسليتنا فانتظره في المكتوب الآتي . اهـ



(١) هوراس هو شاعر لاتيني شهير ولد في سنة ٦٨ ومات في سنة ٨ ق م

أنا وعمل البرية

﴿ رمضان ﴾

فديتك زائراً في كل عام
وتقبلُ كالغمام يفيض حيناً
وكم في الناس من دنف مشوق
رمزت له بألحاظ الليالي
فظل يعدُّ يوماً بعد يومٍ
ومدَّ له رواقُ الليل ظلاً
فبات وملء عينيه مناماً
ولم أرَ قبل حبك من حبيب
فلو تدري العوالم ما درينا
وما كلُّ الأنام ذوي عقول
بني الإسلام هذا خير ضيف
يلتمُّكم على خير السجايا
فشدُّوا فيه أيديكم بهزم
وقوموا في لياليه الفوالي
وكم نفر تفرم الليالي
وخلوا عادة السفهاء عنكم
يحلون. الحرام إذا أرادوا

تحّي بالسلامة والسلام
ويبقى بعده أثر الغمام
اليك وكم شجيّ مستهام
وقد عجز الزمان عن الكلام
كما اعتادوا لأيام السقام
يرفُّ عليه اجنحة الظلام
لتنفض عنهما كسل المنام
كفى العشاق لوعات الغرام
لحنت للصلاة وللصيام
إذا عدُّوا البهائم في الأنام
وقد ينشى الكريم ذرى الكرام
ويجتمكم على المهم العظام
كما شدَّ الكميُّ على الحسام
فما عاجت عليكم للمقام
وما خلقوا ولا هي للدوام
فتلك عوائد القوم الأنام
وقد بان الحلال من الحرام

ومن روتة مرضعة المعاصي فقد جاءتة ايامُ الفطام

﴿ حسن التعليل في التمثيل ﴾

بنو آدم اعداء على الدماء والضرا
وما حياك باسمهم وان ابدى لك البشرا
ففي الصدر حزازات تكاد تمزق الصدرا
ولو كادوا النجوم هوت من الخضراء للغبرا
فما الدنيا اذا فكرت غير جهنم الصغرى
ألت ترى بها أمماً وكل تلعن الاخرى
لقد جربت اهلها فلم أر فيهم خيرا
(ومثلهم لنا الكفرا وي والصبان والقرأ)
فعمرو ضاربٌ زيدا وزيدٌ ضارب عمرا
مصطفى صادق الرافعي

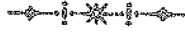


« تشطيران للادبية المصرية الشهيرة السيدة زينب فواز »

« وه صباح كأن النور منه » يحاكي ثغره البسام جهلا
زها منه ضياء كي يضاها « محياً من أحب اذا تجلى »
« أغار على الدجى بلسان افعى » فبدد شمله خذلاً وذلا
وبارز كوكب الجوزاء منه « فشمز ذيله فرقاً وولى »

« أمنت الى هذا وذاك فلم اجد » من الخلق من أرجوه في عالم الحس
وما رمت من ابناء دهرٍ معاندٍ « أخاصة الا استحال الى العكس »

« فاصبحت مرتاباً بمن شطّ او دنا » ولو كان في المريح او جهة الشمس
 « وأيقنت أن لا خل في الكون يرتجى » من الناس حتى كدت أرتاب من نفسى »



﴿ قصيدة بدوية سليبية ، في واقعة سياسية ﴾

كتب الى جريدة الاهرام الغراء من مسقط مانصه
 صرف القنصل الانكليزي زمناً طويلاً وهو يحاول الوصول الى
 منجم الفحم الحجري في صور فبذل لذلك كل مسعى وحبط في المرتين
 الاولى والثانية ولكن حبوطة لم يثنه عن عزمه وظل متلماً عنقه الى المنجم
 وفتحاً عينيه للقبض على المنجم وسار ثالث صرة فوقف الاعراب في وجهه
 في وادي رفصه وردوه فاتفق مع سلطان عمان على أن ينجده بالهدايا
 والاموال فجاء السيد فيصل يحمل التحف ليفوي بها الاعراب فهبت على
 مركبه ربح صرصر فابتلع البحر الهدايا وضاعت من يده ولكنه اتكل
 على المال الذي أعطاه اياه الانكليز فوزع على مشائخ القبائل مبلغاً جسيماً
 فرضي بعضهم بان يسمح للقنصل بالوصول الى المنجم والوقوف عليه وأبي
 الآخرون وسار القنصل مخفوراً فلما كاد يصل ظهرت ألوف العربان وأطلقت
 البنادق ولكنهم أقنعوا بان القنصل لا يريد الاستيلاء على المعدن أو الارض
 بل هو يريد رؤيته فسلموا له بذلك بعد مال وفير قسم بينهم وما مكث
 القنصل عند المنجم سوى بضع ساعات اذ وقف على حاله وعمقه وموقفه
 وأشار عليه المشائخ الذين يخفرونه بالقول سريعاً مخافة العطب والقصة
 كلها نظمها أحد مشائخ الجمعيين شعراً وهذا الشيخ المسن أعمى لا يرى
 وهو ينظم الشعر عفواً ارتجالاً والكتاب تلاقاه عنه وتسطره وهذه هي

القصيدة وفيها الدلالة الكافية نشرها على علاتها كالفكاهة ولأنها الآن
أنشودة كل عربي وبدوى في تلك الاصقاع

حدث أخى عن العجب	وعن الملا وعن الجسب
وعن الحياة أنها	عار قبيح في العرب
طلب النصارى ^(١) أرضنا	بمكيدة يوماً طلب
متعللاً بـسـياحة	وقناصة تقضي الأرب
فاقام منا عصابة	في رده حتى ذهب
لما دعا عيسى ^(٢) أجب	ناه فحيا من وثب
فمضى ونحن أمامه	لنضم شمالاً للعرب
جئنا لجمالان فلم	نلق خلافاً مقتضب
فتواثقوا وتعاقدوا	في منعه عما طلب
وبنومشرف ^(٣) قابلوا ^(٤)	بالوز بالمنع الالب
منعوه من أصرار رف	صتهم فرد على العقب
وسليل ^(٥) تركي تهـد	دم فلم يخشوا عطب
لله درهم ودر	رئيسهم حين انتدب
فراى النصارى انا	في البأس كالسيف المضب
فغدا وكاتب فيصلاً	فاجابه لما كتب

(١) كلمة اصطلاح عليها بمعنى الانكليز لاغير لان النصارى الآخريـن في عرفهم
أعداء الانكليز (٢) اى عيسى بن صالح شيخ قبيلة الحرث غزا مسقط سنة ٩٥
وأخذ من أهلها دية كبيرة (٣) اى المشارفة لهم قلعة الرفصة على مضيق في جبال
المنجم (٤) اى الباليوز وسيأتي بالياء وهنا بدونها للضرورة وتحقيراً للاسم والمسمى
وهو القنصل بلغة من لغات الهند (٥) اى فيصل بن تركي صاحب مسقط ويقال له

فأتى الى صور لكي يقضي لهم ذاك الارب
في مركب قد جاءها وله متاع قد ذهب
قد ساط الله على ما عنده بجرأ لب
ودعا القبائل كي يخاف دهم بال او نشب
فما الينا أمره وأتى الينا المحتسب
عيسى واصحاب له جاؤا لنا بالمنترب^(١)
ووراءهم جند كثر ير كالتراب اذا حسب
حرث وحجريون والهمشم الغضارفة النجب
مع آل حبس^(٢) او وهيب^(٣) بة او رواحة^(٤) تنتدب
ندب^(٥) ورحبيون ايرضاً والسيابي المنتصب
مع آل اسود ان دعوا يتوأبون على الميب^(٦)
او عامر^(٧) وبنو ريا م والقبائل نجتنب
من غافري او هتا وي^(٨) تراهم كالشهب
فأتى الينا داعياً ليرد فيصل للمقب
فراى البسالة في وجوه القوم منا تلهب
سرنالنجى الدار عن أهل المعاصى والريب

السيد وفد ناقب بعض أسلافه بالامام وهو يدعي انه سلطان ولا احد في بلاد العرب
يوافقه ولا سيما لصغر نفسه مع الانكليز ولو كان سلطاناً حقاً لباع منهم مملكته
(١) قرية من الشرقية التي هي قطر من عمان (٢) أى الجبوس (٣) أى آل وهيب
(٤) اي بنو رواحة (٥) اي التدايون (٦) جمع الميبه وهي في عمان المتراس كناية
عن المساكرة (٧) أي العوامر (٨) أسماء الحزبين المتشاق اليهما قبائل عمان

حتى نزلنا بالقلبي جج^(١) من المكان المنتخب
 سرنا وصادفنا المدو ومكانه منا قرب
 لله وقفنا بأسم اللخم^(٢) اذ حمي اللهب
 وترى التفاق^(٣) موجها ت للمدو المضطرب
 وترى الكماة من الرجا ل كأسد غاب تنتشب
 وترى المنايا في وجو ه القوم تلعب كالشهب
 والشمس في كبد السما ء على القماحد تلمب
 والارض تشعل نارها وحصاؤها شبه الحطب
 وهلال نجل سعيدنا^(٤) أورى الحروب لنا وشب
 لما غدا متقحا ليج المنون ولم يهب
 فهناك بان اخو البسا لة والجبان المكتتب
 لو لم يكن عيسى أرا دالغو عنهم او احب
 لرأيتهم جزر السبا ع مقطعين أرب أرب
 فتصير أم اللخم أم اللحم مها تنتشب
 أو يرجعون كأنهم شعر تساقط عن جرب
 وتحاتت العرياب طر آ عن ضياع ينتشب
 الا الصوايع^(٥) كالأللى قد صوعوا بين العرب
 لبسوا متى نصروا النصا رى كل عار مكتتب
 فتشخصوا أشرافهم يتصارعون على العطب

(١) قرية (٢) اسم مكان (٣) جمع تفق أي بندقية مأخوذ من تفنك العجمي

(٤) هلال بن سعيد شيخ الحجرين (٥) نخذ من قبيلة بني ابي حسن

ويسوسهم رجل^(١) على حال الضلال نشا وشب
 جاؤا وقنصلهم أما مهم كصنم منتصب^(٢)
 كانوا كراماً يحسبو ن من الكرام أولي الحسب
 فعدوا عبيداً للنصا ري فانظرن هذا المعجب
 واستثن من اشرافهم قوماً لهم فينا رتب
 جند الامير ومن غدا عند الامير متي وثب
 أعنى يسميداً نجل سا لم المهذب اذ ندب
 فهو الذي قد كان في الا أعداء سهماً قد وصب
 في عصبة نصروا الا ه مع الذي فيه احتسب
 فأتى بجمع من بني حسن^(٣) غضاريف نجب
 فاشتد عند وصولهم جبل الهدى من غير جب
 فلهم اذا طاب الثنا طيب الثنا بين العرب
 اذ هم عدوا اخواننا قد ساعدونا في الوصب
 وانزاح عن افكارنا بوصولهم كل التعب
 واذكر محمداً بن شا مس^(٤) الذي في المجدخب
 أو ما رأيت ثباته يوم الزلازل تضطرب
 فلقد سما بتقدم يوم الحوث قد انقلب

(١) عامر بن سالم شيخ الصوايع (٢) تعريض بكبره واقتخاره فهو طويل القامة وله أنف طويل اعوج به لقبته العرب أبا منقار وهو مكروه عندهم كرهاً شديداً فهو والسيد فيصل في المحبة كالاخوين وكذلك رتبتهما في اعتبار العرب (٣) اي بني ابي حسن (٤) هو من اعيان قبيلة المشايخ

وغدا عبيد الباليو ز كمثل نمل في سرب^(١)
 قد ورثوا أبناءهم ثوب المذلة والعطب
 فلسان كل الخلق ته دي نحوهم شتاً وسب
 والحمد لله الذي رد الاعادي للعقب
 في خيبة من سعيهم خابوا وخاب المنقلب

﴿ الهدايا والتقاريط ﴾

(مقدمة التفسير وتفسير الفاتحة ومسائل افعال العباد والفرانيق وزيد وزينب)
 الفاتحة يحفظها كل مسلم لأنها جزء من صلاته وينبغي له ان يفهم معناها
 وفهمها من كتب التفسير يصعب على غير العلماء لأنها ممزوجة بالاصطلاحات
 العلمية والاعراب وقد فسرها الاستاذ الامام مفتي الديار المصرية تفسيراً
 دينياً خالصاً يسهل على كل قارئ فهمه ونشرنا تلخيص ذلك في المنار
 ومسئلة إسناد افعال العباد اليهم تارة والى الله تعالى تارة أخرى من
 اعظم المشكلات الاعتقادية وقد فسر الاستاذ الامام الآيات التي توهم
 التناقض فيها بما يرفع الاشكال ونشرناه في المنار

(١) تعريض بأن القنصل ومن معه وصلوا المكان المعروف باسم اللخم السابق
 ذكره وهو قريب من معدن فحم كان يقصده القنصل ووعدده السيد فيصل باعطائه
 اياه فاذا بالعرب اظهروا انفسهم فوق الجبال واطلقوا بنادقهم الى السماء بقصد التخويف
 لا غير الا ان بعض المطلقين اخطأوا بحيث وقع بعض الرصاص بقرب من القنصل ومن
 معه فألقوا انفسهم من فوق مراكبهم الى الأرض ودبوا الى الغيران وشقوق الصخور
 ولابدوا فيها الى أن اتاهم شيوخ العرب وسكنوا خوطرهم ثم ساروا بهم الى مكان
 الفحم فردوهم الى الورااء

ومسئلة الغرائق التي هي اكبر الشبهات على الوحي ومسئلة زيد وزينب التي هي اكبر مطعن للمخالفين على النبي صلى الله عليه وسلم قد اضطرب في تفسير الآيات التي اتخذت شبهة في المسئلتين المنسروبن ففسرها الاستاذ الامام في مقالتين نشرتا في المنار ايضاً وقد رأيت ان يطبع تفسير الفاتحة وتفسير الآيات المتعلقة بهذه المسائل على حدة ليعم نفعه فانفذت ذلك وساعدني على الطبع والنشر صدقي الفاضل الشيخ احمد عمر المحمصاني ويطلب الكتاب من ادارة المنار ومن سائر المكاتب الشهيرة وثمنه قرشان ونصف قرش

(كتاب غاية البيان . لا به ثبوت الصيام والافطار في رمضان)

اهدانا هذا الكتاب الوجيز من تأليفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمود محمد خطاب السبكي احد المدرسين في الجامع الازهر — ألفه لبيان ان الكتاب والسنة وما صح عن الأئمة هو ان الصيام والإفطار انما يكونان برؤية الهلال او إكمال العدة وانه لا يجوز العمل بقول الحاسب والمنجم . وقد أورد النقول من كتب الفقه في المذاهب الاربعة حتى كتب الشافعية الذين يقول بعضهم ان للمنجم والحاسب العمل بعلمه في حق نفسه فقط وجاء المؤلف بما يضعف هذا القول الذي اعتمده بعض الفقهاء وقد قرظ الكتاب جماعة من علماء المذاهب الاربعة وأولهم شيخهم الاكبر شيخ الجامع لهذا العهد

(الرسالة البديعة . في الرد على من طغى نخالف الشريعة)

وأهدانا الاستاذ المذكور هذه الرسالة ايضاً في الرد على اهل الطرق الذين لم يوافقوا في ذكرهم الكتاب والسنة وهي جواب سؤال عرض عليه وقد وافقه في الجواب جماهير علماء الازهر وفي مقدمتهم شيخهم الاكبر لهذا

العهد وكان يومئذ شيخ السادة المالكية . وقد بين في هذه الرسالة احكام الانشاد في الذكر والسمع والرقص والطبول والدفوف والمزامير التي يستعملونها وشدد النكير على ذلك وذكر بعض شبهاتهم على اباحة هذه البدع وبين بطلانها . وذكر ايضاً بدعهم في تشييع الجنائز ثم شرب الدخان في مجالس القرآن وغيرها . ثم تكلم في البدع والعمادات القبيحة المحرمة التي يأتها الناس في ليلة الزفاف وقد ذكر أموراً غريبة جداً ما كنا نظن قبل قراءتها انه يوجد في البشر مثلها فهي مما يستحي الانسان لاسيما المسلم من سماعه او قراءته فكيف انتهى الناس في التسفل الى فعله

(تحفة الابصار والبصائر . في كيفية السير مع الجنازة الى المقابر)

وأهدانا هذا الاستاذ ايضاً هذه الرسالة له وموضوعها معروف من اسمها وعليها تقرير شيخ الازهر السابق الاستاذ الشيخ حسونه النواوي واشهر شيوخ الازهر ومنهم الاستاذ شيخ الازهر لهذا العهد . وسنقتبس شيئاً منها ايضاً ان شاء الله تعالى . واننا نشكر لهذا الاستاذ الهام عنايته بالكتابة فيما ينفع الناس وهم في أشد الحاجة اليه ونسأل الله ان ينفع به وبتأليفه (كتاب محك النظر) من الترقى في العلم اليوم انتداب بعض الفضلاء لطبع كتب الائمة الاولين من علماء الاسلام . ومن هذه الكتب (محك النظر) في المنطق للامام الغزالي وهو يخالف كتب الفن التي بين أيدينا في ترتيبه وتقسيمه وتعبيره واسلوبه فإنه يتكلم على التصديقات قبل التصورات لانها المقصود الأهم ويقسم الكلام فيها الى ثلاثة فنون الفن الاول في السوابق وفيه فصول في الالفاظ والمعاني والقضايا واحكامها والفن الثاني في محك القياس من المقاصد وهو طرفان احدهما في نظم القياس والثاني في

محك النظم وشرطه والثالث في مادة القياس الخ
أما أسلوبه فأسلوب الكتاب البليغ وحسبك ان تقول أسلوب النزالي
المهود في الاحياء وغيره من القوة والسهولة والبيان والبسط والتمثيل .
أذكر من بيانه قوله في تعريف اليقين : « اما اليقين فلا تعرفه الا بما أقوله
وهو ان النفس اذا ادعت للتصديق بقضية من القضايا وسكنت فلها ثلاثة
احوال (احدها) ان تتيقن وتتطع به ويضاف اليه قطع ثان وهو ان يقطع
بان قطعه به صحيح ويتيقن بان يقينه لا يمكن ان يكون فيه سهو ولا غلط
ولا التباس ولا يجوز الغلط لاني تيقنه بالقضية ولا في تيقنه الثاني بصحة
يقينه ويكون فيه آمناً مطمئناً قاطماً بانه لا يتصور ان يتغير فيه رأيه ولا ان
يطلع على دليل غاب عنه فيغير اعتقاده ولو حكي نقيض اعتقاده عن افضل
الناس فلا يتوقف في تجهيله وتكذيبه وخطأه بل لو حكي له ان نبياً مع
معجزة (كذا ولعل الاصل ذا معجزة) قد ادعى ان ما تيقنه خطأ ودليل
خطأه معجزته فلا يكون له تأثير بهذا السماع الا ان يضحك منه ومن المحكي
عنه فان خطر بباله انه يمكن ان يكون الله قد أطلع نبيه على سر انكشف
له (لعله به) نقيض اعتقاده فليس اعتقاده يقيناً » اه ومثل بعض اليقينات
البدئية فانت ترى ان هذا البسط ضروري في كتب التعليم وتعلم ان الذين
لا يأخذون العلم بمثل هذا الايضاح يكون علمهم دائماً مبهما مظلم لا تنكشف
به الحقائق . الا ترى ان اكثر الذين يتعلمون المنطق بكتب المتأخرين
المبهمه الموجزة لا يفرقون بين الظن واليقين وان احدهم يتوهم ان سكونه
للتسليم بقول فلان العالم وثقته به عين اليقين وهو مع ذلك اذا ثبت له
ان ذلك العالم رجع عن ذلك القول يرجع هو عنه ايضاً وذلك شأنهم في

العلم والدين فاين علم اليقين وحق اليقين
وغاية ما أقول في تقریظ هذا الكتاب انه ينبغي لكل طالب علم ان
يطالعه ليميز بين العلم الحي الذي تغذى منه العقول وبين غيره . وقد طبع
على نفقة الفاضلين الشيخ محمد بدر الدين النعساني الحلبي والشيخ مصطفى القباني
الدمشقي ويطلب من المكاتب الشهيرة في مصر

الاجنباء والتخالف

(رحلة سمو الحديوي الى السودان وخطبه)

كنا وعدنا قبيل سفر سمو العزيز الى السودان بأن نكتب شيئاً من
آراء الناس في هذه الرحلة بعد السفر . ولما أن نشرت الجرائد خطبة سموه
لم نر حاجة لذكر رأي آخر ولكننا نشرها دون خطبة السردار التي هي
ترحيب بسموه واعراب عن الامل بترقى عاصمة السودان وتدرجها في
ال عمران حتى تصير عاصمة عظيمة ومنتجراً كبيراً في السودان . وقد كانت
خطبة سعادة السردار والحاكم العام للسودان باللغة الانكليزية وقد
اجابه سمو الحديوي بالعربية وفي بعض الجرائد ان خطبة سموه كانت مهيأة
من قبل وهذا نصها :

ياسعادة السردار وحاكم السودان العام ويا حضرات الضباط والعساكر
والموظفين وعلماء ومشايخ وأعيان وأهالي السودان . اني أشكركم على
الخطاب الذي حيتموني به واني أوكد لكم بانني أعد من اعظم المسرات
لي رؤيتي اياكم في هذه البلاد الشاسعة التي قربتنا منها السكة الحديدية

المجيبة التي ملأتني ارتياحاً وابتهاجاً الآن . وقد رأيت هذه البلاد وعرفت الصعوبات والمشقات التي لاقاها من كانت لهم يد في الحملات التي كانت نتيجتها نحو سلطة عبدا لله التعايشى واعادة العدل والراحة والسكون في جميع أنحاء السودان { العلمان الانكليزي والمصري اللذان يخفقتان بجانب بعضهما هما اشارة الى الحكومة المشتركة التي أخذت على عاتقها حماية الاهالى من الوقوع في شرك اهل الظلم والفساد وابتداء عصر هناء وسعادة في هذه الديار } ولقد سرني أيضاً ما اشاهده من تقدم مدينة الخرطوم في العمران واعتقدوا انى سأحفظ لكم أحسن ذكرى لاحتفائكم بي في هذه الزيارة الاولى . وانى ليشماني السرور كلما سـ ب تحسن أحوالكم وتقدمكم في الرفاهة التي أرى شواهدا بدت في كل الأرجاء . هذا وانى أنتم الآن بكل ارتياح ببهض النشاطات على بعض كبار علماء الدين وسأنعم بها فيما بعد على الضباط والموظفين والاهالى الذين يعرض عنهم لى سعادة السردار والحاكم العام بناء على التقارير السنوية التي ترد له من المديریات ثم أكرر لكم تشكرى على احتفائكم بي احتفاءً صادراً عن حسن نية وخلص طوية اهـ

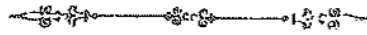
« فتنة الكويت »

كان من امر هذه الفتنة أخيراً ان الدولة العلية رفعت رايها على بناء الامارة فأنزلها الانكليز المرابطون هناك في البحر ورفعوا مكانها راية شيخ الكويت أو اميره وذلك عدوان عظيم . وقد كتب الينا من مكة المكرمة ما نصه : « يدور عندنا في بعض الاندية (ولا نادى) الحديث في فتنة الكويت التي نخشى ان تطير منها شرارة الى الحجاز فتشير الكامن وتظهر

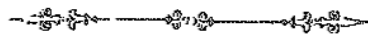
الحقيقة وينجلى المجاز فالتفهم القوات وأساسها خراب ، وما تنفع الطاعة
وصاحبها في خلاب ، « وهذه العبارة تشير كامن الوسوس ، وتبعث ميت
المواجس ، وتدل على ان هناك امراً خفياً ، واتفاقاً سرّياً ، ولعله يكون
امراً قريباً ،

« مدرسة محمد علي الصناعية »

يسرّ كل غيور على امته أن جمعية العروة الوثقى الاسلامية هبت في هذا
العام لانشاء مدرسة صناعية تنسب الى اسم محمد علي باشا الكبير . وقد جعل
الاكتتاب لتأسيسها تحت رئاسة وزير مصر الشهير صاحب الدولة مصطفى
رياض باشا وكان أول المتبرعين مولانا الحديو المعظم تبرع بمائة جنيه . وقد
تبرع اخيراً جناب اللورد كرومر بمائة جنيه انكليزي ارسلها لدولة الوزير
مع كتاب شكر على هذا العمل النافع الذي يحث المصريين عليه دائماً وقد
بلغ الاكتتاب زيادة عن خمسة آلاف وثلاثمائة جنيه فنحث اهل الغيرة
على البذل في هذا العمل العظيم لان البلاد في أشد الحاجة اليه



عني صديقنا الكاتب الفاضل رفيق بك المعظم بتأليف تاريخ سماه
(اشهر مشاهير الاسلام في الحروب والسياسة) يمثل فيه المدينة الاسلامية
بطريقة لم يسبقه اليها مؤرخ مسلم وقد صدر الجزء الاول منه في سيرة
الخليفة الاول وقائده الحربي الشهير خالد بن الوليد رضي الله عنهما وجعل ثمنه
٦ قروش ليسهل اقتناؤه وسنقرظه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى



نرجى منار غرة شوال الى نصف الشهر وقد علم القراء من قبل حكمة
ذلك . وقد ضاق هذا الجزء عن نبذة (نساء المسلمين) والموعود ما بعده

يثوق الحكمة من بقاء ومن يثوق
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أوله الآيات

المساجد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله وأولئك هم أولو الآيات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(مصر فى يوم الاحد ١٦ شوال سنة ١٣١٩ - ٢٦ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

حياة أمت بعد موتها

« جمعية اليهود الصهيونية »

أفلم يسيرُوا فى الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ
يسمعون بها فانها لا تعى الأبصارُ ولكن تعى القلوبُ التي فى الصدورِ
كنا نتحدث فى أيام العيد مع صاحب الدولة رياض باشا فى حال
المسلمين وما يحتاجونه من الاصلاح فجاء ذكر اليهود عند ذكر ركن
كل اصلاح وتقدم وهو (المال) وذكرنا الجمعية الصهيونية ومساعدتها فى
اعادة السلطة والملك الى شعب اسراييل فقال الوزير انه اطلع فى هذه
الأيام على كتاب لبعض الأوربيين المحاذين لليهود ألقه صاحبه للوقية
والازراء بهم فكان كله تعظيماً فى الحقيقة وتجيلاً . ومما فيه ان ازمة المنافع
فى باريس او فرنسا بأيدى اليهود . وقد رغب الى بعض افاضل المصريين
بتعريبه لا ليستاء الاسراييليون ولكن ليعتبر المسلمون

أني يعتبر المسلمون بأحوال البشر ، وما في الأرض من الآيات
والعبر ، وعلى ابصارهم غشاوة وفي آذانهم وقر وقلوبهم في اكنته لا يصل
اليها ومعظ الواعظين ، ولا تنبيه المنبهين . فالمبرة بعيدة عنهم مادامت هذه
الحوائل والموانع بينهم وبينها وسنبيه عليها في هذه المقالة وان كنا فصلنا
القول فيها من قبل فان أكثر قومنا ينسون النافع ويحتاجون الى التكرار
لو كنا نسمع اخبار الامم سماع تدبر ، او نعقل الحوادث بحكمة
وتبصر ، لما كنا نضرب المثل الى اليوم بذل اليهود وضعفهم ونخشى ان
نكون في يوم من الايام مثلهم ونحن لا نعرف انفسنا ولا نعرفهم . لا
نعرف من فضلنا عليهم في الحياة الاجتماعية الا ان بعض بلادنا لا تزال
تحت رياسة امراء منا وانهم محرومون من السلطة . ويا ليتنا كنا نبصر
الطريق التي تسير فيه امراؤنا بتلك البقايا من البلاد لنعلم أهو طريق سلفنا
العدول الصالحين الذين ورثوا الأرض لانهم صالحون لعمارتها ؛ أم هو
طريق خلفهم المستبدين الجائزين الذين اضاعوا أكثر الممالك الاسلامية
حتى لم يبق لنا منها الا ذلك البعض الذي أعجمانا الضرور به على ما نشاهد
من استبداد الاجانب علينا فيه .

ثم يا ليتنا كنا نبصر الطريق الذي يسير اليهود فيه الآن لنعلم هل
هو طريق سلفهم الذين كانوا مغرورين بالنسب الشريف (سلالة الانبياء)
واللقب الضخم (شعب الله - أبناء الله واحباؤه) والاعتماد على بركة
التوراة في الاستفتاح على الأمم والانتصار على المناصبين من غير عمل
بما ترشد اليه من الاتحاد والاعتصام ؛ أم هو طريق آخر اعتبروا فيه بسنن
الله في خلقه فحافظوا على لغتهم وجامعتهم المالية مع تشتتهم في جميع اقطار

الأرض وتقرب بعضهم من بعض بالتعاقد والتعاون واخذوا بجميع علوم العصر وفنونه النافعة وبرعوا في جمع المال الذي هو اساس القوة والعزة في هذا العصر؛ أليس هذا هو الطريق الذي استقام عليه الاسرائيليون في هذا العصر فنبتت شوكتهم المخضودة، وعادت عزتهم المفقودة، ولا يتقصهم ان يكونوا اعظم امة على سطح الأرض الا الملك وهم يسمون اليه من طريقه الطبيعي. وان اليهودي الواحد اليوم اعز من ملك من ملوك الشرق فان أية دولة أوربية تهدد اعظم سلطان شرقي بالقول والفعل وتحمله بالقوة على ان يهين نفسه وقد حاولت دولة فرنسا ان تهين رجلاً يهودياً فقامت عليها القيامة وكادت تشب فيها الحروب الداخلية المحتاجة لولا ان تداركتها وذلك في مسألة دريفوس التي لم ينسها احد ممن عرفها لليهود جمعيات ملية كثيرة - ولا نجاح للأمم الا بالجمعيات - ولم نسمع بذكر الجمعية الصهيونية الا من نحو خمس سنين وهي جمعية سياسية غرضها الاستيلاء على البلاد المقدسة لتكون مقر ملكهم وعرش سلطانهم وقد جاء ذكر هذه الجمعية في العدد السادس من منار السنة الاولى (ص ٤٤ و ٤٥) وفيه ان حركة هذه الجمعية ظهرت فجأة في النمسا والمانيا وانكاثرا واميركا. ولم تكن تظهر في اول الامر طلب الملك وانما كانت تتظاهر بحب نقل فقراء اليهود المهاجرين والمخرجين (المنفيين) الى بلاد فلسطين، ليعمروها ويميشوا في ظل السلطان آمين، وكأنها وثقت بقوتها الآن، فخرجت من مضيق الكتمان، وقد بعثت منذ اشهر المستر اسرايل زنفويل من لندره الى الاستانة للمساومة في شراء القدس الشريف ويقال انه لقي من الحضرة السلطانية التفاتاً وانعطافاً. وبعد رجوعه خطب

في الجمعية فقال ما مثاله بالعربية :

« ان اليهود سيرجعون بكثرة الى فلسطين مملكتهم القديمة التي لا يمكن ان تقرب شمسها من سماء افكارهم وسيبلغ عددهم فيها سنة ٢٠٠٠ أي آخر القرن العشرين المسيحي مائتي ألف ألف (مليونين) نفس . وسيجعلون تلك الأراضي جنات عالية قطوفها دانية وينشؤون فيها حدائق ذات بهجة ويصلون اطرافها وارحاءها بالسكك الحديدية ويقيمون فيها حكومة منتظمة خاصة بها تكون نموذج الكمال ، لجميع الأمم والاجيال ، فيكون شعب اسرائيل مناراً على جبل صهيون تهتدي به الامم كلها الى المدنية الفضلى في الأحوال الاجتماعية والسياسية والقضائية والأدبية والزراعية وسائر الشؤون المعاشية . ومن قوانينه تتعلم دول أخرى طرق الرشاد في تدير الممالك كما تتعلم الامم والشعوب من نظامه الاجتماعي حقيقة المدنية ، ومن سيادته الروحية معنى الديانة الحقيقية ، »

قال : « وبالجملة فاني معتقد بنجاح الآمال في امتداد ملة اليهود بعد رجوعهم الى فلسطين ويمكن ان يقال انه منذ زمن المسيح الى هذا العهد لم يطلع العالم على شيء من حياة الاسرائيليين واعمالهم . وقد كانوا مضطهدين من المسيحيين والوثنيين في كل مملكة فكان ذلك هو السبب في بقائهم بما قرب بعضهم من بعض وألف بين قلوبهم ومنعهم من مخالطة غيرهم والتزوج ممن سواهم »

ثم قال : « وغاية مايرى اليه اليهود هو جمع النقود الكافية لايتباع أرض فلسطين من السلطان الذي ستكون الحركة الكبرى تحت سيادته وقد بلغ ما جمع الى الآن ألف الف ريال اميركاني (مليون) وفي كل مدينة

وكل قرية يتبوءها اليهود في مشارق الارض ومفاربها فرع من الجمعية الصهيونية يجمع المال لهذا الغرض . وكل ما جمع فهو من الفقراء لان الاغنياء مشغولون بمناقصهم الشخصية عن اعطاء هذا المشروع حقه من العناية والاهتمام . على ان تهاون الاغنياء لا يخدم نار الحمية الملية في نفوس الفقراء . يدل على ذلك جمع النقود بسرعة من كل صوب وانهمار صيبتها من كل افق ويرجي ان نوفق في بضع سنين لجمع مقدار من النقود يكفي لبلوغ الغاية ونيل الامنية « الخ

أظن ان الخطيب مبالغ في نسبة اغنياء اليهود الى عدم العناية بمساعدة الجمعية الصهيونية ولعل الحكمة في ذلك تنشيط الفقراء والمتوسطين على البذل بقدر الامكان ثم يكون الاغنياء هم الذين يتمون العمل اتماماً . والا فن ينكر كرم البارون هرش والانفاق من سفته على شراء المستعمرات لقومه . ومتى بسط مثل هذا الغني السخي يده لمساعدة هذه الجمعية فقل قد قرب مجيء ذلك اليوم العظيم

جمع فقراء اليهود ألف الف ريال لهذا العمل ولديهم مزيد وهذا بعد ما عموا المعارف في طائفتهم فهال ينشط المسلمون في مصر وهم يقربون من عدد يهود الارض لمساعدة الجمعية الخيرية بجمع ألف ألف قرش على انشاء مدرسة كلية في القطر المصري ؟ ؟

هذا - ومن تصريح الجمعية الصهيونية بمقاصدها السياسية على رؤس الاشهاد الصحيفة العبرانية الفرنسية التي نشرها فرع الاسكندرية في غرة الشهر لدعوة اليهود الى سماع الخطب والمناقشات ليلاً في قاعة الملهى العباسي وقد افتتحت بما معناه بالمربية الصحيحة :

« دعوة صهيونية ليهود الاسكندرية »

« ايها الاخوان : ان شعبنا ما برح يملل النفس بان تكون له أمة (دولة) ولم يتوان في السعى ولن يتوانى معها عارضته الصوارف ، وناهضته الصوادف ، وقد مضى على اولئك الذين دافعوا الدفاع الاخير عن بيتنا المقدس ألفا سنة كانت الايام فيها تساورنا وتحاول محونا من لوح الوجود فمجزت بابنائها عن زلزال عقائد اسرائيل . وان قواعد ديننا واحكام شريقتنا تقضي علينا بان نستمسك بعروة وطننا القديم ونعتقد ان سيعود الينا مجدنا التليد ومكانتنا السامية . تمزق شعب اسرائيل كل ممزق وتفرق شمله في الارض ولكن بلاد صهيون كانت معهد الارتباط بين افراده فهي مأمن السرب ، وفرجة الكرب ، وبسببها بقينا حافظين لليهود ، محافظين على سنن الآباء والجدود ،

« ان أعاصير الظلم والاضطهاد ، وعواصف التعصب والعناد ، التي تعصف باليهود لتمسكهم بدينهم قد اضطرتنا الى العمل بما تكفه السرائر ، واطهار ما انطوت عليه الضمائر ، والخروج من مضيق الاستعداد ، الى فضاء الاججاد ، فالشروع الصهيوني يطالبنا الآن بالبادرة الى العمل ، والمسارعة الى اتخاذ الحيل ، ويحذرنا عاقبة الفتور والكسل ، حسبنا اننا مخرجون (منفيون) من كل مكان ، مبعوضون من كل انسان ، يرمينا الشائئ بذلك الوصف الشائن الذي نبرنا من أجله بلقب (اليهودي التائه) على حيننا للاصلاح وخدمتنا الجليلة لكل بلاد تبوأناها واعلاء شأن المدنية في كل مملكة استوطنناها . اذاً لا علاج لهذا الامتهان إلا الاتحاد والاعتصام لتأييد النهضة المليية التي تأسست في النمسا من أفاضل شعبنا

لحفظ حقوقنا المقدسة . وقد اشرعنا الطريق لالسير وما بقى علينا الا ان نسلك
 اخواننا : عليكم نعتد في نجاح المشروع الصهيوني في ارض مصر
 فلنسلك مسالك اخواننا في الاقطار البعيدة فقد مهدوا لنا السبيل ، فاذا
 عضدنا عم فساءة الفوز آتية بمد زمن قليل ، ويناجينا الشعور بحاجة بعضنا
 الى بعض بان ستبادرون الى اجابة دعوتنا وحضور ليلتنا لسماع الخطاب في
 ملهى (منفراتو) الساعة ٩ من مساء السبت ١١ الشهر (الافرنكي)
 ونحن في انتظاركم شاكرين لكم سلفاً محبة صهيون «

قسم جمعية بارخورشبا
 الاسكندرية

ماذا عسانا نقول الآن في تنييه قومنا الى الاعتبار باتحاد اليهود
 وسميهم لاسترجاع مجدهم بل لأن تكون لهم مملكة تقتدي بها جميع الممالك
 فيكونوا أئمة للعالمين ؛ نعيد بعض ما قلناه في العدد السادس من السنة الاولى
 عند ذكر خبر الجمعية ولم يكن احد يذكر عنهم انهم يطلبون الملك
 الا ما اشرنا اليه في ذلك العدد من انفسنا . ذكرنا يومئذ خبر هذه الحركة
 الصهيونية عن مجلة المقتطف الفراء لفوائد بينها هنالك نذكر منها هنا
 الفائدة الثالثة وهي :

(٣) إيقاظ قوم قد رزوا بالخرول ، وكاد يعمهم الذهول ، واستلقاتهم
 (كذا) الى الروابط المحكمة بين اليهود مع تفرقتهم في الممالك وتشتتهم في
 الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاونة قومهم من
 وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدم تنائي الديار ، عن المواصلة في
 الأفكار ، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل ، ويناط به

كل عمل ، فيأبها القانون بالحمول أقنوا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما يتحدث به العوالم عنكم . أترضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تلفظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران وطرقه بحيث يقتدرون على امتلاك بلادكم واستمرارها وجعل أربابها أجراء ، واغنيائها فقراء ، ... تفكروا في هذه المسئلة واجملوها موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطلة ، صادقة ام كاذبة ، ثم اذا تبين لكم انكم مقصرون في حقوق اوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو أخلق بالنظر من اختلاق المعايير ، واتحال المثالب ، والصاقها بالبراء . واحرى بالمحاوره من التدقيق والتجني على اخوانكم فان في الخير شغلا عن الشر وفي الجد مندوحة عن الباطل « وما يتذكر الا من ينيب » اه

هذا ما قلناه من محواربع سنين فاذا نقول اليوم ؛ لا ينفع القول مهما بالغ المنذر في البيان ، وأدلى بالحجة والبرهان ، او يزول ذلك الوقر من المسامع وتزاح تلك الغشاوة عن الابصار وأعني بالوقر ما مالا أسمع الناس وقلوبهم من أطراء الأمرآء والحاكين واقناع النفوس بأن سعادة الامة انما تفيض من سماء عظمتهم فما عليها الا الاتكال عليهم وتمظيمهم وبذل النفس والنفس في التقرب اليهم ، واعني بالغشاوة تلك التمويهات التي يفتشون بها الجمهور ليطمئن الى الاقوال ، وينقل عن نتائج الافعال ، وليس من موضعنا بيان نتائج سياسة كل أمير من اصراء المسلمين فجموعها ما نحن فيه فان لم يكونوا هم المسلمين للامة والمضيعين لها بسلطتهم المطلقة فلا شك انهم لم

يخفظوها من الإيسال والهلكة . ولا تريد من مقاننا هذا ان تخرج الامة عليهم فان هذا يكون عوناً للاجانب على سرعة الإجهاز علينا ولكننا نريد ان لا تمتد الامة عليهم بل تسمى بكل مافي طاقتها لتحصيل العلوم النافعة والثروة الواسعة والتربية الرافعة فمن كان من امرائهم محسناً كانت الامة عوناً له اذ هي قوام الملك وعماده ، وعدته وعتاده ، ومن كان مسيئاً جبروا نقص اساءته بأحسنهم حتى اذا صاروا أمة حقيقية لها رأى عام قوموه أو قوموا خلفه بتقييده بالشرع والشورى سالكين في ذلك الطرق الحكيمه التي لا تخشى مغبتها ، ولا تحذر عاقبتها ،

﴿ باب الاخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
 ه الامراء والحكام — بلاء الامة بهم ه

(٢٢) قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ان الله تعالى زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان ملك أمتي سيلبغ ما زوى لي منها وأنى أعطيت الكنزين الاحمر والابيض . وانى سألت ربي تعالى لامتى ان لا يهلكوا بسنة عامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي عز وجل قال : يا محمد انى اذا قضيت قضاءً فانه لا يرد وانى اعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة عامة وان لا اسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بين اقطارها حتى يكون بعضهم يفني بعضاً . وانما اخاف على امتي الأئمة المضلين ، الحديث .

(٢٢) رواه احمد ومسلم وابوداود والترمذى وابن ماجه عن ثوبان

السنة الفحط والبيضة حوزة الشيء، وأصل القوم ومجتمعهم وعشيرتهم ويقال لجماعة المسلمين بيضة الاسلام. واذا سألنا التاريخ يخبرنا بان الاجانب لم يستولوا على بلاد اسلامية ولم يستبيحوا بيضة طائفة من المسلمين الا بمساعدة المسلمين فأهل مراکش كانوا عوناً لفرنسا على أخذ الجزائر والافغانيين اعانوا الانكيز على الهنود والجنود المصري فتح السودان ورفع الراية الانكيزية عليه. وما كان المسلمون ليفعلوا هذا الا بأسر أئمتهم اي امرائهم ولذلك كان يخاف النبي عليه السلام على امته الائمة المضلين (٢٣) وقال صلى الله عليه وسلم: « لست أخاف على امتي غوغاء تقتلهم ولا عدواً يحتاجهم ولكني اخاف على امتي ائمة مضلين ان أطاعوهم فتنوهم وان عصوهم قتلوهم ». في هذا الحديث شيء من بيان معنى الخوف في الذي قبله. ومن البلاء أننا لانرى أميراً مسلماً ينزع من نفسه عن الاستبداد وقييد نفسه بالشرع والمشاورة حتى تكون الاجانب هي التي تقل يده وتقيده

(٢٤) وقال (ص): « لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله » وقد عرفنا اهله من الاحاديث التي أوردناها في الجزئين السابقين من المنار

(٢٥) وقال (ص): « لكل شيء آفة تفسده وآفة هذا الدين ولالة السوء » وذلك أنهم يستمعون على افساده بعلماء السوء الذين يفتونهم بما يهوون ويظنونهم على ظلمهم وفسقهم فيقتدي الناس بهم فيفسد عليهم دينهم

(٢٣) رواه الطبراني عن ابي امامة (٢٤) رواه احمد والحاكم عن ابي ابيوب

(٢٥) الحارث عن ابن مسعود

(٢٦) وقال (ص) : « صنفان من امتي اذا صلحوا صلحت الامة

الامراء والفقهاء » وهذا مؤيد لتفسير الحديث قبله

(٢٧) وقال (ص) : « لا يزال هذا الامر فيكم واتم ولاته مالم

تحدثوا عملاً تزرعه منكم فاذا فعلتم ذلك سلط الله عليكم شرار خلقه فالتحوكم

كما يلتجئ هذا القضيبي » وهذا تصريح بان الملك لا ينزع من المسلمين

الا بواسطة امراء السوء ولكن الأمير مهما كان ظالماً لا يعدم أعواناً يحسنون

عمله وينشئون الامة به مادام أميراً فلا تظهر سيئاته للناس كلهم الا بعد موته

يوم لا ينفعهم ظهورها ولو شئنا لذكرنا شهادات التاريخ الماضي . وتاريخ هذا

العصر الجرائد واكثرها خاطئة كاذبة ، مماثلة مواربه ،

(٢٨) وقال (ص) : ان الامير اذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم »

وهذا الحديث مختصر مما بعده ومصداقه ظاهر مشاهد

(٢٩) ستكون من بعدي امراء فاذوا اليهم طاعتهم فان الامير مثل

الجبن يتقى به فان صلحوا واتقوا وامروكم بخير (وفي نسخة بمعروف)

فلكم ولهم وان أساؤا وامروكم به فعليهم واتم منه براء وان الامير اذا ابتغى

الريبة بالناس أفسدهم » اي هذا شأنه ومن طرق الافساد ما بينه الحديث

الآتي . وقوله عليه السلام فلكم ولهم ظاهر فان سعادة الامير على حسب

سعادة الرعية وفي الحديث تقديم ذكر الرعية على ذكر الامير لانها الاصل

(٢٦) ابو نعيم في الحلية وابن النجار عن ابن عباس (٢٧) احمد والطبراني والحاكم

عن ابي مسعود الانصاري (٢٨) ابو داود عن جبير بن نفير وكثير بن مرة والمقدام

وابي امامة (٢٩) الطبراني عن شريح بن عبيد . قال اخبرني جبير بن نفير وكثير

ابن مرة وعمرو بن الاسود والمقدام بن معديكرب وابو امامة .

واما قوله عليه السلام « فعليهم » اي اذا لم تظيهم كما هو الحكم الشرعي
وذكرنا بعض الاحاديث فيه من قبل

(٣٠) وقال (ص) : « انك اذا ابتغيت عورات الناس افسدتهم
اوكدت أن تفسدهم » ومن امرائنا من يتخذ العيون والجواسيس للبحث
عن عيوب الناس وتتبع عوراتهم وقد افسدوا بها كثيراً وأضلوا كثيراً

(٣١) وقال (ص) : « سيكون بعدي سلاطين الفتن على ابوابهم
كبارك الابل لا يعطون أحداً شيئاً الا اخذوا من دينه مثله »

(٣٢) وقال (ص) : « اذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سحباءكم
وأموركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها . واذا كانت امراؤكم
شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وأموركم الى نساءكم فبطن الارض خير لكم من
ظهرها » اي فعليكم ان تستميتوا في نصر الحق وتأيدته غير وجلين من
الموت لأنه خير من حياة كهذه .

(٣٣) وقال (ص) : « ستكون امراء ترفون منهم وتكفرون فمن
ناوهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد ومن خالطهم هلك » . ناوهم أي عاداهم
أو عارضهم وفي رواية نابذهم قال العلماء : يجب الانكار على من أمن على
نفسه فان خاف ان يقتلوه يسقط الوجوب ويبقى الجواز فان قتل فتلك
الشهادة الفضلى وورد في الحديث ما يؤيد ذلك . وقال في المعتزل « سلم
أو كاد » لأن اعتزالهم قد يتضمن إقرارهم على ما هم فيه من الجور والمنكر .

(٣٠) رواه ابوداود عن معاوية (٣١) الطبراني والحاكم عن عبدالله ابن الحرث

مرفوعاً وله شواهد موقوفة ومرسلة (٣٢) الترمذي عن ابي هريرة (٣٣) ابن ابي

شيبه عن ابن عباس

واعظم الجور ان تكون سلطتهم فوق شرع الله تعالى. قال الغزالي في المعزلة:
 سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بعمه معهم
 (٣٤) عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: « كيف
 بك يا أبا عبد الرحمن اذا كان عليك امراء يطفئون السنة ويؤخرون الصلاة
 عن ميقاتها » فقلت فكيف تأمرني يا رسول الله؟ قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم: « يسألني ابن أم عبد كيف يفعل لا طاعة لمخلوق في معصية
 الله » وقد أطفأ امرؤنا من عدة قرون السنة حتى خرجوا عن هديها في
 الغالب واحبوا في هذا الزمان سنة الافرنج حتى اتهمك الذي يفسد أخلاق
 الأمة كالراقص وما في معناها وقصورهم حانات خمور يتقربون بذلك
 الى الافرنج الامن عصمه الله تعالى (راجع حديث ٢٥)

آثار السلف . عبرة للخلف

(١) روى ابو بكر بن أبي شيبة والبخاري والدارمي والحاكم والبيهقي في
 السنن عن قيس بن ابي حازم قال: « دخل ابو بكر على امرأة من امس
 يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت معصمة فقال
 لها: تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية . فتكلمت قالت: ما
 بقاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية بعد النبي صلى
 الله عليه وسلم؟ قال: بقاؤكم عليه ما استقامت بكم أئمتكم . قالت وما
 الائمة؟ قال: أما كان لقومك رؤس واشراف يأصرونهم ويطيمنونهم؟
 قالت بلى . قال فهم امثال اولئك يكونون على الناس . ما كانت هذه

الاعرابية الفاضلة تعلم أن سيكون للمسلمين مدينة لها رؤساء مكلفون بأقامة شعائر الدين والقيام بشؤون النظام العام فضرب لها المثل برؤساء القبائل في بداوة الجاهلية

(٢) روى البيهقي عن ابن اسحاق قال في خطبة ابي بكر يومئذ (أي يوم البيعة) : « وانه لا يحل ان يكون للمسلمين أميران فانه مهما يكن ذلك يختلف امرهم واحكامهم وتفرق جماعتهم ويتنازعون فيما بينهم . هنالك ترك السنة وتظهر البدعة وتعظم الفتنة وليس لاحد على ذلك صلاح . وان هذا الامر في قريش ما اطاعوا الله ورسوله واستقاموا على امره قد بلغكم ذلك وسمعتوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » فنحن الامراء وانتم الوزراء اخواننا في الدين وانصارنا عليه .

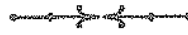
« وفي خطبة عمر بعده : نشدتم الله يامعشر الانصار ألم تسموا رسول الله صلى الله عليه وسلم او من سمعه منكم وهو يقول . « الولاة من قريش ما اطاعوا الله واستقاموا على امره » . فقال من قال من الانصار بل الآن ذكرنا - قال فاننا لا نطلب هذا الامر الا بهذا فلا تستهوينكم الاهواء فليس بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون . »

اذا كان شرط بقاء الامر في قريش بطاعة الله ورسوله والاستقامة على ذلك فمن اين جاءت لمن عداهم السلطة المطلقة التي يضمون بها القوانين المخالفة للشرع ويصدرون الأوامر بالنفو عن أمر الله بأقامة الحدود عليهم ؛ ولماذا يطبق المنتصرون للدين بالقول الآيات الواردة فيمن لم يحكم بما انزل الله على القضاة وحدهم وينسون الامراء والملوك الذين شرعوا لهم

ما لم يأذن به الله. وولوهم القضاء والزموم الحكم بتلك القوانين ؛
 (٣) « روى البخاري وابو عبيد وابن سعد والبيهقي عن عائشة
 قالت : لما استخلف ابو بكر قال : لقد علمت قومي أن حرفتي لم تكن تعجز
 عن مؤنة اهلي وقد شغلت بأمر المسلمين فيأكل آل ابى بكر من هذا
 المال وأحترف للمسلمين فيه »

(٤) « روى ابن سعد عن عطاء ابن السائب قال : لما بويع ابو بكر
 أصبح وعلى ساعده أبراد وهو ذاهب الى السوق . فقال عمر اين تريد ؟
 قال السوق . قال تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم عيالي ؟
 فقال عمر : انطلي يفرض لك أبو عبيدة . فانطلقا الى ابى عبيدة فقال : افرض
 لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضاهم ولا بأوكسهم وكسوة الشتاء
 والصيف اذا أخلقت شيئاً رددته واخذت غيره . في هذا الاثر فوائد مهمة
 منها فضل الاحتراف الذي ترفع عنه كبراً وثناً حتى افتقر كثير من البيوتات
 لذلك . ومنها ان الحاكم العام ليس له ان يحترف لثلايشغله ذلك عن المصلحة
 العامة . ومنها ان سنة الراشدين ان لا يفرض الامام الاعظم لنفسه شيئاً
 حتى تكون الامة هي التي تفرض له وعليه الرضى بحكمها . ومنها ان العدل
 ان يفرض له ما يكفي للعيشة المتوسطة بالنسبة الى صنفه فيكون قريباً من
 كل طبقات الامة في حاله . من اعطى امراء المسلمين بعد ذلك ان يأكلوا
 أموال الامة بغير حساب ويهبوا منها بحسب احوالهم وشهواتهم .
 ايصح ان يكون رئيس جمهورية سويسرة وقومه أقرب الى العمل بسنة
 سلفنا من اثمتنا وامرائنا إذ فرضت له الامة راتباً يكفيه ان يعيش كالتوسطين
 في بلده . ومن ذلك انه يركب في الدرجة الثانية اذا اراد السفر وقد

اشترطت الأمة عليه ذلك فاذا خالف لا يعيدون انتخابه - ديننا وضع هذه
الاصول الإصلاحية وغيرنا يتمتع بسعادة العمل بها ويفوز بثمراتها . ونحن
نقدس امراءنا الذين اضاعوها ونقول لجهلنا : ما ثلنا ننكسر والاجانب
ينتصرون ، ما ثلنا نذل وهم يمزون ، ما ثلنا نفتقر وهم يستغنون ، ما ثلنا
نستعبد وهم يسودون ، « وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون »
القرى الامم والمراد بالظلم الشرك والكفر كما ورد في الحديث الصحيح وقد
اوضحنا اسباب هلاك الامم بالعقل والنقل في المجلد الأول من المنار فليراجع
(٥) وفي رواية البيهقي عن الحسن ان ابا بكر لما غدا الى السوق
فمنعه عمر « قال قد جاءك ما يشغلك عن السوق . قال سبحان الله يشغلي
عن عيالي . قال نفرض بالمعروف . قال : ويح عمر انى أخاف ان لا يسني
ان آكل من هذا المال شيئاً . فأنفق سنتين وبعض أخرى ثمانية آلاف
درهم فلما حضره الموت قال : قد كنت قلت لعمر انى اخاف ان لا يسني
ان آكل من هذا المال شيئاً فقلبي فاذا انامت خذوا من مالي ثمانية آلاف
درهم وردوها في بيت المال . فلما أتى بها عمر قال : رحم الله ابا بكر لقد
أتعب من بعده تعباً شديداً



﴿ شبهات المسيحيين . وحجج المسلمين ﴾

« التبعة الحادية عشرة - عصمة الانبياء والخلاص »

(ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يُجزى
به ولا يجذله من دون الله ولياً ولا نصيراً * ومن يعمل من الصالحات
من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئاً)

ذكرنا في نبذة سابقة أننا طلاب مودة واثبات وان المناقشات في الأديان والمذاهب قليلة الجدوى وربما اضررت ولم تنفع لان اكثر الناس مقلدون وما اضيع البرهان عند المقلد!! وقلنا ان هؤلاء المبشرين الانجيليين اضطرونا الى الرد على تمويههم بما يرسلون الينا من الكتب والجرائد التي تطعن في عقائد المسلمين ويحاولون علينا بأن ترد عليها وقد انضم الى الحاحهم طلب كثيرين من المسلمين يقولون ليس في القطر محلة اسلامية انشئت لخدمة الدين مع العلم الا المنار فيجب عليها ردّ الشبهات التي توجه الى الاسلام . فهذا وذاك صار من الواجب علينا بحكم ديننا الرد على هذه الكتب والجرائد ونأثم شرعاً بتركه

« كلما داويت جرحاً سال جرح » كنا نرد على آخر كتاب لهم جمع خلاصة شبهاتهم واذا نحن بجريدة بشارت السلام ترد اليها من غير طلب ولا سبق مبادلة . ثم في هذه الأيام أرسلت اليها جريدة (راية صهيون) الانجيلية مكتوباً عليها : « ارجو الاطلاع على مقالة خطية الانبياء والرد عليها »

تكاثرت الظباء على خراش فلا يدري خراش ما يصيد ولكن القليل من آيات الحق يكفي لازهاق الكثير من الباطل لذلك نقول : ابتداء هذه المقالة « ان المسلمين يقولون ان الله أرسل أنبياء كثيرين الى العالم واعظهم ستة وهم آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى أي المسيح ومحمد . وكثيرون يقولون بأن كل هؤلاء الأنبياء كانوا بلا خطية ولذلك كانوا قادرين على ايهاب الخلاص لتلاميذهم ولكن لو كانوا خطاة فما كانوا يتيسر لهم ذلك اذ لا يمكن للخطاة ان يخلصوا الآخرين من الخطية » هذا

ما قاله بحروفه ثم تعقبه بدعوى ان من عدا المسيح من هؤلاء الانبياء كانوا عصاة مذنبين مستدلاً بما جاء في قصصهم في كتب العهد العتيق فاما معصية آدم فمعروفة . واما نوح فذكر انه شرب الخمر واعترف الكاتب بأن التوراة لم تذكر له خطيئة غير هذه ولكنه جزم بأنه لا بد ان يكون خاطئاً . واما ابراهيم « فقد ورد عنه انه كذب مرتين من باب الخوف من الناس » . واما موسى فذكر الكاتب من خطيئته انه « حينما أمره الله ان يذهب الى فرعون قد اظهر خوفاً عظيماً وجبناً زائداً جعل الله ان يغضب عليه . وحينما كان بنو اسرائيل في البرية بعد خروجهم من ارض مصر قد فرط موسى صرة بشفتيه حتى ان الله لم يسمح له نظراً لهذا الذنب ان يدخل الى ارض كنعان بل جعله ان يموت في القفر » . واستدل على خطيئتهم من القرآن العزيز بما ورد من الآيات في طلبهم المغفرة الا المسيح فانه لم يرد عنه ذلك . وختم المقالة بعد كلام طويل في الثناء على السيد المسيح عليه الصلاة والسلام بدعوة المسلمين الى الايمان به (وهم المؤمنون به حقاً) والاتكال عليه في خلاصهم (وهم لا يتوكلون الا على الله وحده) ويعني بالايمان به ان يكون موافقاً لمذهب بروتستنت فانه كتب نبذة في الصفحة الأولى من هذا العدد بأن سائر الطوائف « مسيحيون بالظاهر واما في الحقيقة فليسوا كذلك » وان الله سيلقيهم في النار التي لا تطفأ . أما الرد على المقالة فمن وجوه

(الأول) ان افضل الانبياء عند المسلمين نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام ويسمونهم أولي العزم وليس آدم منهم لقوله تعالى « ولم نجد له عزماً » ومن العلماء من منع التفاضل بين الرسل

وقال ان ذلك لا يعرف الا بالوحي

(الثاني) ان المسلمين لا يعتقدون ان الانبياء هم الذين ينجون الناس بسبب عصمتهم من عذاب ويدخلونهم بجاههم في رحمته . وانما يعتقدون على الله تعالى وحده في ذلك ويعتقدون ان سبب النجاة الايمان الصحيح والعمل الصالح وان الانبياء ما أرسلوا الا مبشرين ومنذرين فهم يعلمون الناس الايمان الصحيح المقبول عند الله تعالى والعمل الصالح الذي يرضيه فمن آمن وعمل صالحاً ترجى له النجاة بفضل الله تعالى الذي وفقه وهداه ومن كفر بعد بلوغ الدعوة بشرطها فلا يزيد الظالمين كفرهم الا خساراً

(الثالث) ان هؤلاء المعترضين لم يعرفوا معنى عصمة الانبياء عند المسلمين فتوهموا انهم يقولون بذلك لا ثبات ان الانبياء ينجون الناس لانهم معصومون . فنجيبهم بان المسلمين قام عندهم الدليل العقلي على ذلك وهو ان الله تعالى جعل الانبياء هداة ومرشدين ليقتدي بهم فلو ابتلاهم بالمعاصي التي هي مخالفة الشريعة التي يأتون بها لما كانوا اهلاً للهداية لان الله اودع في فطرة البشر ان يقتدوا بالافعال اكثر من الاقوال وقد اخبرونا ان الله تعالى امر بالاقْتداء بهم فلو كانوا يرتكبون مخالفة أمره لكان في أمره بالاقْتداء بهم تناقض وأمر بالشر وهو محال . وليس معنى عصمتهم انهم مخالفون للبشر في جميع اطوارهم فلا يخافون مما يخيف في الدنيا ولا يتألون مما يؤلم ولا يتوقون الشر (سنوضح المقام في الامالي الدينية بعد)

(الرابع) انه لم ينقل عن سيدنا نوح في العهد العتيق الا شرب الخمر وفي هذه الاناجيل ان المسيح شرب الخمر أيضاً . فان قلنا بان من لم ينقل عنه انه عصى يصلح ان يكون مخلصاً للناس فنوح يصلح لذلك كالمسيح بل

ان من صالحى هذه الامة المحمدية كثيرين لم تحفظ عليهم معصية
 (الخامس) ما نقله عن سيدنا ابراهيم ، مصرح بأنه كان للضرورة
 واردة التخلص من شر وظلم اكبر من كذبة فى الظاهر لها تأويل فى نفس
 القائل كقول ابراهيم عن زوجته: هذه اختى يعنى فى الدين. ومن القواعد المعقولة
 والمشروعة انه اذا تعارض ضرران يجب ارتكاب اخفهما فاذا حاول ظالم
 ان ينتصب امرأتك لىسترقها او يفجر بها وقدرت ان تنجىها منه بكلمة
 كاذبة وجب عليك ذلك وتكون الكذبة معصية فى الصورة طاعة فى الحقيقة
 (السادس) ان ما ذكره بن سيدنا موسى من الخوف لىس فيه
 معصية لله ومخالفة لشريعته وانما هو شأن من الشؤون البشرية الجائزة وهو
 خوف هيبه واجلال للوظيفة العظيمة التى كلف بها

(السابع) اذا لم يصح الدليل العقلى على عصمة الانبياء فمدم نقل
 المعصية عن المسيح لاينافى وقوعها منه لانه لايلزم من عدم العلم بالشىء
 عدم وجوده فى نفسه

(الثامن) ان طلب الانبياء المغفرة من الله تعالى لايدل على انهم
 كانوا بمد النبوة عصاة مخالفين لدين الله تعالى ولكنهم لمعرفتهم العالية بالله
 تعالى وما يجب له من الشكر والتمظيم يعدون ترك الافضل اذا وقع منهم
 فى بعض الاوقات ذنباً وتقصيراً. الم تر ان للمقربين من الملوك والسلاطين
 ذنوباً غير مخالفة القوانين يطلبون من الملوك العفو عنها « والله المثل الاعلى »
 وسيأتى ايضاح ذلك فى الأمالى الدينية

(التاسع) اذا فرضنا ان دليل المسلمين على عصمة الانبياء غير صحيح
 فلا حجة للمسيحيين عليهم فى شىء وانما ذلك شبهة على الدين المطلق

« طهارة الاعطار ذات الكحول . والرد على ذي فضول »

بعد ما انتشر الجزء الثالث عشر الذي ذكرنا فيه بحث طهارة
 الاعطار الافرنجية كتب الينا عالم فاضل من الصعيد : أعجب العلماء
 والفضلاء بما كتبتموه في مسألة الاعطار الافرنجية ولكن أكثر الناس
 لا يقتنعون الا بكلام الميتين ولو أقت لهم سبعين دليلاً . وجئت بالله
 والملائكة قبيلاً ، لذلك اذكركم بأن العلامة ابن العماد الفقيه الشافعي
 صاحب كتاب المفوات قد صرح بطهارة الخمر في كتابه (رفع الإلباس .
 عن وهم الوسواس) فلو ذكرتم نص عبارته لاطمأن لها أولئك المقلدون الخ
 وما كان يخطر في بال ذلك الفاضل ان بعض العوام الذين يقلدون
 كل مؤلف ميت وينكرون على كل حي يتطفل على موثد العلم ويلفق
 رسالة مخصوصة في الرد على المنار . فقد أرسل الينا السائل عن الاعطار
 الافرنجية وورقات في ذلك بامضاء (مختار بن احمد مؤيد باشا بن نصوح
 باشا المعظمي) تصفحناها وان كنا نعرف ان ملفها ممن لا ينبغي اضاءة
 الوقت في شيء مما يكتبه لأنه عالمي مفرم بالشهرة العلمية يجرئه على
 التأليف لقبه (بك) ولقب أبيه وجده (باشا) ومداهنة المتملقين من
 المتعممين للاغنياء وتصحيحهم له ما يكتب . وانما تصفحناها على طولها
 (وهي ١٦ صفحة) ومعرفة مكانة ملفها ثم رفعنا من قدرها بالرد عليها لئلا
 يكون علق بذهن السائل الذي ارسلت اليه شيء من اوهاهما
 الرسالة مؤلفة من الفضول والتعريض المبني على سوء الظن بغير شبهة
 ولا دليل والتطويل بما ليس من الموضوع كالكلام في تحريم الخمر وفي كون
 كل مسكر محرماً وفي ان المسكرات مضرّة وانه يحرم بيعها ونحو هذا

مما لا نزاع فيه . وأنى لثل ملفقها ان يحرد محل النزاع في مسألة ويتكلم فيه . ومن العجيب تجحه بأنه أراد الاختصار وانه لو اراد الرد بالتفصيل على جواب المنار لاحتاج الى تأليف كتاب اكبر منه !! وباليات هذه الورقات كانت في الرد على المنار فاننا لو حذفنا منها السؤال والجواب المنقولين من المنار والنصوص المنقولة من الكتب في تحريم شرب الخمر وبيعه وعبارات الدعوى والتعريض وتحريف بعض الآيات لم يبق منها صحيفة ترتقي الى أن تكون من الشبهات على الموضوع واننا نستخلص ذلك ونبين فساده لانه مما يخطر في بال العوام او يفتر به من يسمعه منهم

اما محل النزاع فهو ان جواب المنار في مسألة الاعطار الافرنجية من وجهين (احدهما) اجتهادي مبني على الرجوع الى الكتاب والسنة في مسائل الدين وهو أن الخبيب لم يطلع فيها على دليل يعتد به في نجاسة الخمر فضلاً عن الاعطار التي فيها جزء كياوي مما يوجد في الخمر . (ثانيها) تقليدي مبني على التسليم بقول اكثر الفقهاء الذين قالوا بنجاسة الخمر وبيان ان قولهم هذا لا يستلزم ان يكون العطر الذي فيه جزء كياوي من الخمرة خمرًا نجسًا مثلها وهذا بيان موضح بتسعة وجوه . واما الامور التي تتعلق بالموضوع من رسالة سعادة مختار بك فهي مع بيان الحق فيها :

(١) زعمه أنى اسأت الظن بالائمة الاربعة (رضي الله تعالى عنهم) وزعمت انهم حرموا على الامة شيئاً بغير برهان من الله ورسوله . وزعمه هذا يقتضي ان كل من خالف أحداً في رأيه او قوله فهو مسيء للظن به فكل عالم له قول او رأي مسيء للظن بجميع الأئمة والملاء المخالفين له فيه . كلا ان الذي يتبع الدليل يقول ما ظهر له ويعذر مخالفه ويعلم انه لم يذهب الى

ما ذهب اليه الا بدليل ظهر له وانه معذور ومأجور وان لم يوافق الحق ويرى انه مكلف بما ظهر له بعد البحث بقدر الطاقة لا بما ظهر لمخالفه (٢) دعواه ان الاجماع قد انعقد على نجاسة الخمر : وهو معذور على هذه الدعوى لأن بعض من ألف في الفقه ذكرها وغاية ما يصل اليه علم مثله ان يرى في كتاب شيئاً فيسلم به تسليماً . اما الوصول الى التحقق من الدعوى والى وجه كون الاجماع حجة فهو بعيد على مثله من العامة . واذا سلمنا بذلك وبطل الطريق الاول من جوابنا في اثبات طهارة الاعطار الافرنجية فهل تنفعه هذه الدعوى في اثبات ان العطر الذي يقول الكيماويون ان فيه مادة الكحول هو خمر بالاجماع . الاجماع لا يعرف الا بالنقل الذي لا معارضة فيه ولا نقل في هذه الاعطار فتعين ان تكون مسألة اجتهادية ان كان هناك وجه للقول بنجاستها

والتحقيق ان دعوى الاجماع غير صحيحة . وما الوصول الى معرفة الاجماع على قول الجمهور بامكانه ووقوعه بالامر السهل . قال حجة الاسلام في كتابه (فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة) ما نصه : « ولو انكر ما ثبت بالاجماع فهذا فيه نظر لان معرفة كون الاجماع حجة قاطعة فيه غموض يعرفه المحصلون لعلم اصول الفقه وانكر النظام كون الاجماع حجة اصلاً فصار كون الاجماع حجة مختلفاً فيه » . وقال في فصل آخر منه : « واما ما يستند الى الاجماع فدرك ذلك من اغمض الاشياء اذ شرطه ان يجتمع اهل الحل والعقد في صعيد واحد فيتفقوا على امر واحد اتفاقاً بلفظ صريح ثم يستمروا عليه مدة عند قوم والى تمام انقراض العصر عند قوم . او يكاتبهم امام في اقطار الارض فيأخذ فتاويهم في زمان واحد بحيث تنفق اقوالهم

اتفاقاً صريحاً حتى يمتنع الرجوع عنه والخلاف بعده . ثم النظر في ان من خالف بعده هل يكفر ؛ لأن من الناس من قال اذا جاز في ذلك الوقت ان يختلفوا فيحمل توافقهم على اتفاق (اي مصادفة) ولا يمتنع على واحد منهم ان يرجع بعد ذلك وهذا غامض ايضاً :

ولهذه الصعوبة والنموض قال بعضهم ان الاجماع غير ممكن وقيل انه ممكن ولكن لا يقع وقيل بل يقع ولكن لا سبيل الى العلم به ثم اختلفوا في الاحتجاج به بعد فرض العلم بوقوعه واشترط القائلون بكونه حجة قطعية نقله بالتواتر وليس هذا يسير ايضاً فكم من مدّع للاجماع قد خولف وأنكر عليه . واقرب الطرق الى معرفة الاجماع والتواتر نقله بالعمل وابعدها ما كان موضوعه الترك فاذا نقل الالوف عن الالوف عملاً دينياً فهو دليل على انه مشروع اما نقل الترك بالاجماع فتعذر لانه امر عدي ومعرفة سببه ان نقل في غاية النموض . وقد صدق الامام النزالي في قوله ان العلم بالاجماع لا يحصل بمطالعة تصنيف ولا تصنيفين . وأنى لعاميّ مثل مختار بك بهذا الاطلاع

وقد قال بطهارة الخمر نفسها فقيه المدينة الامام ربيعة الراي شيخ الامام مالك كما في شرح المذهب للامام النووي وكذلك الامام داود . قال العلامة الفقيه احمد بن العماد في كتابه (رفع الالباس عن وهم الوسواس)^(١) ما نصه : « ومنه الخمر وهي نجسة خلافاً لبيعة شيخ مالك وداود فانهما قالوا بطهارتها

(١) ابن العماد توفي سنة ٨٠٨ وتوجد نسخة من كتابه هذا في دار الكتب الخديوية بخط يحيى بن محمد المناوي كتبت سنة ٩٢٠ - كذا في الفهرس ولم آسئ ذلك من الكتاب

تصلح شؤنه الدنيوية في افراده ومجموعه من غير ان يسترشد بالوحي الذي هو تعليم الهي يفيض من عين الكرم والفضل على بعض الارواح العالية التي يُعدها الله لذلك فهل له من سبيل الى معرفة ما يصلح به الروح ليرتقى بذلك الى حياة أعلى من هذه الحياة؛ فانه يعتقد بان المدم محال وان الارتقاء سنة من سنن الوجود. ثم ان كل فرد من افراده يوقن مع ذلك بأن وجوده الحاضر سيذبل وينفئ أفلاً بتمين عليه إذن ان يؤمن بنشأة اخرى وحياة ثانية كما اخبر النبيون والمرسلون « أفسبتم انما خلقناكم عبثاً وانكم اليانا ترجعون »

الحق اقول : ان الانسان كان قريباً من العجاوات وانه لم يصعد في مراقي الوجود بهذا التدرج البطيء الا بهداية افراد خصهم البارئ الحكيم بالالهام الصحيح واوحى اليهم روحاً من امره اقدرهم به على هداية الناس في كل طور بقدر استعدادهم. وان هؤلاء الاوربيين الذين يتوهمون هم ومقلدوهم المخدوعون بمدنييتهم انهم وصلوا الى ما وصلوا اليه من معرفة المصالح والمنافع في شؤون الحياة الدنيا بأنفسهم من غير استرشاد بشيء من الوحي قد كذبوا في وهمهم وضلوا في حسابهم فانهم ما وصلوا الى ذلك الا بعد ما اقتبسوا من الدين اصوله ومبادئه وكثيراً من فروعه ومقاصده واعتبروا بتاريخ الانسان ايام لا هادي له الا الدين وقد صرح بعض فلاسفتهم بأنهم اخذوا استقلال الفكر واستقلال الارادة من الاسلام وهما اصل كل تقدم ونجاح. وكذلك الاعتبار بسنن الكون ونواميس الطبيعة والاعتماد على ثباتها وعدم تغييرها ولا تحويلها فهو مأخوذ من القرآن وان لم يهتد به كما يجب اهل القرآن. وقل مثل ذلك في الحكومة

الشورية وجعل الحكومة بمعرفة الامة وتحت سلطتها فهذا اصل ارتقايمهم السياسي كما ان ما قبله اصل ارتقايمهم العلمي وهو مأخوذ من الاسلام وان لم يعمل به المسلمون حتى صاروا حجة على دينهم وعلى كل دين كما تقدم بيانه في المنار مراراً

اذا كان كل خير أصابه الانسان في دنياه متصلاً نسيبه بهداية الدين فهل يستغني هذا الخلق الضعيف عن ارشاد الدين فيما يتعلق بحياته الاخرى اليس له في هذه الحياة حواس ومشاعر يستعين بها في شؤونها وليس له مثل ذلك في اعداد نفسه وتأهيلها لنلك؟ فتبصر يا من اغواه التفرنج في امرك واعلم انه قد دلائك بنور ، وقذفك في تهور ، واستبدك للشهوات ، وهبط بك الى دركة الحيوانات ، ففسد بأسك ، وضاع وطنك وجنسك ، فحسرت الدنيا والدين ، وذلك هو الحسران المبين ،

أنت تشكو من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، واختلال الاعمال ، وتلمس لذلك الاسباب ، وتطرق للخروج منه كل باب ، ولكن الانغماس في الشهوات جعل على عينيك غشاوة وفي سمعك وقرآفات الآن لا تسمع ولا ترى فان استطعت ان تكسر من سورة هذه الشهوات وتقل من حدتها وتقلت من عقابها وتنطلق من قيودها فتكون انساناً مستقلاً فينبذ يسهل عليك ان تعرف كيف ذلت امتك بعد عزها وضاعت بلادها بعد منعتها ويسهل عليك السعي في تلافى ذلك . ولا سبيل لك الى الخلاص من ذلك الرق والاستعباد الا بالدين فارجع اليه وأقم اركانه ، وشيد بنيانه ، وها أنت ذا في الشهر الذي شرعه الدين لتأديب الشهوات ، والتغلب على العادات ، وجعل النفس الأمارة بالسوء خادمة مأمورة ،

وملكة الرذائل والشرور أمة خاضعة مقهورة ،

شرعت في الكتابة قاصداً بيان فضل الصائمين ، والنهي على المفطرين من المسلمين الجغرافيين ، ثم بدا لي ان المسلم لا يفطر في رمضان عامداً متمداً الا اذا كان مرتاباً في اصل الدين غير مؤمن باليوم الآخر ولهذا اطلت فيه المقال بالنسبة الى هذا المقام فمن كان مؤمناً بالله واليوم الآخر مسلماً بالدين عالماً ان فيه الفلاح والسعادة ، واسترجاع ما فقدنا من السلطان والسيادة ، فليؤدب بالصوم نفسه ويكتسب به ملكة الحكم عليها فبذلك يحفظها في الدنيا من اكثر الامراض لانها انما تنشأ من الافراط في الشهوات ويتبع هذا حفظ العرض والمال والاستماعة على تربية الاولاد . ويحفظها في الآخرة بما يعطيه الصوم من النور الروحاني بمراقبة الله تعالى وجهه ، والرغبة في رضوانه وقربه ، وبما في الصوم من تهذيب النفس وتركيتها واعدادها بهذا الترقى المعنوي لنسيم ذلك العالم الاخروي وقد بينا منافع الصوم الروحية والجسدية في مقالتي نشرتا في المجلد الثاني من المنار تحت عنوان (الصيام والتمذّن) فليراجعها من شاء (ص ٦٧٣ و٦٩٥)

ومن كان في شك من دينه فعليه ان يطيل البحث والسؤال ، من غير صراء ولا جدال ، ولا يغرته ترك أمته الاوربيين للدين فان الدين الذي تركوه ليس دين زمنهم ولم يكونوا يعرفوه على وجهه الذي كان عليه المسيح عليه السلام لأن دين المسيح هو دين اليهود ما نسخ على لسانه الاقليل من أحكامه وزاد فيه بعض حكم ونصائح فكان ممهداً بذلك للدين العام الذي كان أهم وظائفه البشارة به والذي قال عن صاحبه أنه روح الحق الذي بين للناس كل شيء . ولا يغرته أيضاً سوء حال المسلمين المخذولين الفاسدي

الاخلاق فانه ليس لهؤلاء من الاسلام الا الاسم ، ولا حظ لهم من كتابه الا التبرك بالتلاوة والرسم ، فهم بعدم القيام بحقوق القرآن كالذين قال الله تعالى فيهم « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجمار يحملوا أسفارا بئس القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين » والمنار قد بين بعدم عن الاسلام في جميع أجزائه فنقم عليه بعضهم أنه يعيب المسلمين وعذره في ذلك انه يعظم الاسلام ويمدحه ويبين حقيقته وهذا يتوقف على الازراء بمن أهانوه بانتسابهم اليه حتى نفرّوا الناس منه في الايمان سعادة الآخرة وسعادة الدنيا فيا أيها الشاكئون ويا أيها الجاحدون تعالوا ابين لكم الحق واكشف لكم الشبهات عن وجهه لا تهلكوا وتهلكوا امتكم بالاسوة السيئة . اتقوا الله في انفسكم وفيمن تجرؤنهم على هدم اركان الاسلام وانتهاك حرمانه وخذوا بالاحتياط ان كنتم تعقلون



﴿ السياسة والساسة ﴾

ما السياسة ومن الساسة ؟ - السياسة من جملة علوم أستاذها الفلك الدائر الذي حضر في خلقه الأولون والآخرون . واستفاد من نظامه العلماء والجاهلون . فان ارتباط المسببات بالأسباب ما عرف باديء بدء الا بتعريف هذا الاستاذ الاعظم . وليست السياسة الا البحث عن احوال العالم المجتمع وأسباب تغيرها . واتخاذ كل طائفة أسباب السوء على غيرها بحسب اعتبارها . وما الساسة الا علماء هذه الاسباب وخطباء هذه المعاهد

قلت الفلك الدائر . ولعلي اغربت وابعدت . ولكن ليس كل إغراب

محرماً في شرع البيان . بل أنا لم اغرب ولم ابتدع ولكنني اتبعت المثل
السائر الذي شاع ضربه وتصريفه في ارتفاع قوم وسقوط آخرين . ألم
تسموهم يقولون : فلك دوار يعلي وينزل .

الفلك لا يعلي ولا ينزل ولكنه كناية عن النواميس والطبائع التي هو
ابوها الاقدم . لا تسئل ما هو هذا الفلك الدائر . ولكن سل ما هي هذه
النواميس والطبائع ؛ - هذه النواميس هي الاحكام الثابتة للكائنات
في بساطتها وتركيبها . هذه الطبائع هي المزايا الراسخة للموجودات على
ماهي . هذه هي التي ان ظهرت تمجد آثارها . وان بطنت تسبح اسرارها .
هذه التي تجلت للانسان فصار وحيداً بين اقرانه الحيوانات وسلطاناً على
عوالم الارض وما الانسان لولا انكشافها له الا كبيض هذه الحيوانات
السوائم . بل ما الحيوان لولا انكشاف شيء يسير منها له الا كهدا النبات
النامي .

قف عند هذه النواميس ان شئت واصعد ان شئت بعقلك الى
بارئها جل جلاله . اسند الآثار اليها ان شئت واسند ان شئت لبارئها تعالى
كماله . قل مثلاً : النار محرقة او المحرق بارئ النار سبحانه . وقل الماطر
نزله الاسباب او نزله الملائكة باذن الباري ما اعظم سلطانه . لا تناقشك
في هذا لاننا رأيناك لا تمد يدك الى النار خشية من احراقها ووجدناك
تتناول الاغذية والاشربة رجاء اشباعها واروائها ولم ترك تأكل وتشرب
العبارات . فلا تناقشنا انت على تعبيرنا . بل ان كان قريباً وجب حقه عليك .
وان كان غريباً فالامر في تركه اليك . وان استصعب عليك اخذ المقصود
من هذه النبذة فدعها لعيرك وخذ انت غيرها :

السياسة علم احوال الأمم . علم احوال الأمة الواحدة . علم احوال النفس . ليست هذه ثلاثة علوم متغايرة بل ثلاث درجات متلاصقة . يطلق هذا الاسم على كل واحدة منها . هن ثلاث درجات لا يرسخ العالم في واحدة منها الا أن يحيط نظره بالباقيتين . ويصح ان يقف في واحدة منها اذا تمكن فيها قدمه ويكون مميّناً لمن وقف في غيرها

من هذه الدرجات الثلاث يكون رقي الأمم على ايدي علمائها الى مناط السعادات . ويكون جلي المآرب دانياً لها . والذين عدموا علماء لهذه الدرجات واقفون في الدون . راضون بالهون . يشرف عليهم الاعلون اشراف الطائر ذي الاجنحة على الدواب الزواحف ومتى شاؤا التقفوها غداء وزقوا بها افراخهم

هذه هي السياسة وستسألون ايها القوم ما ذا أعددتتم منها أمام المناظرين . وستحاسبون وقد احصيت احوالكم ، واستمعت اقوالكم ، وشوهدت فعالكم ، هل لكم مواقف في هذه المعارج ؟ هل اقتطعتم شيئاً على هذه المراقي ؟ هل ساوت مناكبكم مناكب اهل المواكب ؟

السلامة بكنة فيها غرفات ، والسياسة كسياج فيه ابواب : منها باب التربية والتعليم ، ومنها باب معرفة طبائع الاقاليم ، ومنها باب معرفة الزمان وأهله ، واختبار حلوه ومره ، وحزنه وسهله ، ومنها باب معرفة ما كان في غابر الازمان ، ومنها باب تأليف القلوب ، وجمع القبائل والشعوب ، ومنها باب الخدر من الخصوم ، وقهرهم بالمدافعة او بالهجوم ، ومنها باب المداراة والمداجاة ، ومنها باب التحرش والمفاجاة ، ومنها باب التفقه في الحكم وهو باب الابواب ، ولب اللباب ، فأتم مسئولون أي الابواب

معكم مفتاحها ، وأي الفرفات معكم مصباحها ، هل اتم داخل الابواب
ام خارجها ؛ هل اتم ضربتم السياج عليكم وغلقتم الابواب ؛ ام ضربوه
دونكم وصدكم الحجاب ؛

يسألونك لمن السياسة اليوم ؛ - السياسة لمن علت همتهم فجابوا
من الارض البحر والبر ، وعرفوا من الناس الفاجر والبر ، ومن الطبائع
النفع والضر ، .. السياسة لمن نفذت عزيمتهم فرضخ لسلطانهم أليم ،
واستكان لبعض تديرهم الجو ، وناجتهم الارض دالة أيام على غوامض
اسرارها ، وخفايا كنوزها ، وخافهم النفوس فسكنت لاحكامهم ،
وترجهم العقول فتعلقت بمعارفهم ، .. السياسة لمن يعرفون اسباب القوة ،
ويعاونون التصرف بالضعيف ،

أنا لم أمدح قوماً معينين ولكني عرفت اوصاف الذين بيدهم مقاليد
السياسة العظيمة فمن وجد ما يعارض به كلامي فليفعل
وأنا لم أنف بهذا كل معرفة وخير عن قوم معينين ولكني أئين ولا
خرج فأقول : إنا ايها المسلمون اعتدنا ان نستهزئ بالاسباب كثيراً
وبهذا خسرنا ما خسرنا

فإننا نسوس الناس والأمر أمرنا اذا نحن فيهم سوقة نتصفت
أفليس من استهزأنا بالاسباب استهزأنا بالافراد الذين يريدون
اصلاحاً ؛ وهل الذين نهضوا بالامم الاخرى الا افراد أمثالهم ؛ ومن ظن
ان هنالك سبباً لخسراننا غير استهزأنا بالاسباب فليقل فآية سياسة لنا اذا
كنا نستهزئ بالاسباب ؛ هذا ما عندي والسلام على النظام العام

دمشق ع . ز (تبعها مقالة)

القسم الديني

﴿ باب الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

تشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون اصل مدينتهم و منشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه
«الامراء والحكام ونوع الحكومة الاسلامية»

(١) قال صلى الله عليه وسلم : « من استعمل عاملاً من المسلمين وهو يعلم ان فيهم اولى بذلك منه واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين ». فهل امرؤنا وعمالنا اعلنا بالكتاب والسنة

(٢) وقال صلى الله عليه وسلم : « السمع والطاعة حق على المرء المسلم فيما احب او كره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع عليه ولا طاعة »
افلا يكفر اكثر المسلمين اليوم من يدعوهم الى العمل بهذا الحديث المتفق عليه
(٣) وقال صلى الله عليه وسلم : لا طاعة لأحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف

(٤) وقال صلى الله عليه وسلم : من ارضى سلطاناً بما يسخط ربه خرج من دين الله

(٥) استقيموا لقريش ما استقاموا لكم فان لم يستقيموا لكم فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم ايذوا خضراءهم . أليست هذه سيطرة فعالة للامة على الامراء والحكام ، فمن اين جاءت السلطة المطلقة في الاسلام ؟
أليس ملوك المسلمين اولى بان يعاهدوا الامة عند المبايعة على تحكيمها

(١) رواه مسلم وابو داود عن ابن عباس (٢) رواه احمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة عن ابن عمر (٣) رواه الشيخان وابو داود والنسائي عن علي (٤) الطبراني والحاكم عن عبادة ابن الصامت (٥) رواه الامام احمد عن ثوبان

في دماءهم اذا خالفوا شريعتها من ملوك الانكيز الذين ييحبون لمجلس
الامة دماءهم اذا خالفوا قوانين البلاد وتقاليدها المتبعة ؛ بلى لأن المسلمين
ملزمين بالعمل بالشريعة وتقييد السلطة للدين والدنيا معاً بخلاف اولئك
(٦) وقال صلى الله عليه وسلم : اسمعوا هل سمعتم ؟ سيكون بعدي
اصراء (في غير هذه الرواية هنا زيادة يكذبون ويظلمون) فمن دخل عليهم
فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد
على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم
فهو مني وانا منه وهو وارد على الحوض

(٧) وقال صلى الله عليه وسلم : « سيكون عليكم ائمة يملكون ارزاقكم
يحدثونكم فيكذبونكم ويعملون فيسيئون العمل لا يرضون منكم حتى تحسنوا
فيحهم وتصدقوا كذبهم فاعطوهم الحق ما رضوا به فاذا تجاوزوا فمن قتل
على ذلك فهو شهيد ». فانظروا كيف حكم الامة بالائمة والاصراء وجعلها هي
المعطية وهي المانة وأصرها بالخروج عليهم اذا لم يرضوا بالحق وعد المقتول
في هذا السبيل شهيداً فهل يقول احد بعد ان نوع الحكومة في الاسلام
غير معروف ؛ ألا يجب تربية الامة على الاستقلال لتقيم به هذا الركن

﴿ آثار السلف ، عبرة للخلف ﴾

﴿ الخطبة الاولى للخليفة الاول رضي الله عنه ﴾

لما بويع ابو بكر صعد المنبر فنزل سرقة من مقعد النبي صلى الله
عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه ثم قال . أما بعد ايها الناس فقد وليت عليكم

(٦) رواه الترمذي وصححه والنسائي وابن حبان عن كعب بن عجرة ورواه

غيرهم عنه وعن غيره (٧) رواه الطبراني عن ابي سلاة وله طرق اخرى

واست بخيركم لو ددت ان قد كفاني هذا الامر احدم
اعلموا ايها الناس ان اكيس الكيس التقى وان احمق الحمق الفجور
الا ان الصدق عندي الامانة والكذب الحيانة وان اقوامكم عندي الضيف
حتى آخذله بحقه وان اضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه انما انا متبع
ولست بمبتدع فان احسنت فاعينوني وان زغت فقوموني وحاسبوا
انفسكم قبل ان تحاسبوا ولا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالفقر ولا ظهرت
الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء فاطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت
الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم . اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .
وفي رواية قوموا الى صلاتكم^(١)

قوله رضى الله عنه « وان زغت فقوموني » قد اقتدى به عمر بن
الخطاب رضى الله عنه من بعده في عبارته المشهورة « من رأى منك في
عوجاً فليقومه » وعثمان رضى الله عنه في قوله « امرى لامركم تبع » وقد
روي عنهم مثل هذا كثيراً وكان يوعظون قولاً وكتابة فيحمدون من
يعظمهم ويأمرهم بالخير . على هذا بنيت الخلافة الاسلامية فهدم ركنها
بنو امية وحاولوا جعل السلطة مطلقة أو استبدادية وساعدتهم من بعدهم على
ذلك بالتدريج وساعد الملوك بمض الفقهاء فجعل لهم من السلطة والتصرف
المطلق ما لم يجمله لهم الدين . وكان اول من جاهر بالمنع من نصيحة الملك
أو الخليفة جهراً عبد الملك بن مروان فقد قال على المنبر « من قال لي اتق
ضربت عنقه » فضعف بهذا امر الشورى وبطلت سيطرة الامة على

(١) ملخص من رواية البيهقي عن الحسن وابن اسحق عن أنس بإسناد قال
ابن كثير انه صحيح . والدينوري عن عبد الله بن عكيم . وفي بعض النسخ اختلاف

امرائها فاستبدوا وجعلوا بأس الامة بينها شديداً وحارب بعضهم بعضاً
لاجل الفتوح والغلب وازالة سلطة وإدالة اخرى منها حتى حل بالمسلمين
ما هم فيه من البلاء المبين

« الخطبة الاولى للخليفة الثاني رضى الله عنه »

عن سعيد ابن المسيب قال : لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها
الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤنسون منى شدة وغلظة وذلك انى كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت عبده^(١) وخادمه وكان كما قال
الله تعالى « بالؤمنين رؤوف رحيم » فكنت بين يديه كالسيف المسلول الا
أن يغمدنى او ينهاني عن امر فأكفّ والا اقدمت على الناس لكان ليـنه
فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو
عني راض والحمد لله على ذلك وأنا به اسعد . ثم قت ذلك المقام مع ابى
بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد علمتم فى كرمه ودعته
ولينه فكنت خادمه كالسيف بين يديه أخلط شدتى بليته الا ان يتقدم
الى فأكفّ والا اقدمت فلم ازل على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض
والحمد لله على ذلك كثيراً وأنا به اسعد

ثم صار امركم الى اليوم وأنا اعلم فسيقول قائل كان يشتد علينا والامر
الى غيره فكيف به اذا صار اليه . واعلموا انكم لا تسألون عني احداً فقد
عرفتمونى وجربتوني وعرفتم من سنة نبيكم ما عرفت وما اصبحت نادماً

(١) وقع فى هذه الرواية لفظ عبد وهو لم يعهد منهم وان كان مفسراً بالخدام

على شيء أكون أحب أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه إلا وقد سألته . فاعلموا أن شدتي التي كنتم ترون قد ازدادت أضعافاً إذا صار الأمر إلى علي الظالم والمعتدي والأخذ للمسلمين لضعيفهم من قويمهم واني بعد شدتي تلك واضع خدي بالأرض لأهل المناف والكف منكم والتسليم . واني لا آبي أن كان بيني وبين أحد منكم شيء من أحكامكم إن أمشي معه إلى من أحببتم منكم فلينظر بيني وبينه أحد منكم فاتقوا الله وأعينوني على أنفسكم بكفها عني وأعينوني على نفسي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولاني الله من أمركم . ثم نزل^(١)

وعن الحسن قال : إن أول خطبة خطبها عمر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان بحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا ولينا أهل القوة والامانة فمن يحسن زوجه حسناً ومن يسيء نعاقه ويفقر الله لنا ولكم^(٢)

فانظروا كيف وطن نفسه على قبول تحكيم من يريدون منهم إذا كان لأحد عليه حق وكيف وطنها على قبول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فإذا وفق الله أمراءنا وحكامنا للاهتداء بهديهم والسير على سنتهم فإن الدين يعتز بالخلف كما اعتز بالسلف وتكون من الفلاحين . وظاهر أن هذين الخليفين العادلين ماسارا هذه السيرة من أنفسهما وإنما تعلمها من النبي صلى الله عليه وسلم ومن أدلة ذلك الأحاديث السابقة ومثلها كثير .

(١) رواه أبو حسين بن بشران في فوائده وأبو أحمد الدهقان في الثاني من

حديثه والحاكم واللاكلابي . (٢) رواه ابن سعد والبيهقي . ولعل كل راو ذكر من

الخطبة شيئاً مما حفظه بمناسبة اقتضت ذلك

﴿ باب العقائد من الأمل إلى الدينية ﴾

تمة الدرس (٢١) في شبهات على وظائف الرسل وأجوبتها

المسئلة (٧٦) شبهة على الوظيفة الثالثة - يقولون ان الاديان السماوية الثلاثة لم تنفق أيضاً في أمر الآخرة فبعضها يجعلها روحانية محضه وبعضها يجعلها للناس انسانية يتمتع فيها الناس بلذات الروح والجسد جميعاً وبعضها ينكر الزواج فيها ويخالفه الدين الآخر فيقول ان فيها ازواجاً مطهرة عما يعهد من النساء في الدنيا وبعضها يقول ان الحساب على الاعمال يكون في الدنيا وبعضها يقول ان ذلك يكون في الآخرة بعد الموت

والجواب عن هذه الشبهة يعلم من تقرير هذه الوظيفة ومن الجواب عن الشبهة الاولى ومن مقدمة الدرس (٣٠) وهو تحكيم القرآن المنقول بالتواتر الصحيح كل كلمة من كلماته وكل حرف من حروفه وجمله هو الاصل وتأويل ما يخالفه اذا أمكن والحكم بعدم صحة روايته اذا لم يمكن . فاذا فرضنا صحة ما نقل عن السيد المسيح عليه السلام من قوله عن أهل الملكوت لا يزوجون ولا يتزوجون بل يكونون كلائكة الله فالجمال في تأويله واسع من حيث ان كلام المسيح كان أمثالاً وأنغازاً وهذه الاناجيل التي تحكي شيئاً من تاريخه وكلامه تدلنا على انه كان يقول القول فلا يفهمه تلامذته فاذا أخذوه على ظاهره يسمعون بعد ما يخالف ذلك الظاهر فيتبين لهم خطأ فهمهم وفي العهد الجديد دلائل كثيرة على ان الدعاة الاول الذين يسمونهم الرسل كانوا يظهرون للضعفاء خلاف ما عليه الامر في نفسه بحسب العلم . ومنه تصريح بولس في (٨ كور) بان العلم يقتضي عدم ضرر اكل ما ذبح للاوثان وان هذا الاكل لا يبعد عن الله وعدمه لا يقرب منه ولكن الاكل يعثر

الضعفاء أي يوقمهم في عبادة الاوثان . وذكر في الباب (٩) الذي بعده انه صار لليهود كيهوديين ليرجح اليهود ويجذبهم الى اعتقاده . فالكتب التي بنيت على هذا الاساس لا يصح ان يؤخذ كل شيء فيها على ظاهره وان فرضنا انه نقل عن اصحابها بنصه على انه لم ينقل الا بالمعنى وبعض الاناجيل لا تعرف اللغة التي كتبت بها يقيناً . وهل يصعب على اهل هذا الكتاب الذين أوّلوا قول المسيح انه ينقض الهيكل وبينه في ثلاثة أيام بانه يموت ويعود بعد ثلاث أن يؤولوا قوله لا يتزوجون ؟

لتأويل هذا النفي وجوه منها تعيين المراد بلفظ الملكوت فقد ورد هذا اللفظ في أمثال كثيرة للسيد المسيح عليه السلام واشهرها عند النصارى يوم مجيئه ومحاسبة الناس (يوم الدينونة) ويقولون انه يكون في الدنيا قبل فناء عالمها كما تقدم في الشبهة . وقد اخذوا هذا من ظواهر الاقوال وان لم تصح كلها فقد روى متى انه قال بعد ما ذكر آيات مجيئه « الحق اقول لكم لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله » وهو تصریح بأن الملكوت يأتي قبل انقضاء ذلك الجيل ولم يبهيم عليهم الا اليوم والساعة وقال انه لا يعلم بهما أحد الا الله وحده . ثم ضرب لهم مثلاً لذلك أيام نوح والطوفان قال « لانه كما كان الناس في الأيام التي قبل الطوفان يأكلون ويتزوجون ويتزوجون الى اليوم الذي دخل فيه نوح الفلك ولم يعلموا حتى جاء الطوفان واخذ الجميع كذلك يكون مجيء ابن الانسان » فالظاهر ان المسيح أراد أن يخوف الرجل اليهودي الذي سأله عن المرأة التي تزوجت باثنين لا يتها تكون في الملكوت ويبين له ان ذلك يوم عظيم ينقطع فيه الزواج وانه يجب الاستعداد له ولم يخبره بما يكون بعده من النعيم

لئلا يتمادى في الفرور . ومن اكبر النعيم ان يكون للانسان زوج يسكن اليها وذلك اولى من شرب الخمر الذي صرح بأبائه في قوله بعد ان اخذ الكاس وشكر واعطاهم وامرهم بالشرب « وأقول لكم انى من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا الى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديداً في ملكوت أبى » والحاصل ان للملكوت مبدأ وهو يوم الحساب وهو الذي لا أكل فيه ولا شرب ولا زواج وله غاية وهي كما في آخر (٢٥ متى) عن المسيح « فيمضي هؤلاء الى عذاب أبدي والابرار الى حياة أبدية » وفي ذلك اليوم يشرب الخمر مع تلامذته وكل ما يناسب الخمر من اللذات الجسادية فحكمه حكم الخمر . وقد ورد في القرآن العزيز احكام عن ذلك اليوم متناقضة في الظاهر متوافقة في الحقيقة لان بعضها محمول على وقت الحساب كقوله تعالى « فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون » وبعضها محمول على وقت آخر كقوله تعالى « فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌ » وللجمع بين الآيتين وجه آخر

ومن وجوه تأويل نبي الزواج في الآخرة على تقدير صحة نقله انه ليس كما يكون في الدنيا لان الحياة الآخرة طور اعلى من هذه الحياة فتشبيها بها في القرآن يشبه ان يكون تمثيلاً وتقريباً لها من بعض العقول الضعيفة قال تعالى في رزق الجنة « وأتوا به متشابهاً . ولهم فيها أزواج مطهرة » وقال عز وجل « فلا تعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين » وفي الحديث ان فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وقال بعض علمائنا ان كل ما ورد في أمر الآخرة فهو من التشابهات التي لا يعلم تأويلها الا الله تعالى

م (٧٧) شبهة على الوظيفة الرابعة - ويقولون ان وظيفة تهذيب الاخلاق وتزكية النفوس مما يجب ان تتفق فيه الاديان الالهية ولا ترى فيه بين المسيحية والاسلامية الا الخلاف فكل من كتب عن المسيح أثبت انه كان يأمر بترك الدنيا والاعراض عنها بالمرّة مع ان القرآن يعدّ الاستخلاف والسيادة في الأرض أثراً من آثار الايمان والعمل الصالح. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يأمر باذلال النفس واهانتها والقرآن يعدّ عزّة النفس من صفات المؤمنين او من خصائصهم. وأثبتوا ايضاً ان المسيح كان يقول ان الغني لا يدخل ملكوت السموات والاسلام يفضل الغني الشاكر على الفقير الصابر كما رجحه الامام النووي في شرح صحيح مسلم وغيره - ومثل هذا الخلاف كثير

والجواب عن هذه الشبهة ان نقول ان مجموع تلك النقول الواردة في المعاني التي ذكر فيها الخلاف ثبتت في الجملة ان السيد المسيح عليه السلام كان يأمر بالمبالغة في الزهد والتواضع وربما جاء في بعض العبارات المنقولة عنه بالمعنى ما لم يقله فيخرج بذلك الكلام الى الغلو الذي لا يرضاه. والحكمة في تلك المبالغة ان اليهود الذين بحث فيهم والرومانيين السائدين عليهم كانوا قد غلوا في حب الدنيا والانتفاس في شهواتها والتهمك في لذاتها غلوّاً كثيراً وتناهوا في الكبرياء والعنجهية وعتوا عتواً كبيراً. والقاعدة الحكيمية ان من يدعو المتغالي في شيء الى الاعتدال فيه يبالغ في ضدّ ذلك الشيء فكان بهذا ممهّداً لدين الاسلام الذي وضع قواعد الاعتدال من أول الأمر لأن العالم الانساني في مجموعه كان قد استعد لذلك في الجملة. ولا شك ان دين الله تعالى

فيشر عبادي الذين يستمعون القول
فيستمعون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المسحاة

١٣١٥

يقول الحكمة من بناء ومن يوثق
الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً وما
ينكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«مناراً» كمنار الطريق)

(معرف في يوم الاحد غرة ذي القعدة سنة ١٣١٩ - ٩ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٢)

« باب المقالات »

نساء المسلمين وتربية الدين

« ورأيا كاتبة اوربية . واميرة مصرية »

يقولون لا يصلح حال المسلمين الا اذا صلح حال نساءهم لان النساء
نصف الامة الذي يربّي كل افرادها التربية الاولى التي هي أساس وأصل
لما بعدها . وهذا القول صحيح لا خلاف فيه وانما الخلاف فيما يصلح به
حال نساء المسلمين

يقول قوم انه يصلح بالتعليم ولذلك رغب الجماهير في هذا العصر بتعليم
البنات ولكننا نرى اكثر المتعلمات شراً من غير المتعلمات ما زدن بيوت
آبائهن ثم بيوت بمولتهن الاشقاء وتعاسة جد بما يكلفهم من اعباء الازياء
وأوزار الزينة وأثقال الخلية والماعون وآصار الاثاث والرياش وما يرهقهم
من العسر في امورهم ، وما يدفعن من الكيد في منحورهم ، ومن غير
هؤلاء المتعلمات محصنات غافلات حافظات للغيب بما حفظ الله . رأيت

منهن بنتاً فقيرة تمشي في شارع العباسية وقت الغروب فمد يده إليها شاب من
عجّان الافندية فصاحت به : ويلك أيها الوغد الاثيم ، والقتل الزنيم ،
أعرف الى من مددت يدك ؟ كنت ماراً فسمعت صوتها فرميت ببصري
الى حيث سمعت الصوت فرأيت فتاة عليها جلباب اسود خلق وقناع كأنه
ملحفة زيات ورأيت ما لم يره صاحب اليد الخاطئة - رأيت على رأسها
تاجاً من العزة والامانة ، وعلى عاتقها حلالاً من العفة والصيانة ، ورثتها
مما ترك الامهات والجدات من خشية الله تعالى وحفظ ما امر بحفظه

لا أقول ان التعليم ضارٌّ بذاته لذاته وانما ينفع التعليم اذا كان معه تربية
قويمة فاذا كنا محتاجين الى مثقال من التعليم فنحن احوج منه الى قنطار
من التربية ولا تربية الا بالدين وآدابه وفضائله . ارأيت تلك البنت الفقيرة
البائسة التي كان من امر استقلالها وسلطان عصمتها ما سمعت انها لأحسن
تربية من اللاتي تعلمن او اخذن الشهادات من المدارس ان كان فيهن من
تربت في بيت ايها . وانني ذا كرك لك واقعة عنهن بازاء واقعة البائسة الفقيرة .
أخبرنا رجل غريب نبه انه دخل مكتبة في مصر يشتري شيئاً فالتى بعض
بنات المدارس يتعن بعض ادوات الدراسة والتى صاحب المكتبة ينازلهن
ويناغهن حتى بلغ من تماديه في غيه ان مديده الى صدر احدهن يعبث
بشديها فكأنهن وقفن انفسهن على العلم والتعليم حتى أبجن صدورهن
لمن يتعلم فنّ الشديّ الفوالك والكواعب والنواهد

هذا المسنُّ والفنوك والمجون والتهتك والتخنت هو الذي اقام قيامة
الناس في مسألة الحجاب ، ورأوا طلب التخفيف فيه من العجب العجيب ،
فذهبوا في النظر والاستدلال ، مذاهب الوهم والخيال ، وطال المراء

والجدال ، ولعمري ان فتاة العباسية كانت سافرة وفتيات المكتبة كنّ متبرعات ولكن بمناديل الشفوف ، لا بحجاب الشرع المعروف ، « فعليك بذات الدين تربت يداك »

في مصر الآن كاتبة من عقائل الفرنسيات السائحات لها عناية بالوقوف على شؤون نساء المسلمين وقد اقامت في الاستانة العلية زمناً طويلاً ومقامها في هذه السنين بالجزائر وهي تكتب نتائج اختبارها في قصص مما يسمونه (رومان) مينة فيه رأيا وقد كان من تأثير قصة منها طبعت ونشرت أن أصدر مولانا السلطان الاعظم (أيدده الله تعالى بالنصر والتوفيق) امره بمنع المسلمين من اتخاذ النساء الاوربيات خادمات و صريبات فاشاع بعض الاتراك ان السبب في المنع ان هؤلاء المربيات واخواتهم ينقلن الأخبار الشفاهية بين وجهاء الاستانة وكبار الموظفين وانه لم يبق لهم غير هذه الصلة الامينة فعلم بها السلطان فقطعها حتى تقطع بينهم والصواب ان السبب في المنع هو ما جاء في تلك القصة التي نشرتها تلك الكاتبة على ما قالت لبعض وجهاء مصر

ذلك انها قالت في القصة : ان ما يظنه الأوربيون من ان خدور نساء المسلمين او ما يسمى عندهم (الحرم) هو عبارة عن ماخور خفي او بيت فجور سرّي هو ظن آثم ، وحكم ظالم ، واقدم سبوت الاعوار ، ونبت البئار ، ووفت على ما وراء الاستار ، فعلت بعد طول الاختبار ، ان النساء المسلمات ، هن المحصنات الطاهرات ، وان ما وجد في بعض البيوت من لوث في الاعراض فانما هو في البيوت التي تعلم النساء فيها عند الاوربيين او دخل فيها الخوادم والمربيات الأوربيات فهؤلاء المسلمات تركزن بهذا التعليم

الناقص آداب دينهن وفضائله المؤثرة في اصلاح النفوس فأمسين عابدات الهوى لا وازع لمن من انفسهن . قالت الكاتبة : وعندي ان يستحيل اصلاح حال المسلمين الا بارجاع الدين الى البيوت . تعني تربية النساء تربية دينية إسلامية ، وبها من حكمة زكية

زارت هذه الكاتبة العاقلة احد فضلاء المسلمين في مصر لتسأله عن أحكام دينية تريد الكلام عنها في قصة تشتغل بتأليفها الآن على وجه الصواب ومما قالته انها عرفت بعض الاميرات في مصر فارادت ان تستعين بها على السعي في تربية البنات تربية دينية فضل سعيها وخاب املها . كتبت الى الاميرة كتاباً تذكر فيه تأثير دين الاسلام في اصلاح النفوس وتهذيب الاخلاق وتقيم الحجج القيمة والبراهين الناصحة على ان حال النساء لا يصلح الا بالدين وحال البيوت لا يصلح الا بالنساء وحال الامة لا يصلح الا بالبيوت التي تتألف الامة منها . ثم تستجد بها على السعي في « إرجاع الدين الى البيوت » بعبارات تبعث الشعور ، في سكان القبور ، وتلين لها الجنادل والصخور ، وان كان لا يلين قلب الحتار الكفور ، فأجابتها الاميرة الخطيرة سليمة محمد علي الكبير : انك اتبها المدام تحاولين ان ترجعي بنا الى رقب الرجال وأسره وان تسليينا مامنحتة الحرية من اطلاق السراح وتعيدي أرجلنا الى تلك المقاطر والقيود وتجعلي في أعناقنا تلك الأوهاق والاعلال فكيف نرضى بان نترك الحرية للعبودية ، ونستبدل الهمجية بالمدينة ، : هذا معنى ما كتبه الاميرة بالفرنسوية فليعتبر المسلمون باصرائهم واميراتهم ان بركان الفساد والفجور ، لم ينفجر الا من تلك القصور ، وقد القى نقدائة الحبيثة على ما جاور القصور وقاربها من البيوت العالية ومنها تعدي

الى البيوت الصغيرة، ثم الى الخيم والاكواخ الحقيرة . ذلك ان مدار التربية العمومية والمذاهب الاجتماعية على التأسى والقدوة وسنة الكون في الاسوة ان تقتدي كل طبقة بما فوقها وفي الامثال السائرة « ان السمكة تنتن من رأسها » فكما أفسد الامراء رجال الامة وأماتوا استقلالهم الشخصي الذي هو اصل استقلال الامة كذلك فعل نساؤهم بنساء الامة - علمنهن الترف والسرف والمخيلة والانغماس في النعمة وابداء الزينة وحبين اليهن الخلاعة والتهتك بل اغوينهن بشرب الخمر ام الحباث ومنبع الفتن وآفة العفة والصيانة فكيف يرجى منهن بعد هذا كله ان يهد من كل ما بين ويسعين ببناء صالح جديد يكون منبعاً لكل صلاح الا وهو اعادة الدين الى البيوت بعد ما فارقتها حزينا مهينا؟؟

لقد جرى القلم بسائق الامتعاض والانفعال الى ميدان لم يكن من القصد جريه فيه فلنمسك بعنانه ونصرفه عنه وان لنا لعودة الى بيان هلاك الاعم بالترف والسرف تفصل القول فيه تفصيلاً . اما تربية النساء بالدين او ارجاع الدين الى البيوت كما تقول الكاتبة الفرنسية الفاضلة فهو عضلة العقد واكبر المشكلات لان الطريقة المثلى التي يجب لا يعرفها الا الاقلون ولا بد لها من كتب مخصوصة تجمع بين السهولة والتأثير لتعين عليها فهل يتمب نفسه العارف بوضع كتب في ذلك وينفق فضل ماله في طبعها وهو يعلم انها لا تروج في المدارس لان الحكومة لا عناية لها بالدين وان المدارس الاهلية لا غرض لها الا التجارة وهي دون مدارس الحكومة في كل شيء؟؟ نعم لو ان في البلاد عدداً كبيراً من اهل العقل والغيرة يعرفون قيمة هذا العمل ويوازررون من يقوم به ويعملون بما يرشد اليه في

بيوتهم لوجد القائم به ولكن قومنا مشغولون عن كل هذا باللهو واللعب
 يبذل الفنى ماله في طلب لقب ضخم يتبجح به او وسام لامع يزين به صدره
 يوم لقاء الامير في العيد وهم غافلون عمماً في بيوتهم من معاول الخراب، وعن
 سير امتهم في طرق العدم والانقراض، ولخادعهم المكاثة الاولى عندهم
 « وقد يستفيد الظنة المنتصح »



« المسلمون في أفريقيا القسيس انكليزي (١) »

قرأ (القسيس اسحاق طيلر) بالامس صحيفة قال فيها ان الاسلام من
 حيث هو دين تبليغي (أي جعل اساسه على تبليغ عقائده الى الناس بطريق
 الدعوة واقامة الدليل والحجة وتفويض الامر للنظر والفكر في الوصول
 الى المطلوب علمه من تلك العقائد ولم يجعل اساسه على الالزام بما لا يعقل
 بطريق جبري) قد نجح في قطعة أرض عظيمة من العالم نجاح الديانة
 المسيحية (تخير من السامعين)

الداخلون في الاسلام من الوثنيين لا أقول فيهم انهم اكثر عدداً من
 الداخلين منهم في المسيحية فقط بل ازيد على ذلك ان المسيحية تخس
 بالفعل بين يدي الاسلام والمساعي المبذولة لتتصير الام المسلمة ترجع الى
 الخيبة رجوعاً ظاهراً. ليس اصراً واقفاً عند المجز عن احداث مواطني

(١) للقسيس اسحق طيلر الانكليزي الذي توفي من عدة اشهر خطب وكلام عادل

عن الاسلام والمسلمين نشر في الجرائد الانكليزية منذ سنين فكان له دوي عظيم وقد عرب
 بعضه ونشر في ثمرات الفنون الغراء وقد رأينا ان نشر ما تنق عليه من ذلك ونشره
 في المنار بالتدريج وهذه المقالة معرفة عن البال مال غازيت الانكليزية من بضع عشرة سنة

جديدة لاقدامنا فقط ولكن المقام الذي نحن فيه قد نمجز عن حفظه أيضا. ان دين الاسلام قد انتشر آنفا من (مراكش) الى (جاوا) ومن زنجبار الى الصين وهو الآن ينتشر في افريقية بسرعة لا يأتي عليها الوصف فقد ضرب هذا الدين بجرانه في ارض (كوتغو) و(زمبيسى) و(اوغاندا) فهذه المملكة القوية الزنجية صارت محمدية من زمن قريب. التمدن الاروبي الذي يهدم الوثنية الهندية في الهند انما يوطيء طريقاً جديداً للدين الاسلامي فان في ارض الهند مائتين وخمسة وخمسين مليوناً من السكان فيهم خمسون مليوناً مسلمون وليس بينهم من المسيحيين الا النزر اليسير والمسلمون من هالي افريقيا يزيدون على نصف سكانها. لا يتعلق بفرضنا الآن بيان كيفية انتشار الدين الاسلامي في بدايات امره ولكن علينا ان نبين حالته في ثباته ودوامه واخذه بقلوب المستمسكين به فان الديانة المسيحية اقل سطوة منه على القلوب لذلك ترى القبيلة الافريقية تدخل في الدين الاسلامي ثم لا تتردد الى الوثنية قط ولا تنصر ابداً

نرى الاسلام اوفق ما يكون تهذيب الامم المتوحشة وترقية حالها اما الديانة المسيحية فهي ابعد من ان تنالها عقول السذج وهي على ما نعلم من دقتها. الاسلام قد نفع التمدن اكثر من المسيحية (تعجب من السامعين) انظروا في تقارير ارباب المناصب من الانكليز او العامة من السائحين تقفوا على فوائد الدين الاسلامي في اصلاح الاعمال البشرية فان الديانة المحمدية اذا دخلت في قبيلة زنجية تحت من بينها الديانة الوثنية وعبادة الشياطين ورفعتها عن السجود للباطيل وكرهت اليها اكل لحوم البشر وذبح الانسان وقتل الاولاد ونزعتها عن معاطاة السحر وهيأت لها من

ذلك كله خلاصا ابديا وأول ما يتبدى به الوحشيون بعد الدخول في الاسلام لبس الثياب والنظافة ثم تنشأ فيهم عزة النفس ويكسوهم الوقار ويصير قرى الضيف بمنزلة فريضة شرعية ويندر السكر وينقطع القمار ولا يبقي أثر للمراقص المخزية ويحظر اختلاط الرجال بالنساء وتعد العفة في الاناث من خلائق التقوى ويبدل الكسل بالعمل وتأخذ الشريعة مكان الاهواء وتحكم النظام والكياسة ويحرم سفك الدماء وظلم العبيد والبهائم ثم يفشو التناصح بالاحسان والاخوة والاحساس بالوجدان الانسي . اما الاسترقاق وتعدد الزوجات فيأخذان وجها من الترتيب وتمحي مساويهما

الجمعية الاسلامية هي المستعملة على الكمل بشدة قواها واجتنابها للمسكرات اما انتشار التجارة الاروية فليس الا انتشار السكر والقبائح والاخلاق السافلة والاسلام يروج بين الناس تمدنا في رتبة غير سافلة لا حتوانه على تعلم القراءة والكتابة وستر المورة والنظافة والصدق والحياء. ان رواج الاسلام وحمله الناس على التمدن من المجائب وما اقل ما نجد لو طلبنا عوضا للمبالغ الوافرة من الاموال التي اسرفنا في تبذيرها في افريقيا فالتنصرون يعدون بالوف والداخلون في الاسلام يعدون بملايين . تلك احوال يسؤنا مرآها وجهلها حماة

فيجب علينا ان نتبصر اصرا وهو ان الدين الاسلامي لا يناقض الديانة المسيحية بل يتفق معها فان ذلك الدين صوت ايمان ابراهيم وموسى عليهما السلام وفيه كثير من الاصول المسيحية وهو يخالف اليهودية في انها كانت خاصة وهو دين عام لا يختص بامة واحدة بل يعم كل العالم

المسلمون يعتبرون باربعة مرشدين كرام . ابراهيم خليل الله وموسى
كليم الله وعيسى كلمة الله ومحمد رسول الله . واسيدنا عيسى مقام جليل
في الاربعة ولو فرضنا ان الديانة الاسلامية لا ترمي صرامي تعليمات
القديس بولس فهي لا تخالف المسيحية بل هي قريبة منها وخير من
اليهودية لاقرارها بمجزات المسيح ونبوته . كان فيما ينسب الي الديانة
المسيحية موضوعات خيالية وضعها بعض الرؤساء من عند انفسهم فصارت
بها الاقوام مشركين في اعمالهم يعبدون جماعة من القديسين والشهداء
والملائكة وظنوا من بعض احكامها ان الوساخة من خصال القديسين فجاء
الاسلام وكسح مجموع هذه المفاسد والاباطيل واطهر الاحكام الاساسية
الدينية وهي توحيد الله وتعظيمه وبدل الرهبانية بالانسانية وارشد الناس
الى الاخوة الصحيحة ومعرفة الحقائق الاساسية للطبيعة الانسانية . الدين
الاسلامي لا يفرض على الناس خلق سلطان الطبيعة البشرية من مقامه
القطري كما يفرض ذلك الديانة المسيحية (في نحو الامر بمحبة الاعداء مثل
محبة الاصدقاء وبالتجرد عن قنية الاموال وبادارة الحد الايسر لمن ضربك
على الحد الايمن وما شابه ذلك) لكن يطالب العقول بما تحتمله كالاعتدال
والنظافة والمفنة والقسط والثبات والشجاعة واکرام الضيف فاذا اكسبهم
هذه الخصال سهل لهم طريق الفضائل السامية وجنبهم جميع الرذائل
والكباثر . الدين المسيحي يطالب بمؤاخاة الناس كافة وتلك غاية لا تنال لكن
الاسلام ينادي بمؤاخاة فعلية يستوى فيها المسلمون عامة وهذه الاخوة جمالة
عظيمة تقدمها الاسلام للداخين فيه فمن قبل الاسلام دخل في جمعية موتلفة
القلوب على الاطلاق وصار عضواً لمجمع اخوة عددهم (١٥٠٠٠٠٠٠٠٠)

والداخلون في الديانة المسيحية جديداً لا ينظر اليهم بين النصارى بنظر المساواة لكن الاخوة الاسلامية امر حقيقى (هذه اخلاق اهل الاسلام في افريقيا كما قال القس طيلر وهى الجدير بها المسلمون كافة ولكن من الاسف ان المسلمين في جهات كثيرة فقدوا هذه الاخوة الحقيقه)

عندنا يا اخوتى كثير من الاحبة في منبر الكنيسة لكن قليلا ما نشاهدكم في المعيشة اليومية. (ضحك) حق ان القرآن بشر بجنة جسمانية لكن لها في الفضائل الانسية التى لا بد منها في هذا العالم اقوى تأثير . الاسلام لا ينقطع بالانسان الى الروحانية المحضة كما ترشد اليه التعاليم المسيحية لكنه المكتب الفرد الذى يمكن ان يتربى فيه الافريقي

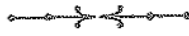
العقبان العظيمتان المانعتان من تنصر اهالى افريقيا هما تعدد الزوجات والاسترقاق اما الاسترقاق فليس من لوازم العقيدة الاسلامية لكن رخص فيه الشرع المحمدي لانه شر اضطراري كما رخص فيه موسى وماريوس ويد المسلم فيه ارفق والين من يد المستعبدين في الممالك المتحدة . تعدد الزوجات اصعب المسائل على انهمال يه عنها في شرع موسى وعمل بها داود عليه السلام والانجيل لم يصرح بمنعها مع مخالفتها لاصوله . محمد (صلى الله عليه وسلم) جعل حداً معيناً لعدد الزوجات فخفف شره ووجدت له منافع كثيرة فهو الذى نسخ قتل الاناث واقام لكل امرأة قيماً شرعياً وبسببه خلصت البلاد المحمدية من الفواحش الرسمية وهى اعظم شناعة في المسيحية من تعدد الزوجات في الاسلامية . تعدد الزوجات على قواعد المنتظمة عند المسلمين انجح تأثيراً في صيانة النساء عن الرذائل واخف ضرراً على الرجال من مخالطة امرأة واحدة لرجال كثيرين تلك لعنة البلاد المسيحية ولا وجود لها في بلاد الاسلام

(انظر وتأمل) الانكيز الذين يجوزون توارد رجال كثيرين على امرأة واحدة في المواخير (اى محلات الفواحش) لا يليق بهم ان ينكروا على المسلمين الناكين هثنى وثلاث ورباع (انصتوا انصتوا) فلنخرج الجذع الكبير من اعيننا قبل ان نهتم باخراج القذى من عيون اخواننا ان استق لاهور في رؤساء آخرين أقدم على السماح لقوم بالتصبر مع ابقاء زوجاتهم اللاتي كن في عصمهم قبل النصرانية لان من الظلم الفاحش ان يكلف المتصبر بترك زوجته وقد تزوجها بنكاح صحيح في شريعته وجأت منه باولاد . ايجوز ان امهات اولاد الرجل يطلقن ويتركن للمعيشة في الرذائل . لا يمكن لرجل يليق بان يكون مسيحياً ان يقدم على عمل ظالم مخالف للفطرة مثل هذا

ان الشرور الاربعة التي نردها في البلاد المحمدية وهي تعدد الزجات والاسترقاق والتمتع بالاماء وابطاح الطلاق ليس من خصائص الاسلام بل كان معمولاً بها على اشنع صورها في الممالك المتحدة وهي ارض مسيحية وسكانها من الاخوة الانكيز

ان المعامين الاروبيين لا يستطيعون ان يدخلوا افريقيا في النصرانية فهذا شيء جرب فلم يقد فعلينا ان نمدل عن تهيج الحسام بيننا وبين المسلمين وتكذيب نبهم وتكفيرهم ونجتهد في تفهيمهم ان المسيحية لا تخالف الاسلام بل تشابهه جداً وعلينا ان نذكر ان الدين الاسلامي اشد تأثيراً في اخضاع النفوس لمشيئة الله وردعها عن السكر وحملها على الصدق وتمكين عرى الالفة والاخوة الايمانية بينها وانفذ فعلاً مما عندنا فلنا فيهم اسوة حسنة اذا اقتدينا بهم حسنا

ان الاسلام قد نسخ السكر والقمار والبغاء ثلاث لعنات اهلكن البلاد المسيحية (فليعتبر المقاصرون حاسبهم الله) الاسلام قريب جداً من المسيحية والمسلمون كأنهم مسيحيون فتعالوا بنا نساعدكم على الكمال في دينهم ولا نسمى سميّاً عبثاً لا بطلاله لعلنا نجد في الاسلام مسيحية ونجد محمداً (صلى الله عليه وسلم) آخذاً بعرض المسيح في دينه (بشاشة من الحاضرين)



القسم الديني

﴿ المحاورة الثالثة عشرة بين المصلح والمقلد ﴾

« التقليد والوحدة الإسلامية في السياسة والقضاء »

نهى الامام احمد واتباعه عن التقليد . ترك التقليد ليس غمطاً للأئمة والعلماء . أحكام الشرع قسماً روحاني لا تقليد فيه وذيوي يتبع فيه اولو الامر المجتهدون . الوحدة الإسلامية في المعاملات السياسية والقضائية ، المشاورة والاجماع . تفويض الشارع أمر الأحكام لأولى الامر المجتهدين . تقديم الحكم بالمصلحة الموافقة للقواعد العامة . نكاح المتعة . الحكم بالاستحسان عند الحنفية . حكم القاضي بعلمه . اسباب الحكم ليست تعبدية . حكم القضاء على الظاهر وحكم الدين على الباطن . العدل هو ما يوصل الى الحق . اقتراح على اهل الحل والعقد ان يؤلفوا كتاباً في السياسة والقضاء يوافق المصلحة الإسلامية في هذا العصر

اجتمع الشيخ المقلد والشاب المصلح لاتمام المحاورة والمناظرة بعد فترة طويلة وابتدأ الشاب الكلام فقال

(المصلح) : الاولى لنا أن نورد شيئاً مما يؤثر عن ناصر السنة الامام احمد بن حنبل رحمه الله تعالى في النهي عن التقليد ليعلم الذين ركنوا الى تقليد هؤلاء الأئمة الاربعة انهم ليسوا على هديهم في هذا التقليد . وقد

كان هذا الامام الجليل متأخراً قليلاً عن الثلاثة وان أدرك بعضهم وصحب أحدهم وكان قد رأى بوادر التزام تقليد الذين تكلموا في الاحكام وكتبوا فيها وعلم ان الامام مالكا رحمه الله تعالى قد ندم قبل موته أن نقلت اقواله وفتاويه ولذلك لم يدون مذهباً واقتصر على كتابة الحديث ولكن اصحابه جمعوا من أقواله واجوبته واعماله ما كان مجموع مذهباً كما قال العلامة ابن القيم. وسأله ابو داود عن الازاعي ومالك ايها اتبع فقال لا تقلد دينك أحداً من هؤلاء ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فخذ به وذكر ان الرجل مخير في التابعين

(المقلد) : اذا كان خير في اتباع التابعين فتلك رخصة بتقليدهم
 (المصلح) : انه كان يفرق بين الاتباع والتقليد قال ابو داود سمعته يقول الاتباع ان يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم هو من بعد في التابعين مخير. وقال أيضاً : لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الازاعي ولا الثوري وخذ من حيث أخذوا. فالتقليد هو الاخذ بقول أحد من غير معرفة دليله واتباع النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكن الا بعد العلم بسنته فأخذ الدليل والمدلول . واما الصحابة رضى الله تعالى عنهم فقد اختلف الأئمة في الاخذ بالموقوف عليهم فمنهم من يقول به كاحمد ومنهم من يقول هم رجال ونحن رجال ومنهم من فصل وليس هذا من غرضنا الآن ولكننا نفهم من عبارة الامام احمد ان مراده الاهتداء بعمل الصحابة وسيرتهم لا تقليد واحد منهم بعينه في كل ما يقول وانما خير في التابعين لأن المختار من لا يتبع الهوى في اختياره وانما يسترشد بمن يراه أقوى دليلاً ، واقوم قليلاً ،

(المقلد) : ليس هؤلاء الائمة الاربعة خيراً من كثير من التابعين فلماذا لا تختار اتباعهم وتكون آخذين برخصة الامام احمد في ذلك بالاولى ؟
 (المصلح) : أن الائمة الاربعة اولى بأن يتبعوا في سيرتهم العلمية والعملية من كثير من التابعين وقد اتبع احمد الشافعي في طرق الفهم والاستنباط وفضله في حداثة سنه على الشيوخ الذين كان يُرحل اليهم ولكنه لم يقلده تقليداً . روى الحاكم بسنده الى الفضل بن زياد المطار انه قال : سمعت احمد بن حنبل يقول « ما مس احد محبرة ولا قلماً الا وللشافعي في عنقه منة » ولو لا ان المتأخر من العلماء يهتدي بهدي المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا ولو ان المتأخر يأخذ بكل مايقوله المتقدم لما ارتقى علم في الدنيا .
 (المقلد) : اذا كان الامام قد نهى نهياً صريحاً عن تقليده فلماذا دون اصحابه له مذهباً مستقلاً وحملوا الناس على العمل به ؟

(المصلح) : هذا السؤال يرد على سائر المقلدين فان الائمة الثلاثة نهوا عن التقليد أيضاً كما قلنا في مجالسنا السابقة وقد كان اتباع الامام احمد ابعدهم عن التقليد المحض واقربهم الى ما كان يسميه امامهم اتباعاً واهتداءً وذلك انه لا يزال مذهبهم الحديث والفروع الفقهية عندهم مدلاة باتباع السنة في الغالب ولذلك كان اكثر الحفاظ والمحدثين من اتباعه وليس فيهم من يترك الحديث لقوله كما يفعل سائر فقهاء المذاهب الاخرى وهم اكثر الناس نعيماً على التقليد والمقلدين

قال الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتاب (تليس ابليس) : اعلم ان المقلد على غير ثقة فيما قلده وفي التقليد ابطال منفعة العقل لأنه خلق للتأمل والتدبر وقبيح ممن أعطي شمعة يستضيء بها ان يطفئها ويمشي في الظلمة .

واعلم ان عموم اصحاب المذاهب يعظم في قلوبهم التفحص عن ادلة امامهم فيتبعون قوله وينبغي النظر الى القول لالئ القائل كما قال علي رضي الله عنه للحارث بن عبد الله الاعور بن الحوطي وقد قال له اتظن ان طلحة والزبير كانا على الباطل - فقال له : يا حارث انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله .

وقال ابن القيم العلامة المحدث المشهور بعد كلام في النفس الامارة ثم النفس المطمئنة : « فاذا جاءت هذه بتجريد المتابعة لارسل صلى الله عليه وسلم جاءت تلك (اي الأمانة) بتحكيم آراء الرجال واقوالهم فأتت بالشبهة المضلة بما يمنع من كمال المتابعة وتقسيم بالله ما مرادها الا الاحسان والتوفيق والله يعلم انها كاذبة وما مرادها الا التفتل من سجن المتابعة الى فضاء ارادتها وحفظها وتريه (اي ترى صاحبها) تجريد المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتقديم قوله على الآراء في صورة تنقص للعلماء واساءة الادب عليهم المقضي الى اساءة الظن بهم وأهم قد فاتهم الصواب فكيف لناقوة بأن نرد عليهم او نحظى بالصواب دونهم وتقاسمه بالله ان ارادت الا احساناً وتوفيقاً . « اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظّمهم وقل لهم في انفسهم قولاً بليغاً » . والفرق بين تجريد متابعة المعصوم واهداف اقواله والغايتها ان تجرد المتابعة لا تقدم على ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم قول احد ولا رأيه كأننا من كان بل ينظر في صحة الحديث أولاً فاذا صح نظر في معناه ثانياً فاذا تبين له لم يعدل عنه ولو خالفه من بين المشرق والمغرب . ومعاذ الله ان تنفق الامة على ترك ما جاء به نبينا صلى الله عليه وسلم بل لا بد ان يكون في الامة من قال به ولو خفي عليك فلا تجعل

جهلك بالقاتل حجة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم في تركه بل اذهب الى النص ولا تضعف واعلم انه قد قال به قائل قطعاً ولكن لم يصل اليك علمه

« هذا - مع حفظ مراتب العلماء وموالاتهم واعتقاد حرمتهم وأمانتهم واجتهادهم في حفظ الدين وضبطه فهم رضى الله عنهم دائرون بين الأجر والاجرين والمغفرة ولكن لا يوجب هذا إهدار النصوص وتقديم قول الواحد منهم عليها بشبهة أنه اعلم منك فان كان كذلك فمن ذهب الى النصوص أعلم فهلاً وافقته ان كنت صادقاً . فمن عرض اقوال العلماء على النصوص ووزنها بها وخالف منها ماخالف النص لم يهدر أقوالهم ولم يهضم جانبهم بل اقتدى بهم فأنهم كلهم اصرروا بذلك بل مخالفتهم في ذلك اسهل من مخالفتهم في القاعدة الكلية التي اصرروا بها ودعوا اليها من تقديم النص على اقوالهم . ومن هذا تبيين الفرق بين تقليد العالم في جميع ما قال وبين الاستعانة بفهمه ، والاستضاءة بنور علمه ، فالاول يأخذ قوله من غير نظر فيه ولا طلب دليله من الكتاب والسنة والمستعين بفهامهم يجاهم بمنزلة الدليل الاول فاذا وصل استغنى بدلالته عن الاستدلال بغيره . فمن استدل بالنجم على القبلة لم يبق لاستدلاله معنى اذا شاهدها . قال الشافعي : من استبانت له سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد » ومن هذا تبيين الفرق بين الحكم المنزل الواجب الاتباع والحكم المأول الذي غايته ان يكون جائز الاتباع بان الاول هو الذى انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم متلوّاً أو غير متلوّاً اذا صح وسلم من المعارضة وهو حكمه الذى ارتضاه لمبادئه ولا حكم له سواه . وان الثانى

اقوال المجتهدين المختارة التي لا يجب اتباعها ولا يكفر ولا يفسق من خالفها فان اصحابها لم يقولوا هذا حكم الله ورسوله قطعاً وحاشاهم عن قول ذلك وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عنه في قوله: « واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله ولا ذمة نبيه ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة اصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمة اصحابكم أهون من ان تخفروا ذمة الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم) واذا حاصرت اهل حصن فارادوك على ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري أتصيب حكم الله ام لا » اخرجه الامام احمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث بريدة . بل قالوا اجتهدنا رأينا فمن شاء قبله ومن شاء لم يقبله ولم يلزم احد منهم بقول الأئمة . قال ابو حنيفة هذا رأيي فمن جاء بخير منه قبلته . ولو كان هو عين حكم الله لما ساغ لابي يوسف ومحمد وغيرها مخالفته فيه . وكذلك قال مالك لما استشاره هرون الرشيد في ان يحمل الناس على مافي الموطأ فمنعه من ذلك وقال : قد نفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في البلاد وصار عند كل قوم من الاحاديث ما ليس عند الآخرين . وهذا الشافعي نهى اصحابه عن تقليده وكان يوصيهم بترك قوله اذا جاء الحديث بخلافه . وهذا الامام احمد انكر على من كتب فتاويه ودونها وكان يقول : لا تقلدوني ولا تقلدوا فلاننا وفلاننا وخذوا من حيث اخذوا » اهـ

قال المصلح بعد ايراد هذه الجملة الصالحة من كلام بن القيم : اتى سقت هذا الكلام بطوله لاذكرك بخلصة مامر من النقول والدلائل وقد رأيت هذا الكلام اليوم واعجبني جداً

(المقلد) : حاصل ما فهمته منك ان مذهبك مذهب المحدثين ولكن ماذا تفعل بالحديث اذا خالف مذاهب اهل السنة كلهم كحديث احمد ومسلم الذي ورد في آخر كلام بن القيم الذي يثبت الحكم لغير الله تعالى في قوله « أنزلهم على حكمك » ؛ واهل السنة يقولون لا حكم الا لله وحكمت المعتزلة العقل

(المصلح) : انما سمي اهل السنة بهذا الاسم لانهم يتبعون السنة اذا صحت وهذا الحديث صحيح عند أئمتهم في الحديث والفقهاء فمن خالفه منهم فقد خرج عن السنة في هذه المسئلة واذا اخذ به المعتزلة فهم على السنة فيها . وكأني بك لا تزال مصراً على ان مذاهبكم هي الاصل الذي يعرض عليه الكتاب والسنة فان وافقاه قبلا وإلا رُذًا بضروب من التأويل ومن اعتقد هذا فهو بعيد عن السنة بل هو بعيد عن الاسلام . وانا اقول معاذ الله ان تكون مذاهب اهل السنة مخالفة لهذا الحديث ولكن عليك بالفهم ولا تؤاخذني بهذه الكلمة فقد آلمني قولك هذا بعد كل ما تقدم اما احكام الدين فهي لله كما قال اهل السنة والجماعة أخذنا من قوله تعالى « إن الحكم الا لله امر ان لا تمبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون » ولكن احكام الله تعالى على قسمين قسم لا يستقل العقل بمعرفة اصوله ولا فروعه وهو الروحاني المحض الذي يتقرب به الى الله تعالى وانما يفهم العقل فائدته ومنفعته الدنيوية في جملته ويفوض الامر في منفعته الاخروية الى الله تعالى كالايمان بالغيب من امور الآخرة وما يتعلق بها كالعبادات ومواقفها ومقاديرها فهذا القسم يؤخذ عن الشارع ولا يتصرف العقل فيه بزيادة ولا نقص وقد تقدم الكلام

عليه في بحث الوحدة الاسلامية في العبادات وما في معناها . وقسم يستطيع العقل ان يعرف وجه المصلحة فيه بالتأمل والنظر وبالاختبار والقياس ولكنه يكون عرضة للخطأ والضلال في بعض مسائله لضعفه تارة وليله مع الهوى تارة اخرى فوضع له الشرع قواعد عامة ليني احكامه الجزئية عليها ويرجمها اليها وهذا هو قسم المعاملات الدنيوية المبنية على اساس دفع المضار وجلب المنافع وارتكاب اخف الضررين عند تعارضهما وتحتم وقوع احدهما وهذه المسئلة لازمة لما قبلها وكلاهما مجمع عليه . وهذا القسم هو الذي يجب تقليد العامة فيه لأولى الامر الذين يجب ان يكونوا مجتهدين في علوم الدين والدنيا ولذلك سباهم الشرع أئمة

(المقلد) . أذكر أن الوحدة الاسلامية التي ذكرت من قبل في شأن القسم الروحاني من الدين هي أن يكون ما أجمع عليه المسلمون الذين يُقتد باسلامهم هو الذي يدعى اليه وهو الذي يلقن للجهاير بحيث يعرفه ويفهمه كل من يدخل في الاسلام وتكون المسائل الخلافية الدينية كالمسائل العلمية لا تنافي الاخوة الاسلامية في شيء يتبع العالم فيها ما صح عنده من غير ان يعيب مخالفه فيها واذا عرضت للعامي يسأل من يثق بدينه وعلمه عن حكم الله فيها فان كان عنده شيء من الكتاب والسنة ذكره له والا توقف كما كان أئمة السلف وعامتهم يفعلون . اذا تحققت الوحدة الاسلامية في هذا القسم بما ذكرت فكيف يمكن ان تتحقق في القسم الثاني الذي جعلت مدار جزئياته على اجتهاد أولى الامر وهم لا بد ان يختلفوا كما عرف بالاختبار وهل من دليل على تفويض الاحكام اليهم من السنة غير حديث احمد ومسلم الذي تقدم

(المصلح) أما جمع الكرامة وتحقق الوحدة الاسلامية بذلك فبوجوب طاعة أولى الامر اذا حكموا بأمر او قرروه وأمروا به أي مما يتعلق بالمصلحة في المعاملات فاننا استثنينا الامور الدينية المحضة لان الله تعالى اكملها أصولاً وفروعاً كما تقدم شرحه ولما كانت هذه وظيفة أولى الامر اشترط فيهم ان يكونوا من العلم في مرتبة الاجتهاد المطلق وفرضت عليهم المشاورة وجعل اجماعهم حجة شرعية بالنسبة الى الجمهور المكاف بقبول احكامهم لثلاث تنشق المصا وتستباح البيضة بالخلاف والتفرق . واما الادلة على تفويض الامر اليهم غير ما تضمنته الآية والحديث السابق فاحاديث منها ما رواه احمد والبخاري في تاريخه والدورقي وغيرهم عن علي كرم الله وجهه قال: قلت يا رسول الله اذا بعثتني في شيء اكون كالسكة المحماة ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال: «بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب» . يدل الحديث على ان مراعاة المصلحة هو الاصل فيمن عهد اليه بشيء من امر الناس لا الاخذ بظاهر قول الشارع في الجزئيات وان فرض عدم انطباقه على المصلحة ويصلح الحديث حجة للحنفية على تقديم الاستحسان على القياس الجلي المقدم على خبر الواحد ان اريد بالاستحسان ما نفهمه من انه ما يوافق المصلحة العامة من الاحكام فان ذلك هو الذي يوافق القواعد الاصلية الثابتة بالنصوص القطعية . وهذا ظاهر في الاحكام الدنيوية والمعاملات المعاشية لانها ليست تعبدية ولذلك تسري على المؤمن والكافر ويحكم فيها العرف الذي يختلف باختلاف الزمان والمكان . وهذا الاستقلال الذي يدل عليه الحديث لا ينافي وجوب المشاورة في الامر الثابتة بنص القرآن . كما لا ينافي اتباع سائر القواعد الشرعية التي هي اصول الاستنباط

والاجتهاد بل يستلزمها بدليل آخر

(المقلد) : ان قولك هذا يناقض ما اطلت به واوردت عليه نصوص الأئمة من انه لا يجوز لأحد ان يرغب عن السنة اذا صحت عنده

(المصلح) : ان هذه المعارضة هي اقوى شيء راجعتني فيه منذ تكلمنا في هذا الامر والجواب عنها انها مسلمة في الامور الدينية المحضة وهي التي لم نجعل فيها رأياً لمام ولا حاكم. واما الامور السياسية والقضائية فهي محل الشبهة والجواب عنها انه يجب العمل بالحديث الصحيح فيها اذا لم يناف المصلحة والمنفعة فان فرض انه وجد حديث لا ينطبق على المصلحة فاننا نعتبر هذا الحديث معارضاً للأصول العامة القطعية المؤيدة بالكتاب والسنة العملية والقولية ايضاً كحديث « لا ضرر ولا ضرار » ونحوه ولا شك ان هذه الاصول مرجحة على ذلك الحديث الذي فرضنا وجوده لانه لا يكون الا من احاديث الآحاد التي لا تفيد الا الظن فلا يقال حينئذ اننا تركنا السنة بتركه او رغبتنا عنها وانما رججنا منها ما هو أولى بالترجيح . على ان الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قضى في مسائل كثيرة بخلاف ما كان على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كمسئلة الطلاق الثلاث التي تكلمنا عنها بالتفصيل في شرح المقدمة الحادية عشرة من المحاور السابعة . ومنها مسئلة التمتع اخرج مسلم وغيره من حديث جابر قال كنا نستمتع بالقبضة من الدقيق والتمر الايام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وصدرأ من خلافة عمر حتى نهانا عنها عمر في شأن حديث عمرو بن حريث . وروى عبد الرزاق في مصنفه ان ابن عباس كان يراها حلالاً ويقراً « فما استمتعتم به منهن » قال وقال

ابن عباس في حرف أبي بن كعب « الى اجل مسعى » قال : وكان يقول
يرحم الله عمر ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها عباده ولولا نهى عمر
لما احتيج الى الزنا ابداً » وهو صريح بأن عمر نهى عنها اجتهاداً منه

(المقلد) : ان نكاح المتعة محرم باجماع اهل السنة ولولا خلاف
الشيعة فيها لكان فاعلها كافراً ويروون ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
رجع عن اباحتها وورد في الاحاديث الصحيحة النهي عنها

(المصلح) : مهلا ان كان هناك اتفاق من المتأخرين فسيبه امثال
المسلمين لقول عمر وهو اقرار له على الحكم بتحريم شيء كان احل للضرورة
فخاف غاقبة توسع الناس فيه ورأى المصلحة في ابطاله وهو مأمور ان
يحكم بمقتضى المصلحة فهو بذلك ممثل امر الله واصر النبي صلى الله عليه
وسلم فيما فوض اليه وعهد الى امائه فلا يقال انه خالف النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لان من تعارض عنده قولان فعمل بارجحهما لا يقال انه غير
متبع . واما الصحابة فقد نقل عنهم الخلاف في المسئلة فروى ابن حزم
تحليلها عن جماعة منهم ابن عباس وابن مسعود وجابر بن عبد الله ومعاوية
وعمر بن حريث وابو سعيد وسلمة ابنا امية بن خلف ومنهم اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم اجمعين . وروى عن جابر انه قال بعد
ما ذكر ان عمر نهى عنها في آخر خلافته : انه انما انكرها اذا لم يشهد عليها
عدلان فقط . قال ابن حزم : وقال بها من التابعين طاوس وعطاء وسعيد
ابن جبير وسائر فقهاء مكة . وما ورد من الاحاديث في النهي عنها ثم الاذن
فيها ثم النهي عنها فبعضه ضعيف وبعضه صحيح . وصرح بعضهم بان الاذن
محمول على حال الضرورة بنحو سفر وعزبة والمنع محمول على حال الاقامة

ولو كان النهي قطعياً عاماً مؤبداً لما جهله الصحابة الذين استمروا على استباحة المتعة طول حياته عليه السلام ومدة خلافة ابي بكر ومعظم خلافة عمر حتى نهاهم عنها (المقلد) : لقد شهدت لك ايها الشاب الفاضل بسعة الاطلاع وطول الباع ولو لم يكن من مضرّة التقليد الا عكوفنا على كتب اصحاب مذهبنا واهمالنا النظر في كتب السنة لكنني وانني والحق احق ان يتبع لأدري ماذا اقول لك وان كان في نفسي حرج من بعض ما تقول واخشى ان تكون مخادعي بقوة عارذنتك فيينا انت تقيم البرهان على انه لا يجوز العمل بقول احد غير المعصوم اذا بك تهض بالحجة على ترك الحديث لاجتهاد المجتهدين نعم انك جعلت لكل محلاً بحيث لا يعترض عليك لاسيما وقد وافقت في كل قول اماماً من الائمة فان الامام ابا حنيفة واصحابه يقدمون الاستحسان على القياس وعلى خبر الواحد وقد انشرح صدري لتفسيرك الاستحسان ولكنني اعني بالمخادعة ان من يسمع منك أحد الكلامين لا يخطر له على بال انك تقدر على الاحتجاج للثاني . وقد كان وقع لكلامك شيء في نفسي من الاستحسان والقياس

(المصلح) : احسنت فيما ذكرت من مضرّة التقليد فانه الحجاب الاعظم دون العلم والفهم ولو شئت لزدتكم من ذكر الاحكام التي حكم فيها عمر رضي الله عنه بمثل ما حكمكم في الطلاق الثلاث ونكاح المتعة ولكن الوقت قد ضاق فان احببت الاستزادة فشرفتي مرة اخرى ازودك ان شاء الله تعالى . وأريد الآن ان أقرأ عليك جملة نفيسة قالها الامام الشوكاني في بحث خلاف العلماء في قضاء القاضي بعلمه وهي :

« والحق الذي لا ينبغي العدول عنه أن يقال : ان كانت الأمور التي

جعلها الشارع اسباباً للحكم كالبينة واليمين ونحوهما اموراً تعبدنا الله بها لا يسوغ لنا الحكم الا بها وان حصل لنا ما هو اقوى منها بيقين فالواجب علينا الوقوف عندها والتقيدها وعدم العمل بغيرها في القضاء كائناً ما كان وان كانت اسباباً يتوصل بها الحاكم الى معرفة الحق من المبطل والمصيب من الخطى غير مقصودة لذاتها بل لأمر آخر وهو حصول ما يحصل للحاكم بها من علم او ظن وانها أقل ما يحصل له ذلك في الواقع فكان الذكر لها لكونها طرائق لتحصيل ما هو المعتبر فلا شك ولا ريب أنه يجوز للحاكم ان يحكم بعلمه لان شهادة الشاهدين والشهود لا تبلغ الى مرتبة العلم الحاصل عن المشاهدة او ما يجري مجراها فان الحاكم بعلمه غير الحاكم الذي يستند الى شاهدين او يمين ولهذا يقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم « فمن قضيت له بشيء من مال اخيه فلا يأخذه انما أقطع له قطعة من النار » فاذا جاز الحكم مع تجويز كون الحكم صواباً وتجويز كونه خطأ فكيف لا يجوز مع القطع بأنه صواب لاستناده الى العلم اليقين؟ ولا يخفى رجحان هذا وقوته لان الحاكم به قد حكم بالعدل والقسط والحق كما امر الله تعالى « اه المراد منه على ان له فضل بيان

(المقلد) : ان احكام المعاملات عندنا من الدين ونحن متعبدون بها
 (المصلح) : نعم انها من الدين بمعنى ان الدين ارشدنا الى اتباع الحق واقامة العدل فيها وهي احكام يتجرى فيها الحاكم ذلك فان اصابه فقد اصاب حكم الله كما ورد « حيثما وجد العدل فهناك حكم الله » ولذلك يقول الفقهاء : فله كذا او الحكم كذا قضاء لا ديانة او ديانة لا قضاء . والاصل في هذا حديث « انما انا بشر وانكم تختصمون اليّ ولعل بعضكم ان يكون

ألحن بحجته من بعض فاقضى بنحو ما أسمع فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً فلا يأخذه فانما اقطع له قطعة من النار ، رواه احمد والستة عن ام سلمه (الأحن بالحجة هو الافصح بها والظاهر احتجاجاً) فالحق ثابت في نفسه لا يتغير اخطأه الحاكم ام أصابه وكذلك العدل لأنه إصابة الحق

(المقلد) : العدل هو ما وافق الحكم الشرعي والجور والظلم ما خالفه

لقوله تعالى « ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون »

(المصلح) : ان الظالمين الذين لا يحكمون بما انزل الله هم الذين

لا يحكمون بالعدل لان الذي انزله الله تعالى وجعله آية الحكم بين الناس هو

العدل قال تعالى « واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » وقال عز وجل

« هو الذي انزل عليك الكتاب بالحق والميزان » فالله تعالى لم ينزل آيات

قرآنية بعدد الوقائع التي تحدث للناس وقال احكموا بها فانها العدل وانما

اعطانا ميزاناً نعرف به الحق الراجح من المرجوح وهو ما ارشدنا اليه من

القواعد العامة التي يكون بها الترجيح واشرنا الى بعضها في كلامنا السابق .

أرأيت ان العرب عند ما كانوا يسمون الأمر بالحكم بالعدل يفهمون منه

ان العدل هو احكام فرعية منصوصة يجب العمل بها ؛ أرأيت ذلك الرجل

الذي قال « يا محمد اعدل » يريد احكم بالفروع التي جئت بها وجواب النبي

صلى الله تعالى عليه وآله وسلم له « ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل ؛ لقد خبت

وخسرت ان لم اكن اعدل » يريد به ذلك ؛ والحديث رواه احمد ومسلم عن

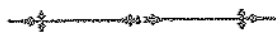
جابر وسببه انه عليه السلام كان يعطي الناس شيئاً من الفضة عند منصرفه

من حنين . نعم ان ما ورد في الكتاب وصح في السنة من الاحكام فكله

عدل وقسط ولكن الاحكام الاجتهادية التي استنبطها الفقهاء منها ومنها

ولذلك وقع فيها الاختلاف والحق في نفسه واحد سواء أكان الذي اخطأه مجتهداً معذوراً، أم مقصراً مأزوراً، والمدل هو ما يحفظ الحق أو يوصل اليه من غير ميل مع احدي الرأيين ، الى جانب أحد الخصمين ، وهو المقصود بالذات ، وان تمددت الطرق والدلالات ، واختلفت باختلاف الازمنة والامكنة والحالات ، ارايت اذا وضع القاضي متهمين في بيت ووضع عندهما حافظة الصوت (فونوغراف) فتكلم في كيفية ارتكابهما الذنب واكثر في كيفية الانكار فنطقت بذلك الآلة أمام القاضي الا يكون موقناً بذنبهما وهل يأتي مثل هذا اليقين في شهادة الشاهدين ؟

وحاصل ما اريد بالوحدة الاسلامية في السياسة والقضاء ان يجتمع اهل الحل والعقد من العلماء والفضلاء ويضعوا كتاباً في الاحكام مبنياً على قواعد الشرع الراسخة موافقاً لحال الزمان سهل المأخذ لا خلاف فيه ويأمر الامام الاعظم حكام المسلمين بالعمل به وهذه هي وظيفته فان لم يقم بها لأنه ليس اهلا لها فعلى العلماء ان يقوموا بها ويطالبوه بتنفيذها فان لم يفعلوا فيجب على كل مسلم ان يعرف ان الامراء والعلماء هم الذين اضاعوا الدين ، وفرقوا كلمة المسلمين ، وليستعدوا لتقويمهم ان كانوا مؤمنين اه ،



طهارة الاعطار ذات الكحول ، والرد على ذي فضول (تمة)

ذكرنا في الجزء الماضي ثلاثة أمور مما يتعلق بموضوعنا من رسالة مختار بك المؤيد وهاؤم الباقي

(٤) دعواه الاجماع على ان الصلاة لا تصح من متنجس البدن

أو الثوب أو المصلي . وما اسهل دعوى الاجماع على مثله . قال في نيل

الاطار مانصه : « وهل طهارة ثوب المصلي شرط لصحة الصلاة أم لا ؟

فذهب الأكثر الى انها شرط وروى عن ابن مسعود وابن عباس وسعيد ابن جبير وهو مروى عن مالك أنها ليست بواجبة . ونقل صاحب النهاية عن مالك قولين احدهما ازالة النجاسة سنة وليست بفرض وثانيهما انها فرض مع الذكر ساقطة مع النسيان . وقديم قولي الشافعي ان ازالة النجاسة ليست بشرط « ثم اورد ما استدل به الجمهور على الشرطية وبين عدم صحة الاستدلال لان ما كان من حديث صحيح في ذلك فهو أمر بازالة النجاسة أو مرشد اليها بالعمل من غير ذكر ما يفيد انها شرط للصلاة كآية الكريمة « وثيابك فطهر » الحديث « تعاد الصلاة من قدر الدرهم من الدم » ولو صح لكان مفيداً للشرطية لكنه باطل لان في اسناده روح بن عطياف وقال بن عدي وغيره انه تفرّد به وهو ضعيف . وقال الذهلي اخاف ان يكون هذا موضوعاً . وقال البخاري حديث باطل . وقال بن حبان موضوع . وقال البزار اجمع اهل العلم على نكرة هذا الحديث . قال الحافظ ابن حجر وقد أخرجه بن عدي في الكامل من طريق اخرى عن الزهري لكن فيها ابو عصمة وقد اتهم بالكذب .

وقد استدلوا على الشرطية بما هو حجة عليهم كحديث خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعله في الصلاة لانه علم ان بها خبثاً وهو يدل على عدم الشرطية لانه لم يستأنف الصلاة والشرط ما يلزم من عدمه عدم المشروط ومنها حديث أمره عليه السلام بغسل لمعة الدم من الكساء بعد ما صلى فيه ولو كانت طهارة الثوب شرطاً لاعاد الصلاة . وقد قال الامام الشوكاني بعد ما اورد ادلة الجمهور واعلمها مانصه : « اذا تقرر لك ما سقناه من الادلة وما فيها فاعلم انها لا تقصر عن افادة وجوب تطهير الثياب فن

صلى وعلى ثوبه نجاسة كان تاركاً لواجب وأما إن صلاته باطلة كما هو شأن فقدان شرط الصحة فلا نأعرفت هـ

(٥) إنكاره على المنار القول بأن الكحول لم يكن موجوداً في زمن التشريع وأزمة الأئمة الأربعة فينص فيه على شيء وزعمه إن ذلك دعوى بغير دليل وإن عدم ذكره ليس دليلاً على طهارته . وما كتبه المؤلف العامي في هذا المقام دليل على أنه لم يفهم كلام المنار فأننا لم نستدل بعدم ذكر الأئمة له على طهارته وإنما أردنا أنه ليس فيه عنهم نصٌ فيأخذ به مقلدهم فهو على أصل الطهارة وما قاله بعض المقلدين من المتفهمة المعاصرين في نجاسته فردود بالوجوه التي ذكرناها في المنار

(٦) إنكاره تعليل المنار عدم وجود الكحول في زمن التشريع بعدم وجود الكيمياء وقوله إن الأحكام الشرعية لا تتوقف على وجود هذا العلم ثم استدلاله على وجوده بوجود علم الطب والتصوير عند جميع الشعوب المتمدنة (كذا) . وهذا اللغو أيضاً من سوء الفهم فأننا نحن الذين صرحنا بأن الأحكام الدينية لا تبني على المسائل الكيماوية وعنصر الكحول لم يعرف إلا من الكيمياء . واستدلاله بالطب والتصوير على وجود علم الكيمياء في زمن التشريع من أغرب ما يحتج به من يفتخر الكلام افتخاراً ولو كان يعلم كما نعلم إن علم الكيمياء الحديث من اختراع جابر بن حيان الصوفي المتوفى سنة ١٦١ للملأ الدنيا لفظاً وتبجاً لأن زمنه زمن الأئمة المجتهدين ولكن صاحب الفهم السليم يعلم إن ذلك لا ينافي كلامنا . وأما الكحول فالذي اكتشفه هو أبو بكر الرازي الفيلسوف الطبيب المتوفى ٣١١ أي بعد الأئمة المجتهدين ويعترف لنا فلاسفة الأفرنج بهذا السبق .

ولم يكتشفه الاطباء والمصورون الاقدمون كما زعم المؤلف العالمي
 (٧) زعمه سقوط استدلال المنار على ان نجاسة الكحول لا يصح
 ان تؤخذ من اللغة لانه ليس قدرا قال « فأني قدارة في الخمر والميسر
 والانصاب والازلام التي أمرنا الله بالنص باجتنابها » الخ ونحن قد سبقناه
 الى القول بأن رجسية هذه الاشياء معنوية أي انها مضرّة ولذلك وجب
 اجتنابها وليست رجسية حسية يجب تطهير الثياب منها كالمذرة مثلاً فمن
 مس الانصاب او لعب الميسر او استقسم بالازلام وهو رطب اليد لا
 يجب عليه غسل يده ولو صلى قبل النسل لا تجب عليه الاعادة وكذلك
 الخمر لان حكمها في الآية حكم الميسر والانصاب والازلام . فهذا المؤلف
 العالمي يرد على نفسه من حيث لا يدري

(٨) انكاره قول المنار ان الكحول يوجد في غير الخمرة من الاشربة
 والادوية وغيرها وزعمه انه « لا وجود له في الطبيعة البتة بل هو عنصر
 يتولد بالتخمير » الخ . ومن سهل عليه ان يقول في الدين بغير علم فاحربه
 ان يقول في الكيمياء بغير علم . وزعمه ان لا وجود له في الطبيعة يقتضي
 انهم يوجدونه من العدم بالتخمير وليس في الدنيا كيمياوي ولا طبيعي يقول
 بأن شيئاً ما يوجد من العدم بأعمال كيمياوية او غير كيمياوية . وقد اعترف
 المؤلف العالمي بأن الكحول يستخرج من الثمرات والفاكهة والخضر
 والحبوب والخشب ولكنه زعم ان ذلك بالتخمير والصواب انه يستخرج
 من الخشب وغيره بالاستقطار بآلات حديدية مخصوصة . فهو يصدق
 المنار ويؤيده من حيث لا يفهم ، ثم يرد عليه من حيث لا يعلم ،
 (٩) قوله « تذكرت في هذا المقام جواباً لجناب الاستاذ » وذكر

حديثاً شريفاً في الإنكار على اليهود اذابة الشحوم المحرمة وبيعها . وهذا الحديث ليس جواباً لنا وإنما يصح ان يكون جواباً منا لاننا نقول ان الاحكام الدينية يجب تؤخذ عن الشارع من غير تأويل ولا حيلة وهذا الحديث ينكر التأويل والحيلة على اليهود فلماذا لا يحتج به على الفقهاء الذين يبيحون الخيل في الامور الشرعية حتى ما يتعلق بأركان الاسلام كالزكاة . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب والامام ابو حنيفة يجوزه . فهل رأى المؤلف الامي ان يجعل المطر من الخمر ويحتج علينا بالحديث ولا يحتج به على المحتالين على هدم اركان الاسلام بالخيل ومخالفة النصوص الصريحة لان الموت جعلهم مقدسين او معصومين وذنبنا اننا احياء . أنا اجل الامام ابو حنيفة عن تجويز الحيلة في الدين وان كان من المنتسبين اليه من ألف في الخيل حتى كاد يبطل بها كل شيء

(١٠) قوله ان النصوص مصرحة « بأن كل مسكر يدخل تحت اسم الخمر واحكامه حكماً لا تقليداً ولا اجتهاداً ولا استنباطاً وان كل خمر نجسة العين » . ونحن نقول اذا صح قوله هذا فهو حجة على أئمة الحنفية لا علينا فان الخمر عندهم ما عرفت في النبذة الأولى من الرد أي لا تكون الا من عصير العنب والأعطار الا فرنجية ليست من المسكرات . ونقول على قاعدته انه يسيء الظن بالامام ابو حنيفة ويزعم انه مخالف لاحكام الدين من غير اجتهاد ولا استنباط (حاشاه من جهل هذا المؤلف العامي)

(النتيجة) ان الخمر مختلف في نجاستها عند علماء المسلمين وان الخلاف في غير عصير العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد أقوى وان النبيذ طاهر عند الامام ابو حنيفة وفيه الكحول قطعاً وان الكحول ليس خمرأ

وان الاعطار الافرنجية ليست كحولاً وانما يوجد فيها الكحول كما يوجد في غيرها من المواد الطاهرة بالاجماع وانه لا وجه للقول بنجاستها حتى عند القائلين بنجاسة الخمر والله اعلم واحكم

باب التربية والتعليم في الهند

مؤتمر التربية والتعليم في الهند

ليس للمصريين عبرة يعتبرون بها ولا أسوة يتأسون بها كأخوانهم الهنود الذين صرت عليهم السنون وهم يجهلون نعمة الحرية التي هي للأمة كالعافية للأفراد وكالشمس في الطبيعة لا حياة طيبة الا بها ثم عرفهم بها المصائب التي نزلت بهم لترك الشكر عليها بالتربية والتعليم والعمل النافع . لهذا نرى ان أفضل ما ينشر في المؤيد الاخر هو أخبار المسلمين في بلاد الهند . وقد كتب في الشهر الماضي كلاماً عن (ندوة العلماء) التي اوجس منها حكاهم الانكيز خيفة لانها مؤلفة من رجال الدين حتى ان الحاكم الانكيزي للولاية التي هي فيها عرض بها بل صرح في خطبة له فقام بمض فضلاء المسلمين يرد عليه بأن الجمعية لم تؤلف لغرض سياسي (ومتى كان علماء الدين سياسيين) تخشى مغتبه الحكومة وانما هي لمحض ترقية العلوم الدينية والصلة بينها وبين العلوم الدنيوية لاجل ترقية المدنية . فهل عرف المصريون كنه حرية الانكيز كما عرفها اخوانهم الهنديون ام يزالون يسيئون الظن بهم انخداعاً لوسواس شياطين الوطنية الكاذبة فلا يقدمون على عمل نافع

خوفاً من ايقاع الانكايز بهم ووقوفهم في طريق عملهم ؟؟ ان كانوا كذلك فهم من خوف الذل في الذل

ثم انه (اي المؤيد) نشر خبر انعقاد المؤتمر الاسلامي المرة الخامسة عشرة بالتفصيل فجاء فيه انه انعقد السنة في مدينة مدراس (وكان انعقد في كلكتا برياسة فاضل الهند وعاقها القاضي امير علي) واتفق انه لم يوجد من أعضائه المسلمين في مدراس من يصلح لرياسة الاجتماع فكان الرئيس القاضي بودام الانكايزي فألقى خطبة افتتاحية تلقاها جميع المسلمين بالاستحسان والاعجاب وهي جديرة بذلك

ابتدأ الخطيب كلامه بأظهار التأسف لانهم لم يجدوا مسلماً يصلح لرياسة الاجتماع يشعر بما يشعرون به ويتألم مما يتألمون ويخاطبهم بما يفهمون ويتقنون بما يقول ثم باظهار الرجاء بان يكون انعقاد المؤتمر في عاصمة ولاية مدراس سيباً في ازالة الشقاق والخلاف من المسلمين وجمع كلمتهم واتحادهم على ما ينفع امتهم وبلادهم . وذكر انه قبل الرياسة مضطراً بعد تردد وانه يؤمل ان ينفع المسلمين بذلك

وأثنى على المرحوم السيد احمد خان مؤسس المؤتمر ومدرسة عليكده الشهيرة وذكر انها تربي رجالا عليهم مدار نجاح المسلمين في الحال والاستقبال بما تعرفهم من شأن الاعتماد على النفس والسعي بالنفس وعدم الاتكال على الحكومة وعدم الخوف من معارضتها اذا هم جدوا واجتهدوا وتركوا الخمول والكسل وهبوا من نومهم الطويل وذكرهم بان هذه الصفات التي عرف بها المسلمون هي التي تقضى عليهم اذا لم يستبدلوا بها اضدادها من النشاط والنباهة وعلو الهمة فان هذا العصر يتخلف فيه الظالم

ويسبق الضليع ويتلمع فيه القويّ الضعيف . وقال انه لا يشك احد في ان هذا المؤتمر يؤدي للمسلمين أنفع خدمة لانه يجمع بين التربية المصرية وعلوم المشرق وآدابه المشهورة وحاديه الاعتماد على النفس عند السعي بالنفس : ثم ذكر الخطيب وجه الامل في نجاح المسلمين مع اعترافه بأنهم باتوا وراء جميع الامم وان الذين نقهوا منهم او ابثوا من المرض الاجتماعي وحاولوا مجارة الامم الاخرى في مضمار الحياة يهادون في مشيتهم تهادياً والامم امامهم توجف وتوضع ، وتعدو وتسرع ، وهو ان لهم في المدنية قدماً عالية ، وانهم كانوا امة راقية سامية ، وانهم كانوا ارباب السيف والقلم ، ومنبع العلوم والحكم ، اشتهروا بالفلسفة والآداب والفنون الرياضية والطبيعية وكانت لهم المدارس الشهيرة في القاهرة وبغداد وسمرقند وكانت بلاد الاندلس بهم ارقى بلاد العالم في العلم والمدنية (قال) : ومن العدل ان تذكروا هذا المجد القديم وتنشدوه ، لالتفتخروا بالعظم الرميم وتقدهسوه ، ولكن لتقتدوا بتلك الهمم العالية ، وتبعث فيكم تلك الروح الزاكية ، والا فالنسيان اولى

ثم انتقل الى السؤال عن طريق الوصول الى هذه الغاية واجاب بان الوسيلة الفضلى والطريقة المثلى هي الجمعيات الاسلامية كذلك المؤتمر لان المسلمين يجتمعون بواسطتها من البلاد الكثيرة في صعيد واحد يأتمرون بينهم ويتحاورون في شؤون التربية ومستقبل الامة ، وكيفية الاتحاد واجتماع الكلمة ، ومتى اجتمعوا واتحدوا ، ادركوا مما املوا وقصدوا ،

ثم ذكر مدارس الحكومة في الهند وقال ان زعماء الاصلاح من المسلمين يرون أن نظام التربية فيها غير صالح لهم ولا يؤدي الى الغاية التي

يرمون اليها في مستقبلهم وأنه يجب التوسل لجعل التربية والتعليم صالحين موصولين الى المقصد. (قال الخطيب الرئيس) ويجب أن ينتشر هذا الرأي بينكم فان مدارس الحكومة لا تفي بكل حاجتكم ثم طفق يتكلم على التربية ما يؤثر منها في حسن العمل ، واصلاح الخلل ، وما لا يؤثر ثم قال ما خلاصته :

تبين لكم مما قلته ان خير المدارس لتعليم اولاد المسلمين ما جمع بين التربية الدينية والعلوم المصرية اذ تهذب اخلاقهم ويقتبسون الفضائل في زمن تلقى العلوم النافعة لهم في مستقبل حياتهم . هذا هو رأيي واظن انكم تميزونه . وازيد على ذلك ان الطريقة التي تسيرون عليها في التربية الدينية غير مؤدية الى الغاية لانها ليست سوى صور لبعض معلومات العقائد والاحكام تنقى في الازهان فلا يكون لها التأثير المطلوب في التهذيب فاذا جعلتم التربية النفسية مدغمة في دروس العلوم المصرية تصيدون الغرض مع الاقتصاد في الزمن ولكنكم اذا بدأتم بالتعليم الديني وحده وانفقت فيه الزمن الطويل ثم عكفتم على العلوم المصرية يضع منكم زمن تسبقكم فيه ابناء الطوائف الاخرى الى اخذ الشهادات العالية والانتظام في سلك العاملين للحياة والمبرزين فيها فيكون مثلكم معهم كمتسابقين الى غاية يسير احدهما في قاع صفصف والآخر في حزون ذات تضاريس وعواثر . لهذا ارى ان مدرسة عليكده هي خير مدرسة للمسلمين لانها تسير على مثل النظام الذي ذكرته وباليات لكم في كل ولاية مدرسة مثلها وما كانت خيراً لكم وافية بحاجتكم الا لانها مدرسة اسمها المسلمون بانفسهم لانفسهم ولا بد لكم من مدارس اهلية مثلها تسير على النظام الذي

ترويه نافعاً ناجحاً ويجب ان يكون فيها مساكن للطلاب ليكونوا دائماً تحت هيمنة الاساتذة الفضلاء الذين يتولون أمر التربية ويكونون ائمة فيها يُتقدي بصفاتهم واعمالهم

ولا تحسبوا ان الحكومة أو طائفة من الطوائف تصدكم عن هذا السبيل او تعيقكم عنه اذا اتم سرتهم بجد واجتهاد ناشئين عن ألم الشعور بالحاجة الذي لا تجتمع مع الفتور والوني. الحق اقول لكم انهم اذا رأوكم هكذا يعجبون بكم ان لم يكونوا من انصاركم فالهندوس وسائر الطوائف يسرهم ان يروا اخوانهم في الوطن ناجحين ليتكون من المجموع عمال ينهضون بالامة الهندية ويسيرونها في جادة السعادة وبلغون بها غاية الكمال لا تيأسوا ولا تستبعدوا الغاية ولا تمتدروا بالفقر ولا تطلبوا من الحكومة ان تكون وصية عليكم وقائدة لكم بل اعتمدوا على انفسكم واعلموا ان الحكومة لا تتأخر عن مساعدتكم اذا رأتكم تعملون لانفسكم. ثم ذكر ان الشرق كان مشرق انوار المعارف وان دولة المعلوم دالت بعد ذلك الى الغرب فيجب أخذ المعلوم منه لاسيما على قوم حكومتهم غربية وذكر ان من المسلمين قوماً يخافون على الدين الاسلامي من العلم وان هذا الخوف في غير محله. قال: الاسلام باق لا يتأثر بشيء لانه دين ليس فيه ما يمرض المعلوم وهو يحث على ترقى العقل فالترقي في المعلوم العصرية يساعد على تقويته في النفوس ووضعه في المسكنة التي تليق به وسيدقى فيكم من علمائه من يحافظ عليه دائماً. ثم ختم الكلام بفائدة المؤتمر في اتحاد المسلمين وارتقايتهم والنصح لهم بان ينشؤوا له فروعاً ثابتة في كل مدينة وان يكون اعضاءه من الخواص الذين تتحقق بهم الوحدة الاسلامية ليكون المسلمون

في الهند كجسد واحد اذا اشتكى له عضو تألم جميعه . واقترح عليهم القيام باكتتاب عام دائم لاجل انشاء المدارس الاهلية مساعدة لمدرسة عليكده ثم أكد لهم القول السابق بان الحكومة لاتساعدهم الا اذا بذلوا النفس والنفيس في خدمة انفسهم وإحكام رابطتهم وحثهم على العمل وترك المراء والجدل قال « لتشهد لكم الحكومة والطوائف الاخرى ويعترف العالم كله بان مسلمي الهند ليسوا امة خاملة جاهلة » وفي هذه النصائح اكبر عبرة لمسلمي مصر وافصح معرف لهم بحرية الانكليز التي لايساويهم فيها احد فليعملوا لحياتهم في ظل هذه الحرية الظليل مثل اخوانهم الهنديين ان كانوا يعقلون . واينشؤا لهم مؤتمراً كؤتمراً لهم لعلهم يرجعون

« العربية الفصحى والعامية المصرية — مناظرة »

من خير الجمعيات العلمية الأدبية جمعية في القاهرة مؤلفة من الشبان الذين اتعوا دراستهم في انكلترا . وقد بلغنا ان هذه الجمعية دعت المستر ويلمور الداعى الى استبدال العامية المصرية بالعربية الفصحى^(١) لحضور اجتماعها الاخيرة للمناظرة والمناقشة الأدبية في موضوع كتابه الذي ألفه في هذا الشأن فأجاب الدعوة وتلقاه اعضاء الجمعية بالترحيب والشكر وبعد ان بين ملخص موضوع الكتاب دارت المناقشة ومنها ان الاستاذ الفاضل

(١) مما لاحظناه في كتابة المنتصرين للغة انهم كانوا يشكون من « استبدال اللغة الفصحى باللغة العامية » ومعنى هذه العبارة باللغة الفصحى ان تكون هي بدلاً من العامية لا ان تكون العامية بدلاً منها وهذا من الخطأ المشهور الذي ينبغي اجتنابه بحكم اللغة الفصحى فان الباء تدخل على المبدل منه لا على البديل قال تعالى « استبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير » وقال عز وجل « ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل »

الشيخ عبد العزيز جاويش سأله قائلاً ما مثاله :

هل خطر في بال المستر ان يدعو قومه الانكليز الى توحيد لغتهم بأن يجملوا لهجة العاصمة (لندن) لغة المملكة كلها كما يدعو المصريين الى ذلك فإنه يعلم كما علمنا بالاختبار ان بين لهجة اهل لندن ولهجات ساثر الولايات الانكليزية من التفاوت مثلما بين لهجة القاهرة ولهجات الوجه القبلي والوجه البحري او اشد مثل كذا وكذا وضرب بعض الامثلة : فقال المستر ويلمور ان هذا غير ممكن فإنه يضيع علينا تاريخ لغتنا فان كل لهجة من اللهجات في بلاد الانكليز وكل اختلاف في المفردات او الاساليب فهو مأخوذ من شعب من الشعوب التي سادت على انكلترا . قال الشيخ ان هذه العائلة التي تحذرونها هي بعينها محدودة من ابطال لهجات ارجاء القطر المصري ما عدا لهجة القاهرة المذبذبة فان قبائل العرب الفاتحين ضربوا في كل رجا من ارجاء القطر وتبوات طائفة من كل قبيلة جهة من الجهات غلبت لهجتها عليها وضرب لذلك بعض الامثلة . وانتقل الشيخ بهذه المناسبة الى الاستدلال على غلط المستر في قوله ان لغة القطر المصري لغة مستقلة دون العربية الصحيحة بعيدة عنها كل البعد . وبين انها ليست الالفة عربية دخلها بعض التحريف والدخيل وان اكثر ما يظن انه منافع للعربية من لهجاتها هو من العربية وانه اذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى فإنه ربما يوافق لغة بعض القبائل الاخرى وأورد امثلة في ذلك وفي التحريف فيها مقنع ثم ذكر ايضا شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية كالاختلاف بين ما ينطق وما يكتب وكالحروف الاثرية الزائدة في كثير من الكلمات حتى ان تعلم هذه اللغة يضطر الى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها

في الرسم لان الأول لا يدل على الثاني في الوف من الكلمات حتى يصح ان يقال انه لا قياس في هذه اللغة . وسأل القاضي لماذا لا تصلحون هذه البيوب ؛ فقال لان ذلك اخلال بتاريخ لغتنا ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي اودعت علوم سلفنا ومجدهم . فقال الشيخ ان هذا المانع نفسه هو الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر كما يمنعنا من التبدل من الصالح منها الى الفاسد الذي لا يرجى اصلاحه لانه يتغير كل يوم فاقنع القاضي وكان عادلاً في قبول هذه الادلة والبراهين . ثم ختم الشيخ الكلام بقوله : « اذا نبذنا اللغة الفصيحة ظهرياً وقبلنا ان يكون التعليم باللغة العامية المصرية التي لا كتب فيها ولا قواعد لها انتقل الى دور آخر في تمدد الاصلاح واستحالة التعليم والتربية بهذه اللغة الفقيرة وهو الدور الذي احتج فيه اللورد ما كولي على وجوب تعليم الهنود باللغة الانكليزية .

اللورد ما كولي احد اعضاء الجمعية التي ذهبت الى الهند في اوائل استقرار السلطة الانكليزية هناك لأجل تنظيم شؤون البلاد المالية والادبية وقد قال في مناقشة من مناقشات الجمعية في امر المعارف والتعليم : اننا جئنا لتعلم امة لا تصلح لغتها لا تكون واسطة لتعليمهم ما عندنا من الفنون والعلوم لتعدد اللهجات غير المضبوطة وعدم سبق تأليف شيء من الكتب العلمية والفنية في لغتهم فيجب علينا اذن تعليمهم لغة اوروبية . ثم اطنب في مدح اللغة الانكليزية ما شاء وقال . فان قيل ان اللغة العربية قد الف فيها كثير من الكتب في كل علم وفن لا سيما الرياضيات والطبيعات ايام ارتقاء العرب في الحضارة والمدنية ووضخامة دولتهم وهذه اللغة لا تزال مألوفة لكثير من الشعوب الهندية فلماذا لا ننقل اليها ما الف في لغات اوربا من

العلوم والفنون ونجعلها لغة التعليم . قلنا ان هذا صحيح ولكن الحكومة التي تتولى امر التعليم في هذه البلاد ليست عربية ولا من مصطلحها التعليم بالعربية ولا بد في هذا التعليم من تعريب كتب المعلم والمال المخصص للتعليم لا يفي بنفقات التعريب وايجاد الكتب العربية والمعلمين العارفين بها فالأقصد الاقرب ان يكون التعليم باللغة الانكليزية . اهـ

وما يشمرنا اذا قبلنا ترك العربية الصحيحة ذات الكتب والفنون وجعل التعليم باللغة العامية ان يقول لنا المحتلون القابضون على زمام التعليم : ان المال المخصص للتعليم لا يفي بالاتفاق على تأليف كتب تعليمية في هذه اللغة وفي ايجاد المعلمين فأقرب الطرق وأقصدتها ان تكون التعليم كاه باللغة الانكليزية وبذلك نفقد اللغة الفصيحة والعامية . فلا يبقى عندنا تاريخ للسلف ولا للخلف ولا لغة ولا كتب . فسرّ المستر ويلمور بكلام الشيخ واخوانه وأكد لهم انه ما اراد الا خيراً وانه اقتنع بكلامهم ويرجو ان يحضر اجتماعهم مرة أخرى يزداد به الموضوع ايضاً حافلتقوا كلامه بالقبول وودّعوه بالشكر والاحترام . هذا بعض الآراء والمسائل التي وصلت اليها من المناظرة ولكننا لم نقف على ترتيب الكلام وكل ما قيل في المجلس وفيما اثبتناه غناء وفائدة ودلالة على فضل اعضاء الجمعية وقوة حججهم وعلى انصاف القاضى ويلمور وعدله بالاعتراف بالحق . ولكن كل هذا لا يفي عن اللغة العربية شيئاً اذا لم نهض لنشرها وتعميمها ولو بين اهلها . ومن فوائد هذا الكتاب انه احدث حركة في الافكار لاهياء اللغة وبتفكر بعض الفضلاء في تأليف جمعية لذلك فعمسى ان يكون العمل قريباً

وصف الشام — من قصيدة لشاعر مصر حافظ افندي ابراهيم يخاطب بها صديقاً

شجبتنا مطالع اقمارها فسالت نفوسٌ لتذكارها
وبتنا نحن لتلك القصور واهل القصور وزوارها
قصور كان بروج السماء خدور الفواني (بادوارها)
ذكرنا حماها وبين الضلوع قلوب تَلَطَّى على نارها
فمرت بارواحنا هزّة هي الكهرباء بتيارها
وأرض كستها كرام الشهور حراث من نسج آزارها
اذا قطتها اكف الغمام أرتك الدراري بازهارها
وان طالعتها ذكاء الصباح أرتك اللجين بانهارها
وان دب فيها نسيم الاصيل أتاك النسيم باخبارها
وخلّ اقام بارض الشام فبات تُدِلّ على جارها
واضحت تته رب القريض كتبه البوادي باشعارها
وللنيل اولى بذاك الدلال ومصر احق بميارها
تشم وعجل اليها المآب وخل الشام لأقدارها
فكيف لعري اطلقت المقام بارض تضيق باحرارها

لشاعر امير مصر احمد بك شوقي

ارى طوفان هذا الغرب يطفى واهل الشرق سادتهم نيام
فان لم يأتنا نوح بفلك على الاسلام والشرق السلام

نشرت البيتين جريدة (المناظر) البرازيلية الغراء وسألت : هل مولى الشاعر من هؤلاء السادة النيام ام لا ام هو مستثنى؟ ونحن نجيبها عنه بأنه يريد بنوح مولاه . ويرجو منه الاتيان بفلك النجاة ،

بقرى الحكمة من يشاء ومن يؤت
حكمة فقد أتى خير أكبر أو ما
يسمى الأبرار الألباب

المحجرات

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب
فيبتغون أحسنه أولئك الذين هداهم
فبشر عبادي الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٦ اذى القعدة سنة ١٣١٩ - ٢٤ فبراير (١١ شباط) سنة ١٩٠٢)

باب المحجرات

﴿ الحرام الحيات ﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ
عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ
بَيْنَكُمْ الْمَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ

خلق الله الحيوان محدود الشهوة وما به قوام حياته وأعطاه ادراكا
محدودا بحسب حاجته . وخلق الانسان ذا شهوات ممدودة ، ورغائب
غير محدودة ، وجمل منافعه وحاجاته غير متناهية فوجهه ادراكا غير محدود
ولا متناهٍ وهو العقل الذي يفضل به سائر الحيوان فيسخره لمنافعه ويستعمله
في حاجه . كما يسخر القوى الحيوانية التي في نفسه ويتحكم فيها بمنزته وسلطانه
فيوقفها في موقف الاعتدال ويربأ بها عن حدي التفريط والافراط .
هذه وظيفة العقل الكامل في الانسان ولكنه لم يوهب العقل

كاملا وانما يكمل فيه بالتربية الصحيحة المعتدلة ولا بد للتربية من قانون وقد وهب الله الانسان قانون الفطرة والطبيعة ليستفيد منه ما يربي به عقله الذي يربي نفسه ولكن هذا القانون كسائر القوانين والشرائع يحتاج الى مرشد وأستاذ يعلمه وساطان ينفذ أحكامه لأن الناس لا يفهمون من القوانين بدون المعلم الا قليلا ولا يعملون بكل ما يفهمون الا اذا كان عليهم سلطان يحملهم على العمل ، ووازع يزعمهم عن الزلل ، لذلك وهبهم الله الدين الذي هو أهدي مرشد وأعدل سلطان بل هو سلطان السلاطين وأحكم الحاكمين لأنه حكم فاطر السموات والارض الذي أنزله لتربية الفطرة الانسانية التي هي أكمل المخلوقات في عالم الملك

كيف يترى العقل بالطبيعة حتى يقوى على طغيان الشهوة وفي الطبيعة ما ينصر الشهوة عليه حتى تظهر به وتقتله أو تمقله ثم تعيث في الارض فساداً فتهتك الاعراض ، وتسفك الدماء ، وتبذر الاموال ، وتضيع العيال ، فايّ عاصم للعقل من ذلك النصير للشهوة وهو أقوى منه باساً ، وأصعب مراساً ، وهل يستطيع العقل ان يساور الحمرة وهي غوله ، وبها خسوف بدره أو افوله ، ؛ كلاً إنه ينشأ ضعيفاً فتسوط عليه الشهوات فاذا أراد أن يستعين عليها بما يستفيده من حوادث الطبيعة تسلط عليه الحمرة فتتل عرشه وتنكث فتله ويكون النصير للبهيمية على الانسانية ولا يقوى على الحمر الا سلطان الدين ، اذا كان صاحبه منه على يقين ،

اذا لم يكن للخمر جنابة على الاعراض ، ولم تكن مولدة للأمراض ، ولم تكن ملقية للعداوة والبغضاء ، ولم تكن صادرة عن ذكر الله وعن الصلاة ، فحسبها خبثاً ورجساً جناباتها على سلطان العقل الذي فضل به الانسان

الحيوان وبفقدته يكون الحيوان أهدي منه وأبسد عن الأضرار بنفسه ،
والإيقاع بأبناء جنسه ، وربما وصل شارب الخمر الى حالة يكون بها شراً
من المجنون .

العقل أفضل نعم الله على الانسان فما ذهب به فهو أخس الاشياء
وأقبحها . واذا كان خبث الرذائل وقبحها مما يوزن بميزان المضارّ والمنافع
فالخمره جدیره بكنيتها المعروفة عند المسلمين وهي « أم الخبائث » وحقيقة
بأن تسمى باعتبار أثرها أكبر الكبائر وان يعاقب معاقرةا بأشد المقوبات .
وكأن الشريعة جملة حدّ السكر أخف من حدّ الزنا والقتل مع انهما
كثيراً ما يكونان بعض آثارها لانها اذا أفضت الى جريمة يعاقب المجرم
عقابين عقاب السكر وعقاب تلك الجريمة

للخمر غوائل ومضارّ كثيرة تكفي كل واحدة منها لتجريمها والبعد
منها فكيف بها اذا اجتمعت واننا نعد ما يحضرنا منها من غير شرح طويل
(الغائلة الاولى) ذهاب العقل وهبوط السكران الى دركة المجانين
والصبيان كأن الافراط في حب اللذة ينفر هذا الانسان الضعيف من كل
ما يحكم عليه بالاعتدال فيها والحذر من غوائلها فيسمى في مقاومته وان كان
فيه سمادته وكاله كما يتمنى الجناة هلاك القضاة والحكام والأطفال البعد
عن المرابي القاسي والمعلم الجافي . وعجيب ممن يعتاد السكر كيف يحتقر
المجانين والأطفال وهم ما أعطوا العقل ثم انسلخوا منه باختيارهم كما هو شأنه
فهو أولى منهم بالاحتقار ولقد أحسن ذلك المجنون في جوابه للملك الذي
شرب الخمر وعرض عليه أن يشربها حيث قال : « أنت تشرب لتكون
مثلي فأنا أشرب لا كون مثل من ؟ » وفتاحة المقالة كلها في هذا النوع من

مضرة الخمر وهو أصل أكثر المضرات الأخرى وأكثر الذين طرأ عليهم الجنون هم من السكرى والحشاشين ومن كان في شك فليسأل قيم البيمارستان (الفائفة الثانية) الخمر والحود واللذان يعقبان زيادة التنبه التي يمدونها من فائدة الخمر . فأفضل حالات الانسان أن يكون على اعتداله الطبيعي في جسمه وعقله وأن لا يتخذ شيئاً يزيد في قوتهما لأن هذه الزيادة لا بد أن يعقبها نقص بحكم قاعدة (رد الفعل) المعروفة . وهذا النقص يستدعي معاودة اتخاذ ما زاد القوة أولاً لأن من لم يرض بقوته الممتدة فأجدر به أن لا يرضى بها إذا نقصت عن الاعتدال . وإذا عاد الى اتخاذ ذلك السبب المقوي يرى أنه محتاج الى مقدار منه يزيد على المقدار الأول لأن الحاجة زادت بما طرأ من الضعف برد الفعل فيزيد في المقدار ويكون من أثر ذلك زيادة الضعف عميقه . ثم لا يزال يزيد منه ويزيد ضعفاً حتى يكون حراً أو يكون من الهالكين

ولسنا ننبئ بقولنا يرى أنه محتاج الى الزيادة فيزيد ان ذلك يكون عن فكر وروية وانما هو شيء تقتضيه طبيعة هذا الشيء فيكون الاندفاع اليه بعلم ضروري لا بعلم نظري وترتيب مقدمات . وهذه الفائفة من غوائل الخمر تتحقق في كل ما هو بمنها من المخدرات كالحشيش والافيون . وكذلك الدخان وقهوة البن عند المفرطين فيها لكن أثرها أخف . ومثل ذلك المقويات الجسدية التي تتخذ لتقوية المعدة أو الباه فان أثرها في رد الفعل يضر بالجسم كما تضر السكرات والمخدرات بالعقل وكل هؤلاء الخمرى يطلبون زيادة اللذة فيقومون في الفصان بعد رد الفعل ترى مدمن الخمر أو الحشيش ونحوها كاسف البال ممتنع اللون كئيب

الوجه ضيق العطن شرس الاخلاق فالشر لا يزاله وانما يلعب به كما يلعب الصبيان بالكرة يقذفه من جانب الافراط الى جانب التفريط ولا خير ولا راحة ولا سعادة الا في الاعتدال وأنى لمن يتربى على مجارة اللذة والانتقاد للشهوة أن يفقه هذا؟ وهل من سبيل الى استقامة ميزان اللذة وتأديب عامل الشهوة الا بتربية الدين؟

(الفائلة الثالثة) فساد الاخلاق فان الاخلاق الفاضلة نتيجة اعتدال القوى النفسية وسلطان هذه القوى العقل وقانونه الشرع . والسكر اعتداء على هذا السلطان وعلى قانونه ونبد لسلطتهما . ومتى ذهب الحاكم والقانون كانت المملكة فوضى . أي حاجة الى تعليل إفساد السكر للاخلاق كما هو . مشاهد بمد العلم بان ضعف العقل سبب بديهي لهذا الفساد وهو الفائلة الاولى للخمر على ما بينا وان ضعف المزاج سبب له كما يشاهد في أخلاق المرضى وهذا الضعف من غوائل الخمر على ما نين . السكر يذهب بالعفة والوقار ويجعل الحليم سفهاً والحكيم جهولاً والحبيّ وحقاً والزبه بذيقاً والأمين خوئناً والشجاع مهوراً أو جباناً . فهذه أمثلة من أصول الاخلاق فقس بها غيرها مما تشهد أثره ، وتعرف مصدره ،

(الفائلة الرابعة) فساد المزاج واختلال الصحة فالانسان روح وجسد مرتبط أحدهما بالآخر فما يطرأ على الاول من ضعف يتمدى أثره الى الثاني وما يسبب الثاني ينتقل الى الاول ولهذا قال الحكماء « العقل السليم في الجسم السليم » . وليس إفساد الخمر للمزاج محصوراً بأضماها للروح على . اتقدم شرحه في الفوائيل الثالث فقد تقرر في الطب أنها تحدث أمراضاً كثيرة وادواء معضلة كداء السل الذي أعيا علاجه أطباء العالم كله .

ولاشك ان السكر يُعدّ المزاج لقبوله ، ويكون من اسباب حصوله ، وقد قيل ان سبع الوفيات في العالم من السل وان ستين في المئة من اموات أبناء العشرين الى الاربعين من المسلولين . وكأصراض الكبد والقلب والرئتين والكليتين وقد قال بعض اطباء ان تسعة أعشار المصابين بهذا المرض من السكرى والسكر هو السبب في مرضهم . ومنها أمراض الدماغ والحبل الشوكي والمضلات والاعوية الدموية وفقر الدم (الانيميا) وتلبك المعدة وآثاره وذلك ان شارب الخمر يكثر أكله ويقل هضمه . وأقبح ادواء الخمر الخمار الذي يدعو الشارب الى المعاودة والإدمان وهو نوع من التسمم وثم أنواع أخرى

(الفائلة الخامسة) ارتكاب الفواحش البهيمية والمنكرات الوحشية فالسكران يفجر حتى بالاقارب لان التمييز يزول والطبيعة تطنى والايمان يذهب ولذلك ورد في الحديث الصحيح « ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن » فأبي رادع يردع من فقد كل وازع من نفسه ؛ قال الشاعر:

لا ترجع الانفس عن غيرها مالم يكن منها لها زاجر
والسكران يمتدى على من لا يقدر عليه ، ويحاول مالا سبيل اليه ، لأنه لا يخاف عقابا ، ولا يحسب للماقبة حسابا ،

(الفائلة السادسة) انطلاق اللسان بما يجب السكوت عنه كإفشاء السر الذي هو من اقبح الرذائل واشدها فضيحة للمرء في نفسه واهله ولا سيما اذا كان من اسرار الامراء والسلاطين او الدول والحكومات فرب كلمة يقولها سكران تكون سبباً في انكسار جيش وإذلال امة بأسرها . وكالغيبة والنميمة والفحش والبذاء وغير ذلك من آفات اللسان

التي اوصلها بعض العلماء الى سبعين آفة

(الفائة السابعة) الاسراف والتبذير فكم افقرت الخمة غنيا وخربت بيتاً عامراً وذلك لانها تفضي الى جميع انواع الاسراف

(الفائة الثامنة) قلة النسل فان مدمني الخمر كثيراً ما يصابون بالمعم ومن يولد له لا يكون نسله كثيراً ويرث من والده اكثر ادواء السكر الجسدية والعقلية والنفسية فيجى قميئاً قشعوماً وأبلها او ممتوها فان اعقب فولده يكون شراً منه وهكذا يتدل النسل حتى ينقرض البيت . ولذلك قال غير واحد من ساسة الاوروبيين وحكامهم : ان اقراض الامم المتوحشة سيكون بفتك الاشربة الروحية فيهم . ذلك أنهم يشربون من غير عقل ولا قانون ولا معرفة بمدارة الصحة فتنتالهم غوائل الخمر كلها بخلاف أهل الحضارة فانهم يتقون تلك الغوائل بما يمطيهم العلم ولذلك يقل السكر في امم الغرب عاما بعد عام وكثرت فيهم الجمميات المقاومة للمسكرات ولو كان عندهم دين يتربون عليه وهو يحرم الخمر قطما لكفى تلك الجمميات كثيراً من العناء والنفقات . وقد ظهر أثر السكر والزنا في تقليل النسل في فرنسا على ما فيها من علم وحكمة والسكر والسفاح من أسباب ذلك قطما

(الفائة التاسعة) فساد تربية العيال والجنابة على عفة النساء . سمعنا غير واحد من الواقفين على أسرار البيوت والمراقبين سير التربية يقولون انه لا يكاد يوجد مدمن خمر عفيف المرأة صرني الولد ولا يسعنا الآن أن نطيل في هذا الموضوع

(الفائة العاشرة) المداوة والبفضاء وقطع الارحام وصلات الصداقة والوداد وهذا أيضا ظاهر مما تقدم لانه نتيجة لذهاب العقل وفساد الاخلاق

ولذلك اخرناه . وهذه الغائلة اضر الفوتل الفرعية لتمدي أثرها وهي مشاهدة ولذلك نصت عليها الآية الكريمة

(الغائلة الحادية عشرة) الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ويقال في هذه الغائلة مثلما تقدم في التي قبلها من حيث هي نتيجة ومعلولة لبعض الفوائل المتقدمة وكون هذا هو السبب في تأخيرها في الذكر . ومن لاحظ تأثير الصلاة اذا اقيمت على وجهها وتأثير ذكر الله تعالى في النهي عن الفحشاء والمنكر يفهم السر في تنصيب الآية الكريمة على هذه الغائلة الدينية

فهذه احدى عشرة غائلة منها عقلية ومنها نفسية ومنها بدنية ومنها لسانية ومنها منزلية (عائلية) ومنها مالية ومنها اجتماعية ومنها دينية ولو اردنا ان نبسط غوائل الخمر ومضارها بالتفصيل ونذكر ما يتفرع عما ذكرناه ونشرحه لاحتجنا الى تأليف كتاب ضخم . ولا بد ان نضم الى ما ذكرناه غائلة اخرى عارضة في مثل هذه البلاد وهي اضر من كثير من الفوائل الذاتية وهي :

(الغائلة الثانية عشرة) الذهب بثروة البلاد التي يجلب الخمر اليها الاجانب من الخارج ويبيعونها من اهلها كالبلاد المصرية فان الخمر ترد اليها من أوروبا والذين يبيعونها كلهم من الاجانب كالروم والتليانيين . فاذا كانت قيمة الوارد منها تقدر ببضع ملايين من الجنيهات كما هو مشهور وكان الربح فيها مضاعفا كما هو معلوم فلا شك أن تجار المسكرات من الاجانب يأخذون من ثروة البلاد في كل عام اكثر مما تأخذه الحكومة من الخراج والضرائب . وكل هذه الاموال تدفعها الامة الفاسقة باختيارها ولا تشمر به . وهي مع ذلك تطالب من الحكومة ان تربي اولادها وتعلمهم

من فضل المال الذي يتوفر في صناديقها وترى جل هؤلاء المتعلمين او كلهم يطلبون ان يعيشوا بمال الحكومة بما يعملون لها . والحكومة عاجزة عن تميم التعليم والامة قادرة عليه لو اقتصدت هذه الاموال التي تبذلها في الخمر فقط فما بالك بما يتبع الخمر من الفسق والفجور

كل هذه المضرات والنوائل معروفة للخواص وان كان يصعب على الاكثرين استحضارها في وقت واحد وبعضها معروف للعوام والتخوت أيضاً ولكن اكثرهم مدمن سكر لانه عبد الشهوة واسير اللذة فلا يصده عن الانهماك في لذته خوف الله ولا مصلحة الامة ولا حفظ الذرية ولا صيانة العرض ولا ادب الاجتماع ولا الحرص على المال

أما السبب الاكبر في فشو هذا المنكر الذي هو مشار جميع ما علمت من الفواحش والمنكرات فهو مجاهرة الامراء والحكام به واطلاق الحرية لمرتكبه . وقد مضت سنة الاجتماع في تقليد الناس لامرائهم وكبرائهم فكل مارج في سوقهم يروج في اسواق الامة . واذا كان حديث « الناس على دين ملوكهم » لم يعرف له سند يصل نسبه ويرفقه فمناه صحيح وهو ضروري الوقوع في الحكومات المطلقة الاستبدادية وانا نعلم ان اكثر امرائنا يعملون الخمر من متمات الموائد الرسمية يحبون بها ضيوفهم ويتقربون بها الى الاجانب ولو شئت اصرحت باسماء بعض الذين يحبون الظهور بلباس الدين منهم وذكرت من وقائهم لانهم لمجاهرتهم لاغيبه لهم ولكن لاغرض لنا بذكر الاشخاص على ان اكثر الناس يعرفون ذلك منهم بالمشاهدة او بالاخبار المستفيضة والمتواترة

وأما علاج هذا الداء الخبيث فهو التربية الدينية العملية . وما أصعب

هذه التربية في أمة فسق امراؤها وكبرائها، وضمف هدايتها وعلماؤها،
ومرض أساتها وأطبائها، وبخل مئروها واغنياؤها، وجمع مساكينها
وفقراؤها،

على أننا لا نأس من روح الله فهو القابض الباسط الذي يغير ولا يتغير
وإذا أراد الله أمراً هياً أسبابه، حتى يبلغ نصابه، ولا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم. وإنما يغير الناس ما بأنفسهم بإرشاد المرشدين، وسعي المصلحين،
وتقديم الاهتداء بهم على التزلف للامراء والسلاطين، والله ولي المتقين،
« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين »

﴿ باب الأخبار النبوية وآثار السلف الصالح ﴾

نشر في هذا الباب ما يعرف به المسلمون أصل مدينتهم ومنشأ سعادتهم التي ذهبت بتركه

حرمة الخمر (*)

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
الخمر حين يشرب وهو مؤمن » . وفي رواية للنسائي زيادة « وذكر رابعة

(*) كنا ابتدأنا في هذا الباب بذكر نوع الحكومة الإسلامية وشأن الامراء
وكنا نريد ان نتبع هذا البحث بعد اتمامه ببحث القضاء ولكننا ذكرنا ما ورد في
الخمر بمناسبة المقالة الافتتاحية . (١) رواه الشيخان وغيرها عن أبي هريرة

ففسيتها فاذا فعل ذلك فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه « فليتأمل المسلمون لاسيا المصريون في هذا وما في معناه ليعرفوا منه ومما تقدم من الاحاديث في الامراء السبب في حرمانهم من السيادة والعز الذي أعطاه الله لسلفهم بالاسلام وجعلهم بدينهم فوق جميع الآنام (٢) وقال (ص) : « من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرما في الآخرة »

(٢) وقال (ص) : « كل شراب أسكر فهو حرام » . ومن جهل بعض مدمني الخمر أنهم يقولون انه لا دليل على تحريمها ويأولون قوله تعالى « فاجتنبوه » وهو أمر بالترك يقضي التحريم بحسب قواعد أصول الفقه . وقوله تعالى « فهل أتم منتهون » يحملونه على الاستفهام الحقيقي وهو جهل أو استهراء بكتاب الله تعالى . فان كانوا لا يرون دليلاً على الحرمة الالفظ (حرام) فاذا يقولون في هذا الحديث الصحيح؛ أيستدلون به على التحريم أم يأخذون بقول تلك المجلة التي سألتها مسلم مصري عن دليل تحريم الخمر فأجابه محررها (وهو مسيحي) انه لا دليل في الدين على تحريمها ولكن أمر باجتنابها لما فيها من المضرات . وليس أمر هذا المنتفي في هذه المسئلة بهجيب ولكن العجيب أمر المنتفي !!! (١) وقال (ص) : « ليشربن أناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها » (٥) وقال (ص) : « ستشرب أمتي بعدي الخمر يسمونها بغير اسمها »

(٢) احمد والشيخان والنسائي وابن ماجه عن ابن عمر (٣) احمد والشيخان وابن عدى عن عائشة (٤) رواه احمد وابوداود عن أبي مالك الأشمري وغيرهما عن غيره .

يكون عونهم على شربها أمراً وهم . ولولا الأصراء لما فاش شربها واستيبح
جهرآ . ولا يخفى ان معتقد حلّ الحجر كافر باتفاق الاثمة والفقهاء

(٦) وقال (ص) « لعن الله شارب الحجر وساقها وبائعها ومبتاعها
وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها » . وقد احتمل
أكثر المسلمين في مصر كل هذه اللعنات الا اللعنة الاخيرة فانهم حملوها
للأجانب وأعطوهم أجره حملها الملايين من الجنهات والالوف من فدادين
الاطيان . يدخل الرومي البلد من القطر المصري لا يملك الا بعض زجاجات
من الحجر فلا يمر عليه زمن حتى يكون سيد البلد وبيده زمام زراعتها
وتجارتها، واليه مرجع أغنيائها وساداتها، « ربنا إنا اطعنا ساداتنا وكبراءنا
فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضمنين من العذاب والعنم لنا كبيراً »

(٧) وقال (ص) : « ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة — مدمن
الحجر والماق (أي المؤذي لوالديه) والديوث الذي يقرّ في أهله الخبث »
(٨) وقال (ص) : « ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً — الديوث والرجلة
من النساء ومدمن الحجر » قالوا يا رسول الله أما مدمن الحجر فقد عرفناه
فما الديوث ؟ قال « الذي لا يبالي من دخل على أهله » قلنا فما الرجلة من
النساء ؟ قال « التي تشبه بالرجال »

(٩) : عن ابن عمر ان أبا بكر وعمر وناسا جلسوا بعد وفاة النبي صلى

(٦) ابو داود والحاكم عن ابن عمر . ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي والضياء
عن ابن عباس بلفظ « أنا في جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الحجر وعاصرها ومعتصرها »
الح (٧) أحمد واللفظ له والنسائي والبراز والحاكم وصححه . (٨) الطبراني بسند قال
الحافظ المنذري : لا أعلم في رواه مجروحاً (٩) الطبراني بسند صحيح والحاكم
وقال صحيح على شرط مسلم

الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني الى عبد الله بن عمرو (بن العاص) أسأله فأخبرني ان أعظم الكبائر شرب الخمر فأتيهم فأخبرتهم فانكروا ذلك ووثبوا اليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم ان رسول صلى الله عليه وسلم قال : « ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وانه لما شرب الخمر لم يتمتع من شيء أرادوه منه » وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما من أحد يشربها فنقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منه شيء الا حرمت بها عليه الجنة فان مات في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية » . وورد في هذا المعنى كثير ولكن في أكثره جرحاً أو نكارة

(حد الخمر وعقوبة السكر)

(١٠) عن أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم جلد في الخمر بالجرید والنعال . وجلد أبو بكر أربعين » .

(١١) وعن السائب بن يزيد قال : « كنا نؤتي بالشارب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي إمرة أبي بكر وصدرا من امرة عمر فنقوم اليه نضربه بأيدينا ونعالنا وادريتنا حتى كان صدرا من امرة عمر جلد فيها أربعين حتى اذا عتوا فيها وفسدوا جلد ثمانين »

(١٢) وعن حصين بن المنذر قال : « شهدت عثمان بن عفان أتى بالوليد قد صلى الصبح ركعتين ثم قال أزيدكم فشهد عليه رجلان أحدهما حمران

أنه شرب الخمر وشهد الآخر أنه رآه يتيئوها فقال عثمان إنه لم يتقأها حتى شربها . فقال يا علي قم فاجلده فقال علي قم يا حسن فاجلده . فقال الحسن : ولّ حارها من تولى قارها فكأنه وجدّ عليه فقال يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده . فجلده وعلي يمدّ حتى بلغ أربعين فقال أمسك . ثم قال جلد النبي صلى الله عليه وسلم أربعين وأبو بكر أربعين وعمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب اليّ » الظاهر ان الإشارة الى مافعل بين يديه وهو الأربون

(١٣) وعن علي أنه قال : « ما أكنت لأقيم حداً على أحد فيموت وأجد في نفسي منه شيئاً الا صاحب الخمر فانه لو مات ودَيْتُهُ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنه » . قال في منتقى الاخبار : يعني لم يقدره ويوقنه بلفظه ونطقه . أقول ولم يلتزم عدداً بعمله

(١٤) وعن معاوية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم اذا شربوا فاجلدوهم ثم اذا شربوا الرابعة فاقتلواهم » .

(١٥) وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلد بمجردتين نحو أربعين . قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن أخن الحدود ثمانين فأصر به عمر «

والحاصل ان مجموع الأحاديث الصحيحة يدل على أن عقوبة الخمر من التعزيرات المفوضة الى ما يراه الامام أصح بالمشاورة . ولكن الفقهاء أجمعوا بعد ذلك على الحدّ الممين

(١٣) احمد والشيخان . وهو لابي داود وابن ماجه وقالافيه (لم يسن فيه شيئاً إنما قلناه نحن) (١٤) رواد احمد واصحاب السنن الا النسائي وقال الترمذي منسوخ وقد أتى النبي (ص) بمن شرب الرابعة بعده فلم يقتله . (١٥) احمد ومسلم وابوداود والترمذي

آثار السلف ، عبرة للخلف

(قصة ابي محجن)

قال الحافظ ابن حجر في (أسد الغابة) إن ابا محجن الثقفي كان يشرب الخمر لا يتركها خوف حد ولا لوم وإن عمر حده صراراً ونفاه الى جزيرة في البحر وبعث معه رجلاً فهرب منه وحق بسعد بن أبي وقاص وهو بالقادسية يحارب الفرس . « فكتب عمر الى سعد ليحبسه فحبسه فلما كان بمض أيام القادسية واشتد القتال بين الفريقين سأل أبو محجن امرأة سعد ان تحل قيده وتعطيه فرس سعد البقاء وعاهدها انه ان سلم عاد الى حاله من القيد والسجن وان استشهد فلا تبة عليه فلم تفعل فقال :

كفي حزناً ان تردي الخيل بالقنا وأترك مشدوداً لي وثاقيا
اذا قتت عنائي الحديد وأغلقت مصارع دوني قد تصم المنايا
وقد كنت ذامال كثير وإخوة فقد تركوني واحدا لا اخاليا
حُبْسُنا عن الحرب الهوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذك العواليا
فإنه عهد لا أخيسُ بهده لئن فرجت ان لا أزور الحوانيا^(١)

فلما سمعت سلمى امرأة سعد ذلك رقت له نخلت سيابه وأعطته الفرس فقاتل قتالاً عظيماً وكان يكبر ويحمل فلا يقف بين يديه أحد . وكان يقصف الناس قصصاً منكراً فعجب الناس منه وهم لا يعرفونه وراه سعد وهو فوق القصر ينظر الى القتال ولم يقدر على الركوب لجراح كانت

(١) لا اخيس — لا اغدر وانكت والحواني جمع حانية وهي الدكان او حانية

بالتشديد وهي الخمر والخمار وخفف . ويروى بده :

فان مت كانت حاجة قد قضيتها وخلفت سمداً وحده والامانيا

به وضربان من عرق النسا فقال: ^(١) لو لا ان أبا محجن محبوس لقلت
هذا أبو محجن وهذه البلقاء تحته فلما تراجع الناس عن القتال عاد الى
القصر وأدخل رجليه في القيد فأعلنت سلمى سعدا خبر أبي محجن فأطلقته
وقال اذهب لا أحدك أبدا فتاب أبو محجن حينئذ وقال: كنت آتف ان
أتركها من أجل الحد « اه وفي رواية لغيره انه قال « وأنا والله لا أشربها
أبدا إنما كنت أشربها إذ كنتم تطهروني »

وفي الكامل لابن الأثير أنه قال حين رجع الى القيد:

لقد علمت ثقيف غير نخر بأنا نحن أكرمهم سيوفاً

وأكثرهم دروعاً سابغات واصبرهم اذا كرهوا الوقوفاً

وأنا وفدم في كل يوم فان عموا فسل بهم عريفا

ولاية قادم لم يشمروا بي ولم أشمر بخرجي الزحوفاً

فان أحبس فذلكم بلائي وان أترك أذيقهم الحتوفاً

وزعم ابن الأثير ان سلمى سأله فيم حبسه سعد فحلف انه ليس بمجرم

أكله او شربه . قال « ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وأنا

أصرو شاعر يدب الشعر على لساني فقلت »

إذا مت فادفني الى جنب كرمه تروي عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني في القلاة فاتي أخاف اذا مات ان لأذوقها

فلذلك حبسني « اه والأول هو الصحيح ويدل عليه قوله

ألم ترني ودعت ما كنت أشرب من الخمر إذ رأسي لك الخير أشيب

(١) في غير هذا الكتاب ان سعداً كان يقول: اما الفرس فاللقاء واما الشدات

فشدات ابي محجن . وكان الناس يقولون لو أن الملائكة تقاتل لقاتلنا انه ملك

وكنت أروي هامتي من عقارها إذا أخذت . أخوذ وإذا أنا أضرب
 فلما دَرَوَا عني الحدود تركتها وأضمرت فيها الخير والخير يطلب
 وقال لي الندمان لما تركتها أأجد هذا منك أم أنت تلب
 سأتركها لله ثم أذمها وأهجرها في بيتها حيث تشرب
 (الاعتبار في الأثر) يقرأ بمض الفساق أو يسمع بأن مثل أبي محجن
 رضى الله عنه كان يشرب الخمر فينش نفسه بأن الأمر ليس بمظيم وإن
 حسبه أن يكون كابي محجن في مدخله ومخرجه ودنياه وآخرته ويألت
 الهوى يصدق صاحبه ويمز جانبه . وإنما نذكر من وجوه العبرة في الأثر
 ما يقطع أسباب الأمان ويحل عرى الأهواء وذلك من وجوه .

(الاول) ان أبا محجن كان مدمنا للخمر في الجاهلية ومدمنها يصاب
 بداء الخمار على ما أشرنا في المقالة الأولى فيصير مغلوبا على أمره لأنه
 مريض . ولما أسلم وعلم ان في الشرب حدا إذا أقيم على الشارب سقطت
 عنه العقوبة في الآخرة رجح احتمال عقوبة الحد على احتمال ألم مرض الخمار
 الذي يزعمه الى الشرب فلم يكن في شربه متهاونا بالدين ولا مستخفا بمذاب
 الآخرة ولذلك جرد حسام العزيمة على مرض الشهوة فجنداه عندما قال
 سعدانه لا يحده وفي ذلك من قوة الايمان ما يعلو الأهواء ويلاشي الادواء
 وهو الذي يجب ان يكون عبرة للمعتبرين وقدوة لهم ان كانوا مؤمنين

(الثاني) ان أمر سيدنا عمر بإبادة ابي محجن الى جزيرة في البحر بعد
 ان حده سبعا أو ثمانيا على ما في (أسد الغابة) يرشدنا الى ان أمير المؤمنين
 يجب عليه ان يلاحظ الآداب العامة ويهد عنهم ما يكون قدوة سيئة .
 وقد وافق رأيه هذا بمض فلاسفة أوروبا فقال ان المجرمين الذين انطبعوا

على الجرائم وتمكنت منهم يجب ابعادهم الى جزائر في البحر ومنهم من التزوج لبزول عن الناس شرهم وينقطع نسلهم الذي يرث منهم الاستعداد لمفاسدهم . ولكن اذا كان امراء المسلمين هم الذين يعلمونهم السكر ويدعونهم اليه كما هو معلوم الآن من اكثرهم فمن الذي يمنع هذه المنكرات ؟ ما يصاح الملح اذا الملح فسد ؟
(الثالث) لم ينقل ان احداً انكر على سعد رضي الله عنه ترك حده او عزمه على ذلك وهذا يدلنا على أنهم كانوا يرون ان العقوبة على الخمر من التعزيرات كما تقدم وهذه مفوضة الى رأي الحاكم بالنسبة الى الافراد واما التقدير لها فهو من وظائف الامام التي يقررها بمشاورة اهل الرأي كما فعل عمر رضي الله عنه . وتقدم ان الفقهاء اقرؤا ما قدره عمر وجعلوه حداً ثابتاً لا يزيد ولا ينقص .

باب الترسيم والتعلم

﴿ تعليم التاريخ الطبيعي بتمثيل الفانوس السحري ﴾ (*)

(المکتوب ٣٦) من هيلانه الى اراسم في ٢ نوفمبر سنة ١٨٦ -

فرغت من إقامة معهد التمثيل الصغير الذي كنت حدثك عنه في بعض مكاتبي السابقة ولي أن أقول ولا تخف انه ناجح مؤدّ الى الغاية المقصودة
استحضر لي الدكتور وارنجتون من لوندرة فانوساً سحرياً وهو آلة جميلة معدة لان تجلي فيها المناظر المتعاقبة بواسطة الضوء واللون ومن خواصها انها تكبر ما يمثل فيها من الاشياء تكبيراً في غاية المناسبة وترسم على حجابها الذي هو من القماش صوراً لا يمكن ان يرى اظهر ولا أوضح منها لذلك تراني قد قمت بما أخذته على نفسي من رسم معظم الصور وتلوينها على زجاجها مخبرة ما يكون للوهم من الأثر في النفس عند النظر اليها وقد بدا لي أيضاً أن من المفيد ان أولف بين ما مثله هذه الآلة من المشاهد المختلفة بتنسيقها وجعلها على شكل قصة وجيزة تجعل التمثيل حريصاً متواصل الأطراف يستميل النفوس ويهيج الانظار . ولما انتهيت من هذا العمل

(*) معرب كتاب اميل القرن التاسع عشر في فن التربية من باب الولد

دعوت الى المعهد في الشتاء الماضي عشرين طفلا من الولدان والولائد مخالفة في ذلك سنة الكوميتسي ديسكارياياس فانها كانت تشخص في بينها القصص الهزلية وتأمّر بوابها بأن لا يدخل أحداً وسبب هذه المخافة اني أعتقد ان الانسان لا يمكنه ان يلتذ بشيء من مروحات النفس الا اذا كثر عدد حاضرها وانهم اذا كانوا اطفالا تكون الاستفادة أعظم . والنفع أتم

ابتدأت التمثيل بمرض أشياء في غاية البساطة كداخل ضيمة او طاحون والمعيشة في سفينة ثم مثلت هذه السفينة في يوم آخر وقد نقلتنا الي بلاد بعيدة كان ابعدها عن اخلاقنا وعوائدنا ادعاها الي اثاره الاستغراب وتهميج الشوق في نفوس النظار الصغار فكانوا يحبون ان يروا بيوتاً بنيت على خلاف طريقتنا في البناء وشوارع وساحات ورحبات عامة فيها رجال ونساء غريبوا الازياء والهياث وكان فيما عرضته عليهم صورة صيد الحيوانات الوحشية خصوصاً اضخمها واضراها كالفيل وفرس البحر والكركدن والاسد والنمر فلم اعدم منهم تحمساً في الدهش والاعجاب بها ثم أريتهم قافلة تجوب الصحراء فتاقهم منظرها كثيراً . ولقد كتفتي هذه التجارب في الاقتناع بان في فانوسي السحري عزيمة « باسمسة انفتحي » (١) واني ان لم استمن به على فتح ابواب المجهولات لاصدقائي الاحداث كنت مخطئة ملومة

يتشوف الاطفال كثيراً الي معرفة كيفية تكوّن الحيوانات والنباتات والصخور وتشوق نفوسهم الي معرفة طريقة نشوء جميع ما يشاهدونه كل يوم من ذلك فقد أذنت جماعة النظار جهراً باناسم مثل على الدوام قصة ذات بهجة وجلال مؤلفة من عدة فصول تسمى تاريخ الارض

استغنت عشية هذا التمثيل بجميع ما في الفانوس من قوة الاستعداد وبصور اعتمدت في رسمها على آراء علماء طبقات الارض من الانكليز وبقايل ماحصلته من العلم بمطالمة الكتب واستقر رأيي على ان أجعل في التمثيل لفواعل الكون وقوى الطبيعة لساناً تفصح به عن الحقائق والحوادث وهو تجوز يمكن ان يسمح به في قصص الغناء والتلحين الشعري على انه لم يكن المقصود من ذلك قرص الشعر بحال بل كان الغرض منه ايضاح ما لم تكف آثار الضوء والالوان المتنوعة في اظهاره على الحجاب اظهارا تاما بعبارات في غاية السهولة . مثال ذلك ان أقول للنظار : أندرون ماذا كان يقول

(١) عزيمة سحرية خرافية لفتح الابواب المغفلة ذكرت في كتاب الف ليلة وليلة

المحيط الذي هو أصل الأشياء لما غمر سطح عالم أزهدت روحه مياهاه؟ الحق أقول
أني لم أقف على كلامه ولكني اخال أنه كان يدعو الحياة دعاء الانبياء ويسألها أن
تزيل الوحشة من اعماقه المظلمة ولججه القاحلة

ولا جرم فقد بدا في أشعة الضوء السحري أقدم ما عرف من أشكال الحيوانات
كالأوداميا (١) والنجولا (٢) والأورتوسيرات (٣) طائفة البحار السيلورية (٤)
والتريبوليت (٥) وغيرها من مخلوقات الكون الأولى التي رسمت صورها اعتماداً على
بقاياها الأثرية أو على ما انطبع على الصخور من تلك البقايا

ثم تلا ذلك ظهور أول أرض انحسر عنها الماء فهدت على سطحه وكانت طوائف
من الجزر . كان يخيل للنظار بواسطة المغالطة البصرية أنهم يشاهدون الاعشاب الشجرية
تثبت منها وذلك كالسيجيلاريا (٦) والاستجماريا (٧) وغيرها من المثل الأصلية
للنباتات القديمة ولست انكر ان جميع هذه المناظر هي سور في نهاية الحقارة بالنسبة
لما تمثله من المشاهد الكبرى للكون في عصره الأول ولو ان انسانا كان قدر له ان
يشهد خلق الأشياء حضر في معهد تمثيل تلك الصور لما وسعه الا ان يضحك منها
لانها ليست الا اشباح لاعب ولكن لا يغرب عن ذهن هذا الساخر ان هذا التمثيل
انما جعل الاطفال وان القصد منه هو تعليمهم وهو غرض جليل يجب الاغضاء عن
حقارة ما يتخذ من الوسائل للوصول اليه .

كان يتلو كل عصر من عصور تاريخ الأرض فترة جهالة عمياء وسكوت عام كانت

-
- (١) الأوداميا حيوان هلامي من المكونات الأولى توجد آثاره ولا تعرف أخباره
(٢) النجولا حيوان رخو ذو محارة مخروطية مستطيلة يشمل جنسه عدة أنواع
بادت ولم تبق الا آثارها وأعضاء الحركة في هذا الحيوان توجد في رأسه .
(٣) الأورتوسيرات حيوان هلامي رخو يقوم فيه الدرعاان مقام الرجاين محارته
ذات فلتين يشتمل جنسه على عدة أنواع بعضها طائس وبعضها باد فلم يبق الا آثاره
(٤) السيلورية نسبة الى بلاد السيلور وهم أقوام كانوا يقطنون بلاد الغال، في
بريطانيا العظمى (٥) التريبوليت حيوان رخو محارته ذات فلتين
(٦) «السيجيلاريا» نوع من النباتات البائدة التي لا يوجد منها الا آثارها بحتوى على
نحو ستين صنفاً ويوجد في الطبقات الفحمية من الأرض «٧» الاستجماريا نوع
آخر من تلك النباتات

تدل « كما نهت النظر اليه » على اشتغال الدهر بعمله الطبي الحثي
 ظهر في الفصل الثاني من القصة سلسلة مناظر مختلفة أذنت بحصول بعض
 الحوادث الكبرى على سطح الارض منها ان جزراً نتأت من الماء وتواصلت فكانت بدايا
 تكوّن القارات المستقبلية ومنها ان ظهرت نباتات وحيوانات جديدة لم يكن عهدها
 وجود في العالم الى ذلك الحين . وأخص ما أثار دهش النظر من تلك الحوادث
 وهاج اعجابهم دور ظهور الزواحف وقد هتفي مارأيته من ذلك على اعتقاد ان بين
 طفولية الكون وطفولية الخيال مناسبة ومطابقة لما خلته من ارتياح نفوس تلاميذي
 الصغار لمشاهدة صور تلك المملكة الحيوانية القانية فاني قد مثلت لهم اليبير اتودون (١)
 وهو ضفدعة كالثور في الضخامة والاختوزيور (٢) ذوالعين الهائلة والبيليوزيور (٣)
 الذي عنقه كمنق الثعبان والميغالوزور «٤» فيل الزواحف الذي رأسه كراس الضب
 والهيلوزور «٥» ذوالظهر الشائك وصنوف الحيات الطائرة المسماة بالبتروداكتيل
 التي تشابه ذلك الوحش الحرافي ذا الاجنحة الذي وجهه وجه امرأة وجسمه جسم
 عقاب واسمه الهاربي فانارت دهشهم واكبرهم لها بمقادير اجسامها الهائلة وقوة
 الدفاع فيها ثم تلاشت نوعا بمد نوع كما تتلاشي الاحلام

كان النظر يمتقدون ان جميع هذه المخلوقات كانت عائشة على وجه الارض لاني
 كنت اؤكد لهم ذلك بذمتي وكان هذا التأكيد مصدر استغراب جديد لهم على اني
 ما قصدت اضلال احد منهم ولا التمويه عليه بل قصصت عليهم بالايجاز كيفية معرفتي
 اياها وبينت لهم ما اضفته من عندي الي ما عرف حق المعرفة من تركيبها وتاريخها ولو
 ان سائلا منهم سألني عن سبب انمحاءها من على وجه الارض لأعضلني سؤاله على اني
 كنت احببه اننا معاشر الموجودات قد زج بنا في محيط الدهر زجاً شديداً والدهر كما
 تعلم منشأ التقلب وقد وجد في طبائنا الاستعداد لجميع ما قدر لنا من ضروب تصاريف
 الحياة واستحالاتها فهما كان عمر الزواحف القديمة طويلا فلا بد انها قد مرت بما قدر
 للكون من النظام العام كما كانت تمر أشياحها الممثلة على الحجاب الممد لقبولها

« ١ » اليبير اتودون هو نوع من الزواحف البائدة أثبت وجوده العالم الانكليزي
 المسمى اوين بما عثر عليه من رفاقته (٢) الاختوزيور نوع من الضب فني فلم تسبق الا
 رفاقته (٣) البيليوزيور نوع آخر منه « ٤ » الميغالوزور نوع ثالث منه أضخم من السابقين
 « ٥ » الهيلوزيور نوع من الزواحف الهائلة وجدت رفاقته في أرض انكلترا

آذن الفصل الثالث من القصة بمناظر خلوية اجتهدت في أن أمثل فيها بعض آيات العصر الذي يسميه علماء طبقات الأرض فجر حياة الأرض الحالية (ايوسين) وظهر بعد الزواحف الضخمة جسام الحيوانات الثديية كالميجاتيريوم (١) الهائل والدينوتيريوم (٢) ماردمردة في عصرها والمستودونت (٣) كبير الحيوانات البائدة الصفيقة الجلود وغيرها مما لم أذكره وان كان من أغربها. أحضرها سحر الفانوس فمرضاها على الانظار برهة ثم لما رأيت ان هذا الكون الذي نعيش فيه لم يخلق لها حتى ما كان منه في حيز الوهم والمغالطة لم تلبث ان لبثت دعوة المدم فزال على التعاقب كما بدت على ان ما تلا هذه المصور الاولى من الاستحالات والانقلابات في النباتات والحيوانات التي كانت موجودة فيها قد آذن بأن الأرض صائرة الى أحوال المصور الحالية فأنشأ الاطفال يتدرجون في الشعور بأنهم في أرض يعرفونها مع ما كان لا يزال يوجد من التباين بين ما فيها وبين ما يعرفونه من أرضهم. كانت تجلي امامهم غابات تقارب أشجارها أشجار غاباتنا نجول فيها أيل ضخمة الاجسام تعدو ورآها السباع التي لا يزال نسلها يفترس فرائسه الى اليوم في الصحارى والقفار

لم يكن البرد الى ذلك الحين قد كدر صفاء هذه المشاهد التي كان يسبح فيها ضوء الشمس مخروجا بمجراتها القوية ولكن في آخر العشية بدت تبشير الثلج فكان لها مناظر محزنة متعاقبة استضت في ابرازها للعيان بكل ما في فانوسي من قوة الاستعداد ففهم منها النظار ان حيوانات المصور الاولى قد أهلكتها هذه المؤثرات المبيدة أو انها اوت الى أقليم أخرى أشد حرارة من أقليمها الاولى وكان صاحب السلطان على هذه الاقاليم الباردة هو الوعل القطبي والفيل ذو الفروة المسمى بالموث. كان ينجيل للاطفال ان الأرض صائرة الى الفناء وختفى أطالع في عيون أكثرهم التفاتاً آيات القلق والحيرة ولم أر من الضروري ان أسري عنهم هذا القلق فقد تكفلت بذلك الحوادث — أستغفر الله بل صور الحوادث .

بدت امامهم مفارقة نحتها يد الفطرة في سمك الصخور فكانت ملجأ اوت اليه الحيوانات الوحشية كالذب والضب الذي هو نوع من الكلب وغيرها من انزلاء التي ترجع في نسبها الى أنواع من الحيوانات قد أصبحت اليوم مستأنسة ثم ظهر لهم خلق جديد هو عجيب الكون ذلك هو الانسان رأوه على ضوء نار أوقدها لنفسه في جانب

(١) نوع من الحيوانات الثديية افترض وبقيت رفاة (٢) نوع آخر منها ارقى من الفيل توجد رفاة في الأرض الرملية والحجرية (٣) نوع من الزواحف البائدة الهائلة

منزل من الارض وهو شبه حي عرف كيف يخطه لنفسه فليت شعري ما هو ذلك الخلق ومن ابن هو؟ لاشك ان مثل هذين السؤالين هما من الاسئلة المعضلة التي يحار الانسان في الجواب عنها والمناقشة فيها امام اطفال لاتسع عقولهم لها على اني لست متبته في العلم بالاجابة عنهما من أجل ذلك رأيت من الحزم ان اطفى قانوسي وأكف عن الخوض فيهما اجابة لطلب العموم كما يقال في اعلانات معاهد التمثيل قد استمد معهدنا لايجاد عدد عظيم من المشاهد ستمثل في قصتنا .

عقدت الية على الاستمرار في دروس التمثيل هذه وعلى ان أحكي لاصدقائي الاحداث بواسطة الفانوس تاريخ الانسان ومغالته لفواعل الكون وما اتخذ من آلات صيده أو أدوات عملها الاولى ومجاربه الصناعية مذ كانت الصناعة في مهد طفوليتها ثم أبين لهم بعد ذلك بهذه الطريقة عينها ما عرف من المجتمعات القومية والعوائد القديمة وآثار الفنون الاولى فاني أرى انه لاشي الا ويمكن ان يفهمه الاطفال على شرط اطلاعهم على كل ما نجدتهم به من الاشياء والنزول معهم في التعبير الى الحد الذي تطيقه أذهانهم لست أنغي عن قيمة صناعة رسم الاشباح ولا أجهل ما تساويه تلك الألعاب الخيالية ولا خفاء في اني لأدعي اني اذا استعرضت امام (اميل) بعض صور لما كانت عليه الارض والناس في عصورهم القديمة أكون قد علمته علم الطبقات الارضية أو علم التاريخ واني أعلم أيضاً ان كثيراً من الصور السحرية لا تلبث أن يزول أثرها من أذهان الاطفال كما يزول من حجاب الفانوس ولكن كل هذا لاشي في فحبي أن يثبت في أذهانهم صورة أو صورتان فان تم ذلك رجوت لهم في مستقبلهم ان يجتهدوا في تحصيل العلم بأنفسهم من المدرسة الكونية أو من مدارسة الكتب وعلى كل حال فليس الغرض من تعليمهم في الصغر ان يحصلوا العلم وانما الغرض منه ان تبت فيهم روح الشوق والميل الى المعرفة اه

✦ الاميرة ناظلي هانم وتربية البنات ✦

لو ان تلك الكاتبة الفرنسية التي تدعو المسلمين الى ارجاع الدين الى البيوت عرفت صاحبة الدولة الاميرة ناظلي هانم افندي واستعانت بها على ما تريد لرجونا أن تأتي أذنًا واعية وجواباً مرضياً فان هذه الاميرة هي أعقل أميرة في أسرة محمد على الكبير ولها عناية بالشؤون العمومية وقد قالت مرة اننا نحن المسلمين لانجح لنا الا بالتمسك بالاسلامية . وعسى ان تهتم الاميرة بهذا الامر من نفسها وتستشير أهل العقل والبصيرة في اتخاذ الوسائل لارجاع الدين الى البيوت ليحفظها التاريخ بذلك ذكر أخالداً

أثر علماء البرية

﴿ تقاريط ﴾

(فيصل التفرقة • بين الاسلام والزندقة)

توسع بعض الفقهاء في مسائل التكفير وما يكون به المسلم مرتدأ حتى اننا اذا سلمنا بكل ما قالوه لا يكاد يسلم لنا أحد نسميه مسلماً في هذا العصر • وللإمام حجة الاسلام الفزالي كتاب وجيز سماه (فيصل التفرقة •••) حقق فيه ما يجب التحويل عليه في هذا الباب ، ولاغرو فكلام هذا الامام لباب اللباب ، وقد وفق الله تعالى صاحبنا المذهب الشيخ مصطفى القباني لأحياء كتب حجة الاسلام التي أمتها الجهل وسوء الاختيار وقد طبع في هذه الايام هذا الكتاب في مطبعة الترقى على ورق جيد ووضع في ذيله حواشي تزيد في فائدته وطبع معه رسالة أخرى للمصنف في الوعظ والاعتقاد فجزاه الله عن حجة الاسلام وعن المسامين خير الجزاء ووقفهم لقراءة هذه الكتب النافعة • والكتاب يطلب من مكتبة الترقى ومن غيرها

(جواهر المعلوم) لم ينس القراء كتاب (ميزان الجواهر) الذي قرظناه في الجزء الخامس ولم ينسوا أن مؤلفه هو الاستاذ الفاضل الشيخ طنطاوي جوهرى مدرس البلاغة والأنشاء في المدرسة الخديوية وهذا كتاب جواهر المعلوم للجوهرى أيضاً فصاحب الميزان هو صاحب الموزون فمن اطلع في ذلك على الجواهر في ميزانها فعليه أن يطلع عليها في هذا مجردة قائمة بنفسها • رعى الله هذا المؤلف فلقد سلك في كتابه الطريق القويم ، وهدى الى الحق والى طريق مستقيم ، اذ دل الناظرين في العلوم الكونية على خالق الاكوان ، وقرب هذه العلوم من غير الناظرين فيها بأعجوبة من سحر البيان ، كأن الغاية من انشاء مدرسة دارالمعلوم قد تجلت في هذا المؤلف في أبهى مظاهرها • وقد نظم هذا الكتاب في سلك القصص فهو حكاية شاب عرف العلوم والآداب وضرب في الارض يطاب قناة كمنه ليتخذها زوجاً يسكن بها فان النفس لا يمكن اضطرابها الا لمن يشاكلها ويقاربها • وفيه ثلاثة أبواب أحدها في عجائب الارض والثاني في عجائب السموات والثالث في آيات من القرآن محيطه بكل ذلك (والله من ورائهم محيط ، بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقد طبع الكتاب على نفقة الاستاذ

المرشد والواعظ المنفرد الشيخ علي ابي النور الجربي والفاضل المهذب محمد توفيق افندي الكاشف فيطلب منهما ومن مكتبة الترقى

(قصة وردة) نثر الجزء الثاني من هذه الاسطورة التاريخية التي تمثل أخلاق المصريين وعاداتهم وكيفية حكومتهم ومبلغ علمهم ومدنيتهم في عهد رعمسيس الثاني وقد ذكرنا في تقريظ الجزء الأول ان مؤلفها هو الدكتور جورج ايبرس الألماني اقتبس مادتها من العاديات المصرية وأوراق البردي وان معربها هو الكاتب الشهير محمد افندي مسعود أحد محرري المؤيد وقلما توجد اسطورة جمعت من اللذة والفائدة ما جمعت هذه القصة وهي تطلب من معربها ومن المكاتب المشهورة

(الانشاء المصري) ان أكثر الذين يتعلمون القراءة والكتابة لا يعرفون رسوم الكتابة في الشؤون الودادية ولا في المعاملات المعاشية وقد ألف الأديب الفاضل محمد افندي عمر نجا البيروتي كتابا سماه الانشاء المصري لم يغادر شيئاً مما يحتاجه هذا الفريق الاكثر من رسوم المكاتبات الادبية والتجارية الا هداهم اليه لذلك يرجى أن يكون هذا الكتاب من أكثر كتب العصر رواجاً لأن السواد الأعظم يحتاجه ويرغب فيه وقد طبع في بيروت طبعاً حسناً

(نوادر الادباء) كتاب جديد يشتمل على نوادر وحكايات لطيفة مما يعزى في كتب الأدب والتاريخ الى الخلفاء والملوك والحكماء والزهاد والادباء جمه الفاضل ابراهيم افندي زيدان وطبع بنفقة صديقنا الفاضل متري افندي زيدان مدير الهلال الأعز طبعاً جميلاً وثمن النسخة منه خمسة قروش صحیححة وهو يطالب من مكتبة الهلال وغيرها (الشرق المصور) مجلة عثمانية علمية أدبية فنية صناعية مصورة تصدر في ١٠ و ٢٥ من كل شهر عربي وقيمة الاشتراك فيها ٤٠ قرشاً صحیححاً في مصر و ٥٠ في غيرها ونشأها ومديرها الفاضل احمد بك كامي وقد صدر منها خمسة أجزاء مملوءة بالفوائد الادبية والتاريخية والرسوم الجميلة فعسى أن تصادف من الرواج والانتشار ما تستحقه (الطب الحديث) مجلة علمية طبية خاصة بالأطباء والصيدالة يصدرها رصيفنا البارع الدكتور عيدا افندي صاحب مجلة طيب العائلة الغراء وهي حاوية زبدة المباحث الطبية والفوائد العملية والاكتشافات الفنية فبحث عليها الاضباء الافاضل (ألف ليلة وليلة المصور) هذا الكتاب أشهر القصص الشرقية وأعذبها ، لان أعذبها اكذبها ، وله مكانة عند الأفرنج عالية فقد نقلوه الى لغاتهم وزينوه بالصور

والرسوم وقد رأيت طبعة منه بالانكليزية تساوي النسخة منها ٢٤ جنيها . وقد اعنتني صديقنا الفاضل جرجي افندي زيدان صاحب الهلال المنير بطبعه عزيزنا بالرسوم والصور وحذف منه الكلام المجوتي الصريح وهو يصدره أجزاء يزيد الجزء منها على مائتي صفحة وثمته عشرة قروش وقد صدر منه جزآن يطلبان من مكتبة الهلال

﴿ نساء المسلمين ﴾

تابع المحاورة الاولى بين فاطمة عليها هانم كريمة جودت باشا وبعض نساء الافرنج بعد ما بينت الكتابة حال البنات الحركسيات الجهلات قالت في تمة الجواب .

« وأما غير الجهلات من أولئك البنات فانهن مضطرات الي اتفاق العمر في بلادهن بالاعمال الشاقة كالزراع والحصاد لا بخدمة البيوت فقط ولكن اذا لم يكن النظر في المرأة يطعمهن في دار السعادة فان لهن فيها طمعا آخر وهو الرسائل والمكاتب التي تحيي من بنات أعمامهن وعماتهن وأخوالهن وخالاتهن وصواحين الجهيلات فانها تحدث عندهن أملا في ترك الشقاء في بلادهن واصابة حظ من السعادة والنعيم في الاستانة اذ يسمعن في تلك المكاتب ان الجارية فلانة قد كافأها سيدها على حسن الخدمة بيت وزوجها برجل ملائم لها . واذا رزقت الجارية بسلام تبشر أهلها ثم ترسل علامة سلامه اليهم بأن تلوث أصبعه بالخبر وتضعه في ذيل المكتوب . فهذه الأخبار عملاً خيالات البنات فينفرن من بيوتهن ويستقلن المعيشة فيها ثم تنقل عاين الخدمة التي كن تعودنها بل يستبشعن الذي تربين عاينه ويستحوذ عاين الحمول والكسل فيايقن لذلك ضرورياً من اهانة اهلين كقولهم « ان الخبر لا يؤكل بدون تعب » فينخذ تاجي الواحدة منهن نفسها : أليس من البلاء ان اضطر الى الحرث والزراع والحصاد لأجل الوصول الي لقمة من الطعام ؟ أليس الاتصال بأحد الافندية في الاستانة خيراً لي يأتيني رزقي رغداً ولا أكلف الا بخدمة البيت وهي يسيرة تعلمني كيف أدبر شؤون منزلي اذا أنا صرت سيدة . فهذه الخيالات والتصورات تبعث فيها الرغبة الصادقة في أن تكون جارية في الاستانة عدة سنين ثم تكون سيدة ناعمة العيش طول حياتها . تلح بها الرغبة في الهجرة على حبها الطبيعي لو اديها لوطنها ولكن بعض الحب يغلب على بعض . ذكرت لك الواقع ايها المدام

من غير حكم عليه بخطأ ولا صواب فما هو رأيك في رغبة مثال هذه الجركيبة أجماع
حب الأهل والوطن أم هو من الإفراط في حب الذات ؟

ف — : أراك قد عرفت الرق تعريفاً لطيفاً يكاد يجعل كل انسان يود أن يكون رقيقاً
انا — : كلا انه لا ينبغي لنا أيها المدام ان نكثر الارقاء فان ذلك يستلزم قته حمانهم
وبينا كنا نتضحك من موضوع القول كانت الراهبة لاتزال معرضة عن حديثنا
وربما لم تكن فطنت له كما تدل على ذلك ملاحظتها . ثم انني انتهيت الى كلام المدام
اتبهاً جديداً لم يكن من قبل فقلت :

ه ان ما ذكرته لك عن الجوارى والارقاء هو مبني على قواعد الشرع وعلى عادات
اليوت والأسر المتأدية بأداب الدين والعمل باحكامه وهذا لا ينبغي ان يكون في الناس
من يخرف عن جادة الدين والانسانية في أمر الرق فان الدهر باتناس قلب وكثيراً
ما يفضى قلبه بهم الى تحويل الحسن الى ردى واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو
خير . ومن ذلك ان بعض الاباء يبيعون بناتهم اللاتي يرغبن عن العزبة ويفضالن المعيشة
في أعشاشهن التي نشأن فيها لينتفعوا بثمنهن . ومن الموالى من يعامل الجارية التي يشتريها
بما تأباه المروءة ولا ترضى به الشريعة فيستخدمها ثلاثاً أو خمساً ثم يبيعها من آخر ابتغاء
الربح . أليس من المعهود في الناس قلب المتافع الى مضار وتأويل انفع القوانين وأعد لها
ملا مع الهوى والغواية وارتكاساً بين امواج الضلالة ؟ والذي يمسك بالنفس ان تذهب
عليهم حسرات انهم قليل ومعدودون من الشذاذ فليس لمذهبهم في تأويل الشريعة
وسوء استعمال العرف والعادة تأثير في مجموع الامة لانهم ساقطون من نظر الخواص
مدام ف — مظهرةً الاعجاب بالقول والعناية به : انه كثيراً ما يطرأ على المروءة

ما يذهب بأثرها من المودة والرحمة والرعاية والحرمة بين أهل البيت من الوالدين
والاولاد والازواج فيقطع بينهم وهذا حاصل ومعروف في اوربا . ومفاسد الرق
معروفة عندنا وقد كتب فيها كثير ولكننا كنا مجهل من تعريفها وشؤونها عند المسلمين
ما عرفته منك وأنا به مغبوظة وشاكرة . وأسألك رأيك في الذين يبيعون أطفالهم قبل التمييز
انا — : ان هؤلاء اشد رغبة في سعادة بناتهم فلا يكتفون بان يكن سيدات بحاج

أزواجهن بل يتشوفون الى تعليمهن وتربيتهن في دار السعادة . أندري من يشتريهن
ف — : ان تصور بيعهن راعني وأذهلني عن التفكير فيما عداه كالمشترى وغيره

انا — : اعلمه لا يذهلك عما أقوله وهو أن ممن يشتري هؤلاء الجوارى العقماء
والعقر (جمع عاقر للرجل والمرأة) فيكن لهم كالاولاد . ومن الناس من يشتري الجميلات

ويربهن تربية بنات الوجهاء في المدن ليبيمنهن الى العظماء وهل يقصر في تربية الجارية من يبيها بخسامة ليره او الف ليره ؟ واكثر اصحاب البيوتات يشتركون الجوارى من هؤلاء المربيات المتعلمات لاجل الاقتران بهن . ومنهم الذين يربونهن ليتزوج بهن ابناؤهم او ليكن اثرا با مؤنسات لبناتهم فلكل فتاة من الاسر الكريمة ترب من الجوارى تتعلم معها وتربى تربيها وتعنى يوم تزوج الفتاة فيكثر الراغبون في الاقتران بها من خيار الناس

ف — : يخيل الي من كلامك اتى ضللت في سفري فوقعت في غير تركيا

أنا — : السبب في هذا ان السائحين منكم لا يعرفون من دار السعادة الافنادق (بك اوغلي) وطرقات المدينة وأسواقها فأكثر ما في كتبهم اغلاط وأوهام يتلقفونها من المترجمين الجاهلين بحال المدينة وانا نظن عند قرائتها اتا نقرأ عن عالم مجهول وبيننا نحن نتكلم دخلت علينا جارية حبشية كانت منذ دبت الى أن شئت متوقة في الزينة منشأة في التطرس والتطرز فلما رأت مدام ف . . زياها وحايها قالت بدهشة وروعة: من هذه التي تعلقو رئيسة الخدم زينة وحايها ؟

انا — : انها جارية تربت عندنا وأبت الحرية فأعطيناها كتابا بأن أمر حررتها لها ف . . : نادت الحبشية وسألها بواسطتي عن السبب في اباها الحرية فقالت . اتى متى جاءني زوج أرتضيه اعتق نفسي وأتزوج به والا فأنا فاكهة في نعمة لأجد مثلها . فسألها كيف يكون الزوج الذي ترضينه ؟ فقالت هو من يطعمها كما تأكل في بيت سيدها ويكسوها كما تكسى ولا يحملها خدمة أكثر مما تحمله الآن (لها بقية)

الاحكام التجارية

﴿ مدرسة محمد علي الصناعية ﴾

دعا صاحب الدولة رياض باشا العظماء والوجهاء في مصر الى داره للمذاكرة في وسائل انجاح مشروع المدرسة الصناعية فتكلم الوزير في فائدة الصناعة وشدة حاجة القطر اليها وشكا من قبض الاكف وغل الايدي وطلب من حاضري المجلس ابداء رأيهم . فقلنا صاحب الفضيلة مفتي الديار المصرية في القول وكان مما قاله انه

يجب أن يكون رجال الدين من الدعاة إلى الأكتئاب والعاملين في ترويج المشروع لان المدرسة تنفع في الدين كما تنفع في الدنيا فان أكثر الفقراء والمساكين محرومون من العلم والعمل والدين . واذا لم يكن للفقير دين ولا عمل فهو شر محض على قومه وعلى الناس الذين يعيش معهم . وضرر هؤلاء يكون على اشدّه في البلاد التي تقطعت فيها الروابط الاجتماعية فامسى كل واحد من الفوغاء يرى نفسه كوناً مستقلاً لا يوقر من هوا كبر منه ولا يستحي منه ولا يمن هو في طبقة . فالمدرسة تعلمهم دينهم وتشغلهم بالعمل عن الوقوع في مزالق انزال . ثم أقر الحاضرون على تأليف لجان تسي في الاكثاب وابتداً بعض الحاضرين في ذلك بانفسهم .

علم الناس ان نحو نائي ما أكتب به الى الآن هو من الاجانب ونحو الثلث من المصريين الذين يراد انشاء المدرسة لهم والاجانب في البلاد يعدون بالالوف والمصريون يعدون بالملايين ولكن الاجانب يعرفون قيمة الاعمال الاجتماعية وأكثر المصريين يجهلون ، ومن يعرف منهم قيمة العمل فهو اما فقير الاب والجد فهو على بنجل موروث ودناءة ربي عليها فلم يقو ما اوتيه من علم على استئصالها لان تأثير التربية غالب دائماً على تأثير التعليم واكثر الاغنياء سفهاء الاحلام ، غارقون في غمرة من الاوهام ، يبذلون المال الكثير ، لئيل لقب كبير ، او التزلف الى أمير ،

نعم ان أصحاب البيوت القديمة ، والاسر الكريمة ، لم يفتقروا جميعاً ولم يعمهم الجهل ولم يدمرهم فساد التربية وفي البلاد فئة قليلة من العصاميين الاخيار فهؤلاء وهؤلاء محل الرجاء ولكنهم بالنسبة الى المجموع قليل عددهم ولا يقدر على القيام بالمشروعات اللازمة لحياة البلاد الا بمساعدة الآخرين لهم . فإين أهل الدعوى ، أي محبوا الشهرة ، « فهذا اليوم فيه صنع الدعوي بحول »

الدول في سلطنة مراکش

جاء في برقيات هافاس من طنجة في ١٩ يناير أنه وصلت إليها بارجة تحمل مندوب الجمهورية الفرنسية لدى سلطان مراکش وستصل غدا دارعة انكليزية تحمل رجال السفارة الانكليزية وأما السفارة النمساوية فسفاسفر في ٢٦ يناير . وقد تحقق ان صاحب مراکش استحضر ضباطاً من الانكليز يعلمون عساكره الفنون العسكرية وأنهم يملونهم بالالفة الانكليزية لتبقى القوة العسكرية المراكشية في أيديهم يوجهونها كيف ارادوا ولا يمكنها أن تحارب الابهم وهذا تسليم معنوي للبلاد

« وكل من لا يسوس الملك ينزعه » والمنازع لصاحب سرا كمن أن يستعين بأخيه صاحب القسطنطينية على التعليم والتمرين العسكري التنازع على لقب (خليفه) الذي أهلك الاسلام في السلف والخلف وما كان أهله ليعتبروا ولا يتركوا وساؤنا الحرص على هذا اللقب الذي لم يبق له معنى حتى لا تبقى سلطة لمسلم على وجه الارض والله يفعل ما يشاء

البدع والخرافات

وَأَلْبَقَا لِيَدَيَّ وَالْعَجَابَا

الرقص والعفة والحجاب

رحم الله المتنبى حيث قال « ليهوى النفوس سريرة لا تعلم » فان هذه الحكمة تصدق على الذين ملأوا وادى النيل صراخا وعويلًا . وتنديداً وتمويلًا ، أن قام رجل منهم يقول ربوا البنات وعلموهن ثم خففوا الحجاب عنهن بحيث لا يبدين من زبتهن الا ما ظهر منها وهو الوجه والكفان على ما يقول بعض المفسرين وهم مع ذلك يحضرون بدعة رقص النساء ويأذنون لنسائهم بالتفرج عليها من غير تخرج ولا تأثم ولا تكبر بل منهم من يثني على هذه البدعة الذميمة حتى بالكتابة في الجرائد

بدعة الرقص وما أدراك ماهية : هي الوباء الذي يصطلم العفة اصطلاماً ، ويستأصل جرائم الصيانة استئصالاً . قال راوي المنار: دعائي غير واحد من الفضلاء الى الكتابة في التفسير عنها والانكار على فاعليها الفاسقين ومنهم من قال ينبغي ان تشاهدها مرة لتكتب عن بينة وشعور بوجه ضررها فقلت ما كان لثني من خدمة الدين ان يقف في تلك المواقف النجسة وان كان القصد طاهراً والغرض شريفاً . وقال آخر ان هذا الرقص يكون في مكان شريف ٥٥٥ في بعض أيام السنة ويتسنى لك ان تشاهده هناك وقاته ان هذا الشرف اعتباري لا حقيقي وانه خسيس عند الله ورسوله وصاحبي المؤمنين ، فاذا نفى عنه شهادة المبتدعة والفاسقين ، ثم اتفق لي ان دخلت « الأوبرا » الحديوية ليلة الاحتفال بمجلس الجنب الحديوي من هذه السنة لأشاهد كيفية تمثيل الافرنج للقصص واختبره فاني قرأت في كثير من الكتب والجرائد ان تمثيلهم ركن من اركان التهذيب وأصل من أصول التأديب ، وما كنت اعلم ان سيكون في خلاله رقص ولكنه كان ، وشاهدت هذه البدعة التي هي افكك عوامل الاقتنان .

برز في معهد التمثيل زهاء عشرين أو ثلاثين بنتاً كواعب أرابا من أجل من
أثبتت أرض الشمال وعليهن من لبوس الزينة ما عليهن وطفقن يرتصن بنظام غريب
لا يحيط به الطرف ، فيحيط به الوصف ، على انى لو شئت لقلت في ذلك قولاً يقرب
بالخيال من ذلك الجمال ، ويطير بالقلب في عالم المثال ، ولكننى أخشى أن اكون بذلك
من دعاة الفتنة ، وأنصار هذه المحنة ، وكان يلقي على الراتصات شعاع كهربائي يلون
بالوان مختلفة فتارة يكون أبيض ناصعاً وطوراً يكون ضارباً الى الصفرة كنور الشمس
وآتاً يرى مشوباً بحمرة زاهية ، وآونة تمازجه زرقة صافية ، وكان الناس حيارى ،
تساوى في الدهشة غير السكارى بالسكارى ، اما هؤلاء فكانوا كما قيل

سكران سكر هوى وسكر مدامة فمقى يفىقى فمقى به سكران

وأما كاتب هذه السطور فكان كما أجب رجلاً بجانبه رآه متمعضاً فسأله ما بالك
ألست معجباً بهذا النظر الرائع ، والجمال البارع ، فقلت في جوابه انى في هذه الليلة
كالحاسديرى نعمة المحسود عيني في جنة وقلبي في نار . قال وما الذي اوقد في قلبك هذه
النار ، فقلت احتكاك الافكار ، الاترائى كيف ادبر الطرف وأرمي به الى المتفرجين
والمتفرجات ، اكثر مما أرمي به الى الراتصات ، أنظر الى هؤلاء الكهول المفتونين
بهذا النظر وامثل في خيالي ما يشير في نفوسهن من الشواغل وأنفكر في أثر ذلك
وعاقبته في معاشره نسايم وصحبة زوجاتهم اذا لم يكن بارعات الجمال وقد فهمت السر
في اقتنان اغنيائنا بأوربا واضاعة أموالهم وأوطانهم بل ودينهم وایمانهم في سبل ترف
أوربا وزخرفها . — أنظر الى هؤلاء الشبان الذين ترقص أعينهم وتلويهم مع الراتصات ،
وتذهب نفوسهم عليهن حسرات ، وأنفكر في أمر مستقبلهم . ومستقبل البلاد والأمة
بهم ، — أنظر الى هؤلاء (تصغير هؤلاء) الولدان والجوازي (البنات) الصغيرات
وامثل في ذهني نفوسهم بالواح صقيمة ترسم فيها هذه النقوش والصور وأنفكر في مغبة
هذا الرسم والتصوير ، عند ما تعصر الصغيرة ويراهق الصغير ، — أنظر الى تلك المقصورات
في المقصورات ، (أي النساء المحبوسات في الغرف التي يسمونها الالواج) وباليتهن كن
من القاصرات ، فاني لأراهن الا يلتعن التياعا ، وتطير نفوسهن شعاعاً ، ويملن الى
محاكاة هؤلاء المائلات المميلات ، الكاسيات العاريات ، وقد تذكرت حديثاً شريفاً
من أعلام النبوة وهو قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم : « صنفان من أهل النار
لم أرهما — قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
مائلات ميلات على رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخن الجنة ولا يجدن ریحها

وان ريجها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» رواه مسلم وغيره وقدم على العلماء قرون لا يعرفون تأويله حتى كان منهم من فسر «كاسيات عاريات» بأنهن كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من شكره وحتى قالوا في معنى «مائلات ميملات» انهن يمشين متبخترات وميملات لا كتافهن أو انهن يتمشطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا . وأنت ترى ان الحديث صريح في دولة (الكرباج) القريبة العهد في مصر ودولة التهتك التي لا تزال في نمو وارتقاء ، بتعزيز الامراء والاغنياء ، ومن أين كان يخطر في بال علمائنا السالفين رضي الله عنهم بل من أين كان يخطر في بال مثلي قبل هذه الليلة ان النساء يلبسن سراويلات حازقة (ضيقة ضاغطة) بلون البدن وغلائل من الشفوف (الثياب الرقيقة) التي لا تحجب ما وراءها ولا يكتفين بذلك حتى يكشفن محورهن واكتادهن وأيديهن الى الاكتاف؟ وأما القبعة المرتفعة التي تحكي سنام الجمل فقد رأيناها من زمن بعيد .

هذا ما كنت أحدث به جازاً لي في الجلوس ولمعري اني كنت أتصورانه قلما يخرج رجل متزوج من ذلك المكان وهو راض بحليته وقلما يخرج امرأة الا وهي مفتونة بهذه الصناعة ، عازمة على تقليد هذا التهتك والخلاعة ، ومن يمتلي دماغها بهذه الخيالات ، وتفعل روحها بفضل هاته السيئات ، فهل يحفظ عفتها ، ويحمي صيانتها ، منديل رقيق على أرنبتها ، تلاعب الأتفاس ، وتخرقه أشعة عيون الناس ،؟ عجب ممن يسمح لأهله بحضور هذه الخمازي ، ويففل عن هذه المغازي ، وعجب من الذين يدعون الفيرة على الأعراض . كيف تعميم عن هذه الفضائح الحظوظ والأعراض ، فهم يملأون الصحف تنديداً بكلمة تقال ، ثم يحثون الناس على هذه الفعال ، أليس الواجب أن يضرب دون هذه الفضائح الف حجاب صفيق ، اذا وجب أن يكون على فم المرأة منديل رقيق ، بلى ولكن الهوى هو الذي يكتب ويتكلم ، وهوى النفوس سريرة لا تعلم ،

﴿مطل قراءة الجرائد﴾

المشركون في الجرائد هم خواص الامة في الفكر والعلم او المتشبهون بالخواص وأعني بالعلم علم الحياة الاجتماعية وما يتعلق به فانه أعلى العلوم . وأصحاب الجرائد التي

يقصد بها ترقية الأمة في حياتها الاجتماعية هم أعلم الناس بمجال الأمة وبدرجة ترقى
التفكير فيها وقوة الحياة أو ضعفها في أفرادها. الكثيرون من هؤلاء الخواص يبذلون
كل يوم ما يقدرون على بذله في السفاسف ويصعب على أحدهم أن يبذل في السنة
جنباً أو نصف جنيه قيمة الاشتراك في الجريدة أو المجلة التي يعتقد منفعتها، ويشهد
بفائدتها. فإذا خرج منه شيء لا يخرج الا نكداً بمد الحاح في الطلب، ومراوغات
في المهرب. ومنهم من يعتذر بأعذار، جديرة بالمعزة والاعتبار، من أغربها معرفة
صاحب الجريدة أو ادعاء صحبته!! يقول أحدهم اتى لا أدفع قيمة الاشتراك في هذه
الجريدة لاني عرفت صاحبها وصار لي معه صحبة. فهل يحكم هؤلاء على صاحب
الجريدة بأن يتخذ نفقاً في الأرض فيتوارى به عن الناس لكيلا يعرفوه، وأن يقابلهم
مقابلة سوامى اذا هو رآهم لئلا يصجبه. فيكون بذلك جديراً بأن يعطي حقه،
ويمان على عماله. قلما تروج جريدة في هذه البلاد اذا لم يكن لصاحبها أصدقاء
كثيرون يتوهون بجريدته ويرغبون الناس فيها فان لم يفعلوا هذا فليسوا بأصدقاء
وايت شعري كيف يرضى انسان أن يسئ سنة يحرم بها صديقه من منافع كثيرة بل
يؤذيها بها ويضره ليوفر على نفسه شيئاً قليلاً من المال لا يخجل به كريم النفس على
غير صديق بغير حق؟ أعني بهذه السنة كون الصديق لا يدفع قيمة الاشتراك. فإذا
كان لي مائة صديق في مصر فصاحب السنة يوجب علي أن أخسر مائة اشتراك في
كل سنة لاجل أن يوفر هو على نفسه قيمة اشتراك واحد!!! أظن انه لا توجد لغة
ولا عرف يجيزان أن يسمى مثل هذا صاحباً وصديقاً وان فرضنا انه يسمى في نشر
الجريدة وترويجها فكيف به اذا كان لا يفعل؟؟

ومن الناس من يتمتع من دفع الاشتراك لأنه كبير يجب التقرب اليه بتقديم
الجريدة مجاناً. وكذلك العلماء قلما يوجد فيهم من يدفع قيمة الاشتراك. والفقراء
بما يمجزون وهم أقرب الى العذر الحقيقي. فإذا كان العالم والكبير والصديق لا يؤدون
هذا الحق فمن ذا الذي يؤديه؟؟ انهم لا يفكرون في هذا لان الأمة في طفولية
فكبرها صغير وعقلها أفين وهي لما تعرف معنى الحياة القومية الاجتماعية وهقوماتها،
والحقوق الانسانية وواجباتها. الا قليلاً من أهل الفضل والمروءة يؤدون الحقوق
ويسعون في سبيل المنافع القومية ولكن اذا لم يقدروا على جذب الجماهير، فياسوء
الماقبة وبئس المصير.

بؤنى الحكمة من بقاءه ومن بؤنى
الحكمة فقد أوزى خيراً كثيراً وما
بذكر الأول الألباب

المساجد

١٣١٥

الله وأولئك هم أولو الألباب
فيتمون أحسنه أولئك الذين هداهم
الله لعبادته الذين يستمعون القول

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مع - في يوم الثلاثاء غرة ذى الحجة سنة ١٣١٩ - ١١ مارث (٢٧ شباط) سنة ١٩٠٢)

﴿ إصلاح الدولة العلية - رأي يستحق النظر ﴾
 ضمنا في هذه الأيام سامر من سمار أهل الفضل ومحبي الإصلاح
 فطفق القوم يتحدثون في شؤون المسلمين في مراکش والجزائر وتونس
 ومصر والدولة العلية وايران والهند والافغان وبلاد العرب فكان من
 رأيهم ان المسلمين في كل قطر من أقطار الارض متشابهون في أخلاقهم
 وأطوارهم وقابليتهم للإصلاح . وان كل ما أصابهم من البلاء والشقاء فهو
 من أمراءهم وحكامهم لأنهم يخضعون لرؤسائهم خضوعاً أعمى . وأنه
 متى صلحت حال حكومة اسلامية تصلح بذلك أحوال الأمة التي تحكمها
 لا محالة . وأن للبلاد العثمانية عامة ولببلاد مصر خاصة منزلة لا تشاركها
 فيها بلاد اسلامية أخرى وهي ان الإصلاح الحقيقي اذا وجد في أحدهما
 أو كليهما فإن أثره يتعدى الى جميع الأمة الاسلامية وبه يكون مجد الاسلام
 الحقيقي وذلك لاتصالها بالحرمين الشريفين وكونها قلب البلاد الاسلامية
 وتفضل الحكومة العثمانية الحكومة المصرية بأن أكثر المسلمين في العالم
 يعتقدون أن رئيسها هو خليفة المسلمين وإمامهم الديني وبأمرها سيدة مصر وحاكمة

الحرمين الشريفين وبأنها مستقلة استقلالاً يمكنها أن تفصل ما تشاء من
من الإصلاح بدون سيطرة الاجانب . ونتيجة هذا كله ان الإصلاح
الاسلامي اذا اتمس من حكومة فانه محصور في الدولة العلية لأن حكومة
مراكس في أقصى الاطراف وحكومة الافغان كذلك في طرف بعيد
لأن تأثيره الا في موضعه وحكومة ايران لا تلتئم مع سائر المسلمين لاختلاف
المذهب وبقية البلاد الاسلامية تحت سيطرة الاجانب

ثم انشأوا يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وهو
الإصلاح وإمكانه وكيف يكون ، قالوا إنه ممكن واختلافوا في كونه مرجوًا
وأمولاً أم لا فقال بعضهم ان الشعب التركي لا يحسن الاستعمار ولذلك
بقيت الشعوب التي استولى عليها حافظة لعاداتها وتقاليدها وعاداتها حتى كانت
كلما آنت من الدولة المتلبية عليها غمرة خرجت عليها وحاولت نبذ سلطتها
وما زالت تناوشها وتثور عليها الى ان تمكن أكثرها من الاستقلال بعد
ضعفها ولولا أن المنصر العربي أكثره يدين بالاسلام فيرتبطه بها برابطة الدين
لاستقل دونها كما استقل غيره وكبر جهلا منها أن بقيت متعصبة لجنسيتها
التركية فان المسلمين لا رابطة لهم ولا جامعة ولا وحدة الا في دينهم فلو
انها ساوت بين التركي والمربي كما ساوى بينهما الدين وعملت لحياء بلادهم
وعمارتها وجعلت لسانها الرسمي لسان القرآن لاستولت بهم على جميع المسلمين
وكان لها منهم قوة لا تقاب

كيف يرجي الإصلاح الاسلامي من الترك وأهل الحل والعقد منهم
لا يرون لانفسهم صلاحاً الا بتقليد الافرنج في كل شيء والنشء الجديد
المتعلم أوربي النزعة في كل شيء حتى في جعل الدين آلة من آلات السياسة

فاذا أتبع لهم أن يحنظوا استقلالهم وتكون لهم حكومة منتظمة وأمة
مرتقية فانما يكون ذلك بمحصر سلطتهم في البلاد التركية المحضة بأن يجماعها
كأمة من أمم أوروبا في جميع شؤونها وأطوارها. واذا هم سلكوا هذا المسلك
وارتقوا هذا الارتقاء الجنسي على الطريقة الاوربية فلا يمكن أن يكون لهم
نفوذ وسلطان في سائر العالم الاسلامي . وهذا سبب من أسباب التنازع
المستمر بين مولانا السلطان عبد الحميد وبين النشء التركي الجديد والحق
فيه معه وان كان لهم وجه من طرف آخر وهو طلب تقييد السلطة بالشورى
والشرع والقانون . وان لي صديقاً من غير هذه البلاد كان ولا يزال يقول
ان الترك لا ينقرضون ولا بد أن تكون لهم دولة منتظمة في بلاد الاناضول
وقال آخر : ان دولة الترك بقوتها العسكرية وه وقعها الجغرافي
وسلطتها الدينية لها تأثير كبير في انعاش قوى المسلمين سواء أحسنت
الاستعمار وحكمت الديار أم لا فسقوطها (والماذ بالله تعالى) يوقع المسلمين
في يأس وقنوط ولا يمكن أن يجتمع شملهم بعد ذلك الا بدعوة اسلامية
مؤيدة من الله تعالى كدعوة المهدي الذي ينتظرونه واني لهم بذلك
ثم بعد اتفاق الآراء على ان اصلاح الدولة خير للمسلمين على كل
حال خاض القوم في كينية الاصلاح فذكر بعضهم رأياً ربما ينكره
الكثيرون بايدي الرأي ويحسبون انه من الخواطر الخيالية التي تسنح
للادعيان في بعض الأحيان فيبادر اللسان الى ذكرها إعجاباً بفرابتها .
والصواب انه رأيٌ تمخضت به الحلوم لا الأحلام ، وولدتها الافكار
الصحيحة لا الخيالات والاهام ، واني أعرف من دون أصحاب سامرنا
الذين وافقوا قائله عليه رجلين من أعلم الناس بالعلم الاجتماعي جز ما بصحته

جزماً، وقالاً بوجوبه حتماً،

ذلك الرأي هو تغيير عاصمة السلطنة واستحسن صاحب الرأي ان تكون العاصمة مدينة بورصة وقال ان تغيير البيثة (الوسط) يسهل على الدولة سبيل الخروج من كثير المعاداة الضارة والتقاليد التي أرهقتها من أمرها عسراً . وقد اعترض بعض السمار على هذا الرأي فأجابه غير واحد بما أفهمه أما القسمة طينية العظمى فيجب حينئذ ان تكون مسكر لدولة الأكبر ، وينبوع قوتها الأغزر ، حفناً لموقعها الحربي وأهناً عليها من اختلاف العناصر وكثرة الاجانب . وأما ما في قصور السلاطين من الذخائر وآنية الذهب والفضة ونحو ذلك فيجب أن يباع منه كل ما لا يعد من الآثار التاريخية التي في حفظها فائدة وتستعين الدولة بذلك على الاصلاح الإداري والحربي فان الشرف الحقيقي خير لها من الشرف الوهمي

استحسن اخواننا السامرون أن نعرض هذا الرأي في المنار على الباحثين في الاصلاح فمريضنا لتصقله الافكار وتستنبط فوائده القرائح حتى اذا ما عثت الفرصة المناسبة لانفاذه توجهت اليه النفوس وطالبت به الناس عن بينة وبصيرة . ولسنا نفي ان هذا الانتقال هو عين الاصلاح وإنما نريد انه مقدمة من مقدماته ربما ترتقى الى أن تكون شرطاً يلزم من عدمه عدم الاصلاح ولا يلزم من وجوده وجوده وإنما يسهل سهولة كبرى تكاد تكون سبباً . واننا نعرض على الأفكار ثلاث فوائد إجمالية ونسكل التفصيل فيها الى أفكار الباحثين

(الفائدة الاولى) البعد عن تأثير الاجانب وسيطرة السفراء وافتياتهم وهذه الفائدة لا يعرفها حق المعرفة الا الواقف على أحوال الاستانة

وأحوال بلاد الأناضول بحيث يفرق بين طبيعة البيئتين فمن كان يهيمه هذا الأمر فليبحث عنه حتى يصيب المطلوب منه . ولعل بمض الباحثين يقول بمد التأمل أن يجب أن تكون العاصمة أبعد عن البحر من بورصة وأشد إينالاً في البلاد الإسلامية

(الفائدة الثانية) الاقتصاد في المال فان حال أهل الاستانة وتقاليد البيت السلطاني وتقاليد الحكومة تقتضى نفقات عظيمة تذهب بالجزء العظيم من بيت المال ولا سبيل الى تخفيف ذلك الا بالانتقال الى عاصمة أخرى .
(الفائدة الثالثة) ترك التقاليد والمادات والرسوم الضارة والاقتصاد في الاعمال فان كثيراً من هذه التقاليد حكمت به طبيعة البيئة ومجاراته الغربيين الذين يمازجون الأتراك أشد الممازجة في هذه المدينة الأوربية ولا يمكن النقص منها الا بمفادرتها الى بيئة لم يستحوذ عليها التنوق في الترف والتفالي في تقاليد المدينة الأوربية . وحسبنا الآن هذا التنبيه والله الموفق

الاسلام والمسلمون

(المقالة الثانية للقس اسحاق طبر)

كتبها بعد ما جاء مصر ليختبر حال المسلمين اذ قيل له انه مبالغ في مدح دينهم ونشرتها جريدة سنت جس غازت الانكليزية تحت العنوان المذكور بتاريخ ١٨ افريل سنة ١٨٨٨

انى ذهبت الى مصر أحد أقطار الاسلام ومقصدى الوحيد أن أطلع في ذلك المكان على الاعمال المجموعة في القرآن من الآداب والاخلاق والقوى والمعرفة وأعلم بقدر الإمكان ماهي المقائد الحقيقية المتعلقة بالمسلمين

فوى التربية . ما التيت ، ما انا المقصدي هذا لاني لم اكن مجاهداً لاربع تلامذة .
أقول الحق ان المسلمين نأثروا بما يتهمون به عناداً وان أمرهم الظاهر قد
شبه على النصارى فكيف نحكم نحن مشر النصارى عليهم بالكفر بعد ان
نسمع قولهم لنا « آمانا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم والهناء والحكم واحد ونحن
مسلمون » . لماذا يسألوننا تسلطت على قلوبهم حزازة أبدية كهذه (كذا)
انى أقر وأعترف بأنى تمجيت غاية التعجب لما رأيت المسلمين واضنين
بأن يتكلموا معنا عن موضوع عقائدكم وحاضرنا للاعتراف بذنوبهم .
قال لي أحد علماء الاسلام الذي هو عالم بكتبنا وبالقرآن ككثيرين من
أمثاله : نحن لانرى من المصيبة البحث في الدين بل هو محبوب عندنا لان
الحق انما يظهر به ويتبين الرشد من الغي . تهالوا بحث في هذه المادة
حتى تروا في أي شيء نوافقكم وفي أي شيء نختلفكم عسى أن لا يكون اصلاح
ذات البين أمراً صعباً . لا ريب انه حدث عندنا ما كان يجب علينا تركه
لانا زدنا أشياء كثيرة على ديننا الطاهر الوجود في كتابنا الالهي . كذلك
فعلمتم أنتم من قبلنا حتى انقلبت الامور عليكم من تهاونكم في حفظ الدين
عن الشوائب . أكثر عقائدنا الاعتيادية واعمالنا ليس لها سند من القرآن
أكثر مما للنصارى في أناجيلهم من السند بالنسبة الى سجودهم للتماثيل وعبادتهم
لمريم عليها السلام . ان رجعتنا الى خالص تعاليم نبينا صلى الله عليه وسلم
كما في كتاب الله ورجعتم الى خالص تعاليم عيسى عليه السلام وحوارييه
كما في الانجيل الاصلي فلا نجد ما يفرق بيننا وبينكم . مسيحيتم السابقة
ليست مردودة عندنا ولا كنا نعتقد ان تعليمات عصر عيسى (عليه السلام)
والحواريين غشيتها الاباطيل . منذ أيام قسطنطين الاول ورفض تلك الاباطيل

واجب . سيأتي زمان تترك فيه هذه المفاصد كلها ويبقى على الارض دين واحد خالص كل انسان يقدر على قبوله .

انى قبل ذلك كنت قد رأيت القبط في عبادتهم لمريم واعتكافهم للتمايل الذين يتعلم منهم المسلمون المصريون عنائدهم المخصوصة المتماقة بالمسيحية ولذلك ظننت ان صديقي كان مدركا لقضيته وحسب ان الانكليزي المتدين بالنسبة الى المسلم العاقل مشابه للقبطي الجاهل . لا يدخل في العقل ان تترقب ان المسلمين سيتركون عنائدهم وصور عبادتهم التي تربوا فيها بمحض أمرنا وارادتنا وتقبلون رسومات مرسلتي النصرى الضيعة الذين يجهدون أن ردوهم عن دينهم الى احدى المقائد المتناقضة الموجودة بين الرومانيين أو البروتستانتين . المسلمون يسهل عليهم أن يقولوا كتب العهد الجديد أو الاناجيل لكن لهم الحق كالبروتستانتين في أن يفسروا أو بأولئك الكتب كما يشاؤون وهم يرفضون رفضاً تاماً كل صور المقائد المخترعة كالبنود التسعة والثلاثين المتعلقة بالكنيسة الانكليزية واعتراف الكنيسة الوستمنترية أو القضايا المثثة الاسنان وأمثال ذلك

كل مسلم يؤمن بالله الواحد التهار السافذ أمره في السماء والارض ورسالة عيسى (عليه السلام) الملقب عندهم بالمسبح وبعجزاته ويؤمن بوجوب الصلاة وبقاء النفس في الآخرة إما في الرحمة وإما في العذاب وبالهامية الكتب المنزلة من قبل . أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) متمية جداً وبعض ادعيتهم وصور مناجاتهم حسنة للغاية حتى انه لا يمكن لاحد من المستحقين أن يجد فيها كلمة واحدة يمترض عليها وهي أقل صعوبة لكثيرين

منا يوافقونهم فيها من بعض الادعية الشفاهية البروتستانية لله أو الصلوات الرومانية لمريم . خذ القمحة . ملاك وهي دعاء يدعو بها المسلمون ربهم وقت الصلاة أو اقرأ هذا الدعاء . اللهم انصرنا وارحمنا واهدنا الى الصراط المستقيم . انا نؤمن بك ونتوب اليك ونستعينك ونتوكل عليك ونقر بأنك أصل الخيرات كلها انا نشكر لك ولا نزال نرى آلاءك علينا لك نسجد ولا نمشي مع الذين يخالفون ارادتك اللهم اياك نعبد وأمامك نركع وبين يديك نقدم صلواتنا وتسبيحاتنا نسألك من رحمتك ونخاف من غضبك الجدير به الميثون^(١) . دعاء آخر يسمى عندهم دعاء داود النبي وهو هذا :

رب هب لي من محبتك هب لي أن أحب الذين يحبونك أوزعني أن أعمل صالحاً ترضاه اجعل محبتك أحب الي من نفسي وأهلي وأعز من الفنى والذ من الماء البارد . لا يصعب ان يؤلف من صحف ادعية المسلمين كتاب صلاة ان لم يذكر ماخذها يكون . مقبولاً في البلاد المسيحية

ان كل عقيدة من المقائد الاسلامية قد أخذ بها بعض الاحزاب المسيحية والمؤلفين المسيحيين . مثلاً المسلمون كلهم من دون مضايقة لا يقدرون ان يقبلوا توصيف الله الموجود لدى الكنيسة الوستنسرية واعتقادهم بمسألة التقدير وافتدار الله تعالى كاعتقاد القسيس كالفين في ذلك .

(١) هكذا عبرت عبارته الانكليزية والظاهرة انه اخذ هذا من دعاء القنوت المأثور وهو « اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونسئدك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله . نشكرك ولا نكفرك . ونخاع ونترك من فجرك . اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد . واليك نسبي ونحقد . نرجو رحمتك ونخاف عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق » نحقد نسرع وماحق بكسر الحاء بمعنى لاحق . وانما أوردته لانه اشهر عند بعض اصحاب المذاهب دون بعض

ورأيهم في المؤاخاة اليمانية عين رأى الوسلبيين . وفي مسألة القداسه والكهنوت
او الامامة هم يشابهون الهزهازيين ومستر برت . وفي مسألة التثليث رأيهم
كرأي الموحدين منا ومستر شميرلين . وفي العشر والزركاة . مذهبهم مذهب
لوردسلبورن ومستر برست فورد هوب . وعقيدتهم في الوحي والالهام عين
عقيدة الجبر الشستري وأفكارهم في عذاب الآخرة كأفكار دوكتور بوسى وبالنسبة
الى دوامه يميلون الى عقيدة ارشديتقود فراد وهم أسرع من بعضنا في قبول
عقائد دوكتور كمينك في مجيء عيسى الثاني او في قبول عقيدة القسيس بودي في
أعمال الملائكة في الارض . لهم الوفاق التام مع أحسن الالهيين الانكليز
في ان المقصود من الصلاة ليس ان تتبع ارادة الله لارادتنا بل ارادتنا لارادته .
ان مرسلهم ودعاتهم وهم اكثر شرفا من جند النصره بيننا كحزب
الجنرال بوذينا دون بتعليم واحد مخصوص وهو الخلاص بالايان ويصرون
في ايجاب عمل واحد وهو الامتناع عن السكر . مامن عقيدة من عقائد
الاسلام الا وراها قد تمسك بها بعض الذين يسمون عندنا مسيحيين وما
يمكن أن نرى أحداً من المسلمين قد تمسك بمفتريات او باطيل كشيعة
كالوجوده بين فلاحى جنوبي ايطاليا .

في المسائل المختلف فيها بيننا وبينهم يستدل المسلمون لها بالكتب
المقدسة المبرانية في اثبات حقية عقائدهم وأعمالهم . مثلاً هم يثبتون
اباحة تمدد الزوجات وأخذ الاماء الواردة في القرآن بما فعل داود
وسليمان ويعقوب و ابراهيم والانبياء العظام اولو الاحترام عليهم السلام .
وان لمتهم على الاسترقاق اجابوك كالاصريكيين المستعبدين في ايامنا
ان ذلك غير منهي عنه حتى في الاناجيل لان فليمون كان مالك

عبد أبق منه الى القديس بولس وهو رده الى مولاه وكان يأمر المبيد ان يكونوا خاضعين لساداتهم . لكنهم مع كونهم متمسكين بتمدد الزوجات وبنكاح الاماء والاسترقاق لانها غير منهي عنها في القرآن والتوراة وكذا الانجيل فعدد كثير منهم يمتقدون بالجزم انها غير مفيدة اى لعدم تحقق شروط اباحة تعدد الزوجات الآن . من العدل بينن والتسوية الخ

أما الحروب المقدسة الاولى التي حصل منها ظفر المسلمين فهم يبرهنون عليها محتجين بما فعل بنو اسرائيل في فتح كنعان ويسألوننا : أما كان الخلفاء ارحم من يوشع بن نون عليه السلام او من صموئيل النبي عليه السلام حين امر بقتل اجاج والمالقة او من الياس النبي عليه السلام اذ قتل اربعائة وخمسين كاهناً لبعل وان اعترضت عليهم ان هذه الوقائع انما هي مذكورة في تاريخ اليهود أجابوك بان تاريخ النصارى لا يخلو أيضاً من الحروب الدينية أو ان الدين المسيحي انتشر بالسيف . يصعب على الانسان أن يجد في تاريخ الاسلام ما يساوي استئصال الجلبين على يد البوسطانيين او تدميرهم الاجبارى لسبعين الف وثي في اسيا الصغرى . او نأتى الى زمان أقرب ونقول لا يمكن أن يلام الاسلام على تعديات فظيمة مثل ما ارتكب اينوسنت الثالث على الاليجيين أو كقتال سنت برتالو او كماربات شارلمين الاستئصالية للسكسونيين او كاجلاء المغربيين والمورسقين من اسبانيا او كتعديات الاعصر الوسطى على اليهود . فلنفس قتل الصليبيين لعشرة آلاف من المسلمين حين سخروا تلك البلدة أو قتل سبعين الف نفس من المسلمين حين فتح كودفري دى بويلون لاورشليم بالرحمة التي اظهرها عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) حين فتحها المسلمون اول مرة أو حينما استردها

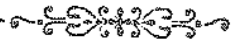
صلاح الدين من الصليبيين ثانياً مرة . ما أ كبر الفرق! المسلمون يدعون
 - وأنا افكر انهم على الحق - ان توارىخهم اقل تلويثاً بالدماء من توارىخ
 النصارى . وان قلت ان الصليبيين قد مضى تاريخهم قالوا وكذا مضى
 تاريخ الهالبيين

لكن هذه المسائل التي فانت فوت العمد من فكر القسيس مكوم
 مكول تتركها له ان يشتغل بها في مقالته الآتية التي سيكتبها في الاسلام
 والتمدن في جريدة كوتيمورى . انى اقر بانى احب كثيراً ان اكون حاضرا
 حين وقوع البحث بين ذلك المجادل الماهر وبمض خلاى المسلمين الذين
 لا يكونون اقل مهارة منه ولا ادنى علماً . الشرف المقسوم في ظنى متوقف
 على فصل القاضي بين الخصمين

هناك تهمة أخرى وهى ان الاسلام غير متقدم . لكن هذا شئ
 يمكن القول به في حق كل الاديان الشرقية . وهى مسألة جنسية أو اقليمية
 لادينية . الكنيسة القبطية أبطأ في تقدمها من الاسلامية - كتب صلواتهم
 وسبك عبادتهم وترتيب سعيهم هى عين ما كان في القرن الثالث من دون
 أدنى تمير . في ظنى ان التقدم بين القبط هو اقل جداً مما حصل بين
 المسلمين . ومثل ذلك يقال في الهنود واصحاب بدها واتباع كونفوسيوس
 وغيرهم لعل أهل الشرق مبرؤن من حرصنا . لكن القسيس ملكوم مكول
 لا يحسب هذا شيئاً وينسب الفرق الى الدين ويوضح الكل بفرضه ان كل
 تقدم للمسلمين خارج عن دائرة القرآن نوع من الكفر (أى على زعمه) .
 سلمنا ان هذه عقيدة القسيس ملكوم مكول . لكنها ليست من عقائد
 المسلمين انفسهم . هم يقرون علانية انهم كسائر الشرقيين متأخرف في

اكتساب العلوم الجديدة لكنهم يفتخرون بتلك النهضة العلمية المتعلقة
 بايام العرب المضيئة . والرغبة الى التقدم والتربية ليست عندهم من النواذر
 ان شيخ مدرسة الازهر الذي مقامه ك مقام الويس شنسلفي مدارسنا
 الكلية سأل وزير المعارف في مصر حديثاً أن يهيئ وسيلة لتربية الفـ
 ومائتين من تلامذة العلوم الالهية في الفنون الدنيوية . سمعت من محمدي
 عالم كان مدرساً في احدى مدارس الحكومة انه ذات يوم أعلن في بعض
 الجرائد الوطنية أن له النية أن يعطي درساً لبعض تلامذة مدرسة الازهر
 وفي أسبوع واحد جاء أكثر من ستمائة طالب يستأذنون بالدخول في الصف
 لعل التعليم الانفع لهؤلاء التلامذة معرفة التواريخ لكن الصعوبة
 في هذه هي عدم وجود كتب متينة صالحة تحكى عن الدينين بروح
 الانصاف والمحبة . سألت يوماً تلميذاً من تلامذة الازهر هل قرأت
 كتب التواريخ . قال نعم عندي كتاب لكني لا أحبه قلت له لماذا أجاب
 لانه يهضم نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله الباطل انه كان مفترياً .
 ظهر ان الكتاب كان عمل بطرس بادلي وهب له من أحد المرسلين
 الامركانيين فلا عجب انه لم يحبه . هل نحب نحن أن يهب المرسلون
 الاسلاميون كتباً لتلامذة مدارسنا الالهية مكتوباً فيها ان مؤسس بنيان
 المسيحية كان مفترياً

اني أترك لمقاتلي الآتية بيان المذاكرة في موضوع دين المسيح
 وذاكر رغبة كثير من المسلمين في اصلاح الحال حتى قال لي أحدهم لا يبعد
 ان يحصل بين المسيحيين والمسلمين مودة تامة وتماسٌ بأيدي الصداقه
 والاخوة وزوال أسباب الحرب ان شاء الله استحق طيلر



﴿ باب الأخبار النبوية وسيرة السلف الصالح ﴾

(القضاء في الاسلام — الترغيب والترهيب)

(١) قال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: « القضاء ثلاثة واحد في الجنة واثنان في النار فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقتضى به . ورجل عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار » . ومن أجدر بالنار ممن يقضي بغير الحق فيضيع على الناس حقوقهم بجهله أو بهواه؟ . والحق هو ما كان عليه الأمر في نفسه فالباطل من الخصمين من يخفيه والحق من يطلب إظهاره وإصابته في الحكم هي العدل فالحق والعدل لا يعرفان من كلام المصنفين والمؤلفين وإنما كلام

(١) رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما عن بريدة وله الفاظ أخرى

العلماء يبصر القاضي ويهديه الى طريق الحق وهو يصل اليه باجتهاده
وتحرّيه وتوفيق الله تعالى . واستدلوا بالحديث على أن القاضي لا يكون
الا رجلاً

(٢) و (٢) عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله ألا
تستعاني قال فضرب بيده على مكنتي ثم قال : « يا أبا ذر إنك ضعيف
وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحمقها وأذى
الذي عليه فيها » وفي حديث آخر انه قال له « يا أبا ذر اني أراك ضعيفاً
واني أحب اليك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تولين على يتيم »
في الحديث دليل على أن الضعيف لا يولي القضاء والضمف على اطلاقه فيشمل
ضعف الرأي وضعف المزيمة والارادة وضعف النفس بأن يكون ممن
ينقلب عليه الحجل والحياء من الصدع بالحق أو يكون سريع التأثر
والانفعال قريب الانخداع ومن الضعف ان يكون مهيناً عند الناس غير
محترم ولا موقر لحال فيه تقضي ذلك كالأفراط في الدعابة والامام
بالحناس والمحقرات

(٣) وقال صلى الله عليه وسلم « من جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح
بغير سكين » . الحديث تشييل لخطر المنصب وخرج الموقف فان القاضي
اذا جارو ظلم كان له الخزي وسوء الاحدوثة في الدنيا وسخط الله وعقوبته
في الآخرة وإن عدل أسخط نصف المتقاضين كما قيل

ان نصف الناس أعداء لمن ولى الاحكام هذا ان عدل

(٣٢) رواها احمد ومسلم (٤) رواه أحمد وأصحاب السنن الا النسائي

عن أبي هريرة ورواه غيرهم أيضاً

هكذا حمل أكثر العلماء الحديث على التنفير من القضاء وبيان الخطر فيه وقالوا ان قوله « بغير سكين » تهويل للذبحه وبيان لشدها لان أهون الذبح ما كان بسكين فان كان بمحدد آخر كالنظر ان كان أشبه بالخنق وسخروا من قاض قال ان ذلك اشارة الى الرفق وراحة المذبح . ولهذا الحديث وأمثاله كان أهل الدين والورع من السلف يتحامون القضاء ويفرون منه فكان ذلك سبباً في جعل هذا المنصب العظيم في أهل الطمع والدهان للاصرء والسلاطين وكانت هذه السنة من أقتل أمراض المسلمين، وأفتك ادوائهم في الدنيا والدين

وحمل أبو العباس أحمد بن القاص الحديث على جهاد النفس وترك الهوى وقال انه لا يفيد كراهية القضاء وذمه واستشهد لذلك بأحاديث ذكر فيها الذبح وأطال في بيان ذلك وأيده بما ورد في تمظيم شأن الحكم بين الناس في الكتاب والسنة وانه وظيفة الانبياء عليهم السلام وذكر من ولي القضاء من الصحابة عليهم الرضوان . ولا حاجة الى هذا كله في تأويل الحديث فان الترهيب له أهل وقد علم قاضي الجنة من قاضي النار^(٥) وقال (ص) : « من ابتغى القضاء وسأل فيه الشفعاء وكل الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده » . وفي حديث الصحيحين الوارد في مطلق الامارة لم يشترط الاكراه عليها وهو قوله صلى الله عليه وسلم « يا عبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتها من غير

(٥) رواه ابو داود والترمذى عن أنس وقال حسن غريب وفي رواية « واستعان

عليه بدل » وسأل فيه الشفعاء . وبدل كلمة الاكراه « ومن لم يطلبه ولم يستعن عليه »

مسئلة أعنت عليها ، وان أعطيتها عن مسئلة وكات اليها ، وهذا لاطلاق هو الظاهر وتؤيده الرواية الاخرى لأن الذين يتهاقون على القضاء والامارة هم الذين يتعنون بالمناصب المال والجاه لا إقامة العدل وتزير الحق ولذلك يطلبونها بالشفعاء وقلما يسأل المستعد لشيء الطالب للحق شفيماً يوصله اليه لأنه يعتمد في الغالب على استعداده الا اذا كان في أمة وحكومة ضاع الحق بينهم وحيث يفضل البمد والهرب من المناصب غالباً^(٦) وقال (ص) ان الله مع القاضي ما لم يحف عمداً^(٧) وقال (ص) : « ان الله مع القاضي ما لم يجز فاذا جار تبرأ الله منه ولزمه الشيطان » ونكفي بهذا القدر من أحاديث الترغيب والترهيب فمقام القضاء مقام رفيع وعلى قدر الارتفاع يكون خطر السقوط . وسيأتي بيان آدابه وأحكامه في الاجزاء التالية ان شاء الله تعالى

﴿ آثار السلف عبرة للخلف ﴾

خبر سلمان الفارسي واسلامه رضي الله عنه (*)

روى ابن أبي شيبة في مسنده عن سلمان رضي الله عنه أنه قال : كنت من أبناء أساورة فارس وكنت في كتاب وهمي غلامان وكانا اذا رجما من عند مطبخهما أتيا قسيماً فدخلا عليه فدخلت معهما فقال ألم أنهكما أن

(٦) احمد عن معقل بن يسار والطبراني عن ابن مسعود (٧) الترمذي وابن ماجه وابن حبان وغيرهم عن عبد الله بن أنى اوفي (*) ذكرنا في هذه المرة الآثار في غير معنى الاخبار النبوية وسنعود الى طريقنا الاولى في الاجزاء التالية

تأنياني بأحد فجملت اختلف اليه حتى كنت أحب اليه منهما فقال لي اذا سألك أهلك عن حبك فقل مملعي واذا سألك مملتك فقل أهلي . ثم انه أراد ان يتحول فقلت له انا أتحوّل معك فتحولت معه فزلت بقرية فكانت امرأة تأنيه ، فلما حضر^(٢) قال يا سليمان احضر عند رأسي فحضرت عند رأسه فاستخرجت جرّة من دراهم فقال صبها على صدري فصبها على صدره فكان يقول « ويل لاقتنائي » ثم إنه مات فقلت للرهبان من لي برجل عالم اتبمه فدلوني على رجل فأنيته فقلت ما جاءني الا طلب العلم قال باني والله ما أعلم اليوم رجلاً أعلم من رجل خرج بأرض تيماء وإن تنطلق الآن توافقه وفيه ثلاث آيات يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وعند غصروف كتفه النبي خاتم النبوة مثل بيضة الجملة لونها لون جاده فانطلقت حتى مررت بقوم من الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى اشترتني امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرون النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها هبي لي يوماً قالت نعم فانطلقت فاحتطبت خطباً فبعتته وصنعت طعاماً فأنيته به النبي صلى الله عليه وسلم وكان يسيراً فوضعت بين يديه فقال : ما هذا؟ قلت صدقة فقال لاصحابه « كلوا » ولم يأكل قلت هذا من علامته . ثم مكثت ما شاء الله ان أمكث ثم قلت لولائي هبي لي يوماً قالت نعم فانذات فاحتطبت خطباً فبعتته باكثر من ذلك وصنعت طعاماً فأنيته به النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بين أصحابه فوضعت بين يديه فقال : ما هذا؟ قلت هدية فوضع يده فقال لاصحابه « خذوا بسم الله » وقت خلفه فوضع رداءه فاذا خاتم النبوة فقلت أشهد انك رسول الله . قال وما

ذلك فحدثه عن الرجل ثم قلت : أيدخل الجنة يا رسول الله فإنه حدثني
 أنك نبي « قال : لن يدخل الجنة الا نفس مسلمة »
 وفي كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار المنسوب للشيخ محي
 الدين بن عربي بعد ذكر الأسانيد ما نصه :

« عن ابن عباس قال حدثني سليمان قال كنت رجلاً فارسياً من أهل
 أهل أصبهان من قرية يقال لها (جي) وكان أبي دهقان في قريته وكنت
 من أحب الخلق إليه فإزال جبه إياي حتى حبسني في بيت كما تحبس الجارية
 وكنت قد اجتهدت مع الهجوسة حتى كنت قطن النار أو قدما لا أتركها
 تجبو ساعة اجتهاداً في ديني وكان لأبي ضيعة في عمله وكان يبالغ بيتاً له في
 داره فدعاني فقال : أي بني انه قد شئتني بنياني كما ترى فانطلق الى ضيعتي
 هذه ولا تحتبس عليّ فإني إن احتبست عليّ كنت أم اليّ من ضيعتي
 ومن كل شيء وشغلتي عن كل شيء من أمري . قال فخرجت أريد الضيعة
 التي بعثني إليها فررت بكنييسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم
 وهم يصاؤون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما
 سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ماذا يفعلون فلما رأيتهم أعجبتني صلاتهم
 ورجعت في أمرهم فقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن عليه فوالله
 ما برحتهم حتى غابت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتها ثم قلت لهم أين
 أصل هذا الدين فقالوا بالشام

قال : ثم رجعت الى أبي وقد بعث في طلبي فشغلته عن عمله كله فلما
 جئته قال يا بني أين كنت ألم أكن عهدت اليك ما عهدت ؛ قال قلت
 يا أبي مررت بناس يصاؤون في كنييسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم

فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس . قال أبي : اي بني ليس في ذلك الدين خير بل دينك ودين آبائك خير . قلت كلا والله انه خير من ديننا .

قال نخافني وجعل في رجلي قيلاً ثم حبسني في بيتي

قال : وبمشت الى النصارى فقلت ان قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني . فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فاخبروني قلت اذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة الى بلادهم اعلموني بهم . قال فالتقت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام . قلت من أفضل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة فحفته فاعلمته اني قد رغبت في هذا الدين واكون معك اخدمك في كنيستك وأتلم منك وأصلي معك قال فافعل وادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا جموا له شيئاً كنزه لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً فلما لبثت ان مات فمرفت النصارى بأمره قالوا وما علمك بذلك قلت أنا أدلكم على كنزه فأربيتهم موضعه فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهباً وفضة وورقاً فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه وصلبوه ثم رموه بالحجارة

ثم جاؤا برجل آخر فحملوه مكانه فما رأيت رجلاً في ملته أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً قال فاحببته حباً لم أحب شيئاً كان مثله فأتت معه زماناً ثم حضرته الوفاة . قلت له يا فلان اني كنت معك وأحببتك حباً لم أحب شيئاً كان قبلك مثله وقد حضرك ماترى من أمر الله تعالى فالي من تأمرني ألحق به قال يا بني والله ما اعلم أحد اليوم على ما كنت عليه لقد هلك الناس وبدلوا كثيراً ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه

فالحق به . فلما غيب لحقت بصاحب الموصل فقلت يا فلان ان فلاناً اوصاني
عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره . فقال اقم عندي فاقمت
عنده فوجدته خيراً رجل على امر صاحبه فلم يلبث ان مات فلما حضرته
الوفاة قلت له يا فلان ان فلاناً اوصاني اليك واوصاني بالحق بك وقد
حضرك من امر الله ما ترى فالي من توصيني قال والله اني ما اعلم رجلاً
على ما كنت عليه الا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات وغيب
لحقت بصاحب نصيبين فجئته واخبرته خبري وما امرني به صاحبي فقال
اقم عندي فوجدته على امر صاحبه فاقمت معه فكان خيراً رجلاً فوالله
ما لبث ان نزل به الموت فلما حضرته الوفاة قلت يا فلان ان فلاناً اوصاني
الي فلان واوصاني فلان اليك فالي من توصيني وما تأمرني . قال أي نبي
ما تجد أحداً بقي على امرنا امرك ان تأتبه الا رجلاً بمورية من أرض
الروم فانه على مثل امرنا فان احببت فاته فلما مات وغيب لحقت بصاحب
عمورية واخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته خيراً رجلاً
على هدى اصحابه وامرهم

قال : ثم اكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمه ثم نزل به امر الله
تمالي فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فواوصاني الي
فلان ثم اوصاني فلان الي فلان ثم اوصاني فلان اليك فالي من توصيني
وتأمرني قال أي نبي والله ما اعلم على ما كنا عليه أحداً من الناس امرك
ان تأتبه ولكن قد اظلك زمان نبي هو مبعوث بدين ابراهيم يخرج
بأرض العرب مهاجراً الى أرض بين الحرتين بها نخل به علامات لا تخفى بأكل
الهدية ولا بأكل الصدقة بين كنفه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق

بتلك البلاد فأنفل

ثم مات وغُيب ومكثت بصمورية ماشاء الله ان أمك ثم مرّ بي نفر من كلب
تجار فقلت أحمّلوني الى أرض العرب وأعطيكم بقري هذا وغنيجتي هذه فاعطيهم
اياها وحمّلوني معهم حتى اذا قدموا بي وادى القرى ظلموني وباعوني من رجل
يهودي فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصفه لي صاحبي
فيما أنا كذلك اذ قدم ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه وحماني
الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي فأقمت بها وبعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لأسمع له بذكر على ما أنا عليه من شغل
الرق ثم هاجر الى المدينة فبالله اني اني رأس عنق لسيدي اعلم فيها بعض عمله
وسيدي جالس تحتي اذ أقبل ابن عم له فوقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة
والله أنهم الآن مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعم انه نبي . قال
فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت اني ساقط على سيدي فنزلت عن النخلة وجعلت
أقول لابن عم سيدي ما تقول ففضب سيدي فاطم في لطمه شديدة ثم قال لي مالك
ولهذا أقبل على عمك قلت لأي شيء اردت تستين عما قال . وكان عندي شيء قد
جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقباء
فدخلت المسجد عليه فقلت له يا نبي الله صلى الله عليه وسلم ارحم الراحمين
وهذا شيء عندي للصدقة فرأيتكم احق به من غيركم ثم قربته اليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلوا وأمسك يده ولم يأكل فقلت في نفسي هذه واحدة
ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً لما تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة
فجئته فقلت له اني رأيتك لانا كل الصدقة وهذه هدية أكرمك بها . فأكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه فأكلوا معه . فقلت في نفسي هاتان اثنتان
ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع العرقه تبع جنازة رجل من
أصحابه عليه شملتان فسلمت عليه ثم استدبرته انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي
وصف لي صاحبي فلما رأني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني
استدبرته في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فأكبت
عليه أقبله وأبكي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين

بيده فقصت حديثي كما حدثتكم يا ابن عباس فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع أصحابه

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب ياسلمان » فكأبت صاحبي على ثلاثمائة نخلة اجيبها بالفقر وباربعين اوقية من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين والرجل بخمسة عشر والرجل بقدر ما عنده حتى جمعوا ثلاثمائة ودية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أذهب ففقرها فاذا فرغت اكون أنا أضمرها بيدي » قال فقبرت لها فأعاني أصحابه حتى اذا فرغت جثته فاخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي اليها فجمانا تقرب له الودي ويضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة . فأديت النخل وبقي عليّ المال فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى بيضة الدجاجة من ذهب فقال : ما فعل الفارسي المكاتب ؟ فدعيت له فقال « خذ هذه فادها بما عليك ياسلمان » قالت ما تقع هذه يارسول الله مما عليّ ؟ قال « خذها فان الله سيؤدي بها عنك » فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفسي بيده اربعين اوقية فأوفيتهم حقهم وعتق سامان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم احدثق واحدا ثم لم يفتني اه

(تفسير الغريب) قوله : قطن النار قال شمراي خادها وخازنها وقال ابن الاثير اراد انه كان ملازما لها ويروي بفتح الطاء جمع قاطن . فققر الارض وفقرها حفرها والفقير حفير يحفر حول الفسيلة اذا غرست . وفقير النخلة حفرة تحفر للفسيلة اذا حولت لتغرس فيها وفي الحديث قال لسلمان اذهب فققر الفسيل أي احفرها موضعاً تغرس فيه . الودية فسيلة النخل جمعها ودي اه لسان العرب والعرواء رعدة تأخذ الانسان عند الحمى والفرع ونحو ذلك

(المنار) اوردنا هذه الرواية بطولها اجابه لرغبة بعض الفضلاء ولأنها ممثلة للانحراف عن الدين كيف يكون في الامم حتى يبقى المستمسكون بالحق معدودين يعرف بعضهم بعضاً على تنائي الدار ولا يعرفهم سائر الناس بخصوصيتهم . وفي هذا عبرة للذين يعرفون الحق بكثرة القائلين ، ان كانوا بمثله معتبرين ،

باب التربية والتعليم

تعليم السباحة . وتربية العضلات (*)

(المكتوب ٣٧) من هيلانه الى اراسم في ١٤ يولييه سنة — ١٨٥
لقد زها « اميل » بالمكتوب الذي ارسلته اليه وأعجب به اعجاباً كثيراً وكان
فيما رأته شديد الخلق من عجزه عن قراءته بنفسه وهو على انتطاره بلوغ اهليقة الترسل
قد طلب الى أن اكتب اليك بما لفقناه من أخبار حادثة الفرق بمد الذي أخبرناك به
فأقول : قد ابتلي ملاحو السفينة بضروب المحن وأنواع الشدائد ثم اخترتهم المنية
فلم يبق منهم الا واحد انشأ يستجم ويستجمع ما تبدد من قواه ويتيسر التفاهم معه
بواسطة رُبان اسبانيولي يعرف لفته وما استفيد من أقواله أن السفينة الفريقه المسماة
(أيا كوكو) كانت لرجل من الملاحين في بلاد البيرو (١) شحنها بضاعة وقصد بها
انكلترا فها هو الا أن أحاط بها ريج عاصف من أشد ما يمكن تحمله من العواصف
فغرقها وما يوجب الأسف ان غرق ذلك الرجل أصبح مما لا سبيل للرب فيه وقد
كان استصحب بنته وهي في الخامسة من عمرها لاسباب لاتزال في طي الحفاء وكان
من في السفينة يدعونها لولا وهو اسم مختزل فيما أظن من دولوريس
عهدت الى بعض الناس هنا بمراسلة أهل الفتاة في بلدهم ولما يجبه أحد منهم
ويقول الملاحون انها فقدت والدتها من بضع سنين وليس لها أخ ولا أخت ولم يبق
من ذوي قرباها الا اباؤهم ويؤخذ من كلامهم ان صاحب السفينة كان من المثريين
ولكن ما أدرا ان ثروته لم تكن قصورا في اسبانيا (٢) لان البيرو هي اسبانيا وراء البحار
أثار في نفسي سوء حظ هذه الفتاة عواطف الرحمة والحنان فأمسكتها حتى يأتيني
فيها أمرك وأنا على يقين من ان عملي هذا لا يقع منك الا موقع الرضا نعم انى قد

(*) معرب من كتاب اميل القرن التاسع عشر في التربية والتعليم من باب الولد

(١) بلاد البيرو هي جمهورية في أمريكا الجنوبية عاصمتها ليماسكناها ٣٠٠٠٠٠٠ نفس

(٢) يشير بقصور اسبانيا الى المنزل الفرنسي المشهور وهو قولهم « ان فلانا

يبنى قصورا في اسبانيا » يضربونها لمن يتعلل بالأمانى الباطلة ويحلم بادراك المقاصد الخيالية

لاحظت في أحوالها وهيأت أفعالها شيئاً من الجفاء والوحشة ولكنني أرى على هذا الجفاء الصياني مسحة من الحسن والطلاوة كما ان وجهها تبدو عليه مخايل الجمال والنضرة وهي الآن تعلم « اميل » ما تعرفه من الاسانيوية على قلته وهو أيضاً يعلمها الفرنسية والانكليزية ولا غرو فان الاطفال يتفاهمون بالترنر من الكلم أسرع ما يكون اه

(المكتوب ٢٨) من هيلانه الى اراسم في ١٧ يوليو سنة ١٨٥

اني مع اشتغالي بتربية عقل « اميل » أرى ان اخص ما يجب الاشتغال به في سنة هذا ان تعد فيه لاحتمال متاعب الحياة اعضاء سليمة قوية من أجل ذلك تجبني أحته على ممارسة الرياضات البدنية والاكثر من قبض عضلاته وبسطها اختياراً واقتحام المقبات التي لا يخرج عن وسعه اقتحامها. نعم ان لي رجاء قويا في ان لا يصير من المصارعين ولا أحب ان أرى فيه مثالا صغيراً لذلك المصارع الشهيرة المدعو ميلون دو كرتون وان أوتيت من أجله انفس شي في الدنيا ولكنني أرى ان كل ضعف يلحق الانسان بدنياً كان او عقلياً يصير سبباً من أسباب استعباده

قد بدت على قوبيدون منذحين سيات الكدر لكون « اميل » لا يزال جاهلاً بالسباحة ولما كان يفضي الي بأسفه من ذلك كنت اعترض عليه بأنه لا يزال من حداثة السن بحيث لا يستطيع ان يمسك نفسه على الماء وهو اعتراض لم يكن له قيمة لانه اذا كان ما يعترى الانسان من الخوف عند وجوده في مكان مجهول له هو اكبر الدوائق التي تعطل جري حركاته في هذا المكان فلا يكون تقدمه في السن الامن أسباب ازدياد هذا الخوف وقوته . والذي يستفاد من كلام الزنجي البار انه كان يسبح من عهد ولادته وهو يقصد بذلك ولا شك انه لا يدكر تعلمه السباحة كما انه لا يدكر تعلمه المشي على الارض لان هذين النوعين من الرياضة هما في نظره من الامور الفطرية . انتفت عنى شكوكي ومخاوفي بتأكيده ان لا خطر على « اميل » من تعلمه ذلك الفن وقد رأيت أن من مزايا تعلمه انماء العضلات وتقويتها وكأنه يوسع مجال حرية الانسان في حركته ومرحه في برزخ يصل بين عنصري التراب والماء وهو فوق ذلك وسيلة من وسائل النجاة ومن هذه الجهة يكون تعلمه فرضاً علينا لانفسنا ولنظر ائنا . على انني كنت أعرف في قوبيدون انه وان كان يغلب عليه التهور في تعريض نفسه للاخطار يحرص كل الحرص على حياة « اميل » فلا يعرضها لما يخشى منه ولو سبقت له في ذلك

الدنيا بجذائرها .

يوجد على مقربة منا شبه بحيرة صغيرة ناشئة من اجتماع مياه غدير يصرفه عن الانصباب في البحر ما يعترضه من الشعاب والكثبان فرآها قوبيدون . وافقته لتعليم « اميل » مبادئ السباحة فأنشأ يعلمه فيها غير متخذ له منطقة من الفلين ولا مئانة مملوءة بالهواء ولا غيرها من الآلات الأخرى التي تستعمل أحياناً أن لم أكن واهمة لمساعدة قوى المبتدئين في السباحة ولما كان يقال له في ذلك كان يجيب بإسائه الساذج قائلاً يجب أن يكون الطفل فلبنة نفسه . وأرى أن طريقته في التعليم سهلة جداً على حسب ما تيسر لي من الحكم عليها فأهم شيء بنيت عليه هو بث روح الثقة في نفس المتعلم وقد أكد لي من رآه في وقت التعام أنه من أجل أن يكون قدوة في ذلك لتلميذه كان يستلقي على ظهره في الماء ناظراً الى السماء ساداً فاه متنفساً بأنفه وقدر برز جزؤه من الماء فكان لسان حاله وهو في هذا الوضع بقول لناظره ها أتم أولاء ترون أن الانسان لا يصرح أن يفرق وانه اذا غرق بعض الناس قائما يفرقون مختارين .

لم يلبث هذا الاستاذ ان ابدي كثيراً من التبه والفخر بتقدم تلميذه غير أنه كان يرمي في سبيل نجاحه الى غاية أبهر من ذلك وأظهر فكنت اسمعه يهيمهم متكاماً بالسباحة في البحيرة قائلاً: ما أحسنها من سباحة في مفتسل دعيني من البحيرات وحدثني عن البحر تجدي أذنا صاغية فهو الذي يمسك من يسبح فيه ويسنده ويزيد في قواه ولكني كنت أعارضه وأنهاه عن الذهاب « بأميل » اليه وعن تجربة سباحته فيه لما كان يخامر قلبي من الروع والفرع المنبعث عن المبالغة في توهم ما عسى أن يكون في ذلك من الاخطار لاني أكبر هذا الخلق العظيم وأجله اجلالاً مشوباً بالروع فانه كثيراً ما اغتال اناساً في نواحيننا ولا بد أن أقول ان « اميل » أيضاً كان يشاركني في هذا الروع بعض المشاركة لان البحر خاق حيي مضطرب يرتفع ويجذب السابح فيه اليه مصطخباً وفي كل صفيحة من صفائح أمواجه شخص بل عدو لذلك السابح عامل على اهلا كه وفي دوام روحت هذه الامواج وحياتها مايمثل للانسان اضطراب بحر الأزل بعوالم المخلوقات ويقوم له منه أكبر موعظة وذكرى تبها الى ضعفه وعجزه لم يطل عهد نفور « اميل » من البحر وخوفه منه وهاءئذ مئينة لك السبب الذي قمع ذلك النفور وشرد هذا الخوف فأقول .

انه يفهم من سجنك معنى مبهما ولم أرد ان أكتشف له حقيقة هذا الامر الذي

يهج الكلام فيه ساكن آلامى ويشير كامن أشجاني لسبيين اولهما انه يصب عليه فهم مرادي من الكلام (فذا عسى أن يفهمه من قولي له ان والدك سجن بسبب سياسي) وثانيهما ان سوء ادراكه للحوادث التي حصلت قديمت في نفسه نقص فرانسا وعداوتها لذلك تراه قد جره امسكي عن الخوض في هذه المسألة الى ان يخترع لها حكاية يطلها بها فهو يتوهم انك أسير في قبضة جنية أو غول اوتين وانك رهين قلعة يحصنها البحر وربما كان الباعث له على هذا وجوده يوماً ما فوق صخرة وغشيان المداياة واحاطة الامواج به احاطة ذلك الكلب الخرافي ذي الرؤس الثلاثة المقول في أساطير الاولين بأنه حارس جهنم ومهما كان الحامل على ذلك الاعتقاد فانه قد وطن نفسه على ان يحمل حملته الاولى لتخايصك مصاحباً اعزم كعزم اشرف المائدة المدورة (١) او كعزم شاب باسل قال للوحوش غلاب للاغوال على أني لايسمى الاتهام الزنجي الخيث بأنه زين له او هامه وحبب اليه خداع نفسه ليحملة على مشايقة في آرائه وموافقته لافكاره

دخل عليّ البيت كلالهاذات يوم ووجهه قوبيدون تعلوه قفرة الريبة وقد غلب على «أميل» ما يغلب على كل ظافر بطلته من الفرح فلم ألبث ان فطنت الى المكان الذي جاء امنه وهاج غضبي عليهما الى حد ان صار وجهي احمر كالخمر وعنفهما على مخالفتهما لاصري فلم يترعزع «أميل» لهذا الهياج بل انه تلقاه بثبات الشجمان وأجابني وقد بدا على وجهه من الاصرار ما لم أعهدده فيه من قبل فقال اني اريد ان أتعلم السباحة لافك والدي من أسره وآتيك به فما سمعت منه هذه الكلمة وشاهدت لحظه المعرب عن جرياً ضميره وخلوص طويته ورأيت ثقته بنفسه المنبئة عن سذاجته وعلمت مقاصده النبيلة حتى سكنت نأرتي وكفت بادرتي فبششت في وجهه بمد العبوس وتبسمت له وضممته الى صدري واشبته تقبلاً في جبينه الذي كان لايزال مندى بماء البحر اه (م ٣٩) من هيلانة الى أراسم في ١٨ يولييه سنة ١٨٥٠

اذا صح ما نشرته الجرائد الانكليزية وما ذاع من الاشاعات في الهواء لم تنق حاجة «لاميل» في أن يتسلح تسليح الاشراف ولا أن يطوى البحار ليخضعك من قبضة التين

(١) اشرف المائدة المدورة هم رهط من الاشراف عددهم اثنا عشر يجملهم

كتاب القصص القديمة من رفقاء ارتوس وهو شجاع قصصي من شجمان بريطانيا العظمى

الذي يعتقد انك في أسره لان الناس هنا يتكلمون بمحصول عفوسياسي واني كنت اتنى ان يحصل لك من الحكومه فوق هذا العفو عمل يكون جزاء لما لحقك من الضرر وتحقيقاً لمقتضى الانصاف ولكني لم أطالب لك شيئاً من ذلك فلانتهجل بالرفض واعلم ان قلبي يرقص طرباً كلما فكرت في وقت التلاقي اه

(م ٤) من الدكتور وارنجبتون الى هيلانه ٥٥٥

ايها السيدة

عامت اليلة في لوندرة خبراً أبادر باطلاعك اياه ذلك ان زوجك قد منح نعمة

الحرية وفي الحنام لك في السلام والاحترام اه

أناك عليا شيبه

سوانح وبوارح

من نظم الشاعر المصري الاديب الاستاذ الشيخ محي الدين الحياط البيروتي

ذكرت بالفضاء ربماً وداراً	فهي تأتي دون الفضاء ديارا
ذكرت ظمئها فهاجت وهامت	فهي تأتي التهويم الاغرارا
خامها للظمين تفري الفيافي	تفترى أره وتبري القفاراً
هزها الشوق والغرام حداها	فهي تأتي دون القرار قرار
زعت تضمر الرهان بقفر	هي فيه لن تبلغ المضمارا
ملعب دونه الصوافن حسرى	مثلما دونه القلوب حسارى
أيها الصافن الجري رويداً	صافنات الافكار ليست تجارى
تبتى قبة الاثير مجالاً	لخطاها فاحذر عليها العشارا
يرجع الطرف خاسئاً عن مداها	حيث لا يدرك المجلي الضبارا
هي رجو كشف السمرار ولكن	ابن منها ان تدرك الاسرارا
موقف عنده الانام حيارى	ويكاري وماهم بسكارى
موقف كم به خواطر شتى	خطرت وهي رقب الاخطارا

ولجت في محيط لبحر نقاضت
ركبت صهوة النضياء فزلت
فلما دائراً وشمساً وبدراً
روضة من بنفسج عقد الأفق
خيمة من زمرد أو غدير
سندسي يموج بالشهب نارا
يالنهر على الحجر يسقي
سرجس الأفق من سناء جارا
وترى النسر حام يبني وجارا
سرطان يعوم فيه وحوث
ما عهدنا ككئبه أنهارا
ويصب الميزان بالشط منه
او كجاء بمفضل الأفق دارا
والثريا كقطر من نضار
او شوق يستطاع الاخبارا
وسهل ظمان يبني وروداً
ذكرتنا زهر الربى والعرارا
زهرة الزهر بين رياء الخزامى
حوها الفرقدان طيران طارا
وكان الجوزاء شجرة تبر
نار يبني من الدجنة نارا
في زجاج تدوب الانوارا
وكان السهاك في ربح نار
منجل الأفق يحصد الاعمارا
مستديراً فوق الرؤس استدارا
وذكاء سيكة من لجين
وبنات السماء تحمل نمشاً

رب ورقاء فوق خوطة بان
جددت لي بجمعها تذكارا
ذكرت الفها فحنت وأنت
وتفنت تهبج الأطيوارا
أعربت لحنها فكادت بشجوا
وشجون تستنطق الأشجارا
بلسان الزمان تطلب مني
شرح حالي وحاليه جهارا
قلت ذات الهديل هيات عني
أن تمطي او تهكي الاستارا
حالي لو عقلت يا ذات طوق
لأختصرت المقال فيها اختصارا
أو تفكرت في المنى والمنايا
نسيت الآمال والأفكارا
أبنات الغدير غادرت طرفي
ذا شؤون ولم يكن غدارا
رددي النوح يا حمام فقلي
بين نوح الحمام والوجد طارا
حدثني النفس فالحديث شجون
عل منك الحديث يشقى الأوارا
عل منك الهديل يرجع قلباً
قلباً بالفصام طار فخارا

لبس بدعاً أن حار فالكون هادي
مرشد والأنام فيه حيارى
أم حالها عجيب ودينا
هي منهم والله أعجب دارا
في فياني الوجود تاهوا قديماً
وهم الآن يقطعون القفارا
بموجب الدارس الحقائق عنهم
وهو يتلو من خلقهم أطوارا
لو يؤوبون للضمير - جيماً
لرأينا الملائك الأبرارا

* * *

غرمنا الأغرار عصر حديث
سل بالأحداث الطبي والفرار
ملك الاب حير الأفكار
أدهش السمع أذهل الابصار
لقبوا علمه بعلم الترقى
صح هذا لو لم ندنسه عارا
شوه الله وجه علم علينا
شوه الدين شوش الافكارا
ليت شعري ماذا جنينا منه العظم
وماذا جنى بنوه ثمارا
هل جنينا غير التفن بالأز
بأه والبذخ والفجور اختيارا
ام جنينا منه التفن بالمكسب
والرشاش الذي لا يبارى
بل فقدنا الاخلاق والدين فيه
وعدنا عفاً والوقارا
ولبينا ثوب الغواني دريساً
وخلعنا عذارنا للمذارى (١)
ان تُقرّ الحرية اليوم هذا
فابك يارق واندب الأحرارا
أبهتك الستار سدنا البرايا
أم بذات الخمار شدنا الفخارا
انغاري حكم النواميس جهراً
ونواري الحقائق استكبارا
ونساي من لا يساويه شيء
أو يساوي الأضداد والأغيارا
او يعيد الاوضاع وضعا جديداً
أو يخطي الوجود والاقدارا
نعرف الداء والدواء ولكن
لم نراع الأزمات والأدوارا
نعرف الداء والدواء وتنسى
ان داء الأساة زاد انتشارا
نعرف الداء والدواء وتنسى
ان جرح الأساة مسمى جبارا (٢)
نعرف الداء والدواء ونسئ
اخذه صبرة وتنسى البوارا (٣)
أيناجي من شأنه أن يناغي
ام يُمارى من شأنه أن يُجارى

(١) الثوب الدريس هو الخلق البالي (٢) الجبار الهدر أى ان جرح الاساة وهم الاطباء

لا قصاص فيه (٣) أخذه صبرة أى بلا وزن ولا كيل

أبها للصرأي علمك، أجدى دعةً راحةً ذماماً ذمارا
 أنت عصر العلوم لكن عليه قذف الجؤ ربحه اعصارا
 لأنتم العلوم منك ولكن سنخدم الآنام والاوزارا
 أبها المنكر المكابر عفواً كبرت يوح بالضعى ان تواري (٤)
 ان أردت الدليل دون انجياز ابلجاً ناصحاً يضاى النهارا
 هذه الناس والشعوب جميعاً لك كالدرس فاخترها اختبارا
 واتخب أعرق الجميع علوماً ونفوذاً وسطوة واقصدارا
 ثم قابل أعماله والترقى بعلوم الأخلاق تلق اعتبارا
 غمض حق ونقض عهد وجورا وفجوراً وأثرة وحساراً
 لا يرى غيره من الناس الا مثما قد يرى الهصور الفرار (٥)
 كل حكم له شدوذ وخرق الحكم في الخلق سنة لا تبارى
 وبحكم المجموع حكم البرايا وعليه لا تنكر الاخييارا

* * *

حكمت سنة البقاء قديماً ان تجاري الشعوب من كان جارا
 وتضحى على هيا كل ضعف هكذا الضعف يقصف الاعمارا
 لا ترع أبها البراع فمهدي ان تروع المهند البتارا
 ان فوق الطروس منك صريراً يستيل الفضنقر الزارا (٦)
 واذا ماجرى خميسك بالخميس يقل العرصم الجرارا

زعموا الدين والترقى محالا زعموا باطلا وقالوا كبارا
 ان اسفار كل دين دليل ان أرادوا فلينظروا الاسفارا
 ان آثار ديننا هي فيهم ان أرادوا فلينظروا الآنارا
 وليخيو أوسطى القرون وما قبل فقد محمد السراة السرارا
 دار مصر والقروان وغرنا ط وفاس وبصرة عمت دارا
 وسمرقند من دمشق وبغدا د عليك الديار تبكي الديارا
 امب ذكرنا القديم وهزؤ انما ذكره يعد اعتبارا
 ليس يجدي المجد القديم ولكن يتأسى من ينشد الأشهارا

(٤) يوح اسم الشمس (٥) الفرار البهم الكبار واحدها فرفور والهصور الاسد يهصر فريسته
 أي يجذبها ويكرها (٦) الفضنقر الاسد ويستيل يوقفه ليبول أي يخفقه ويقزعه

الاجتباب والتجديف

جمعية الكتاب المصريه

تألفت جمعية من أرباب الافلام المقيمين في مصر سميت « جمعية الكتاب المصرية » الغرض منها ترقيسة الكتابة والادب ورفع شأن الكتاب وقد اتخبت في احدى اجتماعاتها لجنة لادارة شؤونها رئيسها العالم الفاضل سليمان افندي البستاني ونائب الرئيس صاحب هذه المجلة (المنار) وكاتب السر اسكندر افندي شلهوب صاحب جريدة الرأي العام القراء وأمين الصندوق ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن القراء وباقي أعضاء اللجنة هم محمد افندي مسعود واحمد حافظ افندي عوض من محرري جريدة المؤيد القراء وأضيف اليهما في اجتماع آخر داود بك عمون المحامي الشهير . ولاشك أن الكتاب أجدر الناس بالاجتماع الذي هم دعائه ومرشدو الناس اليه . وقد اتفق رأي الجمعية في اجتماع عام من اجتماعها على اعتبار أعلم العلماء وأكثب الكتاب الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية رئيس شرف لهذه الجمعية وعهدت الى جماعة من الاعضاء بأن يقدوا على الاستاذ ويعرضوا عليه رغبتهم وكذلك كان . فنسأل الله تعالى ان يوفق هذه الجمعية لخدمة الامة والبلاد

(مفتي صيدا) علمنا ان منصب الافناء في صيدا قد اسند الى صاحب الفضيلة صديقنا الاستاذ الشيخ سعد الدين افندي الصالح الشهير بالاستقامة والدراية فهنته بما هو الاجدر به . بل نهى البلاد بعلمه واستقامته وأدبه .

(كتاب اميل القرن التاسع عشر) قد علم القراء المعجبون بهذا الكتاب ومباحثه العلمية في فن التربية العملية ان اواسم هو والد « اميل » الذي وضع الكتاب في كيفية تربيته على اصول العلم والحكمة التي انتهت اليها معارف القرن التاسع عشر وانه كان مسجوناً بذنب سياسي وقد رأوا الان في المكتوبين الاخيرين المنشورين في هذا الجزء انه قد عني عنه واطلق من سجنه فبقية مباحث الكتاب في التربية تبرز في الاجزاء الالية بأسلوب آخر غير اسلوب الكتابة بين ام « اميل » وأبيه وهي أكثر فائدة مما تقدم لانها في التربية والتعليم في سن التمييز الى سن الرشد . ومنها أيضاً مكاتب أواسم التي كتبها في السجن ولم يرسلها وفيها ما تليق قراءه . وتتمم فائدته .

﴿ سجل جمعية أم القرى ﴾

كتب في صدر هذا السجل الذي سنشره في المجلد الخامس كما ترى في الخاتمة مانعه
أيها الواقف على هذه المذاكرات .

اعلم انها سلسلة قياس لا يعني أولها عن آخرها شيئاً وانما حلقات معان مرتبطة
متروية لا يعني تصفحها عن تبصرها . فان كنت من أمة الهداية وفيك نشأة حياة ودين
وشمة سروة فلا تعجل بالنقد حتى تستوفي مطالعتها وتعي الفوائج والحوام ثم شأنك
ورأيك . أما اذا كنت من أمة التقليد وأسراء الاوهام بعيداً عن التبصر لأتجب
أن تدري من أنت وفي أي طريق تسير ، وما حق دينك ونفسك عليك والى ماذا
تصير ، فتأثرت من كشف الحقائق ، وديب النصائح ، وشمرت بعار الأنحطاط وثقل
الواجبات ، فلم تطق تتبع المطالعة ، وتحكيم العقل والنقل في المقدمات والنتائج ، فأناشدك
الاهمال الذي الفناه ان تطرح هذه المذاكرات الى غيرك ليري رأيه فيها (الامضاء)

(اريحية ، ومأثرة علمية) زار الاديب الفاضل جاد بك عيد مدرسة صاحب
الغزة مصطفى بك خليل الشهير في فاقوس فسر من اجتهاد الاساتذة ، ونجاح التلامذة ،
فتبرع بارسال مئة نسخة من كتاب تفسير الفاتحة والآيات المشككة في القرآن الى
المدرسة لتوزع على التلامذة لما فيها من الفائدة الدينية وتقوم اللغة العربية ، ومن علم
ان هذا المتبرع من نابي الشبان المسيحيين ، علم اننا في عصر ترجى فيه الاخوة الحقيقية
بين جميع الشرقيين ،

السبع والنجرات

وَالْبَقَالِيْدُ وَالْعَجَابُ

(الاستهزاء بالعلم والعلماء واهانة القرآن العزيز)

جرات قوضوية المطبوعات في مصر كثيراً من الجاهلين على مقام الصحافة فأنشأوا
الجراند لاخوض في أعراض الناس الا ان يرضخوا لهم بشئ من المال وعهدنا بهم
النيل من الأغنياء والامراء الذين يطعمون في أموالهم ثم انتقلوا الى الطمن في العلماء
وبمناسبة ذلك انتقل بعض أهل هذه الحرفة الى الكلام في بعض المسائل الدينية عن

جهل ومنهم من زاد على ذلك أيراد بعض آيات القرآن في مقام الهزاء والسخرية ومثل هذا يحكم العلماء بكفر مرتكبه وخروجه من الإسلام . وإنما تذكر بعض نصوص فقهاء الحنفية في ذلك . جاء في شرح الطريقة المحمدية للعلامة الخادمي (ص ١٧١ ج ٢) مانصه : « قال في الأشباه الاستهزاء بالعلم والعلماء كفر . وعن منية الملقى تخفيف العلم والعلماء كفر . وعن الخزانة من أذل العلماء ينفي من البلد بعد تجديد الإيمان . وعن مجموع النوازل اهانة علماء الدين كفر . وعن المحيط ان شتم عالما فقد كفر فتطلق امرأته وهكنا وهكنا » أي ويأتي في حقها سائر احكام الردة كالقتل اذا لم يتب وكتجديد عقد النكاح اذا تاب الخوف في مختصر الفقيه يحيى بن ابي بكر الحنفي وهو موجود في دار كتب الازهر الشريف من الفصل الثالث مانصه : « ومن أنكر آية من القرآن أو استهزأ بها أو قال ذهبت بجهد » قل هو الله أحد » أو قال أخذت بذيل « ألم تنزبل » أو قال أنا أقصر من « أنا أعطيناك » أو قال لمن يقرأ عند الميت يس لا تضع في قم الميت يس والقرآن . أو قرأ على ضرب الدف والبربط وغيرها من آلات الملاهي يكفر في جميع ذلك . ولو ملأ القدر فقال « كأساً دهاقا » أو فرغها فقال « فكانت شرابا » أو قال عند الكيل والوزن بطريق الاستهزاء « واذا كالوهم أو وزنوهم يُخسرون » يكفر . أو قال اجعل البيت مثل « والسماء والطارق » أو قال تعممت بعصاة « ألم نشرح » يعني ابتدأت العلم أو رأى جماعة مجتمعين فقال بطريق الاستهزاء « وحثرتناهم فلم نقادر منهم أحدا » يكفر في ذلك كله . « ثم قال . « ولو نخاصم أثنان فقال احدهما لاحول ولا قوة الا بالله فقال آخر « لاحول » لا ينفع أو قال أيش أعمل بها أد حتى يكفر . ولو قال قشرت مجلد سبحان الله أو سمع الغناء فقال اذكر اسم الله تعالى يكفر . ولو أكل طعاما حراما فقال بسم الله يكفر . ولو قال بعد الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض المشايخ ولو قال عند شرب الخمر وغيرها من المحرمات بسم الله يكفر بالاتفاق . « ثم قال « أو أذن بطريق الاستهزاء يكفر بالاتفاق » وقال في الفصل الرابع مانصه . « ولو قال لوم يأكل آدم الخنطة ما وقعنا في هذا البلاء يكفر عند بعضهم . ولو قال لعلماء الدين . العلم الذي يتعلمه هؤلاء اساطير وخرافات أو قال كل ما يقولون هباء وكذاب ايش يعمل بمجلس العلم لا يثرد في القصعة يكفر في ذلك كله . « بل شدد بعض هؤلاء الفقهاء في مسألة اهانة العلم والعلماء حتى قال بعضهم من صغر بابوج العلم يكفر وكل هذا التشديد العظم لأجل حماية شرف الدين أن تناله السنة الجاهلين فإذا لم يسمح كون مثل هذا التصغير كفرا فلا أقل من أن يكون معصية ولم يصلح من هناء بعض الحرانداهلية المروفة قرآن ولا علوا دين . ولا شك

ان كل قارئ لهذه الجرائد وكل مشترك فيها وكل مبتاع لها فهو شريك لصاحبها في الأثم لان الذي يعين على الشيء كفأله . وان كثيراً من الناس ليفضلون قراءة هذه الجرائد وان ملئت بالكفر وقول الزور وثواب الاعراض واشاعة الفواحش ويحملون مقت الله وغضبه وافساد أخلاق الأمة لاجل أن يضحكوا عند قراءتها ورحم الله الامام الشافعي حيث قال . « زهوا أسباعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السننكم عن النطق به فان المستمع شريك القاتل وان السفيه ينظر الى أخبث شيء في آثائه فيحرص ان يفرغه في او عيتكم » وفي الحديث الشريف « وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا ياتي لها بالال (وفي رواية ليضحك بها الناس) يهوي في جهنم سبعين خريفاً »

(خيانة الخدم)

رب خادم خان يؤدي مخدومه الايذاء الكبير لينال بعض النفع الخبير واكثر من يتلى بهؤلاء الخدم أهل الاستقامة والتقوى لانهم لسلامة باطنهم يلمون لمن يستخدمونه تسليماً لا يأتي من سواهم ومن هؤلاء الرجال الوحيه الفاضل أمين بك الشمسي الشهير فقد كان ابتلى بكاتب زور اهضاه وكتب ورقة عن لسانه اخذ بها خمائة جنيه من احد المصارف في الاسكندرية وضيظته الحكومة في طنطا قبل أن ينفق جميع المال وحوكم . وقد جرت عادة أمين بك ان يأخذ ورقة اذن من مصلحة سكة الحديد بالسفر في قطاراتها مدة سنة وفي ابتداء كل سنة يجدد هذا الاذن ويدفع عن السنة كلها مبلغاً معيناً لكثرة سفره وقد جاء في بعض الجرائد من عهد قريب ان بعض المفتشين رأى ان ورقة الاذن التي في يد سعادة أمين بك مزورة بتغيير التاريخ من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ ثم ذكرت الجرائد ان مصلحة السكة الحديدية تبين لها براءة سعادة اليك من هذا العمل وظهر انه كان أمراً كاتباً عنده بالذهاب الى المصلحة لتجديد ورقة الاذن فذهب وغير التاريخ وأكل الدراهم التي أخذها ليدفمها الى المصلحة ومن البيهبي ان مثل هذا الرجل السليم القلب لا يخطر في باله مثل هذه الخيانة ليدقق انظر في التاريخ حتى انه لو لم يغيره بالمره كما فطن له . وقد وجد المبلغ مقيداً في دفار اليك المنتظمة في وقته وقد أعلنت النيابة بأمر الكاتب ليحاكم ويعاقب على ما فعل

(كتاب اسد الغابة) هو المحافظ عن الدين أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم

الجزري المعروف بابن الاثير لا للمحافظ ابن حجر كما ذكر في الجزء الماضي سهواً

﴿ خاتمة سنة المنار الرابعة ﴾

بهذا الجزء يتم المجلد الرابع من المنار وقد صدرت اجزائه في سنة وشهرين لأن بعضها آخر عن مواعده عمداً لتوافق اول سنة المجلة اول السنة الهجرية الثمينة . وقد زاد هذا المجلد عما قبله زهاء مائة صفحة . وقد رأينا أن نجعل خمسى المنار بحروف صغيرة في السنة الخامسة وأرينا القراء نموذج ذلك في هذا الجزء وما قبله وهي زيادة في الفائدة وسعة في المادة

أما مباحث المنار ومسائله فهي مارسمناه وحددناه بالأجمال في فاتحة السنة الأولى وفصلنا القول فيه بالتدرج تفصيلاً . فقبله المنار الإصلاح الديني وامام القرآن ومذهبه السنة وسيرة السلف الصالحين والائمة المجتهدين وهو خصم الجميع البدع والخرافات والتقاليد والعادات التي الصقت بالدين ، والتسائم بنفوس جماهير المسلمين ، وفي يقينه ان الشرق لا يصاح الا بإصلاح المسلمين وان المسلمين لا يصاحون الا بالرجوع الى سيرة السلف الصالح في دينهم من غير زيادة ولا نقصان ومجارة الامم الحية في دنياهم واخذهم بجميع قنونها وعلومها وصنائعها . فالاصلاح الديني هو الذي يفتح فيهم روح الاتحاد الاجتماعي بمقائده المرقية للقول ، وآدابه المزكية للنفوس ، ومجارة الامم الحية هي التي تعطيم قوة مادية يحفظون بها وخدمتهم ، ويعززون بها ماتمهم ، ومثل هذا فليعمل العاملون

ونمد القراء الكرام بأننا سننشر في أجزاء السنة الخامسة مباحث كتاب (أم القرى) وهو كتاب لم يكتب مثله في الإصلاح الاسلامي فقد جهت فيه آراء جميع المصلحين بقلم حكيم من حكمائهم ، وعالم اجتماعي من أفضل علماءهم ، يسمى في الكتاب بالسيد القراني كاتب سر (جمعية أم القرى) والكتاب سجل مذكرات الجمعية في ١٢ اجتماعاً من اجتماعاتها في مكة المكرمة . وأعضاء الجمعية او (مؤتمر النهضة الاسلامية) الذين يحتوي هذا السجل على مذاكراتهم ٢٢ رجلاً كل رجل نائب عن قطر من الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب . والاقطاب التي دارت عليها مباحثهم ثلاثة وهي حالة المسلمين الدينية وحالتهم الاجتماعية وحالتهم السياسية وبيان اسباب ضعفهم في هذه الاحوال وما يعالج به هذا الضعف لاعادة القوة ولكن في القسم

السياسي كلاماً لبعض أعضاء الجمعية في الدولة العلية (أيدها الله تعالى) نحذفه عند الوصول إليه لأنه لا يؤلم أكثر الناس . ولا ينبغي ان يعرفه الاخواص ، ولاجل ذلك اغتالت الكتاب بعد ما طبع الاغوال ، واسدلت عليه أستار الليل : وفي آخر الكتاب (قانون جمعية تعليم الموحدين) التي اقترح المؤتمر انشاءها وهو مؤلف من عدة قضية . وقد وعدنا جامع الكتاب بتتبع النسخة التي سنشرها في المنار . وبإضافة زيادات إليها هدتها الحنكة والاختيار .

واننا سنجز في السنة الخامسة ما كنا وعدنا به من اتمام باحث مدينة العرب وبحث الكرامات وستجيب عن جميع الاسئلة المشككة الدينية التي سألتنا ويسألنا عنها المشتركين الكرام ونوسع دائرة المباحث العلمية العصرية بمبارة سهلة ولا تزيد في قيمة الاشتراك شيئاً فكل من قبل الجزء الاول من السنة الخامسة فاننا نعتبره مشتركاً الى مدة سنة كاملة بخمسين قرشاً أميرياً نقاضاها منه وان رد الجزء الثاني أوشياً مما بعده فن لم يقبل بهذا الشرط فايرد الجزء الاول الينا لان فقد جزء واحد فقد لأجزاء السنة كلها كما لا يخفى . وهذا الشرط عام لطالاب العلم وتلامذة المدارس ومن كان منهم فقيراً ويود أن نسمح له ببعض القيمة لفقره فعليه أن يطلب ذلك منا مشافهة أو مكتابة قبل صدور الجزء الاول من السنة الخامسة

هذا واننا بعد الشكر لله على توفيقه وهدايته نشكر لأوائل الفضلاء الذين ازرعونا على القيام بفريضة الدعوة الى الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر السمي في نشر المنار وتكثير سواد قارئيه فقد تضاعف عدد المشتركين في هذه السنة من غير وكلاء ولادعاة الادعاة الحير لانه خير وكثر في هذا الشهر طاب الاشتراك من السنة الخامسة وهذا من المبشرات بنمو الحياة المليية في جسم الامة وتحقيق لرجائنا الذي افصحنا عنه في فاتحة السنة الاولى .

وفي الختام نسأل الله تعالى ان يوفقنا في السنة الآتية . لحير ما وفقنا في السنة في السنين الماضية . وان يوفق أمراءنا وحكامنا للعدل في العباد ، واصلاح حال البلاد . وعاماننا للاهدي والارشاد . وأغنياءنا للبدل والامداد ، وان يوفق الوالدين لتربية الاولاد ، وينفخ في الجميع روح الاجتماع والاتحاد ، وسلام على المرسلين ، ومن بهم من المصالحين ، والحمد لله رب العالمين .